

منبر الإسلام

مع
العدد

■ كتيب عن الإسراء والمعراج
■ المنتخب من السنة النبوية الشريفة
■ الفردوس: مجلة الطفل المسلم

القرن ٢٠ قشرا

عدد ممتاز

العدد ٧ • السنة ٣٣ • رجب ١٣٩٥ • يوليو ١٩٧٥





يصدرها
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
فأجرة
كل شهر عرفة

رئيس التحرير
محمد توفيق جويشنة

العدد ٧ - السنة ٣٣
رجب ١٣٩٥

● لقاء على طريق التضامن العربى بين الرئيس محمد أنور السادات والرئيس جعفر نميرى

● تفسير سورة البقرة الأستاذ أحمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له

● لحافظون

● المغفرة

● الشيخ عبد الجليل عيسى

● الدكتور أحمد الحوفى

● الدكتور محمد القيمى

● الشيخ منصور عبيد

● الدكتور عبد الحميد أبو المكارم

● الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

● الدكتور حمدي عبد المنعم

● الأستاذ صبرى أبو المجد

● الدكتور عصام عبد الرؤوف

● الإيمان بين الاطلاق والتقييد

● منهج الاسلام فى تربية الشباب

● السادات وثورة ٢٣ يوليو

● دولة جديدة فى افريقيا

● تأثر الاوربيين بالنظم الاسلامية

● عندما يلتقى المفكرون المسلمون

● دور المسلمين فى التقدم العلمى

● دور المجتمع فى علاج

● الانحرافات الدينية

● العلماء وحتمية الدعوة

● الدكتور يس يحيى

● الشيخ محمد حافظ سليمان

● الدكتور أحمد حسنين القفل

● الى الله

● العيد الالفى للازهر

العنوان : ٣ شارع الامير قنادر المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والمطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى ٠٠ تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشيين ٠٠

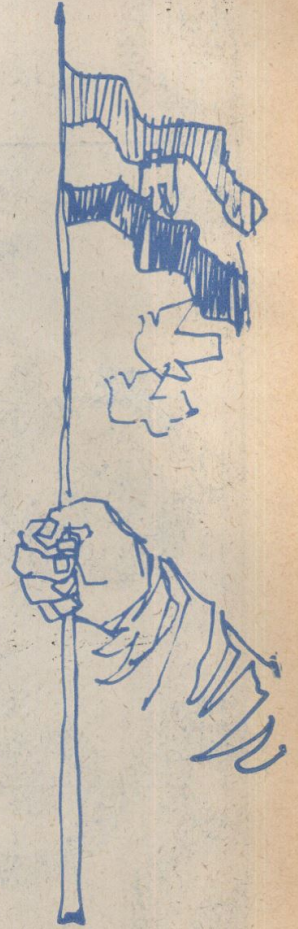
لقاء على طريق التضامن العربي

بين
الرئيس محمد أنور السادات
الرئيس جعفر نجدي



الرئيس أنور السادات يرحب بالرئيس نميري لحظة لقائهما في استراحة الرئيس ببرج العرب
١٩٧٥/٦/٣٠

مساوآت متصلة بين الرئيس محمد أنور السادات والرئيس جعفر نميرى تناول تطورات الموقف ودعم العلاقات الثنائية بين مصر والسودان



وصل الى القاهرة بعد ظهر يوم السبت ٢٨ - ٦ - ١٩٧٥ م الرئيس السودانى جعفر نميرى قادما من روما فى زيارة خاصة استغرقت عدة ايام وقد استقبل الرئيس محمد أنور السادات الرئيس نميرى ظهر يوم الاحد ٢٩ - ٦ - ١٩٧٥ حيث أجرى الرئيس أنور السادات وجعفر نميرى مباحثات هامة فى برج العرب بدأت باجتماع عند الظهر استمر أكثر من ساعتين وحضر مع الرئيس من الجانب المصرى السادة حسنى مبارك نائب الرئيس وممدوح سالم رئيس الوزراء واسماعيل مهنى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وحضره من الجانب السودانى السيد احمد صالح بخارى سفير السودان فى القاهرة والمستشار السياسى للرئيس السودانى .

وتناول الرئيسان واعضاء الوفدين غداء عمل ، عقد بعده اجتماع ثنائى بين الرئيسين السادات ونميرى ، استمر حتى الساعة السادسة مساء . ودار البحث خلال هذه الاجتماعات حول تطورات الموقف فى أزمة الشرق الاوسط ، والموقف فى القارة الافريقية ، ودعم العلاقات الثنائية بين البلدين ، والاجتماع الوزارى المقبل - المصرى السودانى - الذى تقرر عقده فى الخرطوم يومى ٩ و ١٠ يوليو القادم ، لمراجعة خطوات العمل التى تمت منذ توقيع اتفاق التكامل الاقتصادى والسياسى بين البلدين ، الذى وقع فى فبراير ٧٥ . ويرأس الجانب المصرى فى هذا الاجتماع الدكتور محمد حافظ غانم نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم العالى .

وكان الرئيس نميرى قد غادر القاهرة الى الاسكندرية يصحبه السيد ممدوح سالم قبل ظهر الاحد للقاء الرئيس السادات ، ثم عاد الرئيس السودانى الى القاهرة فى المساء .

دراسات قرآنية

تفسير سورة

البقرة

الآيات من ١٩٧ - ٢٠٣

وأتوا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتكم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب: ■ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يصمه الله ونزودوا من خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب: ■ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين: ■ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله أن الله غفور رحيم: ■ فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذكركم بضعكم أو اتشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما له في الآخر من خلاق: ■ ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار: ■ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب: ■ واذكروا أن في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون: ■

- الحج والعمرة
- الركن الخامس للإسلام
- مفروض منذ سيدنا إبراهيم عليه السلام
- الأئمة الأربعة ومكانتهم
- الإسلام وإفك يهودي
- فضائل الناس
- شهرت مولد
- النهضة الإسلامية

الأستاذ أحمد حسين

كلمة لابد منها

يظهر أنه لزام على من حين لآخر أن أوضح حجم الدور المتواضع الذي أقوم به في هذا التفسير فرب رجل ممن لا يحبون أن يحمدا على ما لم يفعلوه ويعلم الله أنني إذ أقول ما سوف أقول فأننا لا أفعل ذلك بنوع من التواضع الكاذب ، وإنما رغبة مني في وضع الإجر في نصابها اليوم وغدا بعد موتي .

وقد حفزني لكتابة هذه السطور أن اثبتن من كبار شيوخ الأزهر وأساتذته تقضيا بزيارتي وأسماي ما شاء قلبهما الكبير أن يسمعاي آياه من عبارات أخذتها على سبيل المجاملة ، ولما كان ذلك قد تكرر ، فقد بدأت أشعر بالقلق وعدم الارتياح خوفا من أن هناك من يتصور بالفعل أنني بكل هذا العلم الذي قد يروونه في هذا التفسير ، وحقيقة الأمر كما وضحته أكثر من مرة أن عملي لا يزيد عن كوني أطلع ما كتب المتقدمون والمحدثون من الأعلام وأن أعرضه فأننا لا أعود أن أكون طالبا لشيئوخنا الأعلام القدامى منهم والمحدثين . وكل الذي أفعله أن انقل ثمرة علمهم وجهدهم ، فإن صادف ما كتبت في تفسير آيات الكتاب المبين توفيقا فهم أصحاب الفضل ، أما أن كانت الثنية وأسانيب عدم التوفيق ، فيكون الذنب ذنبي كشأن أي طالب يتعثر لعدم احسانه الاختيار أو لتقصيره في بذل الجهد اللازم للتجصيل .

ولكني في كلتا الحالتين حالة التوفيق وعدم التوفيق صادق النية حسن القصد ، أبغى الخير والهداية وحث الشباب على أن يخرج منهم من يكون أكثر استعدادا وكفاءة بنى . ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، واني لأرجو أن أكون ممن يرحم الله .

[٢٠١ ح]

عود الى الناسخ والمنسوخ

ليعذرني القراء الافاضل اذا عاودت الكتابة في هذا الموضوع مكررا نفس المعاني التي طالعها البعض منهم ، فانا أكتب في مجلة سيارة تقع في كل مرة في يد أشخاص جدد لم يطلعوا على ما كتب قبلا ، ولما كان موضوع الناسخ والمنسوخ من أخطر الموضوعات في الشريعة الإسلامية فهو يعرض لنا على الدوام ونحن بصدد تفسير بعض آيات القرآن وخاصة ما كان يتصل منها بالأحكام .

وفي آيات الحج التي نحن بصدها ما يستفاد منه أنها نزلت تنظم قواعد كان العمل قد سار على خلافها قبل نزولها ، فهي من هذه الناحية ناسخة لما جرى عليه العمل قبل نزولها . ولقد رأينا مثل ذلك بالنسبة لفريضة الصوم ، حيث تحدث القرآن الكريم عن بعض من كانوا يختانون أنفسهم ، ووعدهم الله بالعفو والمغفرة عما ارتكبوه من خطأ ، وهذا قاطع في أن هناك قواعد خولفت ، ولكن الذي نقوله ونؤكد أنه نكلكن تجد في القرآن الكريم هذه القواعد التي ألغيت بموجب النصيص القرآنية الجديدة وهو عين ما وقع بخصوص التيلة حيث نسخت الصلاة نحو بيت المقدس

وأمر المسلمون بالتوجه صوب الكعبة) ولتكنك لن تجد في القرآن الكريم أمرا بالتوجه الى بيت المقدس . ومن هنا قلنا ونقول أن حدوث النسخ أمر لا يحتل السك من حيث أن ينسخ القرآن ، ما جرى عليه العمل بالفعل ، ولكننا ممن يقولون أنه « يستحيل » أن تلغى آية قرآنية حكم آية أخرى ، وإنما تكملها أو توضيحها أو تخصصها ، أو تحدد نطاقها في أحوال قليلة أو نادرة ولكن التشريع القرآني وهو بطبيعته أبدى يظل فاعلا حاكما في هذه الحالات عند توفر ظروفها ، فلا نسخ في القرآن .

سورة البقرة وما تضمنته من أحكام دليل على ذلك

يقطع بذلك من « وجهة نظرنا » أن الاتفاق تام على أن سورة البقرة أول سورة نزلت في المدينة ، أي بدأ نزولها في السنة الأولى من الهجرة ، ومع ذلك فهي هي ذي آيات تتحدث عن ركن الحج والذي يقال أنه فرض في السنة التاسعة من الهجرة .

وثمة أشارات لما حدث في صلح الحديبية الذي وقع في السنة السادسة ، أي أنه كان قد نزل في خلال هذه المدة عديد من السور ، فلو كان هناك أي رغبة في أن يحكم المتأخر المتقدم لما طلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتوجيه وتكليف من الوحي أن توضع آيات تأخر نزولها في سور متقدمة تأكيدا لهذا المعنى بالذات وأن ليس في القرآن متقدم ومتأخر فبعد أن حقق الله وعده لنبيه « أن علينا جمعه وقرآنه » فقد أصبح هذا القرآن الكريم على الصورة الموجودة عليها بين أيدينا لهذا الترتيب وهذا النسق كله بكل آية من آياته . وبكل حرف من حروفه عامل الى يوم الدين ، كل آية من آياته وكل حكم ينطبق عند توفر شروطه ومهمه علماء المسلمين وفقهائهم ومجتبديهم أن يحددوا الظروف والشروط التي يمكن أن تطبق هذه الآية أو تلك .

استغفر الله وقد حماني الله

ولقد أشرت من قبل الى اثم وخطيئة كدت أقع فيها لولا أن نجاني الله وحماني ، ولم يبق أمامي إلا أن اظل استغفر الله حتى أموت على ما كنت انتويت أن أقوم به والشيء الوحيد الذي يخفف عني أن نيتي كانت حسنة ولعل هذا هو ما جعل الله سبحانه وتعالى يصرف عني سوء . أما هذا الذي كنت قد هممت به قبل أن ادخل الى الشيوخوخة ، فهو أن أرتب سور القرآن الكريم بحسب ترتيب نزول كل السور ، وفي أغلب المصاحف الموجودة بين أيدينا إشارة الى أن هذه السورة نزلت بعد تلك ، وهناك قوائم بترتيب السور ، وطالما ساءلت نفسي لماذا لم يرتب المصحف على هذه الصورة ، وسرعان ما أدى بي البحث الى استحالة ذلك فالسورة الواحدة قد يمتد نزول آياتها على بضع سنوات يكون قد نزل في خلالها سور أخرى تتضمن آيات تتحدث عن وقائع محددة التاريخ كسورة الأنفال مثلا التي تشير لغزوة بدر أو آل عمران التي تتحدث عن غزوة أحد ، ومع ذلك فإن سورة البقرة المقول في كل قوائم بترتيب سور القرآن أنها أول السور

لعلكم تشكرون • لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين •

واتموا الحج والعمرة لله

لابد أن يلاحظ القارئ هذا الفارق الاساسى بين
تعبير «واتموا الحج» وبين تعبيرات القرآن الكريم
الآخرى عن فرض الصيام مثلا اذ قال تعالى «كتب
عليكم الصيام» كما تكرر ذكر فرضية ركضى
الاسلام الصلاة والزكاة بالامر المباشر بالاثبات بهما
على سبيل الابتداء «واقموا الصلاة واتوا الزكاة»
وليس الا بالنسبة للحج ان يستعمل القرآن الكريم هذه
الصيغة «واتموا» أى اذا نويتم أو شرعتم فى أداء
الحج أو العمرة فقد وجب أن تتموا ما بدأتم على
الوجه الصحيح كما لا تها. •

والسبب فى هذه التفرقة بين تعبير القرآن الكريم
عن أركان الاسلام الأخرى وتعبيره عن ركن الحج ، أن
هذا هو الركن الوحيد الذى كان مفروضا من قبل مذ
أرسى سيدنا ابراهيم القواعد من البيت ، ولكن شريعة
الحج كانت قد غشيتها الغواشى ، وشابتها شوائب
الوقتية وعبادة الاصنام ، وبعد أن كان الهدف من ذبح
الاضحيات لله هو توزيعها على البؤساء والمحتاجين ،
أصبحت غنما لكهنة الاصنام ، وتحول منسك الحج
ليكون سبيلا لاستعلاء قريش على بقية العرب
وادعائهم لانفسهم بامتيازات اختصوا بها من دون
العالمين ، فنزل القرآن يصحح ويطهر ويقوم .

فريضة الحج والعمرة

وقد وقع الخلاف بين الفقهاء فى وجوب العمرة مثل
وجوب الحج ، حيث شمل الاثنين تعبير واحد «واتموا
الحج والعمرة لله» ، ولكن من ناحية أخرى فقد ورد
فى القرآن الكريم «ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا» .

ومن هنا وجد من الفقهاء من فرق بين مقدار فرضية
الحج والعمرة . ولنثبت هنا ما جاء فى تفسير
الونيط لاشياخا علماء الازهر قالوا :

«والحج فريضة» مرة فى العمر لمن استطاع اليه
سبيلا . والعمرة عند الفقهاء بين مفروضة فى العمر
مرة ، ومسنونة . يفرضها الشافعية والحنابلة ،
ويسنها المالكية أما الحنفية فيقول بعضهم : بفرضيتها
وبعضهم يسنيها «انتهى» .

ومن حسن الحظ أن هذا الخلاف ظل فى دائرة
النظر ، أما من حيث العمل والواقع ، فما من مسلم
واحد يقصد الحج الا وهو يعج ويعتبر ، ذلك أن
أركان الاثنين واحدة وهى الاحرام والطواف والسعى
والحلق أو التقصير ويزيد الحج كونه مقفرا فى وقت
معلوم فى السنة ، وأحد أركانه الوقوف بعرفة ورعى
الجمار . أما العمرة فتصح فى أى وقت من السنة .

المدينة نزولا ومع ذلك فما هى ذى تتضمن الحديث عن
الحج والعمرة ، والاجماع على أن تقرير الحج كركن
من أركان الاسلام قد تم متأخرا جدا على ما قدمنا .
وهذا يدل بشكل قاطع على أن المقصود بأن هذه
السورة أو تلك نزلت قبل سورة أخرى إنما يعنى بعض
أجزاء من السورة وليس كلها ، ويكون تكوين السور
على صورتها الحاضرة ، إنما هو مشيئة الهية ،
نقصور أن الحكمة فيها هو اظهار وحدة القرآن ، وأنه
كله كلام الله القديم ، ليس فيه متقدم أو متأخر ، ينسخ
المتأخر المتقدم . وشرح الله صدرى لهذا الفهم فادركت
هول ما كنت أوشك أن أتردى فيه ، وهانذا أقر بثنى
علنا رجاء أن يغفر الله لى ، وأما لماذا هذا الاعتراف
المعنى ، والقاعدة «أنه اذا بليتتم فاستتروا» فذلك
لكى أحذر غيرى من الوقوع فيما أوشكت أن أقع فيه ،
فإننا أعرف أن كثيرين تراودهم هذه الفكرة بل أن أحد
العلماء الأفاضل المحدثين أصدر بالفعل تفسيراً حاول
فيه تفسير السور بحسب ترتيب نزولها ، ومن هذا
رايت من الواجب أن أسوق هذا التحذير .

آيات الحج

وقد دفعنا الى هذا الاستطراد ما نحن بصدد من
آيات الحج ونزولها المتأخر على الرغم من اشتغال
سورة البقرة عليها وهى أول سورة نزلت بالمدينة ،
مما يقطع بأن الله أراده على هذه الصورة وقيل أن
تفسيره فى تفسير هذه الآيات ، نرى أن نثبت أولا
ما جاء فى سورة الحج حيث تتكامل التوجيهات
القرآنية ، ويفسر بعضها بعضا :

وإذ بوانا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا
وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود •

وإذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
ياتين من كل فج عميق • ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير •

ثم ليقتضوا تقفهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت
العتيق • ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند
ربه وأحلت لكم الانعام الا ما ينل عليكم فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور •

حفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما
خز من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى
مكان سحيق • ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من
تقوى القلوب • لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم
محلها الى البيت العتيق • ولكل أمة جعلنا منسكا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فألهكم الله واحد فله أسلموا وبشر المختبين • الذين
إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم والمصابرين على ما
أصابهم والمقيين الصلاة ومما رزقناهم ينفقون •
والذين جعلناهم لكم من شعائر الله لكم فيها خير
فأذكروا اسم الله عليها صواف اذا وجبت جنوبها
فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز كذلك سخرناها لكم

وعند جبهة الفقهاء في حالة الإحصار يكون المكان الذي حبس عنده المسلمون هو « محل » هذا الذبح ، فقد كان هذا هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ولكن أبا حنيفة يرى أن « المحل » لا يمكن إلا أن يكون في الكعبة فقد قال تعالى « ثم محلها إلى البيت العتيق » ونحن لا نريد أن نخوض في هذا البحث الفقهي وإنما أشرنا له لنظهرك أيها القارئ الكريم مدى تمسك الأئمة بالنص عندهما يتوفر فهما أبو حنيفة رضى الله عنه من يعتبر زعيم مدرسة الرأي يتوقف توقفًا كاملاً إذا واجهه النص فيتبعه حتى لو خالف في رأى الكثيرين منطلق العقل ، فإذا كانت الحالة أن الحاج قد منع بالقتل عن الوصول إلى الكعبة ، فكيف يذبح هديه عندها . تلك مسألة يرددها عليها ويناقشها أبو حنيفة فليبحثها من شاء في المطولات أما نحن فنحسبنا أن نقرر أن الجمهور على خلاف ذلك وأن أبا حنيفة توقف عن إطلاق العقل أمام ما أطمأن إلى أنه نص صريح في القضية .

فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك .
فارق ما بين الإسلام وبين سائر ما عرفت البشرية من أديان أن كل أوامره عندها يأمر ، وكل نواهيها عندها ينهى ، أنها تهدف إلى خير الإنسان وصلاحه ، وبالتالي خير الجماعة وصلاحها ، وهو ما ينبه إليه القرآن من حين لآخر .

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » .

وهذه الآية التي نحن بصددتها كعشرات غيرها من آيات الأحكام تجعل صحة البدن هي المهم الأول الذي يجب أن يحافظ عليه الإنسان شريطة أن يكون الهدف النهائي لكل نشاط إنساني هو تقوى الله .

تقر الآية الكريمة الأصل المقرر في منسك الحج وهو أن جوهره يقوم على الاحرام ولكي تفهم سر « الاحرام » فعليك أن تستحضر « الصوم » فإذا كان الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب لفترة معينة فإن الاحرام هو الإمساك عما اعتاده الفرد في حياته المعاشية من ملابس يتفنن في صنعها وزينة يتحلى بها وعطر يستروح به ، ولما كان قص الشعر وغسله وتشبيله هو أحد منع الإنسان فقد جاء نظام الحرمان من ذلك كله لفترة زمنية سبيلاً لتربية الإنسان وإظهاراً لنعمة الله عليه وهو يمارس هذه العادات يومياً ولكن الإسلام يعود ليذكرنا كما هو شأنه دائماً أن ذلك لا يجب أن يصل إلى حد إيذاء الإنسان فضلاً عن إمرضه ، ومن جاء بالرخصة « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه » والمرض معروف ، والأذى بشرحه حديث نزلت الآية بسببه على ما يروى الإمام البخاري قال : « من حديث كعب بن عجرة قال :

والذي يحدث في العمل أن المسلمين في غير شهور الحج يتصدون مكة للعمرة ، أما في أشهر الحج فلا يعود يخرج أمر أي حاج عن حالة من ثلاث :

١ - أما أن يحرم بنية بالحج فقط ، على أن يتم العمرة بعد فراغه من الحج .

٢ - وأما أن يحرم بنية العمرة ، ثم يتحلل حتى يبدأ أو ان الحج فيحرم ثانية بنية الحج ويسمى في هذه الحالة « متهتعا » .

٣ - وأما أن يحرم بنية العمرة والحج معا وفي هذه الحالة يسمى « قارناً » .

فان احصرتم فما استيسر من الهدى .

احصرتم : حوصرتهم وحبستهم .

استيسر : سهل .

الهدى : ما أهدى من الانعام ليذبح بمكة ويؤزج على الفقراء تقرباً إلى الله .

هذه هي الآية التي تشير « في رأى البعض » إلى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حالت قريش بين المسلمين وبين دخول مكة في العالم السادس من الهجرة وأبرموا معه صلح الحديبية وهي مكان خارج مكة « يطلقون عليه الآن اسم الشامي » وموضوع الصلح هو أن يرجع وكيف عن دخول مكة عابهم هذا على أن يعود من « قابل » « أي من السنة التالية » فيخلون له مكة .

والقرآن الكريم يقول للمسلمين في كل زمان ومكان : إذا عرض لكم عارض من مثل ما تقدم حبسكم عن الوصول إلى مكة ، فاذبحوا حيث عوقتم ما هبلكم معكم من « الهدى » ، والإحصار هنا على ما جاء في تفسير الوسيط قاصر على منع العدو للحاج والمعتمر من المخي في نسكهما وذلك عند مسالك والشامعى لقوله تعالى : « فإذا أمنتم » ولنزوله في الحديبية وغير ذلك من الأدلة . أما عند أبي حنيفة فهو شامل لكل مانع من النسك سواء كان المانع عدواً أو مرضاً أو غيرهما « انتهى » . وقد استند أبو حنيفة إلى عموم النص « لا خصوصية السبب » ، كما استند إلى أدلة أخرى وأحاديث نبوية صحت عنده فأصبح ملتزماً بها ، وقد كان هذا هو شأن الأئمة الأربعة ، فهنيئاً للنص عند أي واحد فيهم ، لم يعد ثمة مجال للاجتهاد .

ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله .

يبدأ منسك الحج والعمرة بالاحرام ، ويهتج على المحرم أن يحلق أو يقص شعره ، وينتهي هذا الاحرام بتهام النسك واعتبر الحلق والتقصير هو الاذن والعلامة على انتهاء فترة الاحرام . وفي هذه الآية الكريمة أمر لمن كان قد ساق معه هدياً إلى الكعبة أن لا يحلق رأسه للتحلل من احرامه إلا بعد أن يبلغ الهدى « محله » ومرة أخرى يختلف الفقهاء حول « محل » الهدى الذي يجب أن يذبح فيه .

وقت على رسول الله في صلح الحديبية ورأى يتهاافت
 مهلاً « حشرة الرأس المعروفه » فقال : يوديت هوأمك
 قلت : نعم قال فأحلق رأسك قال فنزلت هذه الآية
 وذكرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صم ثلاثة
 أيام أو تصدق بفرق بين ستة ، أو أنسك بما تيسر »

ولكى ننصور الواقعة في هذا الحديث علينا أن
 نعود بالذاكرة أربعة عشر قرناً من الزمان حيث كانت
 الرحلة الى مكة من داخل الجزيرة العربية تحتاج الى
 أسابيع واحداً الى ما هو أطول من ذلك وعلينا أن
 ننصور ما الذي كان يحدث عند البعض عندهما يتركون
 شعر رؤوسهم بدون غسل وبدون حلق ، حيث كان
 حلق الشعر من جذوره هي الوسيلة « فيها يبدو »
 الوحيدة لتنظيف الرأس ، فعندما شاهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مدى ما وصلت اليه الحشرات
 في رأس هذا الصحابي حتى لتظهر بالعين المجردة
 وهي تتساقط لابد أن يكون قد اتجه الى ربه ، فنزلت
 هذه الآية الكريمة متنسقة مع تعاليم الاسلام في
 التيسير والسماحة ، فأذنت بحلق الرأس في هذه
 الحالة وأمثالها من أمراض « فروة الرأس » ، على أن
 يؤدي من تضطره الظروف الى استعمال مثل هذه
 الرخصة فدية والفدية هنا :

١ - صوم ثلاثة أيام

٢ - أو اطعام ستة مساكين

٣ - أو ذبح شاة والتصدق بلحمها .

وجمهور الفقهاء على أن كفة نسك الواردة في
 الآية تعني « الشاة »

فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
 من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج
 وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن
 اهله حاضري المسجد الحرام .

« فاذا أمنتم » أي بعد تم عن خطر العدو واحصاره
 لكم ، وهذا التعبير هو الذي يستند عليه القائلون بأن
 المقصود من « الاحصار » هو احصار العدو ، ولكن
 ايا حنيفة على ما قدما يجعل الاحصار بسبب العدو
 أو لاي سبب آخر والحكم واحد .
 فمن تمتع بالعمرة الى الحج .

وعندنا انه اذا كانت « فاذا أمنتم » تشير الى عدو ،
 فان هذا القسم من الآية يبعدنا كل البعد ، عن
 حادث « صلح الحديبية » ويجعل القول عاباً شاملاً .

والمهم في الامر أن التشريع قد وصف من يحل من
 احرابه بعد العمرة ليبدأه من جديد بمناسبة
 الحج « تمتع » اذ أنه تمتع في المدة ما بين العمرة
 الى الحج بكل المحظورات على من يحرم « كاللبس
 والاعتسال والتطيب ومقاربة النساء » .

وامر تعالى من يستعمل هذه الرخصة اما :

١ - بالصوم عشرة أيام ، ثلاثة اثناء الحج ،
 وسبعة بعد أن يرجع الى اهله « أي ان ذلك لغير
 المقيمين في مكة » . وذلك في حالة ما لم يجد

٢ - فمما « استيسر من الهدي » أي أن الاصل هو أن
 يفدي الانسان مقابل استعماله رخصة « التمتع » ما
 تيسر من الهدي واقله شاة

بين تجربتي الخاصة وهذا النص

وقد شاعت الظروف أن يكون امامي في أول حجة
 تمت بها زعيماً من زعماء السنة فكان مذهبه هو أن
 سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وقد أمر في حجة
 الوداع اصحابه أن يفسخوا حجهم الى عمرة « عدا
 من كان قد ساق الهدي » وهو حديث جابر كما رواه
 مسلم ، أقول أن هذا الزعيم السنّي استناداً الى هذا
 الحديث كان ينكر ما عداه من النسك بحيث كان يحتم
 تحميماً وجوب التمتع ، وقد تابعته على ذلك ، ليس
 فقط في المرة أو المرات التي تلازمنا فيها ، بل حتى
 بعد وفاته رحمة الله عليه .

ولكني الآن وأنا أقف امام هذه الآية الكريمة التي
 تفرض صيام عشرة أيام « كاملة » لمن يستعمل هذه
 الرخصة .

فقد أصبحت أتردد كثيراً في هذا الذي كان صاحبنا
 يردده ونردد معه أن التمتع هو أفضل حالات النسك .
 ورضي الله عن الائمة الأربعة والذين كانوا أروع
 القس وأعظم الناس ، فليحذر من يتصور أنه قادر
 بسهولة أن يرد قول أي منهم استناداً على حديث قرأه
 هنا أو هناك ، ولعل هذا ما جعلني أسجل هذه التجربة
 الشخصية وكيف مارست عملاً لا أقول انه خطأ وإنما
 الخطأ في تصوري أن من لم يفعل ذلك يكون مخطئاً .
 وجلة القول أنه فليرجع من اعتزم الحج الى أقوال
 الائمة الأربعة وليختر من أيهم من يشير عليه باتباع
 نوع النسك الذي ينشرح له صدره .

واتقوا الله وأعلموا أن الله شديد العقاب

وكل آيات القرآن الكريم عندهما تفرض غرائض
 وتضع أحكامها فانها تذكر المؤمنين المخاطبين بكلام الله
 بوجوب الانصياع الى أوامره وعدم تجاوز الحدود
 التي حددها لكل ما يكفون به وينذر المخالفين بمقابله
 الشديد .

الحج أشهر معلومات

هنا وقد بدأ القرآن الكريم في التفرقة بين العمرة
 والحج ، فاذا كانت كل شهور السنة صالحة للعمرة ،
 فليس كذلك الحج الذي هو ركن الاسلام الخامس فقد
 خصه الله بوقت محدد من السنة وهذه الأشهر
 المعلومات هي شوال وذو القعدة وعشره من ذي
 الحجة ، وقد كان الاسلام هو الذي قصر الحج في ذي
 الحجة على العشر الاوائل منه ، ذلك انه جاء في
 الحديث الصحيح « الحج عرفة » ولما كان الوقوف في
 عرفة يتم في اليوم التاسع فقد قصر البعض شهر ذي
 الحجة على عشره منه باعتبار أن من فاته الوقوف
 بعرفة لا حج له ، ولكن مناسك الحج كما سوف نرى
 تمتد الى ما بعد العاشر ولذلك فنحن من رأي من اعتبر
 ذا الحجة كله من أشهر الحج . وتدل كلمة
 « معلومات » على أن هذه الأشهر الثلاثة كانت معروفة

وذائمة بل ومتفق عليها وبدل اسم الشهر بالذات « ذو الحجة » على أنه هو نزوة الحج . مع مراعاة القاعدة السابقة من أن « الحج عرفة » .

فمن فرض فيه الحج فلا رفق ولا فسوق ولا جدال في الحج

فمن فرض فيه الحج : أي انتوى والزم نفسه بأداء هذه الرقصة .

فلا رفق ولا فسوق

الرفق : الجعاع .

الفسوق : الخروج عن حدود الشرع بأي فعل محظور كان يقوم بالأعمال المتفق على أنها تفسد الاحرام ، كالصيد والطيب والتزين بارتداء الملابس المخيطة ، أو تغطية الرأس .. إلى آخره .

ولا جدال في الحج : كان من عادة قبائل العرب في الجاهلية في المواسم وعلى رأسها موسم الحج أن يتناضروا بانسابهم ويشيدوا بأعمال قبائلهم ، مما كان يؤدي إلى منازعات وإيغار الصدور ، فحظر الله سبحانه « الجدال » وهو المراء والمناقشة الحادة التي تؤدي المشاعر وتؤدي إلى الخصام ، وغنى عن البيان أن الباحث العلية وما قد يتخللها من مناقشات وخلاف في الرأي لا ينطبق عليها الحظر إلا إذا تحولت إلى منازعات ومخاصمات فتصبح جدلا محظورا .

روي البخاري بسنده ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفق ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

●●● وما تفعلوا من خير يعلمه الله

والفضيلة ومكارم الاخلاق التي هي جوهر الدين لا تقف عند حد الاعمال السلبية بمعنى الانتهاء عما نهى الله عنه فقط ، فليس ذلك إلا نصف الفضيلة ونصف مكارم الاخلاق ، وهذا هو ما غاب عن المسلمين في بعض الفترات فأدى إلى ضعفهم وتخلفهم إذ تصوروا أن الدين يقف عند حد « عدم ارتكاب المحظورات » كان لا يشرب المسلم الخمر أو لا يزني ، أو لا يفعل هذا الشيء أو ذاك وصحيح أن ذلك من أوجب واجبات المسلم ، ولكنه ليس إلا أحد وجهي القضية والتي تقوم دائما على وجهين ، فإلى جوار النهي عن إتيان أعمال فهناك الأمر بأداء أعمال :

- **وقل اعملوا**

- **وجاهدوا في الله حق جهاده**

- **اصبروا وصابروا وابطوا**

- **ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير**

وأمثال ذلك كثير في القرآن ومنها هذه الآية فهي بعد أن أشارت إلى المحظورات ، ذكرت بان ميدان الاعمال الخيرة فسيح ، وأن الله عالم بكل ما تفعلوه من خير أيها المؤمنون « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » .

وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

روي البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون

ويقولون نحن متوكلون ثم يتقدمون فيسألون فنزلت هذه الآية وليس معنى نزول الآية بهذه المناسبة أنها تصبح وقفا عليها ، فالعبارة كما يقال دائما هي بمعنى النص لا بخصوص السبب ونحن بازاء نص عام يدعو إلى « التزود » والتزود كما يكون مساديا يكون معنوياً . جاء في معجم الفاظ القرآن : الزاد : الطعام يكون في السفر ، وتزود المسافر اتخذ زاداً للسفر .

فانت ترى أن ما ذكرته الاحاديث والمعنى اللغوي للكلمة لا يتعارضان ولذلك فقد استوقفنا ما جاء في تفسير المنار ، نقلا عن الشيخ محمد عبده استنباده بطريقة جازمة المعنى المادي لكلمة « تزودوا » وراح يقول كلاما طويلا عريضا لنفى أن يكون المقصود من الآية هذا الذي جاءت به الاحاديث بسبب لنزول الآية ، مما جعل تلبذه الشيخ رشيد رضا وكان أشد احتيالا منه بالاحاديث النبوية الشريفة يقول بعد أن أورد كلام استاذة : أقول : ويدخل في فعل الخير والطاعة الأخذ بالاسباب كالتزود وتحامى وسائل الصاغة إلى السؤال المذموم .

وهذا الذي يقوله الشيخ رشيد رضا هو عين الصواب والعلم .

والذين يتابعوننا في هذا التفسير مذ بدأنه يعلمون أنه مع اكبرنا للشيخ محمد عبده وتقديرنا للدور العظيم الذي قام به في خدمة الاسلام والمسلمين ، فاننا نخالفه في الأسلوب والمنهج وربما كان مضطرا إليه في عصره ، أما في عصرنا حيث انتشرت المادية والاحاد فلم يعد هذا الأسلوب مقبولا .

وإذا كنا نتوقف هنا فذلك لكي نحذر البعض من أن ينهجوا هذا الأسلوب .

فعندما تجمع الاحاديث ولا يوجد ما يعارضها على أن هذه الحادثة أو تلك كانت السبب في نزول آية معينة ، وعندما يكون التفسير للغوى يدعم الأمر فيكون من التكلف نفى ما قال به القدامى اعتقادا على مجرد ما يفهمه « انسان كائنا من كان » على فهمه الخاص ، وكما يقول الشيخ رشيد رضا بحق أن التزود بالطعام « أو ثمنه كما هو الحال في الوقت الحاضر » ، يدخل في عموم النص .

فإن خير الزاد التقوى

وإيا كان تزود الانسان بالمادى من الامور فإن أعظم ما يتزود به الانسان قبل كل شيء وبعد ذلك شيء هو « تقوى الله » أي اتقاء غضب الله وسخطه وعدم رضائه بعمل أو امره والانتهاء عن نواهيه .

« **واتقون يا أولى الألباب** » .

وأولو الألباب هم كل انسان عاقل رشيد يسمى لتحقيق الخير لنفسه .

ليس عليكم جناح أن تبقيقوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين .

ليس عليكم جناح : أي لا ثم عليكم .

الجناح : الأثم .

فإذا قضيت الصلاة

واباحه القرآن الكريم لإتغاء الرزق لا يقف عند حد السماح به في منسك الحج بل مناره عدد حل عبادته وعند حل شعيرة من شعائر الدين ، انظر اليه وقد طالب المسلمين للتوقف عن العمل والتجارة « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » فلا تكاد الصلاة تؤدي حتى يكون الامر بالانتشار والسعي لطلب الرزق « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .

وهكذا تدور تعاليم الاسلام كلها حول هذين المحورين : العمل والانتاج لانه السبيل لصالح جسد الانسان والتدين الذي هو لازم لصالح روح الانسان فلا يخطن أحد ويتصور ان الانسان يمكن ان يسير بتجاهل روحه ، كما لا يمكن ان يسير بتجاهل جسده .

وعندنا أن هذا هو واجب المدرسين والمعلمين في المرحلة القادمة أن يغرسوا في نفوس الصبية حقيقة التعاليم الاسلامية ومدى حثها على العمل والكسب الحلال لكي يلتزموا من يزعم لهم أن الدين صارف عن العمل ، اقول يلتزموه حجرا ويقولون له ان ما تدعيه هو من افك يهودى مخرب .

فإذا أفضت من عرفات

قدما أن الحديث الشريف قد نص على أن الحج عرفة وما هي ذى الآية الكريمة تتحدث عن النزول بعد الوقوف على عرفات كاهن مقرر وسوف تؤكد الآية القادمة . وقد سمي الجبل والوادي في سفحه الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة « عرفات » كما سمي هذا اليوم العظيم يوم « عرفة » . ويقول الشيخ رشيد رضا أن أحسن ما قيل في أصل هذه التسمية أن في هذا المكان يتعرف الانسان ربه بالعبادة أو أن الناس تتعارف فيه الى بعضها على أن من الاقوال الشائعة والتي سيسمعاها كل حاج اذا سال ، أو اذا فتح أى تفسير من كتب التفسير القديمة الشهيرة ، وليس بنافع اغفال الامر جبلة فهم يقولون أنه سمي عرفات لان حواء وآدم بعد أن افترقا لأول نزولهما على الأرض فقد تقابلا من جديد يوم عرفة ومن هنا سمي المكان « عرفات » ولكن هذا القول لا أصل صحيحا يستند اليه .

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم • فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

• • •

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس روى البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة

ان تبتغوا فضلا من ربكم : المراد طلب الرزق وكل ما يتيسر من نعم الله على الانسان على أن يكون ذلك بالمعروف ، أى فى حدود الاعتدال ، ولا يكون هو الهدف الاول من الحج والمقصود بالذات .

فإذا أفضت من عرفات : أى اندفعت من عرفات ، بعد فراغكم من الوقوف ، ويطلقون فى الاستعمال على هذا العمل « ساعة النفرة » .

فاذكروا الله عند المشعر الحرام : المشعر الحرام حسبما حدده رسول الله صلى الله كما كانوا يفعلون بها استشير اليه آية تالية .

واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين والذكر هنا تساوى كلمة « الشكر » على توفيق الله للعلاج وهدايته الى الخير العميم الذى ناله باتهام الركن الخامس للإسلام ، وخروجه نهائيا مما كان عليه قبل حجه

دين العمل والسعى

ليس أثقل على النفس من أقوام جهلوا دينهم واندفعوا نحو أفكار وآراء نادى بها يهودى شأن اليهود فى كل زمان ومكان وهو أن يخرّبوا النفوس ويهدمونها ليتسلطوا هم ويسودوا العالمين ، وأعجب لشبه مسلم يغض عينيه ويغلق نافذة عقله ويروح يردد كالبغايا كلمات هى الافك والكذب بعينه ، وهذه الآية التى نحن بصددنا مصداق ذلك ، فقد زعم هذا اليهودى المخرب أن الدين يجعل الشخص التدين ينصرف عن العمل والسعى لينفرغ للآخرة وأن الدين لهذا السبب هو من صنع طبقة لتسيطر على طبقة أخرى حتى زعموا الدين أفيون الشعوب ، فانظر يارعك الله الى ضخامة هذه الاكاذيب وكيف تهدمها هذه الآية الكريمة فما نحن أولاء بصدد منسك من مناسك الاسلام وشعيرة من أكبر شعائر الاسلام وهو الحج فقد تصور المسلمون الاوائل ان الاتجار والتنافس الرزق خلال موسم الحج فيه منافاة للعبادة والنسك فخرجوا وتأثروا من فعل ذلك ، فنزلت هذه الآية الكريمة لتبين للناس أن العمل الشريف والكسب الحلال الذى هو قوام حياة الانسان هو من صميم الدين .

روى البخارى بسنده عن ابن عباس : « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا فى الجاهلية فتأثروا ان يتجروا فى الموسم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وقرأ ابن عباس الآية ... »

وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده وابن جرير والحاكم وغيرهم عن أبى أمامة النبى قال : قلت لأبي عمر أنا نكرى - أى الرواحل للحجاج - فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يجبه حتى نزل جبريل عليه بهذه الآية - وذكرها - فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « انتم حجاج » وفى رواية : أستم تلبون ؟ أستم تطوفون بين الصفا والمروة ؟ أستم ؟ أستم ؟ ثم ذكر ما تقدم .

هذه الأمور كلها من مناسك الحج قد أشار إليها القرآن الكريم أي إلى نسك كان يمارس بالفعل فجاء القرآن يصحح ويرفع الغواشي التي طرأت على هذه العبادة .

ولكن بعض مناسك الحج « كرمى الجمار » لم يرد لها ذكر في القرآن فمن أين جاءت ؟ جاءت من فعل الرسول صلوات الله عليه وسلامه فقد حج حجة الوداع في السنة التاسعة من الهجرة وقال « خذوا عني مناسككم » .

وهذا ما جعل البعض كما قدمنا يعتمد على فهمه واجتهاده فيطالع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغنى به عما عداه .

مع ان الائمة الاربعة الذين ارتضت بهم الاغلبية العظمى من المسلمين كانوا يبنون احكامهم على القرآن والحديث وأعمال الصحابة باعتبارهم المصدر لمعرفة أعمال رسول الله ومقاصده فلزم على كل من يتصدى للفتوى ان لا يغفل شيئا من ذلك .

فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

نعود للتنبيه إلى ما قلناه بصدد الدعوة إلى الاستغفار وأن ذلك عام بالنسبة إلى كل حاج ومع ذلك فإن هذا لا يمنع المطلع على تاريخ العرب في الجاهلية بالأحساس بنوع الذنب الذي ارتكبوه .

ذكر الله

والدعوة إلى ذكر الله في كل وقت وآن هو ما يجب أن يكون شغل الحاج الشاغل والذي سافر وارتحل لهذا الغرض ولكن المقارنة بين ذكر الله وذكر الآباء ، وأن ذكر الله يجب أن يكون أشد يجعلنا نستحضر بعد ما كان يقوم به العرب في الجاهلية على ما روى الرواة فقد كانوا إذا فرغوا من مناسك الحج يدخلون في مباراة من التفاخر بذكر الأحساب والأنساب وما كان الآباء يفعلون بخاصة فجاء القرآن الكريم ليخص الله وحده بالذكر وبأشد مما كانوا يفعلون في الجاهلية بالنسبة لآبائهم .

وما أروع ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إذ قال فيما قال : « أيها الناس أن ربكم واحد ، وأن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي . ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .

فإن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق

خلاق : أي نصيب وحظ

تباركت ربى وتعاليت

هاتين آراء وصف لفريق من البشر لا يعرفهما لنفسه أو شغلا أو هدفا سوى الدنيا ومادياتها ، فإذا علمت أن هذا النص أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا علمت جهل وغرور هؤلاء الذين يدعون سواء كانوا من الشرق أو الغرب أن

وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها بذلك قوله « من حيث أفاض الناس » .

وعندنا إلى هذا نص نلتزم به في تفسير الآية . وعنى ذلك فوجود « ثم » لا يثير عندنا أي إشكال ومن أراد استقصاء ما دار حول « ثم » في هذا الموضوع فعليه بمن أغرقوا في تفسير القرآن بحكم قواعد اللغة ، أما نحن فنفهم الآية الكريمة على ضوء ما قالته السيدة عائشة ، فقد ذكرت آية سابقة « فإذا أفضتم من عرفات » وقتلنا حيالها أنها أقرار لما جرى عليه العمل من الوقوف بعرفة ، ثم حدثتنا السيدة عائشة أن قريشا كانت لا تفعل ذلك .

ومن هنا فنحن نتصور أن القرآن الكريم أراد أن يشجب هذا التقليد الوثني والذي يفرق بين البشر وأن البعض يتمتع بامتيازات ومميزات دون البعض الآخر فيص على أن المؤمنين شأنهم شأن بقية البشر يلتزمون جميعا بقاعدة واحدة ، ومنسك الحج شأنه كبقية شعائر الإسلام ، يتساوى فيها البشر فقال وقوله الحق « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

واستغفروا الله أن الله غفور رحيم كل ما في القرآن موجه إلى المسلمين في كل زمان ومكان فنحن أزاء دعوة عامة موجهة للحجاج أن يستغفروا فالحج موطن التوبة والاستغفار ولكن ذلك ليس بمانع بأي حال من الأحوال من أن يحسن من يعرف تاريخ الدعوة الإسلامية وعلى ضوء حديث السيدة عائشة ، جمال ذكر الاستغفار في هذا الموطن وكأنه يطالب قريشا بالاستغفار عن خطيئة الاستعلاء على الناس . « أن الله غفور رحيم » أي إنه يقبل التوبة ويغفر برحمته للخطائين المخرفين ، متى صدقوا النية والعزم أن لا يعودوا لما كانوا عليه .

فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا .

المناسك : العبادة جمع نسك ، وهي أعمال الحج وقد ذكر لنا القرآن الكريم كما مر بنا من هذه المناسك

- الطواف حول الكعبة
- السعي بين الصفا والمروة
- الصلاة في مقام إبراهيم
- الوقوف بعرفة
- الدفع « الإفاضة » من عرفة إلى المشعر الحرام
- إردفه
- أيام التشريق « كما سيأتي »
- الإحرام بنية الحج أو العمرة
- متى أحرم الحاج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
- سوق الهدي ونحر الذبائح
- التحلل عن طريق حلق الرأس
- حظر الصيد أثناء الإحرام

الدعوة الى مآديات الدنيا هي آية الحضارة البشرية التي وصل اليها العقل البشرى بعد ان كمل نضجه ووصل الى ما وصل اليه من علوم ومعارف ، مع انها حالة مزمنة ان يوجد دائما فريق من البشر يتصور ان هذه الدنيا هي كل شيء ويكثر بما وراءها « وماله في الآخرة من خلاق » .

وملهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي مقابل هؤلاء الكثرة الذين لا يعترفون الا بالدنيا يجيء المسلمون ليعملوا من أجل الدين والدنيا ، من أجل العاجلة والاجلة فيقولون « آتانا في الدنيا حسنة » فالمسلم لا يعترف عن الدنيا والله تعالى يقول له « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ولكنه في ذات الوقت « وهذه نقطة تفوته » يعمل ايضا من أجل الآخرة بالاحسان في هذه الدنيا « وفي الآخرة حسنة »

وقنا عذاب النار

هذه هي دعوة المؤمن يسأل الله ان يجنبه عذاب النار ويأويل المجتمعات التي يندم فيها من النفوس الخوف من عذاب النار يوم القيامة ، لن تكون النتيجة الا هذا الذي نراه على طول الدنيا وعرضها .

اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يقتصر بعض المفسرين « اولئك » على جماعة المؤمنين الذين يطلبون في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، ولكننا من رأى . ن يقول انها اشارة الى الصنفين من الناس من كان يقتصر كل همه على الدنيا ومن كان يعمل من أجل الدنيا والآخرة ، فتتص الاية الكريمة هللى ان كل سينال ما يستحق ويقوى في انفسنا الاحساس بأن الاشارة الى الطائفتين ، ان الاية الكريمة ختمت ب « والله سريع الحساب » وهي الى الوجد والاذار اقرب .

ويدعم هذا النظر ان المعنى الذي يقضى بأن الله يعطى كل بحسب نيته قد تكرر في القرآن الكريم : « من كان يريد حرث الآخرة نؤد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب »

ويكون المعنى ان كل انسان يحصل على بعض ما يريد باذن من الله كنتيجة لعمله وهذا هو الكسب . ثم يحاسبه يوم القيامة على ما اتجهت اليه ارادته وعمل على تحقيقه .

وانذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى تشير هذه الاية الكريمة الى ما يطلق عليه في مناسك الحج « ايام التشريق » وهي ايام يقضيهما الحاج عقب انصرافه من عرفات ثم المزدلفة ، فيستقر في « منى » لمدة يومين او ثلاثة

وهذا الاجراء ككل اجراءات الحج منقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى اصحاب السنن والامام احمد وغيرهم « ان ناسا من اهل نجد اتوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو واقف بعرفة فسألوه فأمر مناديا ينادى : الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع - أى المزدلفة - قبل طلوع الفجر فقد أدرك ، ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه » .

وايام منى « التشريق » هي الحادى عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذى الحجة وهذا ما جعلنا لا نفهم لما وقف من قال بان اشهر الحج تنتهى يوم عشرة ذى الحجة الا اذا كان مرادهم ان يقولوا ان الاحرام بالحج لا يكون بعد هذا التاريخ فيكون هذا نظرا صحيحا لما قدمناه من ان الحج عرفة . ولكن في هذه الحالة كان يتعين القول « بنهاية اليوم التاسع من ذى الحجة » وهذا ما جعلنا نأخذ بقول من قال ان ذا الحجة كله من اشهر الحج بمعنى ان مناسك الحج تستمر فيه الى بعد العاشر من ذى الحجة . على اننا نعود لنلفت النظر الى أن العمدة في ذلك هي لكتب الفقه المعتمدة فليرجع اليها من أراد التثبت من هذه القضايا .

ايام التشريق المؤتمر الاسلامى العالمى

والقرآن الكريم يقف عند الامر بذكر الله في ايام التشريق تاركا التفصيل لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمأثور عن رسول الله انه كان يذكر الله بالتكبير

الله اكبر ، الله اكبر كبيرا

وفي صحيح البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر بمعنى تلك الايام وعلى فراشه وفي قسطنطاسه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك الايام جميعا .

وعندنا ان مؤتمر الاسلام العالمى السنوى انما هو في ايام منى ، ذلك انه في عرفات فهذا يوم دعاء وابتهاال الى الله حيث كل مشغول بنفسه يسأل حاجته من ربه ، ان يوم عرفة هو صورة مادية ذنبوية لما يمكن ان يتخون عليه الحال يوم الحشر وليس الا في ايام منى تطمئن النفوس وتتفاعل ويفررها الرضا باتمام فريضة الحج ، فايام منى ايام صفاء ومحبة وتآخ لا يعرفها الا من ادى فريضة الحج ، وقد اتيج لى أنا شخصا أن أشهد مولد النهضة الاسلامية الحديثة على يد المغفور له عبد العزيز آل سعود حيث جعل بالفعل ايام منى مؤتمرا اسلاميا حيث كان اساطين المسلمين يجتمعون في حضرته ويتحدثون بقضاياهم وشكاواهم وآلامهم وآمالهم وكان ذلك منذ قرابة خمسين سنة . واحسب ان ذلك من اسرار الاقامة في منى .

« ايام التشريق »

يومين أو ثلاثة

ان النص القرآنى الذي نحن بصدده لا يسمح بتفضيل مدة على مدة ، فقد رفع الائم عن هذا وذاك ، فعلى من يريد مزيدا فعليه بكتب الفقه والذى شاهده

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

« اللهم اغفر لقومي فسأثم لا يعلمون » الى هؤلاء البغاوات من جهلة المسلمين الذين يلهثون جريا وراء كل ناعق من خصوم الاسلام ، الذين امتلات قلوبهم حقدا عليه وحسدا ، وعلى رأس هؤلاء شرار الخلق من ابناء صهيون ومن حسدة المستعمرين ، الذين اتقنوا فن الافتراء وداوموا على تكراره حتى أوهموا الناس أنه حق ثابت ، وكانت نتيجة ذلك ان اعتقد كثير من المسلمين ولا أقول جهلهم فقط ، بل أقول وكثير من بسطاء المتعلمين منهم الذين يجهلون تاريخ سلفهم الصحيح .

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

يجبرون غيرهم على الاسلام ، فالى القارئ الكريم سوق الحديث .

جاء فى بيان حال المسلمين الاوائل فى القرآن الكريم ، وفى السنة النبوية الصحيحة ، وفى جميع ما كتب عن السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الاجلاء ما يحقق ما نقول اما ما جاء فى القرآن الكريم فقله تعالى :

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وهد عن سبيل الله وخفر به والمسجد الحرام وأحراج الله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من انقل » اية ٢١٧ البقرة .

والفتنة هنا هى فتنة الناس عن دينهم . وكان المشركون يفتنون المؤمنين عن دينهم بالقاء الشبهات ، اننى لا يستطيع المؤمن البسيط الاجابة عنها ، وبأشد أنواع الايذاء والتعذيب ، كما فعلوا بعمر بن ياسر وعشيرته ، وبلال بن رباح وصهيب ، خباب بن الارت ، وغيرهم كثير جدا من ضعاف المسلمين ، الذين ليس لهم عشائر تدفع عنهم الايذاء .

نقول كان من نتيجة ذلك فرية « أن الاسلام فتح بالسيف » يريدون أن الناس اكرهوا عليه كرها . . ولو كان الامر بالاختيار لما اعتنقه أحد . نقول شاعت هذه الفرية حتى صارت كانتها قضية مسلمة ، ووضعوا شعارا لها على كل منبر « سيفا من خشب » لا يصعد خصيب الجمعة على المنبر الا وهو قابض عليه ، فبإزاء على هذا الحال كل من فى المسجد ، ويعلمه من لم يدخل المسجد ، وهذا المظهر أمام العوام دليل فاطع على صدق تلك الأكذوبة الخبيثة التى تنطوى على أن الاسلام ليس به من المبادئ السلمية ما يغرى الناس على اعتناقه ، ولولا السيف ما مكث يوما أو بعض يوم .

أقول هذا والاسف يؤرقنى أن التبعة فى كل ما عرض للاسلام من مثل هذا التهجم كان سببه سكوت سماء عيه ، بل الادهم والامر من ذلك ان بعضهم يحمل السيف أيضا وهى يخطب يوم الجمعة .

لكل ذلك اردت ان اعرض على صفحات « منبر الاسلام » حال المسلمين الاول الذين كانوا هم النواة الاولى لمن اتى بعدهم ، وكيف كانوا يخفون اسلامهم خوفا من القتل والبطش ، فلا يعقل ان يكون هم الذين

وعاء من الجلد رقيق يكون فيه المولود ما دام في بطن أمه ، فإذا خرج من بطنها ، فصلوه عنه مع بقية ما يتصل من حبال السر وغيرها من القاذورات والدماء وضعوا كل ذلك على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، وخاف أصحابه تحيته عن ظهره لئلا يتعرضوا لضروب من الإيذاء فجاءت فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم فنحت عنه القاذورات .

فكانوا يعذبون عمار بن ياسر بالنار ، يكوى بها ليرجع عن الإسلام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر به ، فيرى أثر النار به كالبرص . وعن أم هانئ قالت : أن عمار بن ياسر وأباه وأخاه عبد الله وسمية امرأة ياسر كانوا يعذبون في الله ، فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : **صبرا آل ياسر . صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة** ، وفي رواية أخرى : **صبرا يا آل ياسر ، اللهم اغفر لآل ياسر .**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وقد سئل عن أشد ما صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل « ١ » بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا ، فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال « ٢ » « اقتتلون رجلا أن يقول ربى الله » .

مات ياسر في العذاب ، وأعطيت سمية أم عمار لابی جهل يعذبها ، وكانت مولاة لعمه حذيفة بن المغيرة ، وهو الذى عهد اليه بتعذيبها ، فعذبها عذابا شديدا وقال مجاهد أول من أظهر الاسلام بككة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستة » أبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار بن ياسر ، وسمية ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فلم يقدر عليهما أحد من قريش ، نظرا لمناعتهما في قومهما وأما الآخرون فآلبسوه « دروع الحديد » وساروا بهم إلى الشمس المحرقة . وجاء أبو جهل إلى سمية وهى تعذب ، فطعنها في مكان العفة منها فقتلها في الحال . وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد رضى الله عنه أنه قال : أول شهيد في الاسلام سمية والدة عمار ابن ياسر . ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر « **اليوم قتل الله فاس امك** » . وكان أبو جهل يلبس عمارا درعا من الحديد في اليوم الصائف يعذبه بحراره .

ويروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ومعه أبو بكر رضى الله عنه ، وفي الحجر بجوار الكعبة عقبة بن أبى معيط وأبو جهل « ٣ » وأمية بن خلف فمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعه بعض ما يكره كقولهم « هذا الساحر .. هذا الكاهن .. هذا الكذاب » فلما كان في الشوط الرابع من الطواف . قاموا جميعا فذاهضوه يريدون إيذائه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودافع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبى معيط .

وكان أمية بن خلف يعذب بلالا ببلاء شديد ، فكان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما ، ثم يطرحه على ظهره في الرمضاء ، أى يضعه على الرمل المحمى بحرارة الشمس الذى ينضج اللحم ، ويضع على صدره صخره عظيمة ويقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بحمد صلى الله عليه وسلم ، وتعبد اللات والعزى ، فيأبى ذلك ، وهانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وكانوا يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول « أحد أحد » وحكى خباب عن نفسه قال : لقد رايتنى يوما ، وقد أوقد لى نار وضعوها على ظهري فما أطفاها الا ودك [شحم] ظهري .

وفي رواية أنهم قالوا ما رأينا مثل صبرنا على محمد ، سغه أحلامنا ، وشتم آبائنا ، وغير ديننا ، وفرق جماعتنا ، فبينما هم في ذلك إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن ، فلما مر بهم غمزوه « بها تقدم » فلما كان من الغد اجتمعوا فقال بعضهم لبعض لقد ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بها تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا قوموا اليه وثبة رجل واحد قال الراوى فلقد رايت رجلا منهم أخذ بمجامع ثيابه صلى الله عليه وسلم ، وقام أبو بكر دونه وهو يبكي وقال « اقتتلون رجلا أن يقول ربى الله » ثم انصرفوا عنه .

فهذا نموذج من فتنة المشركين لضعفاء المسلمين ، وما امتنع منهم الا من له عصبية من قومه ، عز عليهم تعذيبه فتمنعوا . على أن النبي صلى الله عليه وسلم على منعة قومه وعناية الله تعالى به لم يسلم من إيذائهم ، فقد وضعوا « سلى الناقة » والسلى هو

عند المقام ، فقام اليه عقبة بن ابي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى سقط على ركبتيه ، وتصايح الناس ، واقبل ابو بكر يشدد « اي يجري » حتى اخذ بابطرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول « انتقلون رجلا ان يقول ربى الله » .

ولما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يصنع بأصحابه ، وهو غير قادر على حياتهم بل ولا عن نفسه ، قال لهم : لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ، ففروا الى الله بدينهم ، وهذه كانت اول هجرة في الاسلام ، وكان المهاجرون اولا عشرة رجال واربع نسوة ، ثم تبعهم بعد ذلك جماعة اخرون حتى كانت عدتهم ثلاثة وثمانين رجلا ومعهم نساءهم سبع عشرة امرأة ، سوى من خرج معهم من اولادهم الصغار ، وخابوا من جميع بطون قريش .

فلما وصلوا الى الحبشة اكرم النجاشي مثناهم واعلنوا هناك عبادتهم لا يخشون شرا فلما بلغ ذلك قريشا لم يتركوا هؤلاء الذين فارقوهم وتركوا لهم البلاد يطمنون في منزلهم الجديد فاختاروا رجلين منهم ليذهبا الى النجاشي ويطلبوا منه ردهم الى بلادهم وارسلوا معهم هدايا له ولبطارقة وهذا الرجلان هما عبد الله بن ابي ربيعة وعمر بن العاص فلما وصلا الى بلاد الحبشة واتحنا البطارقة والنجاشي بالهدايا قال له « ايها الملك قد ضوى الى بلادك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم وجاءوا بدين ابتدعوه لا يعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من اباانهم واعمالهم وعشيرتهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ويظهر ان هذين الرسولين لم يكونا مخلصين لقومهم في هذه الرسالة فان السيدة ام سلمة احدى المهاجرات وراوية هذا الخير تقول لم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمر بن العاص من ان يسمع كلامهم النجاشي . فلما ادبوا الرسالة قال النجاشي لهما الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكادقوهم جاوروسى ونزلوا في

بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوهم فاسلمهم عما يقول هذان في امرهم فان كان كما يقولان اسلمتهم اليهما وردتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهما منهم واحسنت جوارهم ما جاورونى ثم ارسل الى جماعة المهاجرين فجاءوا فقاتل لهم ما هذا الدين الذى فارقتم به قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل فكلهم جعفر بن ابي طالب فشرح له ما كانت عليه حالهم قبل الدعوة الاسلامية وما امر به الرسول من ترك عبادة الاوثان والرجوع الى الله وما وصاهم به من مكارم الاخلاق . ثم قال ان قومنا بغوا علينا وارادوا مفتنتنا عن ديننا فخرجنا الى ديارك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فطلب منه النجاشي ان يقرأ عليه شيئا مما جاء به الرسول فقرأ له صدرا من سورة مريم وفيه حديث ميلاد المسيح فقال النجاشي هذا والذي جاء به المسيح ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادون . فلما خرجا قال عمرو بن العاص لرفيقه والله لانتبه غدا عنهم بما استاصل به خضراءهم فقال له عبد الله لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى ابن مريم عبد ثم غدا على النجاشي فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما ، فاسلمهم عنه لا فطلبهم النجاشي ، ولما دخلوا عليه سأل المتكلم عنهم عما قال عمرو فقال جعفر تقول فيه اسى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلهمته القاها الى مريم العذراء ليتول فضرى النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود يريد ان ما قتله في عيسى عليه السلام هو الواقع وهو الحق فاغضب هذا القول منه بطارقتة ولكنه لم يبال بذلك وقال لمعشر المهاجرين اذهبوا فانتم شيوع ومعنى هذه الكلمة بالحبشية آمنون ورد على الرجلين هداياهم

للبحث بقية

[١] كان من اتشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن المستهزئين به ، وهو الذي وضع مسلي الجزون على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد يصلى ، اسرى يوم بدر هو النضر بن الحارث العبدري ، ولم يقتل من اسرى بدر غيرهما لاستوائهما في شدة ابداء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بكنة .

[٢] انتقلون رجلا ان يقول ربى الله (آية ٢٨ من سورة غافر ، وهي مقالة مؤمن آل فرعون ، عندما هموا بقتل موسى عليه السلام ، اخرج الزبارة محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه على انه خطب يوما فقال من اشجع الناس ؟ فقالوا انت ، قال اما انى ما بارزنى احد الا انتصفت منه ، لكن اشجع الناس ابو بكر ، ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش بضربه هذا وهذا ويقولون له انت تجعل الالهة الها واحدا ؟ فوالله مادنا منه احد الا ابو بكر يضرب هذا ، ويدفع هذا ، ويقول ويلكم ! انتقلون رجلا ان يقول ربى الله ؟ ثم بكى على رضى الله عنه . وقال انتشدكم الله اؤمن آل فرعون افضل ام ابو بكر ؟ فسكت القوم فقال على والله لساعة من ابي بكر خير من مؤمن آل فرعون ، ذاكر رجل يكتم ايمانه وهذا يعلن ايمانه .

[٣] ابوجهل واسمه عمرو بن هشام المخزومي ، يجتمع مع النبي في كلاب بن مرة الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى بابي الحكم .

المغفرة

ترددت في القرآن الكريم كلمات
العفو والصفح والمغفرة، في نحو ثلاث
مائة آية .

١ - أما العفو فقد ترددت مادته
متصلة بالله تعالى في اثنتين وعشرين
آية ، مثل قوله تعالى : « ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك ، لعلمكم تشكرون » ، وقوله
سبحانه : « وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما
سعون ! » .

وجاء وصفه تعالى بأنه عفو في أربع
آيات ، منها قوله سبحانه : « فأولئك
سبحهم الله أن يعفو عنهم ، وكان الله
عفوًا غفورًا » .

الدكتور أحمد الخوف

٣ - وأما المغفرة فقد ترددت ملدتها مئتي مرة
وخمسا وثلاثين ، وجاء وصف الله تعالى في عدة
صور من الاشتقاق .

أ - فجاء على وزن [فاعل] مرة واحدة في قوله
تعالى : « تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - غافر
الذنب ، وقابل القوب ، شديد العقاب ، ذي الطول ، لا
إله إلا هو إليه المصير » .

ب - وجاء على وزن [فاعل] وهي صيغة دالة على
الكثرة في خمس آيات ، منها قوله تعالى ، « واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » ، وفي
قوله تعالى في قصة نوح : « ثم انى دعوتهم جهارا ،
ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسراراً ، فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا »

ج - وجاء على وزن [فاعل] وهي صيغة للمبالغة
كسابقها في احدى وتسعين آية ، منها قوله تعالى :
« واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ! » وقوله
سبحانه : « وان الله لعفو غفور » وقوله
تعالى : « نبيء عبادى انى انا الغفور الرحيم » .

د - ومن وصفه سبحانه وتعالى بالعفوان انه
صاحب المغفرة ومصدرها ومالكها ومآنها ، فهي

٢ - وأما الصفح فقد ذكرت مادته سبع مرات
متصلة بعفو العباد بعضهم عن بعض ، كقوله تعالى :
« فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامرهم » ، وقوله
سبحانه : « وان تعفوا وتصفحوا وتفغفروا فان الله
غفور رحيم » .

وذكرت مرة واحدة تحتل الصلة بالله سبحانه
وتعالى للدلالة على العفو ، كما رأى بعض المفسرين ،
او على الاعراض والاهمال كما رأى آخرون ، قال
تعالى : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مبصرين »

فذهب الطبرى وابن كثير الى ان المعنى اتحسبون
اننا نصفح عنكم فلا نعذبكم وانتم لم تفعلوا ما امرتم
به ، ان كنتم قوما مسرفين لا تومنون بربكم ١١١ .
وذهب الزمخشري والنيسابورى الى ان المراد
افنحى عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز ،
من قولهم : ضرب الغرائب عن الحوض ، وصفحا اما
مصدر مفعول لاجله ، اى اعراضا عنكم ، واما معنى
الجانب ، اى افنحى عنكم جانبا ، فينتصب على
الظرف ، كما تقول ضعه جانب ١٢١ .
والنفس أميل الى الرأى الثانى ، لان الاستفهام
يتضمن تهديد المشرىكين الذين اعرضوا عن القرآن
الكريم وعلموا عن نوره ، بأن الله سبحانه وتعالى قادر
على صرفه عنهم وحرمانهم منه وتحويله الى غيرهم .

مواقيت الصلاة

الأيام	رجب ١٣٩٥	يوليو ١٩٧٥	فجر ٥ ت	ظهر ٥ ت	عصر ٥ ت	مغرب ٥ ت	عشاء ٥ ت
الخميس	١	١٠	٤ ١٥	١ ٠٠	٣ ٣٥	١ ٠٠	٩ ٣٣
الجمعة	٢	١١	١٧	٠٠	٣٥	٥٩	٣١
السبت	٣	١٢	١٧	٠٠	٣٦	٥٩	٣١
الأحد	٤	١٣	١٧	٠٠	٣٦	٥٩	٢٩
الاثنين	٥	١٤	٢٠	٠١	٣٧	٥٨	٢٩
الثلاثاء	٦	١٥	٢٠	٠١	٣٧	٥٨	٢٩
الأربعاء	٧	١٦	٢١	٠١	٣٧	٥٧	٢٨
الخميس	٨	١٧	٢١	٠١	٣٧	٥٧	٢٨
الجمعة	٩	١٨	٢١	٠١	٣٧	٥٧	٢٨
السبت	١٠	١٩	٢١	٠١	٣٧	٥٧	٢٨
الأحد	١١	٢٠	٢٥	٠١	٣٨	٥٥	٢٦
الاثنين	١٢	٢١	٢٥	٠١	٣٨	٥٥	٢٦
الثلاثاء	١٣	٢٢	٢٥	٠١	٣٨	٥٥	٢٦
الأربعاء	١٤	٢٣	٢٥	٠١	٣٨	٥٣	٢٢
الخميس	١٥	٢٤	٢٨	٠١	٣٨	٥٣	٢٢
الجمعة	١٦	٢٥	٢٨	٠١	٣٨	٥٣	٢٢
السبت	١٧	٢٦	٢٨	٠١	٣٨	٥٢	٢٠
الأحد	١٨	٢٧	٣٠	٠١	٣٨	٥٢	٢٠
الاثنين	١٩	٢٨	٣٠	٠١	٣٨	٥٢	٢٠
الثلاثاء	٢٠	٢٩	٣٠	٠١	٣٨	٥٢	٢٠
الأربعاء	٢١	٣٠	٣٠	٠١	٣٨	٥٢	٢٠
الخميس	٢٢	٣١	٣٠	٠١	٣٨	٤٩	١٦
الجمعة	٢٣	٣٤	٣٤	٠١	٣٨	٤٩	١٦
السبت	٢٤	٢	٣٤	٠١	٣٨	٤٩	١٦
الأحد	٢٥	٣	٣٨	٠١	٣٨	٤٦	١٢
الاثنين	٢٦	٤	٣٨	٠١	٣٨	٤٦	١٢
الثلاثاء	٢٧	٥	٣٨	٠١	٣٨	٤٦	١٢
الأربعاء	٢٨	٦	٣٩	٠١	٣٩	٤٤	٠٩
الخميس	٢٩	٧	٣٩	٠١	٣٩	٤٤	٠٩
الجمعة	٣٠	٨					

أول أغسطس

طبيعية وملازمة له ولا يحجزها حاجز عن أن تصدر منه ، قال سبحانه وتعالى : « وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ، وان ربك لشديد العقاب » [٢] . وقال تعالى : « ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ، وقال سبحانه : « وما تذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة » . وقال تعالى : « ان ربك واسع المغفرة » .

٢- معانى هذه الكلمات

ما معنى العفو وما دلالة الصفح لا وما المغفرة ؟ لكن هذه الكلمات الثلاث معنى مستقل متميز أم هي متداخلة تداخل الترادف ؟ فلنرجع الى المعاجم اللغوية والى كتب التفسير لنعلمنا نهدي الى رأى .

١ - اما معاجم اللغة فان فيها ما يشير الى ترادف الكلمات الثلاث ، وبخاصة أن أساس البلاغة واداموس المحيط يفسران العفو بأنه الصفح . لكن اصول الكلمات قد توحى بفروق دقيقة بينها . فالعفو هو المحو والامحاء وترك عقوبة المستحق والعطاء بغير سؤال ، والله تعالى عفو عن عباده ، وعفا الله عن ذنب فلان ، وعفا عن فلان ذنبه ، وعفا له ذنبه أى لم يعاقبه عليه .

اما الصفح فهو الاعراض ، ومنه الاعراض عن الذنب والعفو عنه .

واما الغفران فهو الستر ، يقال : غفر الرجل المتاع فى الوعاء أى ادخله وستره ، وغفر الرجل الشيب بالخضاب أى غطاه ، واصبغ ثوبك بالسواد فانه أغفر للوسخ ، وغفر الله له ذنبه يغفره غفرا وغفره ومغفرة وغفورا وغفرانا أى غطى عليه وعفا عنه ، واستغفر المذنب لله من ذنبه ، واستغفر المذنب لله ذنبه ، طلب منه أن يغفره .

فهل نستطيع ان نستنبط من هذا ان العفو هو التجاوز عن عقاب المذنب المستحق للعقاب ، ولا يكون هذا التجاوز الا من اعلى الى ادنى . وان الصفح هو الاعراض عن عقاب المذنب لان هذا الذنب هين مثلا ، وهو يكون من مساو الى مساويه .

واما الغفران فهو التجاوز عن عقاب المذنب مع ستر خطئه حتى لا يعلم به أحد ، وهو من اعلى الى ادنى .

٢ - واما المفسرون فقد رجعت الى أربعة منهم فى الآيات الاربع التى تتابع فيها العفو والصفح أو العفو والمغفرة ، فلم اجد تفرقة ذات بال .

الاية الاولى قوله تعالى : « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بأمره ، ان الله على كل شىء قدير » . قال الطبرى فى تفسيرها : فاعفوا أى تجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطأ فى رأى اشاروا به عليكم فى دينكم لصدمكم عنه ، وعما سلف منهم من قولهم

لنبيكم : « اسمع غير مسمع ، وراعنا ليا بالسنتهم ووطننا فى الدين » ، واصفحوا عما كان منهم من جهل فى ذلك حتى ياتى الله بأمره ، ويقضى فيهم بما يريد . [٥] .

ويبدو من هذا ومن تفسير الزمخشري وابن كثير والنيسابورى ان الكلمتين مترادفتان [٦] .

والاية الثانية هى قوله سبحانه وتعالى : « ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، انت مولانا فانصرنا على القوم الجاهلين » .

يفهم من تفسير الطبرى لها ان العفو والغفران بمعنى واحد ، لانه قال : قولهم : واعف عنا مسألة منهم لربهم ان يعفو لهم عن تقصير ان كان منهم فى بعض ما أمرهم به من غرائضه ، فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه [٧] .

ولم يعرض الزمخشري لتفسير الكلمتين [٨] . اما ابن كثير فقد قال : اعف عنا أى فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزلنا ، واغفر لنا أى فيما بيننا وبين عبادك ، فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة ، وارحمنا أى فيما يستقبل ، فوفقنا الى الا نقع فى ذنب [٩] .

واما النيسابورى فانه قال : العفو اسقاط الذنب ، والمغفرة ان يسر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التحجيل والفضيحة ، فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقبيه الخلاص من عذاب الفضيحة ، فالاول هو العذاب الجسماني والثانى هو العذاب الروحاني ، وبعد التخلص منهما اقبل على طلب الثواب ، وهو أيضا قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا ، وروحاني هو اقبال العبد بكليته على مولاه ، وهو أنت مولانا ، ففيه الاعراف بأنه سبحانه وتعالى هو المتولى لكل نعمة ينالونها ، وهو المعطى لكل مكرمة يفوزون بها [١٠] والاية الثالثة هى قوله تعالى : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ، ان الله يحب المحسنين [١١] » .

قال الطبرى : اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين هموا بها هموا به من بسط ايديهم اليك والى أصحابك بالقتل ، واصفح عن جرمهم بترك التعرض لمكروهم . فافى أحب من أحسن العفو والصفح الى من اساء اليه [١٢] .

ولم يتعرض الزمخشري وابن كثير لمعنى الكلمتين [١٣] .

اما النيسابورى فقال : ان العفو والصفح بعث على حسن العشرة معهم ، وقيل المراد فاعف عن مذنبهم ولا تؤاخذ بما سلف منهم [١٤] .

وليس فى هذا الكلام تفرقة بين العفو والصفح ، والاية الرابعة هى قوله تعالى : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين البقية ص ٢٩ »

من عجائب القرآن الذي لا تنقضي عجائبه ، أن مصطلحاته المعجزة لا تأتي في سياق فكري دون أن تظل على مدار الآيات القرآنية جميعا ، مؤدية غرضها الفكري المعجز ، دون ادنى خروج على قواعد الفكر الهادية الى الحق .
ولقد طال بنا تدبير قوله تعالى

« مالك يوم الدين » مع رغبة ملحة في تحقيق السهولة والايجاز ، لان في هذه الآية الكريمة ، يكمن سر جامع لحقيقة المادة على اختلافها ، وحقيقته المعنى على توحيدده ، وجمعه ، لحقائق الاشياء .

فهناك حقيقة التاريخ ، وحقيقة تطور الاشياء .
« ومن الناس من يظن التاريخ هو الحق المطلق . »

والضرورة الكونية بحاجة الى ان يكون الحق المطلق غير مشابه للحوادث .

« والحق المطلق كذلك في حقيقته
« لان الحق في حقيقته هو الله تعالى »

وهذا هو الله ، اما عداه فلا وجود له ، ولا مبرر لوجوده متكررا بالعدد ، والاشخاص ، الا بعبادته لله وحده .

وهذه الهداية القرآنية العظمى ، تنتقد الانسان والفكر الانساني من التمزق والضلال .
وما الانسان والفكر الانساني !

انهما قليل من كثير في صميم الحياة .
لذلك كله فنحن بحاجة الى دراسة التاريخ والتطور ، وحقيقة الحقيقة ، في نور قوله تعالى .

« مالك يوم الدين »
اننا نقرأ في القرآن العظيم
« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » .
« أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين »

« وأنك لتدعوهم الى صراط مستقيم » .
« وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لتاكنون »

المؤمنون الآيات من ٧١ الى ٧٤
وفي هذه الآيات البيانات بعض آفاق قوله تعالى
« مالك يوم الدين »
« اياك نعبد واياك نستعين »
« أهذا الصراط المستقيم »

الفاتحة معجزة القرآن

في حقيقة المعرفة والوجود والمصير

الله تبارك وتعالى

ولقد علمنا انه من المحال أن تجد ذرة واحدة ، أو جزيئا منها ، أو خلية أو جزيئا منها ، دون خضوع لاحاطة الحق بها ، وخضوع هذا الخضوع لاي تجربة علمية ، قائمة على الحق ، بعد أن تمت عبادتنا له فوهمتنا موقفا عادلا حاسما ، في ضبط احكامنا على المواقف والاشياء ، حتى كان سبب تكرر اى شخصية مادية أو حيوانية سببا واحدا هو عبادتها لله طوعا وكرها ، لان هذا هو السبب الذى لا يبطل مع التكرار بالوجود ، اما اى سبب آخر فربما اجزا وجود شخصية عن وجود غيرها .

انه شيء أعمق من المنطق والاستقراء معا ، انه العلم التجريبي في صورته الصحيحة القائمة على التجريب في عالم متكامل ، يجرب الفكر والمادة والجمال والأخلاق ، والحاجات الانسانية الواقعية ، لذلك كله ، لان الحياة ، جامعة لذلك كله ، في كيانها وحقيقتها ، ولا يمكن الا ان تكون كذلك .

ان وجود اى شخصية حية في الاحياء أو جامدة في الجمادات لا مبرر له على النحو الجامع المانع ، الذى لا يغنى عنه وجود مماثل ، الا عبادة كل شيء للحق سبحانه .

فوجود الناس أعدادا أو وجود اى مادة أعدادا يغنى بعضه عن بعض ، فيكفى العدد الأقل عن العدد الأكبر ، حتى اذا تمثلنا غناء العالم ، راينا ان حتمية الوجود لن يقوم به غيره ولا يحتاج في وجوده لغيره »

وفى هذه الآيات الثلاث من المعجزات ما لا يتسع لبيانها هذا المقام .

وحسبنا أن ندرك الربط المعجز بين التساريخ والتطور والحاجات وبين الآخرة ، وحسبنا أن ندرك أن الحق لولاه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، لأننا نهتدى بنوره فى كل فكر قويم وعمل صحيح ، ولأن الواقع المادى فى اتصالاته لا يقوم إلا به ، ولأنه قبل ذلك كله ، هو الحق الذى تحتم ، أن يسبق المخلوقات فى شتى صورها وأنماطها وتواريخها . ويقول بعض القائلين ، أن الحق شيء نسبى وهو مستفاد من المادة ، وأن المجتمعات هى التى يصدر « الحق » من خلال صراعاتها .

ومن دنا يعمل الحق عمله فى الفصل بين المواقف ، وتمييز شيء من شيء عن طريق ما يسمونه البناء الفوقى أى الفكر ، والبناء التحتى أى صراعات المادة ومترك الحياة اليومى .

وواضح أن أمثال هذا القول تضع الحياة كلها ، فى أنبوية اختبار ، وتدعى أن ما هو داخلها إنما هو كل شيء ، وليس له اتصال بها هو خارجها .

ويقف رجل العلم حائرا ، وربما كان سابحا فى الفضاء ، مع أنابيب اختبار يضع فى أحداها عددا من الخلايا المختلفة ، يحرص على أن يوفر لها وسطا صالحا للحياة ، ولكن هذه الخلايا التى حبسها حيث حبسها لها بقاءا تركت فى وسط آخر غير الأنبوية التى سبق ذكرها ، دون شك ، لأنها إنما اجتزئ بها بطبيعة الحال من خلايا الحياة كلها .

فهل من الحق أن ما هو داخل الأنبوية ، هو كل الخلايا ، والعالم التجريبي يرى بعينه أن لها بقاءا خارجها

ليس ذلك من الحق فى شيء .

ولكن المنطق الذى يحبس الحق ، فى اطار التفاعلات المحصورة ، فى المجتمع الإنسانى وحده ، لم يدر بوهيمه أن الحق ، ليس محصورا ، بالمجتمع الإنسانى وحده .

أن مجتمع الخلايا فى الأنبوية السابقة الذكر ، محيط به الحق ، باعتبار الحق معنى جامعا من أمر الله تعالى ، ومجتمع الخلايا نابعة حساجاته الى الحق ، باعتباره اصولا لفطرة الله المركوزة فى كل شيء ، وهذه الحاجة هى نفسها « الاجل المسمى » لكل شيء فى الكون المادى .

ويختار رجل العلم التجريبي ، من الآراء الفاسدة ، التى تحصر الحق فى اطار ضيق ، فى واقع المجتمع الإنسانى ، وهو يرى الحق أشمل من كل شيء . فالعالم التجريبي نفسه وهو هنا مثل لغيره من العلماء ، أو غيره من الناس كافة ، محتاج الى الحق لتنتج من نخاعه خلايا الدم الجديدة ، فى لحظات متتابعة .

كل منها هى نفسها التى يهدم فيها الطحال خلايا دم ، دارت مع دوره الدم ما دارت ، حتى اذا اشتركت فى عملية التفكير ، أى التثقل بين المعلومات المجردة ،

التي يحتفظ بها عقل هذا العالم ، وعيناه وتحواسه على تجربته العلمية ، أكملت هذه الخلايا دورتها أى أجلها المسمى ، الذى تتم فيه حركتها الحية ، فتحتم عليها أن تموت وتسلم نفسها للطحال ، الذى يهدمها ، ويحولها الى بقاءا غير صالحة للبقاء ، فى جسد الإنسان ، فى لحظة هى نفسها اللحظة التى ينتج فيها النخاع الخلايا الحية الجديدة ، بل أن الطاقة المستخرجة من الخلايا التى تموت هى نفسها الطاقة التى تنتج بها الخلايا التى تولد وتحيا محملة بأمانة الحياة لتسلمها لغيرها فى اتصال يحيط به الجسد فى علاقاته الجامعة ، وتووج الحياة فى الموت فى هذا الشهر المتدفق الذى نسميه الإنسان ، والحق هو أحاطه الله تعالى بكل شيء ، وتحديدده لهدف حياة كل شيء ، وحمية خضوع الأشياء للحق ، فى حياتها وموتها جميعا .

والعالم الذى نتحدث عنه معا ، سابح فى الفضاء ، محتاج للحق ليحيا ويتصل بنفسه ومعلوماته وأدوات الضبط ، وحسن التقدير لديه ، بنفسه ذاتها وبالعالم الخارجى ، حتى اذا انتهى الى قرار ، يتجلى فيه الحق فى أحاطته بالفكر ، اتخذ موقفا منطقيا على رأى تجاه الخلايا المحبوسة فى أنبويته ، وهذا الموقف هو تجربة عملية لحاجة الرأى العلمى الى خضوع للحق ، وهو هنا سيؤمن أن الذين قالوا له أن الحق وليد المجتمع ، ولا شيء أكثر من ذلك ، ليسوا من الحق فى شيء ، وحميلة ذلك أن الحق محيط بالمادة فى وجودها من حيث هو كذلك ، بدليل الخلايا المختلفة داخل الأنبوية ، وقد تفصلت أى لأن كل منها بالغه ، أى اتفق كل منها مع نوعه وفصيلته فاتصل به ، وتحولت الفصائل من هذه الخلايا الى مجتمعات .

فما الذى جعل كلا منها ينزع الى ما هو منه .

إنه الحق ، يراه العالم التجريبي بعينه محيطا بالمادة ، وهى محبوسة ومعزولة فى مجتمعها الجديد .

ولكن لكل منها أجلا مسمى ، مازال يدفعها الى الحركة ، ومن الحق أن تبذل هذه الحركة ، فى وصل ما أمر الله به أن يوصل .

وإذا كانت قد اتصلت مع ما يجب أن تنزع اليه ، نزولا على خضوعها للحق وهى محبوسة فى محبسها فما يالها اذا فتحت لها نفذة فى جدران هذا المحبس ، ومكنا لها أسباب الاتصال ، ببقية الخلايا التى لم تحبس معها !

يفعل العالم التجريبي ذلك ، ويراه ، وقد اتصل كل منها بما هو من جنسه ، خارج الأنبوية ، كما فعل ذلك داخلها .

ويؤكد ذلك أن الحق قد أحاط بأحوال الحياة جميعا ، وأحوال العالم التجريبي ، نفسه ، باعتباره ، مثلا للإنسان ، فى تفكره وعمله ، كما أحاط بالنافذة التى فتحت فى جدار الأنبوية فى الحالىين ، حيث هو حابس للخلايا كلها فى أن تتواصل ، والحق غالب على أمره ، فهى متواصلة داخل محبسها ، وسائر أفرادها

ان الحق فى تعلقنا به شمول واصل كل شيء بكل شيء .

وسواء كان هذا الاتصال من جهة المخلوقات ، كسمه ، او فكرة ، او معنى ، او اتصالا حسنيا مباشرا ، فلا بد من الخضوع للحق ، ليتم الاتصال بين كل شيء وكل شيء .

ومن هنا تتصل الاخلاق بالتجربة الجمالية بالحق ، اتصال اجزاء الحياة على نحو ما راينا فى الايات المعجزة السابقة .

ولكن فى هذه الايات قوله تعالى :

« قد فصلنا الايات لقوم يعلمون » .

يتبعه قوله تعالى :

« قد فصلنا الايات لقوم يفقهون » .

يتبعه قوله تعالى :

« ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون » .

فتفصيل الايات ، من شأنه ان يكون الجزاء ضرورة حتمية فى الدنيا والاخرة ، لانه لو لم يكن من الحق ان ننسب الحسنى فى تجربه الفضاء السابقة الندر ، حيث تنفص من الخلايا الغريبة عنها ، وتتصل بالخلايا التى هى من جنسها وفى هذا حقيقة اتصالها بلزمن ، وتبين لان من قال من افلاسفة القدامى ان الزمن هو مقدار الحركة ، ليس مصيبا فى قوله لان قاعدة التفصيل بين كل شيء ترينا ان الحركات مختلفة باختلاف مصادرها ، فى الاجسام الحية وان دوافع الحركة ، فى المادة ، مختلفة الحركات فى ذاتها واهدافها كذلك .

والايات السابقة تذ لنا على ان تفصيل المشاهد الدوية ، انها هو للعلم أولا ، وللفقه ثانيا ، وللايمان ثلثا .

وذلك لان الحق فى احاطته بكل شيء ، هو الذى يفصل كل شيء تفصيلا ، وبذلك يكون يوم الدين ضرورة كونية لاربب فيها .

ويوم الدين فى حقيقته هو هكذا دون ريب .

ان سر الحياة هو الحركة الشاملة ، فى نطاق المادة واتصالاتها وانفصال ، بعض من بعض ، انفصالا هو فى حقيقته اتصالا ، لان الحياة لا تتحقق بغير اتصال حتمى بين تفصيلاتها جميعا ، وانما فصلت الحياة لتتصل .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات الاية ١٢ .

وقوله تعالى ان الله عليم خبير ، بعد ما سبق من تفهيمنا ضرورة الانفصال للاتصال ، فيه حتمية الاتصال العلمى ، والاتصال الاعلامى ، بين سائر اجزاء الحياة . وتحت الاتصال العلمى يتدرج الاتصال المادى .

المباشر بين المادة واجزائها ، والشخصيات المادية وغيرها ، ومن ذلك العلم التجريبي ، وواقع الاشياء من حيث هى كذلك ، والاتصالات المختلفة ، واهمها

متواصلة خارجة .

حتى اذا زال الخل وفتحت النافذة عاد كل الى كل ، ولادت فصيلة بفصيلتها ، وخليه بختيئها ، والحق غالب على امره فى كل حال .

وان فى ذلك لاتصالا جامعا للاشياء بالحق . بل ان التجربة العلمية فى ذلك ، لا تنفصل عن عمليات التذكر والتفكر ، او من لحظات اتخاذ القرار ، او من واقع الحياة ، وذلك كله من واقع الحياة .

بل ان الاخلاق والجمال ، ليندمجان فى ذلك كله خضوعا للحق ، ونزولا على احاطته .

ويصحو عقل هذا العالم التجريبي من سباته ، ويخرج من اضاليل الرأى الفاسد ، والخط المعجيب .

« ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فائق تؤفكون »

« فائق الاصبح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم »

« وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون »

وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون .

وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، الانعام الايات من ٩٥ الى ٩٩

ان الله تعالى وهو الحق ، محيط بكل شيء ويستحيل ان يخرج احد من احاطة الحق به حتى وهو ينكر وجود الله الحق .

لان هذا المنكر سيحتاج الى الله لتتصل خلايا دمه فيتحرك لسانه بما تحرك به .

ثم ان هذا المنكر ليحتاج الى الحق ، بادعائه ان الحق معه ، فى انكاره .

والحق محيط به فى انكاره حقيقة والا فآين الجزء ، وليس الجزء شيئا غيبيا وحسب ولكنه امر واقع يؤكد اتصال الخلايا داخل الانبويه وخارجها وتجريدات معنى الحق فى القول والعمل الانسانيين .

ان المعجزة بحق ان احاطة الله تعالى بكل شيء ، وهو تعالى هو الحق ، تأبى الا ان ينتشبت المبطون بالحق كلمة فى افواههم وهم ينكرونه ويا له من تناقض عجيب .

انهم لا يستطيعون ان يقولوا اننا لسانا على الحق . بل انهم لينكرون المعانى والافكار ، ثم يدعون ان افكارهم مطلقة فى صوابها غير قابلة للجدل ، فى كمالها الكامل بغير حدود .

هذه هى معجزة الحق ، وهذا هو شموله العظيم ، وهذه هى الضرورة فى ان يكون كما هو فى حقيقته ، واحدا لا حدود له ، فلا تسبقه بداية ولا تلحقه نهاية .

اتصال الابصار بالضوء بالمرئيات ، وهذا مستمد من قوله تعالى :

« ان الله عليم » .

اما قوله تعالى .. « خير » .

فهو ربط لانفهامنا ، بان كل اتصال يقوم على الخبر ، وكل استقامة للحياة تقوم على الخبرة ، حتى الاتصال بين الصوت والسمع وهو اساس هذا النوع من الاتصال القائم على الانباء والاخبار ، وان اقتصر مفهومه في الدراسات الاعلامية الحديثة ، على أنماط القرأى الشامل ، متصلة بعملية التفكير الانساني ، المحتوية على انباء الغيب ، وتجربة الشهادة .
والابصار اذ تنتقل ما تنتقل بين المرئيات ، والمعرفة والوجود ، والمصير تتسع كلها للتجارب صغيرها وكبيرها ، نقرأ في القرآن الكريم :

« عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم »
الحشر الآية ٢٢ .

أي هو سبحانه هو الواصل بين كل شيء وكل شيء ، وهذا الاتصال هو الحياة كما هي كذلك .

ووجودنا متحقق بهذه الصلة من الله العليم الخبير ، بكل شيء وصله الله تعالى بالصلة فتم خلقه ، وكل شيء وصله بغيره فتمت المجتمعات ، واحتاجت الى الاخلاق أي الى التجريدات الفكرية المستخلصة من لفظ الخلق ، وسائر فروع هذه المادة القوية ، لذلك ربطت الآية السابقة بين الخلق والخلق في قوله تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاهم ان الله عليم خبير » الحجر . الآية ١٢ .

فتوضيح اساس الكرامة الانسانية باساس واحد هو التقوى وهي حقيقة تامة شاملة وليست فرعاً من فروع حقائق الاخلاق ، معناه ان الكرامة تأتي من الخلق القائم على فطرة الله في خلقه أي الانضباط مع حركة الكون كما ارادها الله تعالى مواصلة للحياة بتعديلاتها ، التي فصلها الله لتعارف بالاتصال المعنوي القائم على السمع في الانسان والاهداف المعنوية الاخلاقية في المادة وإذا كان الانفصال بينهما ، فهو كما سبق منذ قليل ، انما هو اتصال في حقيقة وليس انفصالا .

والتقوى هي اتقاء الشيء ان يخرج من مهيمن هدفه أو مهيمنه ، ولن يستطيع شيء من مادة الكون ان يفعل ذلك ، لانه عابد لله كرها ، أي خاضع للضرورة الكونية كما ارادها الله .

فالاخلاق وحركة المادة غير متعارضين ، كما يظن أي فكر الحادي ، ولكنهما متصلات بل هما شيء واحد وحده الله الحق .

وقوله تعالى في سورة الانعام « قد فصلنا الايات

لقوم يعلمون » .

وقوله تعالى « قد فصلنا الايات لقوم يفقهون » .

وقوله تعالى « ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون » .

فيه بيان لاحوال المجتمعات الانسانية والفلسفات التي تقود هذه المجتمعات الى نتائج الخطأ أو الصواب ، وكل منها حتى وهو في خطئه محيط به الحق ، وشاهد على نفسه بهذه الاحاطة كما سبق بيان ذلك حيث يصر على انه لم يخرج من الحق ، وهو كذلك في حقيقة الامر ، ولكن الصدع يأتي في وهم المكبرين في احاطة الحق بكل شيء .

ولقد اتى بيان المجتمعات الانسانية ، في علاقتها بتفصيل الايات لتعلم أو تفقه ، موجها اليها هي أو غيرها حتى اذا صعدت بنا الايات المتابعة في كتاب الله تعالى ، وهي الايات المقروءة المسبوعة الدالة على الايات ، مطورة في ملك الله وملك الله ، أي في الكون الخاضع لاحاطة الحق بجملته وتفضيلاته ، وجه القرآن اعظم الخطاب للناس كافة ، فجمع الناس في مسعد واحد ، هو طريق الايمان بالله الحق .

« ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون » .

« ان في ذلكم »

وفي الايتين السابقتين يقول الله تعالى : قد فصلنا الايات لقوم يعلمون .

ويقول تعالى « قد فصلنا الايات لقوم يفقهون » حتى اذا بلغنا قوله تعالى « ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون » تم الجمع الشامل المستمر بين الوجود الانساني ، في وحدة جامعة هي مواجهه حقيقة الحق . وهو يدعوهم كافة الى الايمان به ، بأسلوب الجمع ، بعد ان كان الاسلوب في الايتين السابقتين في صيغة مفردة .

ان البقاء الابدي الذي لا تحيط به بداية ولا تدركه نهايه للحق ، ضرورة حتمية لا مفر منها .

هذا هو الحق سبحانه فماذا عن المحتوتين !!

يقول الحق سبحانه ، « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » .

« وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » .

« ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا » .

« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » .

« وكل انسان الزمان طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » .

« اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

« من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل سيله ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نرسل » الاسراء الايات من ٦ الى ١٥ .

هذه الايات البينات تربط بين الحقيقة التجريبية في تفصيل الاشياء وبين حتمية يوم القيامة وهي توجه هذا النذير لغير المؤمنين باليوم الآخر خاصة ، كما تربط بين التطابق العظيم الذي يربط وجود الشخصية

الفصل المستقلة في كل شيء ، وبين حتمية يوم الدين ، ومن معاني ذلك حتمية الجزاء .

ولقد ربطت الآيات السابقة المعجزة بين حتمية التفصيل للأشياء ، وحتمية الجزاء وما هو متصل بذلك من تفصيلات علاقة كل شيء بأجله المسمى .

« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلا » .

أن عدد السنين هو علاقتنا بالمواعيت التي هي من تقدير الحق سبحانه .

أما الحساب فهو في حقيقته حساب واحد ، ولولا وجود الله الواحد الحق وأحاطته بكل شيء ، ما أهدينا إلى فكره التقدير الصحيح ، التي تبدأ بمعرفة الواحد أي بالتوحيد الصحيح ، حتى إذا تم ما ذلك أهدينا ببور التوحيد ، فعرفنا كيف نكرر ونكرر الأشياء . وبذلك يتم لنا العلم بما نسميه الحساب ، وهو امر وثيق الصلة بما تقدم من انعدام تكرار الأشياء والأحياء بغير عبادتها لله .

ثم أن الحق المطلق الذي لا تسبقه بداية ولا تدرجه نهايه ، وهو ضرورة الضرورات وحتمية الحتميات ، يجعلنا بالضرورة محقوقين ، أي خاضعين لما ينطبق في حياتنا من الحساب ، ونحن للحق خاضعون ، أي حساب ينتظر الحياة إذن ، وقد أدركنا أن تفصيل كل شيء إنما هو الطريق العلمي التجريبي للحساب في حقيقته لا فيما جردنا منه من أفكار ، وطبقنا له من تطبيقات محدودة في عالم محدود .

أن الإيمان نفسه جمع للتفصيلات بالتفكر وصولا إلى الصواب .

والصواب في تمامه أيضا جمع للأشياء ليوم الحساب .

يقول الله تعالى : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق . أي جزاءهم : الحق . النور الآية ٢٥ .

ويقول سبحانه : « والوزن يومئذ الحق » الاعراف الآية ٨ .

ويقول سبحانه : « الملك يومئذ الحق للرحمن » الفرقان الآية ٢٦ .

ويقول سبحانه : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم » هود الآية ١٠٣ .

نعي ذلك كله ونحن نقرأ في القرآن العظيم . « أنى أراكم بخير وأنى أخاف عليكم خباب يوم محيط » .

أي يوم جامع لكل شيء بعد أن كان في جميعنا لما نرى وما لا نرى ، أحاطه بحقيقته المعرفة والوجود والمسير .

ونقرأ كذلك : « ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه » آل عمران الآية ٩ .

وهذا هو اختيار الله ، واختيار الله هو الخير ونحن كما سبق في الآيات الكريمة ، التي قرأناها منذ قليل ، ندعو بالخير دعائنا بالشر ، لأننا عجلون ، لا ننظر الآخرة ، وهي اختيار الله الحل النهائي لمشكلات الحياة الدنيا ، كما هي في واقعها .

نسمع ذلك كله متمثلين ما سبق من حتمية التوحيد بالفكر والتفكير بالمادة .

وما سمعناه كله الآن لحظة من لحظات فهمنا لقوله « مالك يوم الدين » .

على أساس أن جمعنا الأشياء في فكرنا ، ليس غير تمثل حقيقة هذا الجمع العظيم ، الذي اختص به الله يوم الدين ، على نحو ما تمثلنا حساباتنا وتقديراتنا من هذا الحساب الحتمي الذي لا ريب فيه .

والله تعالى هو « مالك يوم الدين » « مالك كل شيء ، ولكن يوم الدين تنزع من الناس هبة الحرية المحدودة ، فليس لهم إلا الحساب .

أن الحرية المحدودة بالجبر عارية مستردة يوم الدين .

هذا هو تمام فهمنا لقوله تعالى : « لمن أملك اليوم لله الواحد القهار » غافر الآية ١٦ .

وفي قوله تعالى ، « مالك يوم الدين » يظهر أيضا أن من معاني اسمه تعالى المالك هو « الواحد » المجمع لكل شيء فصله بالمادة ، بتفكر كل شيء أي توقيده لله ، وبأحاطته تعالى بكل شيء ، أي تمسيخه كل شيء للعبادة ، فأول معاني الخالق هو المعبود ، وأول معاني المخلوق هو العابد .

وتتصل العبادة حتى تصل أوفى غاياتها يوم الدين ، باستحقاق الثواب والعقاب ، وهذه الفكرة من أوضح معاني قوله تعالى : « مالك يوم الدين » .

« بنية مقال » تفسير سورة البقرة

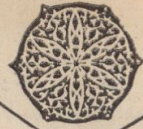
تفعل وعندما يطلق لها الخيار في امر من الامور بحسب الاحسن والاتفع لديهب وديهاها تبعاً للظروف التي تحكم لحظة الاختيار .

ويحذر الله ويذكر بما لا يجب ان يغفل المؤمن عنه طرفه عين وهو انه سوف يبعث يوم القيامة .

يتبع

في العمل ان الجمهرة العظمى من الحجاج تكفى بيومين « غير يوم العيد بطبيعة الحال .

من اعني وانوا الله واعلموا انكم انبه تحشرون . اي ان العبادة في اطالة ايام التشريق الى ثلاثة او تسعها على يومين انها يرجع الى النية الخالصة الصادقة التي تبتغي مرضاة الله في كل ما تقول او



العامل الإقتصادى فى القرآن

أراد بعض الذين لم يقرأوا القرآن ، أو الذين قرأوه ، دون أن يتدبروه ، أو الذين قرأوه وتدبروا معانيه ، وأدركوا آياته ومراميها ، ولكن لم يرض فى قلوبهم : نسبوا إليه ما ليس فيه : أولئك جميعا : أرادوا أن يصوروا الدين الإسلامى بأنه ذهول عن حقائق الدنيا ، التى لا فرار منها ، ولا فكاك من أثرها ، فى حياة الإدميين ، وأنه إدين روحانى فقط . والروحانية عندهم ، قرين الغيبوبة ، يفر بها الإنسان المغلوب على أمره ، من متاعب جوعه وفقره ، وآلام عجزه وضعفه ، إلى عالم يتخيله ، هو عالم الآخرة ، يعوض فيه عن الجوع ، بانهار من عسل مصفى ، وانهار من ماء غير آسن : وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، ويعوض عن حرمانه وهوانه ، بولدان مخلدين ، وصور عين ، ويعوض عن خوفه وقلقه ، عن حياة لا خوف عليهم فيها ولا يحزنون .

أما الحقائق المادية للحياة ، من سعى فى الدنيا ، يؤدى إلى جمع المال : وإحسان توزيعه ، وسد حاجة المحتاجين بالطعام ياكلونه ، وبالكساء يرتدونه ، وبالمسكن يأوون إليه ، وتنظيب نفوسهم فيه ، بعد عناء المجاهدة ، من أجل الرزق والعزة ، فوقف على جماعة من اقوياء المجتمع ، تنتهى إليهم السلطة ، وتسلم لهم مقاليد التجارة والصناعة والزراعة ، ويجمعون بين جاه الدنيا : مناصب الرياسة والسيادة ، وجاه الدين : أعبارا وكهانا وسدنة للمعابد .

أرسلنا نوحا ونوحا

وليس شئ أبعد من الحق والحقيقة من هذا الافتراء : العرب أمة ، لم يكن تنعم فى أرضها بمصادر الثروة اليسرة ، ولا السخية ، فإرضاهم جذب ، وماؤهم غور ، لذلك كانت التجارة ، أصل موردتهم الأول ، ينتقلون بين الدول الغنية بما تنتجه تلك الدول ، من نفائس الصناعة ، وخيرات الزراعة ، وتجنى من وراء هذه الوساطة ، ما يوفر لها الرزق ، وما يحقق لكبار التجار ، العيش الذاعم ، والفرش الوشير ، فيهيئونهم للرياسة والسلطان ، لا بما بين أيديهم من مال فحسب ، بل لما تتبحه لهم التجارة ، من والاتصال بالأمم والشعوب ، ومعرفة أحوالها ، والوقوف على خبايا السياسة ، وخفايا الحكم ، والاقتراب من نوى السلطة من الوزراء وأعوانهم ، فيقتبسون من خبرتهم ، وينقلون عنهم أساليبهم فى الإدارة ، وفنونهم فى الاقتصاد ، فتأتى للعربى ، فى بلاده الفاحلة ، المعزولة عن الناس من المعرفة ، بالم ينات لغيره من الدول التى تتكون مجتمعاتها من المدن ، لا من الواحات التى يتجمع حولها رعاة الأغنام ، كما كان الحال ، فى شبه الجزيرة الغربية . ولما كان القرآن الكريم قد جاء فيه قول الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ! » ، فقد تحتم أن يكون الرسول ، قادرا لا على مخاطبة القوم الذين أرسل إليهم بلغتهم فقط ، لا أن يكون غوق ذلك مبينا ، فصيحاً ، ليفهموا عنه ، ما يقول ، وليناثروا بها فهمهم من قوله ، بل أن مقتضى هذا الشرط اللازم توفره فى الرسول ، أى شرط قيام وسيلة التفاهم المشتركة بين المرسلين والذين أرسل إليهم ، أن يكون مدار الحديث بين الطرفين ، أمورا تشغل بال أهل الرسول وعشيرته لأن اللغة ليست مجرد ألفاظ وأصوات تسمع ، بل أن معانيها هى جوهر هذه اللغة ، وهى الغاية منها . ولولا دواعى المصلحة المشتركة بين الاقوام لما نشأت لغة من اللغات ومن هنا كان حديث الرسول محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام إلى أهله وعشيرته الذين يعيشون على ما قدره التجارة من رزق ، والذين يثأرون بدواعى اتساعها ، ويمس سبلها ، أو ما يعترض طريقها ووسائلها من الصعاب والمتاعب . . كان غيو قليل من حديثه ، وغير قليل من آيات القرآن ، فى شئون المال والتجارة ، وتدبيرهما ، وتبقي كل عنصر من عناصرهما ، جميعا وانفقا ، وشعرا وشقاء ، وأخذا وعطاء ، وحلالا وحراما ، وبيعا وأجارا ، ورهنا وبدلا ، وتبرعا وعوضا . ومن هنا كانت ستورة قريش ، من أوائل السور ، وكانت جميعا لما تقوم عليه حياة هذه القبيلة ، التى أفتت التجارة ، وأصبحت [مكة] عاصمتها ، ملتقى الطرق التجارية العالية قبل بعثة رسول الله ، بمهود . قال الله تعالى : « لا يلاف قريش أبلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف . »

ويعلو فوق كل مادة ، ونعنى بها نعمة الله العظيم من روحه ، هو التوازن الذى يجعل العاقل المدبى فى حياة الإنسان ، عابلا معتبرا ، لا يهمل ، ولا يغض النظر عنه ، ولا يخرج من حساب الإنسان المسلم ، والا لما كان شبة معنى من النص بهذا القدر من القوة والابانة والوضوح والتأكيد ، فى قصة خلق الإنسان كما رواها القرآن الكريم ، وفى كثير من مواضعه . والشواهد على ذلك النظر فى القرآن عديده ، بعضها يؤيد بعضها . فإذا كان الله تعالى قد ذكر قريشا برحمتها السنوية الى الشمال والجنوب ، الى اى الشام ، وما بعد الشام حتى بلاد العجم والهند ، والى اليمن وما بعد اليمن فى الحبشة والصومال والشاسطى الشرقى الاقربى ، وهى رحلة تجارة وكسب وارتفاق وجمع مال ، فان الجزء الاول من القرآن ، هو الذى ضم السور الاوائل فيه من دلائل التفات كتاب الله تعالى الى جانب المادى ، من حياة الإنسان ، المتصل بالاشباع غرائزه ، وارضائه بدنه ، بما لا يخفى على نظر .

نمضوق منه على سبيل المثال من سورة عبس قوله تعالى . « فلينظر الإنسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبأنا فيها حبا ، وعنبا ومغصبا ونبتونا ونحلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة ونبأ : متاعا لكم ولأنعامكم ! والمعنى واضح ، ولكن ننقل عن تفسير الشيخ محمد عبده لجزء « عم » ما يلى :

فان زعم الإنسان أنه لم يشهد خلق نفسه ، ورمى عينيه بالعمى ، عما فى بدنه ، وعقله ، بالقبروة عما فى ذاته ، وعما كان من أمرها فى بدايتها ونهايتها ، وعن هواء فى العواية بأن شيئا مما خلقه لا يقوم دليلا على وحدانية خالقه وانفراد بالاحسان اليه ، لأنه لم يشهد تلك النشأة ، ان خطر ذلك ببال أحد من أفراد الإنسان [فليظنر] الى ما بين يديه من اقرب الاشياء اليه [الى طعامه] الذى يقيم بنيتة ، ويجد لذته ، ويحفظ به بنته ، ماذا حدث حقا فى احداثه ونهيتها لان يسكون غداء صالحا « أنا صببنا الماء » من المزن « صبا » شديدا طاهرا « ثم بعد ان كانت الأرض رتقا متماسكة الاجزاء ، شققناها شقا بمرقيا مشهودا ، كما رآه فى الأرض بعد الرى . . . » .

وهذا قول حسن ، ولكن يكبله أن نقول أن الله تعالى ، وقد خلق الإنسان من هذين المنصيرين المتجانين تماها الطين ، [ونفخه له] سبحانه عز وجل ، فان الدروس التى يجب أن تلقى عليه ، يجب أن تكون شاملة لما نسميه الآن « الروحى » ، ولما نسميه « المادى » شاملة للغبى أى لما لا تراه عيوننا ، ولا تسمعه آذاننا ، ولا تلمسه أيدينا ، ومع ذلك نحس ببعضه فى أعماق وجداننا ، ونؤمن ، كما نؤمن بالمادى ، كالمعانى المجردة ، من الوفاء والكمال والمسو والوطنية والايان ، فهذه حقائق فى حياتنا لا تقاس ولا تؤزن ، ولكننا نقاثر بها ، ونستجوبها فيما نفعل وفيما ندع ، ونختلف عليها ، ونحارب من أجلها ، ومن هنا كان كتاب الله الذى يعلم الناس

ولم تكن رحلة الشتاء والصيف التى ألفتها قبيلة قريش ، والتى يمن الله تعالى عليهم بها ، الا قوام حياة العرب التجارية ، وركن الزاوية فى شئونهم الاقتصادية . فقوافل قريش كانت - كما قلت - تروح وتغدو بين اليمن فى الشتاء ، والشام فى الشمال فى الصيف . تنقل عروض التجارة ، والمحاصيل والاقوات ، من الغرب الاوربى ، الى الشرق الاسيوى ، فتصل عالمين مختلفين لونا ولغة وسحنة وعقلية ، وتجنى من هذه الوساطة ، المال والخبرة والعلم ، على ما قدمنا .

ويستطيع أن يقف المفسر طويلا امام هذه السورة التى تتكون عبارتها من عدد جد قليل من اللفاظ ، ذلك لان ورودها فى مفتتح كتاب سماوى نزل الى الناس ، ليدعواهم الى الايمان بالله واحد ، لا تراه الابصار ، ولا تدركه ، ولا يتجسد فى شيء ولا فى شخص ، ولا ينتهى لامة ولا لبقعة ولا لعهد ، ولا لزمن ولا لكان . أن ترد فى كتاب هذه طبيعته ، وتلك غايته ، هذه السورة التى تتحدث عن رحلة بين الشمال والجنوب ، أى بين الشام واليمن ، لنقل البضائع ، ويكسب منها التجار ورجال المال ، وتعتقد عليها آمالهم ، ويترتب على استقرارها ، استقرارهم ، وعلى نجاحها رواج احوالهم ، فمعنى ذلك أنه كتاب ، لا يتعالى عن حقائق حياة البشر اليومية ، وحاجياتهم المادية ، ولا عن شئون المال ، ولا عن اساليب استغلاله واستثماره ، وتداوله وتوزيعه . .

واذا كتبت السورة الكريمة قد بدأت بتقديم « أظلمهم من جوع ! ثم أردفت « وأظلمهم من خوف » فلانها سورة فى كتاب منزل من السماء ، والله اعلم بعبادته من أنفسهم ، والقابت ان عريضة حب البقاء ، هى أقوى غرائز الإنسان ، فلابد له من لقبة عيش تقيم اوده ، وتحميه من خطر الموت ، فاذا أمن ذلك الخطر ، هذات نفسه ، وبدأ يدير عينيه ، فى نفسه هذه وفى الافاق . ولو توقفت السورة عند الطعام وحده ، وجعلت منه ، الغاية التى لا غاية وراءها ، لما كان ذلك الكتاب ربانيا ، ولكان دعوة الى اباح الغرائز الدنيا ، والوقوف عندها . وتلك كان قوله تعالى : « وأظلمهم من خوف » ، وهو الصراع الثانى فالإنسان فى ظل القرآن . ليس بدنا فحسب ، وليس روحا محلفة ، مجردة ، وانما هو جهاج تلك العويين الهائلتين ، التى أصبح يجتاعهما ، جديرا بخلافه الله تعالى فى أرضه . فالإنسان الذى صنعه الله بیده ، من طين ، وصلصال ، أو حيا مسنون ، هو الإنسان الذى قال عنه خالقه الاعظم : فاذا سويته ونفخت فيه من روحي . .

ثم قوله عز وعلا : « ونفخت فيه من روحي » بيانا لخاصية الإنسان الروحية ، وبيانا لمصدر هذه الخاصية ، وكون هذا المصدر هو خالق الاكون مباشرة .

فتقابل المنصيرين المكونين للإنسان ، من مادة حقيرة الشأن ، قليلة القدر ، يتحول بعدها الى ماء مهين ، ثم من عنصر لا يرى ولا يمسك باليد ولا يؤزن ،

ليكون دين السادة دون العامة ، أو دون الخاصة من اهل الفكر ، دون صغار المسلمين ، من قلت حظوظهم فى المعرفة . والى جانب هذا المعنى ، فان احتفال القرآن ، بما يتعارفه العرب من الفاظ حياتهم اليومية ، ويتبادلونه فى صفقاتهم ومعاملاتهم ، معناه احتفال القرآن بالجانب المادى من حياة المسلم . اى الجانب المتصل برزقه ، وشئون حياته اليومية لا يوقف عند هذا الجانب ، ويتنوع به ويرضاه ، وانما ليتخذ هذا الجانب نفسه ، درجة يستند عليه ويرقى منها الى الجانب الاعلى والابقى ، ولكى يرتفع بهذا الجانب ذاته ، ويضفى عليه من رقة الانسان وطفه ، وعذله وصدقته ، واستقامته وامانته ، ما يجعل التجارة ، والاخذ والعطاء ، والسعى لكسب المال والاستزادة منه ، عبادة ، ينفع بها الناس وينفع بها نفسه ، فلا تقوم الحواجز بينها وبين سائر ما يأمر به الدين ، فالتاجر المسلم ، لا يخدع ، ولا يحتكر ، ولا يحل فى اساليب تعامله ، ما لا يستحله فى صلته مع ربه وخالقه .

ومع ذلك نجح التجار المسلمون ان يكونوا من ابرع تجار الامم ، واشدهم حقدا لفنون اداره المال ، وتبديده ، وان يصلوا بسفنهم المحملة بالاصناف النفسية والسلع الغالية المغادرة الى اقصى الشرق فى الصين ، واقصى الغرب فى أوروبا ، وان تكون سبيلهم محطات وقواعد لسفنهم وقوافلهم . . استغفر الله لهذا - لا على الرغم من هذا - كان نجاح التاجر المسلم وتفوقه وثراته العظيم الحلال ، فسالمة واليقظة ، مع الامانة والاستقامة هى رأس مال التاجر ، وليس الغش والكذب والحيلة الوضيعة .

ولا يزال القرآن الكريم ينطوى على المزيد من الشواهد على احتداله بالعمال الاقتصادى أو المادى فى حياة الناس ، من ذلك ، ما سبق لنا ان نبينا اليه ، من ان لفظى المال والنفس لا يجتمعان فى موضع فى القرآن الكريم ، الا وسبق المال النفس ، باستثناء موضع واحد فى سورة التوبة .

مثال ذلك : فى سورة الانفال : « ان انذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم » وفى سورة التوبة « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله » وفى سورة التوبة « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم » وفى سورة النساء : « فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدى درجة » .

وليس تقديم المال على النفس فى القرآن الكريم فقط فى مواضع الحديث عن الجهاد ، بل أنه تقديم ثابت فى كل المواضع الاخرى ، من ذلك قوله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » « يوم لا ينفع مال ولا بنون » « ان ترن انا اقل منك مالا وولدا » « ولنبلوكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس ! » . ليس معنى التقويم على هذه الصورة ، ان القرآن

ويأخذ بأيديهم ، ويدير عيونهم وابصارهم ، الى ما قد يستصغرون شأنه ، أو يستقلون قدره ، ومن ذلك هذا الطعام الذى ان اعوزهم ، ولم يحصلوا عليه هلكوا ، فان شبعوا منه ، انصرفوا عنه ، وعزفوا ، هذا الصعاب ، يجب ان يتامله الانسان خطوه بخطوة ، ويعرف كيف يحصل عليه : كيف يصنع ، ومما يصنع . كما يجب ان يعرف الدلائل التى تنطوى عليها هذه الخطوات على قدرة الله أولا ، وعلى غرائب هذه الصنعة ودقائقها ، مما يجب على عقل الانسان ان يتاملها ويعيها ، ويستخلص منها ، ما يزيده علما ، فيزيده قوة ، فيزيده سعادة ، وجهاج كل هذا يزيده قربا من الله ، واحتراما لاوامره ، وابتعادا عن نواهيها مما يجمله القرآن الكريم فى كلمة واحدة : التقوى .

• • •

واود ان أعجى بايراد الشواهد الدالة على استعارة القرآن الكريم ، مصطلحات التجارة والمال ، بيانا عن شئون العقيدة والعبادة .

فى سورة الصف : « يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ! »

وفى سورة فاطر : « ان الذين يتأون كتاب الله واقاموا الصلاة ، وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » .

وفى سورة البقرة : « أولئك الذين اشترؤا الضلالة وفى سورة البقرة : « أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

وفى سورة التوبة : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ، ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله : فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

وفى سورتي البقرة وابراهيم ، يتحدث الله تعالى عن اليوم الاخر فيصفه بقوله : « من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة » فى البقرة « من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة » ابراهيم .

والمعاهدة ، وتبادل المواثيق ، يعبر عنها فى القرآن بالمبايعة ، وهو لفظ مشفق من البيع ، فى سورة الفتح لفظ المبايعة يرد مرتين « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » « لقد رضى الله عن المؤمنين ، ان يبايعونك تحت الشجرة »

واستعمال مصطلحات التجارة ، فى تقريب الامور الدينية والقواعد التعبدية ، الى عقل العربى ، الذى يعيش حياته فى التجارة ، ويستند منها رزقه ، وببذل فيها أقصى الجهد ، ليحقق اعظم الربح لها دلالات كثيرة منها ما تقدمناه من ان كتاب المسلمين ، كتاب أنزل ليخاطب الناس ، ليؤثر فيهم ، ويستميلهم الى مبادئه ، وييسر عليهم الاخذ بقواعده ، لا ليفرض عليهم فرضا ، بقوة السلطان أو بسلطة الكهان ، ولا

الكريم بغض من قدره النفس الانسانية ، ويراها فى درجة أدنى من درجة المال ، فالإنسان أكرم عند القرآن من المال ، ومن كل متاع آخر فى هذه الدنيا ، ولكن لهذا التقويم حكمته ، ومن عناصر هذه الحكمة ، مما يتصل بحديثنا هنا ، هو ما جبل عليه الإنسان من حرص شديد على المال ، وحب له ، ورغبة فى الاستكثار منه والاستزادة من النعيم الذى يوفره لصاحبه ، والجاه الذى يضيفه على جامعه ، فضلا عن المرحلة الاولى من جهاد المسلمين ، قبل أن يؤذن لهم بالحرب ، ورد العدوان المسلح بالسلاح ، كان قوامه وعنده ، المال .

ولهذا انتقل القرآن الكريم من الايات التى تتحدث عن جوانب متفرقة من أخلاق الإنسان الاقتصادية ، اذا جاز مثل هذا التعبير ، مثل قوله تعالى : « وكان الإنسان قتورا » « واحضرت النفس الشح » « ان الإنسان لربه لكوند ، وأنه على ذلك لشهيد ، وأنه لحب الخير لشديد » الى آية كلية ، تجعل موقف الإنسان من متاع الحياة المادية ومغرياتها جميعا ، كقولته تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا » .

وقد يقع فى الوهم ، أنه ما دامت هذه المتع والريغات ، قد وصفت بأنها متاع الحياة الدنيا ، فهي ملمونة عند الإسلام على الإطلاق ، اذ حبسها أن تكون متاع الحياة ، وأن تكون الحياة موصوفة [بالدنيا] ، حتى يتضح رأى الإسلام فيها ، وهذا أبعد شئ عن حقيقة رأى الإسلام فى كل ما يتصل بقومات الحياة ، من حب النساء والبنين والذهب والفضة ، فهي وان كانت متاعا ، أى وسيلة انتفاع واستمتاع بالحياة ، الا أنها ليست ملمونة فى ذاتها ، والمسلم ليس منهيها قط ، عن السعى فى اكتسابها ، والتمتع بها ، وطلب الراحة واللذة ، والسعادة من ورائها ، فليس فى الإسلام رهبة ، ولم يزهّد أحدا من أتباعه ، فى أن يكون قويا ، بل أنه نهى عن النقيض ، وفى الآية الكريمة : « وابغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا

تزن نصيبك من الدنيا » الدليل على ما تقول بل ان القرآن يتساءل عن هؤلاء الذين يريدون أن يحولوا حياة الناس الى عيش ثقيل ، لا يطاق وععب ياهظ لا يحتل ، وحرمان قاسى ، بغير مبرر ولا مقتضى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » بل ان الله يعاتب الذين ، يجعلون من أنفسهم اوصياء على البشر ، فيحرمون عليهم ما أحل الله ، قول الله تعالى : « قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق ، فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون » .

فالإسلام ، على عكس ، ما يتوهم الواهون ، أو ما يذهب اليه المتجنون ، لا يقفل عن العامل الاقتصادى ولا بغض من قدره ، بل يعقد به ، ويحسب حسابه ،

ويحتفل بأثره فى حياة الناس ، وينظمه ويقويه ، ويجعله حافظا ، لحياه أكرم ، ولعدالة أشمل ، مما يحتاج الى تفصيل وبيان ، سنتولاه فيها بعد ، باذن الله .

لذلك قد جاهد نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، مستندا الى القرآن ، مؤيدا بأحكامه وآياته ، لجعل العامل الاقتصادى ، سبيلا الى قوة الإنسان ورفيه ، وإلى أحكام علائق الاخوة بين الناس فى المجتمع الصغير ، وفى المجتمعات الكبرى ، دون أن يصبح العامل الاقتصادى هو السيد المطاع ، فى صورته الغريزية الاولى ، ولا أن ينفى تشابك العوامل المختلفة التى تتكون فيها الحياة الانسانية ، فتخرج نسيجا مجدولا ، مضفورا ، لا يمكن فصل خيط منه ، من مجوع النسيج ، والا تهتك ، وانحل ، ويصبح من تسول له نفسه ذلك ، كالتى نقضت غزلها انكاثا .

آية ذلك ، ان القرآن الكريم ، دعا الناس ، دعوة متكررة ، لأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم الله ، وليس بعد هذا ، دلالة على حرص كتاب الله ، على أن يعطى الجانب المادى ، المتصل بطعام الإنسان وشرابه ، ما يستحقه من العناية ، فضلا عن أن يغفله ، وقد يزيد هذا المعنى أن نعرف أن الدعوة الى أكل الطيبات ، والحلال ، وردت فى القرآن ، أكثر مما ورد لفظ

« الحى وهو عبادة من عبادات المسلمين المفروضة عليهم ، وتكاد تبلغ عدد المواضع التى ورد فيها لفظ الاكل ومشتقاته تبلغ المواضع التى ورد فيها لفظ الصلاة ذاتها ، ومن أمثلة ما ورد فى القرآن الكريم فى هذا الصدد - لآتنا لا نستطيع أن نورد كنهه ، ولا جانب كبير منه - « كلوا واشربوا من رزق الله ، ولا تعفوا فى الأرض » « يا أيها الناس كلوا فى الأرض حلالا

طيبا » « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » وعما يسطاده الناس من الطير قال الله تعالى : « فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه » ثم قال تعالى « كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » « كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى » وعن البدن التى تذبح عند البيت الحرام قال تعالى : « فكلوا منها واطعموا البائس الفقير » « فكلوا منها واطعموا الفقير والمعتق ! ولابد ان يستوقف النظر أن الله تعالى لا يتنعم بدعوته البينا الى أن نأكل ، ولا أن نأكل ونشرب ، بل أن يكون أكلنا وشربنا ، متاعا لنا وبهجة ، قال تبارك وتعالى : « كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية » « كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون » « فان طين لكم عن شئ منه نفيسا ، فكلوه هنيئا مريئا » والحديث هنا عما يأكله الأزواج من مآل أزواجهم . ويقدم كتاب الله العزيز صورا لما يوفره الطعام للإنسان من نفع ولذة فيقول : « والانعام خلقها لكم فيها ذبء ومنافع ومنها تاكلون » وعن صيد البحر يقول القرآن : « ومن كل تاكلون لحما طريا » ويضرب للناس أمثلة عن اطعمة خاصة ، وعن كيفية تكونها فيقول عن

اللبن « نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا ، سائغا للشاربين » .

تعليم وتلقين ، تزداد به معرفة الإنسان لدنياه ، والعلم مطلوب عند المسلم ، ثم هو تاكل في قدرة الله ، وهذا التامل تسبيح للخالق عز وعلا ، واقترب منه ، وركون اليه ، وهو أمر يسعى اليه المسلم ، وهو بعد ذلك النفات الى جانب من حياة الانسان ، قد يظن أنها لا تستحق منه الرعاية ، ولا العناية ، وهو أبعد الامور عن الاسلام ، وعن أساس أحكامه وقواعده ، وعن حكمته وفلسفته .
ويحتاج هذا الكلام الى تفصيل ، نرجو أن نوفق اليه في حديث آخر بإذن الله .

والحق أن الانسان يجب . أن يتف مأخوذا مشدوها من هذا التبع الدقيق لمصادر الطعام وصوره المختلفة ، من صيد البر والبحر ، ومن اللبن والعسل ومما يستخرجه الانسان من الشجر من سكر ، ومن رزق حسن ، وليس هذا كله الا تفصيلا للابتين الواردة في الجزء الاول من كتاب الله واللذان تبدآن بقوله تعالى « فلينظر الإنسان الى طعامه » فهذا النظر ،

بقية مقال « المغفرة »

تفسير ابن كثير ، والنيسابوري للاية الثانية « اذ جاء العفو بمعنى التجاوز عن العقوبة ، وجاءت المغفرة بمعنى التجاوز عن العقوبة مع الستر » .
فهل نستطيع ان نستنبط من هذا ان العفو هو التجاوز عن عقاب المذنب المستحق للعقاب تجاوزا كاملا خالصا ، ولا يكون الا من أعلى الى أدنى ؟

والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم » .

قال الطبري : ليعفوا عما كان منهم اليهم من جرم كجرم مسطح الى ابي بكر في اشاعته ما اشاع في حديث الافك ، وليصفحوا أي ليتروا عقوبتهم على ذلك بحرمانهم ما كانوا يعطونهم قبل ذلك [١٥] .

وان الصفح هو الاعراض عن عقاب المذنب ، لأن الذنب حين مثلا ، والتجاوز فيه مصحوب بشيء من الضيق أو الاسف ، ولا يكون الصفح الا من مساو الى مساويه أو ما يقرب من هذا » .

ولا تفرقة في هذا بين العفو والصفح .

ولم يعرض الزمخشري وابن كثير ، والنيسابوري لشرح الكلمتين [١٦] .

وأما الغفران فهو التجاوز عن عقاب المذنب مع ستر ذنبه ، حتى لا يعلم به أحد ، وهو مثل العفو من أعلى الى أدنى » .

٣ - بعد هذا التطواف لم أستطع الحصول على تفرقة بين العفو والصفح والمغفرة ، الا ما جاء في

هوامش مقال « المغفرة »

- [١] تفسير الطبري ٢٥-٢٠ وابن كثير ٤-١٢٢ .
- [٢] الزمخشري ٢-٤١١ والنيسابوري ٢٥-٥٤ .
- [٣] سورة الزم ٦ - ظلمهم أنفسهم بالذنوب .
- [٤] أساس البلاغة والقاموس المحيط والمجمع الوسيط مادة [هـ] هفا [هـ] وصفح [هـ] وثقق .
- [٥] تفسير الطبري ١-٢٠٩ .
- [٦] الزمخشري ١-٨٨ وابن كثير ١-١٥٢ والنيسابوري ١-١٢٢ .
- [٧] تفسير الطبري ٣-١٠٥ .
- [٨] الكشف ١-١٧٢ .
- [٩] تفسير ابن كثير ١-٢٤٢ .
- [١٠] تفسير النيسابوري على هامش الطبري ٣-٢٢٥ .
- [١١] سورة المائدة ١٢ . خائنة : خيانة أو قطة ذات خيانة .
- [١٢] تفسير الطبري ٦-١٠١ .
- [١٣] الكشف ١-٢٢٨ وتفسير ابن كثير ٢-٣٢٢ .
- [١٤] تفسير النيسابوري ٦-٩١ .
- [١٥] تفسير الطبري ١٨-٨١ .
- [١٦] الزمخشري ٢-١٧٧ وابن كثير ٣-٧٦ والنيسابوري ١٨-١٧٧ .

وازع الخوف وحادي الرجاء ، والخوف قلبا يخلو من
خيوط الامل كما يقول ابن الرومي :

اخاف على نفسي وأرجو مفازها

وأستار غيب الله دون العواقب

الا من يرى غايته قبل مذهبي ؟

ومن أين والغايات بعد المذهب ؟

هاهم اولاء الفقهاء يقررون : « اذا امتزج خوف
العبد برجائه عند سياق الموت فهو محمود » وعليه
قول الله تعالى : « الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم
إليه راجعون » ٤٦ في البقرة . لا . ومن ثم قرر
ابن ميسرة ان المؤمنين محتفون في قوة اليقين
ونصوح البصيرة .

وقد يفتقر الإنسان لا على خصام لكن على وثام اذا
ما باعدت بينهما تصاريح الحياة وهذا الفراق يبعث
على عدم اللقاء لكن ما بينهما من حب ووشائج ، ووه
وعندق ، يجعل كلا منهما يهفو الى الآخر املأ في هذا
اللقاء لان الامل لو لم يكن بينهما قائما ما قامت الحياة
ولولاه ما عاش الانسان ، وان كانت ارهاصات الامل
تتداني او تتباعد لكنها لا تغني ، تقوى او تضعف لكنها
لا تنقطع تشتعل او تخبو لكنها لا تنطفئ ومن ثم فان
هنا الشاعر حينما اراد الى التعبير عن مثل هذا
الموقف لم يكن تعبيره بسوى كلمة ظن .

قد يجمع الله الشكيتين بعد ما

يظن ان كل الظن ان لا تلاقي

ومن منا لم يترنم بما أرسله أحمد رامى :

عشت فيها بيقتني

وهى قارب ووضال

ثم عاشت فى ظنوني

وهى وهم وخيال

فان لفظة اليقين انما تدل على هذه المعاشية
الواعية المحددة المعالم والابعاد ، ثم مضت الايام ولم
تعد سوى الذكرى وهى هذا الحلم الذى يفرض نفسه
على انسان دون اماكن منه او تأثير فيه ودون أن
يكون طرفا ، وبعد أن كان يقينا يملكه الانسان ويؤثر
فيه بما هو طرف أمسى ظنا لم يتحول الى الشك وانما
هو اليقين الذى طال عليه العهد وتقدم على تلك الايام
التي ليس الى حياتها من سبيل فهى والوهم سواء ،
يقين تتال منه الايام وتبعث به السنون فما هو باليقين
الخالص وليس الى ارجاعه من سبيل وما هو بالشك
الخالص وقد كانت المعاشية .

والمتبى حين قال :

اذا نظرت نيوب الليث بارزة

فلا تظن ان الليث يتسهم

فان هذا الاسد قد يبدى ما يراه بشرا وتبسما من لا
عهد له بطائعه ولا معرفة له بسجاياه ، لكن ليس هذا
يقينا خالصا هو الظاهر البادى حقا ، بيد أن المخاوف
تكتنف الانسان ، والشكوك تحيط به وهو الباطن
المستتر ، فهو ليس يقينا والابتسام باد وهو ليس شكا
والخوف مسيطر .

لكنه الظن والظن وحده ، الذى رفضه المتبى ١٥٦٠

لبن لها ، واكثرت للمنطق والقاعد ، القزع للاسراع
والإبطاء ، الطرب للفرح والحزن ، الفل للخير
والشر ، الخشيب لما لم يصقل من السيوف والذى فرغ
من صقله . . انما ينبغي التعرف عليها بالممارسة
والممارسة بهذا الاعتبار الحر والنظم المقر ، ولعل
هذا ما دفع الاممى ليقتر : « والاضداد لا يستعمل
أحدهما فى موضع الآخر على سبيل المجاز » .

ضرورة الاضداد : ومن ثم تكون الاضداد ظاهرة
رائحة فى اللغة ، هى تحل مسائل بها نفهم النص
وندرك مراميها ، وليست مبعث تساؤلات ، هى اللفظ
الجامع للوقوف الجامع للقدر المشترك لكن :

لا بالمعنى الذى قرره صاحب التحقيقات الشريفة
والتحقيقات المنيفة اذ قالوا : « ان هناك قدرا مشتركا
بين الحيض والطمهر ، وما قيل هو البمع لانه من قرأت
الماء فى الحوض اذا جمعت فيه والدم يجتمع فى زمن
يسعى فى الرحم وفى زمن انطهر فى الجسم لا يخفى
ما فيه ، وكذا كون الشيء أو الوجود بعيد جدا ،
رؤنه حقيقة فى أحدهما مجاز فى الآخر واشتهر
المجاز بحيث يساوى الحقيقة فى التبادر بها هو تداخل
نادر ، فإظهار الاحتمالات فيما ذهب اليه أنه موضوع
نح من الحيض والطمهر على البذل وما اعتقد أن
سدا اللون من الاسلوب يكون فى أمر من الامور يطلب
فيه من البشر تنفيذ أمر من الاوامر . . بله ما
للنحويين من اتاويل بعدت عن المرمى الذى يسمى
اليه .

ولا بالمعنى الذى يراه بعضهم من توجيه فى الجلل
بقولهم : « لان اليسير قد يكون عظيما عند ما هو ايسر
منه ، والعظيم قد يكون صغيرا عند ما هو اعظم
منه » .

ولا بالنظرة التى يذهب اليها المحدثون من
ان : « مثل هذه الكلام لا تقرب غرض المتكلم من السامع
و تعرب عن فكرة يراد نقلها من قائل لمخاطب » او
ما هو مقرر لديهم صدد الحديث عن مظاهر التضخم
اللفظى فى طائفة الواثق : « ومهما يكن من شيء
فالاهر الواقع هو أن هناك اعدادا كبيرة مما يسمى
بالمترادف والمشتك والاضداد يعتبر اكثرها من
النصم منهك للغة » .

لكن الضدية بما هى امر لا ضابط له مزجا بين
المعاني او بما هى « نوع من العلاقة بين المعانى » وبما
هى ازدواج قائم اذ اثبات الشيء ليس بمعناه نفي غيره
والنص على الشيء لا يقتضى منع غيره فيما قرره
الاصوليون انما هى تعبیر عن نفث الصدر وصراع
النفس ومعاماة الانسان حقائق موائل للاذهان ثوابت
للاعيان .

فالظن يحتمل هذا اليقين والشك دون الامن ، قال
الحسن البصرى ١١٠ - هـ « ما رأيت يقينا لا شك فيه
اشبه بشك لا يقين فيه من الموت » « والمؤمن لن يأس
من الخوف مع انه صالح لانه دائما شاك فيعيش بين

الهاشمي ودموع الانحراح ، وما هي ذي غاطمة بنت
محمد صلى الله عليه وسلم دموع الحزن في عينيها
وابتسامة السرور على شففتيها .

والفرح للإسراع والإبطاء ، قالوا في
موسى . « رب عجله بهيريثا » ، واستقر في الأذهان
كيف ان التمسح يجد نفسه أشد بطئا من المتباطيء
بسرعته التي توقعه في الأخطاء التي تحتل الى طويل
وقت . ومما ما عانيد ان ارتجال الذي اتسمت به
مصرغتنا نجعلتنا نعانى تخلفا طويلا ، ومن زاوية
أخرى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان
المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » فالتفت سريع
مصرف في سرعته موان غميه في توقيه لانه لا يصل
لشيء شابه شأن المتواني الذي لن يصل الى هدفه
وسريع المتعجل الذي يجانبه الصواب ويتصافه
الندامة دوما حائلا بينه وبين بلوغ ما يسعى اليه . .
وما هوذا الشاعر يقرر انه ليس غناؤه وكفايته
غذاء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص في
مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى انيه كليه الذي
يخرسه وربعه ، انه شريف رئيس . . وليس شأنه شأن
العبد الذي اذا كان لغيره نوبة في الركوب كانت نوبته
سرعة المشي حتى تنقطع نعله ، وانما هو من أهل
الشرف لا من أهل الخدمة ، والعبد فيهم يكون
مستريحا فلا يكلفونه ما لا يطيق وهم يحملون من
تكاليف القيام بشأن عشيرتهم ما لا تحمله الهضاب
العظام ، وهم لا يعملون عملا الا مع الثاني والثروي
فلذلك بعض القوم الذين لا تجربة لهم يظنون انهم بطاء
ولا يعلمون ان انطاءهم فيه سرعة ، وكذا قال الشاعر :

لا قوتي قوة الراعي فلانصه

ياوى عياوى اليه الكلب والربع
ولا العسيف الذي ينسند عنبه

حتى يبيت وباقي نعله قطع
لا يحمل العبد فيسوى ظمته

ونحن نحمل ما لا تحمل القلع
منا الإناة وبعض القوم يحسبنا

أنا بطاء وفي إبطائنا سرع

وبذا تجد القريب البعيد « المحبوب المنسح
والمقصد المتساخر « المتردد » والبطيء
السريع « المخطئ » والمريض الصحيح « الناقه »
والحي الميت « الحرض » والفيضان النائم « الغامض »
الحزين الفرح « ورثه ميت » الضعيف القوى « المرأة »
القوى الضعيف « الفارس الحب » . .

وحفظت لنا أمثال العامة « أم العروسة فاضية
وملخومة » وتجد الرابع الخسر ، والضرار النافع ،
والامل اليأس ، والمتكبر المتطامن ، والطعام الجائع ،
والكاسي العارى ، والمتصل المنفصل . . .

فهل هذا من ألوان الانساع في العربية كما يزعم
فريق ؟ انها الدقة اللغوية في اسامي صورها
موصولة الاسباب بالحياة . . والا فآين الكلمات التي
تعبير عن مثل هذه المواقف ؟

ان لم تكن الاضداد فلنبحث عنها . .

والنبل يحتل هذا الشرب والعطش دون الري ،
وقد ماوا : ان الدنيا كالماء الملح كلما ازدادت منه شربا
ازددت عطشا ، ان الحب لن يرتوى من محبوبه مع
السرب به دما ظامى مثولف ، ولما عب الحب من
الندس المرعة مطارحه نظر ومهاداة ابسام ليطنىء
النار الوارية بين ضلوعه ازداد القلب من تضرع
وحنين ، انه امر لا مناص منه لانه اذا شرب دون
عطش فتر وصدف ، واذا عطش دون شرب هجر
وعرف ، فلم يكن بد من العطش والشرب معا دون
الري ، ارايت الى هذا الذي يبكى دائما سواء اكان
محبوبه معه ام لم يكن لانه ان لم يكن معه فهو بات
للغيب املا في اللقاء ، وان كان معه يخشى الفراق
امرا يرم اللقاء :

وما هي الأرض أشقى من محب

وان وجد الهوى خلو المذاق

تراه باحيا في كل حين

مخافة فرقه او لاشتياق

فيبكي ان ناوا شوقا اليهم

ويبكي ان دنوا خوف الفراق

فتسخر عينه عند التاني

وتسخر عينه عند التلاقي

والطرب يحتل الفرح والترح دون الراحة وهي
الغاية التي تنغياها جيلة بنت مرة التي لا تدري
أيسفي غليلها بالثار لزوجها او انها ستكون مصابه
أيضا لان الذي سيكون به الثار ضحية أخرى ، انها لا
تستطيع الانتصار ولا تطبيق الانكسار ، انها تاتلة
مقتولة ونحو ذلك ما عبر عنه الحاسي :

قومي هم قتلوا — اميم — أخى

فاذا رهيت يصيبني سهمي

وكثيرا ما لاكت السنننا هذا التعبير : « سعادتنا

بترقيتك لا يعد لها سوى حزنا لفراقتك » ولذا قد يكون
الانسان سعيدا وتعبسا في وقت واحد ، وما هو ذا
يبحث صغير لديه بحث يقدمه على وجل لاستاذة ، ثم
يجد استاذة قد نسبته الى نفسه ، انه يسعد لان بحثه
جدير بما نيط به وعول عليه ، ويتعس لانه سلب منه
وعد لاستاذ ولم يكن له .

ومن هنا قد يكون الداء دواء :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء

وداوني بالتي كانت هوى الداء

وما الدواء سوى تكيين للداء ، انها اللذة المؤلمة
والام اللذيذ الذي يتحدث عنه العاشقون وتجد لدى
الصوفية ، وبالحك الذي هو ايلام يلتذ ذو الجرب
ومنه :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا

لذذت به جهلا وفي اللذة الحثف

انه اللذة والام معا الذي يجده الباحث في بحثه
والام في سهرها على وليدها حيث الام يستعذب
والمرارة تستطاب ، فعلاوه الطفر بمرارة السهر ،
أوليس هناك من يبكي فرحا وهناك من يضحك سرورا
ظاهرا بينها هو يعانى ما يعانى ، انها ابتسامات

حفاوة القرآن بالإنسان والحياة

فضيلة الدكتور عبد الغنى الرضى

ان هذا الحشد الحاشد من الايات القرآنية المتجددة عن الكون والانسان والموجودات والمخلوقات لم يكن وجوده فى القرآن لغوا وعيبا ، لكن القرآن المجيد قد ذكر هذه المخلوقات والكانات وأطبب فى ذكرها وعرضها على أسماعنا وأنظارنا ليشير الى مبدأ اسلامى جليل ، مبدأ حوى واقعى ، يربنا بين الاسلام والحياة من الترابط والاندماج ، هذا المبدأ هو إباحة التمتع بما خلق الله فى الكون من بهجة وزينة ومتعة ومنفعة ففوق ما نراه فى هذه المخلوقات من بداع وجمال ونظام واتساق فى أشكالها وألوانها وأحجامها وطعومها ومذاقاتها وروائحها ، نراها من وجه آخر قد ذلت وسخرت للإنسان ، وجعلت فى متناول يده ورهن اشارته وتحت إرادته مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا وبأى وجه من وجوه الانتفاع ، لا يصدده عن ذلك صداد ، ولا يمنعه منه مانع ، الأرض حرار ومهاد وفراش ، والسماء سقوف وبناء وكل ما بينهما ملك الإنسان ومتاعه ، ورحله فى رحلة الحياة ، مسائر ما خلق الله فى الحياة الدنيا من كائنات ومخلوقات وطيبات ، رزق للإنسان ، لا يحرم الاسلام عليه شيئا مادام يتعاطاه فى حدود ماحلل الله . ولا يستعمله فيها حرم الله ، ولا ينسى فيه ونسبته حجاب لله والدار الآخرة ، وهماو ذا الله سبحانه وتعالى . حول فى سورة القصص حاكيا ما قاله قوم قارون : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ حساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » . ويقول صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك دنياه عزه لا آخرته لدنياه ولكن خيركم من أخذ من هذه دنياه وباتت فى سورة الاعراف « ياأبى آدم را زينكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين ، قل من حرم زينة الله

اشتمل القرآن الكريم على آيات تتعلق بقصص تبلغ عدتها نحو الالف والنصف تقريبا ، واشتمل كذلك على آيات تتعلق بالأحكام الشرعية الفرعية تبلغ عدتها نحو نصف الالف تقريبا ، واشتمل كذلك على آيات أخرى كثيرة تتعلق باليوم الآخر ، أحواله ، وأهواله وحسابه وثوابه وعقابه ، واشتمل كذلك على آيات أخرى كثيرة تتحدث عن وجود الله ووحدانيته ، وتنمى على الكافرين موافقهم المخزية من رسولهم الذى أرسل اليهم ، واشتمل كذلك على آيات أخرى كثيرة تبلغ الثلاثة أرباع ألف تقريبا . تتحدث عن الكائنات والمخلوقات التى أبدعتها قدرة الله فى الأرض والسماء والشمس والقمر ، والنجوم والكواكب ، والليل والنهار ، والصبح والفجر ، والمشرق والمغرب ، والمطر والسمح والرياح ، والرعد والبرق والصواعق ، والأنهار والبحار والجبال ، والغلك المواخر واللؤلؤ والمرجان والفساكة والنخل والزيتون والرمان والأعناب وكل الثمرات ، والملائكة والجن والإنس والطيور ، والحيوان والأنعام والخيول والبغال والحمير ، والنمل والعنكبوت والجمادات والعناصر والأجزاء ، والزوجية والذكورة والانوثة ، وخلق الاجنة فى بطون الأمهات فى ظلمات ثلاث . والنفس البشرية وعجائب خلقها وتكويدها وأطوارها وغرائزها ، وطلياعها وملكاتنا وأنفعالنا ومشاعرنا ووجداناتنا من حب وبغض ، ورضى وسخط ، وشكر وكفر ، ونوم وصحو وغير ذلك مما يندرج تحت عنواننا هذا حفاوة القرآن بالحياة والسكون والانسان .

التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم يساءلون ذلك
نفصل الآيات لقوم يعلمون ، قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والمبغى يغير
الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وإن
تقولوا على الله ما لا تعملون .

نزلت هذه الآيات لما جاء بعض المسلمين لرسول
الله يريدون التقرب الى الله بتحريم النساء عليهم
وطيب اللباس والطعام مع دوام القيام والصيام ،
فنهاهم الرسول عن ذلك ، وقال لهم أما أنا فاصوم وأفطر ،
وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء ، من رغب عن سنتي
فليس مني ، وفي بعض الآثار « لا رهبانية في
الإسلام » وفي بعضها الآخر « أن لبيدك عليك حقا » ،
وإن لزوجك عليك حقا » وفي مثل هذه المعاني
وتوكيدها جاء قوله تعالى في سورة المائدة « يا أيها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا
تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » .

ولم يقتصر القرآن الكريم في هذا المجال على نهيه
الإنسان عن تحريم ما خلق الله له وأحل به بل وردت
آيات أخرى صريحة في الأمر بالأكل والشرب
واستعمال الطيبات ، لإدراك معنى نعمة الله فيها
والاحساس بفضلها وكريم عطائه ، حتى ليتكلم علماء
الأصول في هذا الأمر الصريح اللوجوب هو أم
للإباحة ، وذلك في مثل قوله تعالى في
سورة البقرة « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ، واشكروا لله إن كنتم آياه تعبدون إنما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير
الله . » وفي نفس السورة الكريمة « يا أيها الناس
كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات

الشيطان إنه لكم عدو مبين » وفي سورة
النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمه الله إن كنتم آياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » وفي
سورة الانعام يذكر الله الانعام إبلها وبقرها وغنمها
في أسلوب رائع واضح مطول من السير والتقسيم
ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن
الإبل اثنين ومن البقر اثنين ناعيا على أهل مكة
ضلالهم حيث شرعوا بغير علم تحريم كثير منها تحت
ظروف خاصة وتحت ألقاب خاصة من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام مستهلا هذا البيان بقوله
تعالى « ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين »
خاتما هذا البيان الواضح بقوله لرسوله « قل لا أجد
فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون
ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو
فسقا أهل لغير الله به » .

ثم عاود القرآن الكريم ذكر الانعام متبيرا الى
بعض منافعها الأخرى من الألبان والجلود والنفث
واتخاذ الأثاث من أصوافها وأوبارها وأشعارها
وحملها الأثقال ، مضيفا إليها ذكر الخيل والبغال
والحمير للركوب والزينة ، وذكر النحل وعسلها الذي
فيه شفاء للناس ، وذكر النخيل والاعناب نتخذ من
ثمرها سكرا وورقا حسنا وذلك كله في سورة النحل
حيث يقول سبحانه « والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالبغية الا بشق الأنفس أن ربكم لرووف رحيم ، والخيل
والبغال والحمير لتركبوا بها وزينة ويخلق ما لا
تعلمون » الى أن يقول « وإن لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائقا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا وورقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون
وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون »
وفي نفس السورة أيضا « والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم
ظعنكم ويوم أقامكم ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين » .

ثم عاود القرآن الكريم ذكر الانعام كرة أخرى في
سورة المؤمنون مقرونا ذكرها بذكر الفلك للشبه
والمناسبة بينهما فالجمل سقيئة الصحراء والفلك
سيفنة البحار . فقال سبحانه « وإن لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون » . وقريب
من هذا المعنى وهذه العبارات في سورة غافر .

وكثيرا ما نرى الله تعالى يذكر في كتابه الكريم من
الكائنات والمخلوقات علويها وسفليها على أنها زينة
ومتاع وبهجة ورزق ومعيشة وحلية ومأكل ومشرب
وملبس ومسكن فيقول في سورة الحجر « ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من
كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له
برازقين وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا
بقدر معلوم وأرسلنا الرياح فأنزلنا من السماء
ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » . ويقول في
سورة [ق] « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض
مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج
بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء
ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج » . ويقول في سورة الملك « ولقد زينا

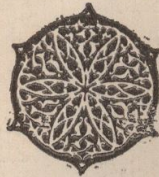
السابق ذكرها إنه سبحانه يذكر التحليل موسعا فيه على الأصل والتاعدة الشرعية ، ثم يأتي بصيغة القصر والحصر ليحدد ويقصر التحريم على أشياء خاصة ملاحظ خاصة ، كاللينة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فيعطي القصر بفهمه تحصيل ما أهل المذكور فيه فيحرم تحريم ما حلل الله كما يحرم تحليل ما حرم الله هذه كذلك ، وذلك كله بجملته وتفصيله ناطق بأن الاسلام دين الفطرة السليمة ، ومن الإنسانية جميعها من كل لون وجنس وفي كل مكان وزمان ، يوافيها بمطالباتها ويتماش مع رغائبها . ولا يحرمها من تطلعاتها ، ولا يقف عقبة في طريق غرائزها بالكبت والحرمان والتضييق والعسر والحرج « وما جعل عليكم في الدين من حرج » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه » « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » . ومن قواعد علماء الفقه الاسلامي أنه اذا وجدت المصلحة فتم شرع الله .

نعم ان الاسلام لا يكبت الغرائز ، وانما يعاينها ويوجهها الوجهة الفاضلة ويتسامى بها مأكلا ومشربا وجنسا وغير ذلك من بقية الغرائز ، الامر الذي قرره علماء النفس انه الموقف السيد الحكيم حيال الغرائز ، فان كبتهما خطر وضرر وربما يسبب لها الانفجار أو الفناء أو التبدد فيحرم الانسان من فائدة خلقها فيه كطاقة يحفظ بها حياته وينظم سلوكه ويسدد خطاه بطريقة لا تحرمه منها ولا تجعله مستغيثا لاستغلالها ، وكذلك يكون انطلاق الغرائز بغير حدود ولا قيود ولا تنظيم ولا تنسيق خطر أو ضرر على الانسان حيث يصير بذلك أقرب الى البهائم والحيوانات منه الى الانسان الذي كرمه الله وجعله سيد الكائنات .

وهكذا تبرهن تعاليم الاسلام في أكثر المناسبات على أنها أبدا أسمى التعاليم وأقربها الى الفطرة السليمة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين « وفي سورة الصافات « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد » وفي سورة فاطر « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريبا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وفي سورة عبس الاشارة الى طعام الانسان وطعام انعامه « فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شققا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولا نعماكم » وله نظير في سورة النازعات « أتتكم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحائها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم » . والمفاضلة بين الحقائق والثمار والطعوم والمذاقات يذكرها الله في سورة الرعد « وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » ويركز على بهجة الحقائق كره اخرى في سورة النمل فيقول سبحانه « وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها » .

عدد عديد من النصوص القرآنية المصراحة في مقام خلق الاشياء بالفاظ الاكل والشرب والسقى واللباس والمتاع والزينة والبهجة والحلية والشفاء والرزق والجمال والمنافع مما لا يمكن أن يمارسه ويحاوله ويتفعل به وبفائدته في نهاية امره غير الانسان . انسان عين الوجود ، وببيت تصيده ، وغاية الغايات منه وفيه وفي ذلك من الدلالة على ما ادعيناها ما يكفي ويشفي وكان سببا في أن علماء اصول الفقه الاسلامي أطلقوها قاعدة يكاد يجمع عليها الجميع . يقولون فيها « الاصل في الاشياء الاباحة » فكل ما خلق الله من شيء مباح للانسان استعماله والانتفاع به بأى وجه من وجوه الانتفاع ما لم يرد نص آخر بتحريم لصالح الانسان نفسه ومنفعته . وقد رأينا في كثير من الايات



الأكبراء والعزب وغيرهم؟ وهكذا إلى أقصى العالم؟
فإن قام به الأدنى سقط عن الإبداع ، ولا حرج به على
كل قادر عليه ، قريبا كان أو بعيدا .

ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الأرض
جاهل بفرض من فروض دينه ، وهو قادر على أن
يسعى إليه بنفسه أو غيره ، فيعلمه فرضه . وهذا
شغل شاغل لمن يهمه أمر دينه ، يشغله عن تجزئة
الأوقات في التفرعات النادرة ، والتعمق في دقائق
العلوم التي هي من فروض الكفايات ، ولا يتقدم على
هذا الأغرض عين ، أو فرض كفاية هو أهم منه .
ويتوافر عنصر الصلاح في النفس ، وعنصر
الإصلاح للنفس ، يتحقق للإنسان اكتمال فضيلة
أخلاقية قرآنية . ذات شعبتين تكمل أحدهما
الأخرى ، تلك الفضيلة هي ما عبرت عنه بكلمتي
« الصلاح » و « الإصلاح » .

ولقد تكررت مادة « الصلاح والإصلاح » في القرآن
الجيد أكثر من مائة وسبعين مرة ، ونستطيع أن نلاحظ
من مراجعة هذه المواضع أن الترتيب الطبيعي أو
الغالب فيها أن الإيمان مدخل إلى الصلاح ، وأن
الإصلاح يكون ثمرة أو نتيجة للصلاح . ومن هنا
ينبغي أن نلاحظ هذ الاقتران المتكرر الغالب بين ذكر
« الإيمان » وذكر « العمل الصالح » . وقد تكرر قول
القرآن الحكيم : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »
أكثر من خمسين مرة .

وليس هناك من ضرورة تلجئ إلى إيراد كل هذه
المواطن ، وحسبنا هنا نماذج منها ، ففي سورة البقرة
يقول الحق تبارك وتعالى : « وَيُشِرُّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَُوا هَذَا الَّذِي
رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » . وفي سورة المائدة ،
« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » . وفي سورة يونس : « أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْإَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ التَّعِيمِ » . وفي سورة الرعد :
« الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسْبُ
مَأْتَبٍ » . وفي سورة الكهف : « أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ! » .

والله تبارك وتعالى يمن على الأخيار من عباده ،
فيصالح لهم أعمالهم ، وفي هذا تشريف للصلاح
والإصلاح بقول القرآن في سورة الاحزاب : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » .

والرسل - عليهم الصلاة والسلام ، وهم النماذج
العليا من البشر - قد أمرهم بأن يعملوا أعمالا
صالحة ، وأن يكونوا أئمة في هذا الجبال ، بعد أن
صنعهم الله على عينه ، فجعلهم أئمة في الصلاح ،
يقول التنزيل في سورة المؤمنون : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

مَنْ آمَنُوا الْقُرْآنَ

الصلاح والإصلاح

الدكتور أحمد الشرباصي

الصلاح في اللغة ضد الفساد
أو ضد السيئ ، والصلح أيضا
هو إزالة التنازع بين الناس .
ويقال : اصطلاح القوم
وتصالحو . وإصلاح الله تعالى
الإنسان يكون تارة بخلقه إياه
صالحا ، وتارة بإزالة ما فيه من
فساد بعد وجوده ، وتارة يكون
بالحكم له بالصلاح . والعمل
الصالح هو ما يصلح للقبول ، أو
الذي ليس فيه عيب أو آفة .

والصلاح يراد به هنا أن يكون الإنسان صالحا في
ذاته ، قد بدأ بنفسه ، فطهرها وهذبها ، وأقامها على
الصراف ، فأصبحت نفسا طيبة صالحة ، ثم انتقل
الإنسان بعد ذلك إلى إصلاح غيره وتهذيب سواه ،
ولذلك قال القائل الحكيم : « الصالحون يبنون
أنفسهم ، والمصلحون يبنون الأمم » . وقد أشار أبو
حامد الغزالي إلى أن الجدير بالمسلم هو أن يبدأ
بنفسه حتى يتحقق لها الصلاح ، ثم يتدرج في إصلاح
من حوله ، مرحلة بعد مرحلة . قال على طريقته في
« الأحياء » :

« فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه ، فيصلحها
بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ، ثم يعلم ذلك
أهل بيته ، ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ، ثم
إلى أهل محلته ، ثم إلى أهل بلده ، ثم إلى أهل
السواد المكتنف ببلده ، ثم إلى أهل البلاد من

المقسطين ؟ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
وانتقوا الله لعلكم ترحمون» .

ويقول الحق جل جلاله فى سورة النساء : « لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما » . فالاصلاح بين الناس مجال فسيح واسع لجهود الصالحين المصلحين من عباد الله سبحانه ، ولقد عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى انس عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال لابي ايوب : **الا أدلك على تجارة ؟**

قال : بلى يا رسول الله .
قال : تسعى فى اصلاح بين الناس اذا تقاسدوا ، وتقارب بينهم اذا تباعدوا .
كما ورد قول الرسول : افلا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟
قلوا : بلى يا رسول الله .
قال : اصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحاقلة .

وجاء فى الحديث ايضا : « ان احكم مرآة اخيه ، فاذا رأى فيه شيئا فليمطه عنه » .
ونجد للصوفية فى فهم الآية السابقة طريقة أخرى ، حيث يرى بعضهم أن « الإصلاح بين الناس » ليس معناه الإصلاح بين الناس بمعنى السعى لزالة شقاقهم ، وتحقيق وفاقهم . بل معناه أن يظهر الداعية بعمله ومعاملته وتصرفاته قدوة عليا لهم ، فهو بهذا ينشر الإصلاح بينهم ، فيكون ذلك اصلاحا لهم . يقول القشيري فى التعليق على الآية الكريمة : « ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه ، وتصدق بقلبه على الرضا بحكمه ، ولم يخرج بالانتقام لنفسه ، وحث الناس على ما فيه نجاتهم بالهداية الى ربه ، وأصلح بين الناس بصدقه فى حاله ، فان لسان فعله أبلغ فى الوعظ من لسان نطقه ، فهو الصديق فى وقت . ومن لم يؤدب نفسه لم يتأدب به غيره ، وكذلك من لم يهذب حاله لم يتهذب به غيره . ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله : غير سائل به مالا ، أو حائز لنفسه به حالا ، فعن قريب يبلغ رتبة الإمامة فى طريق الله ، وهذا هو الاجر الموعود فى هذه الآية » .
ولا عجب فى ذلك ، فان الانسان بعمله وتصرفه حينئذ يكون صالحا مصلحا ، وهذا هو طريق الكمال .

ومن مواطن الصلاح والاصلاح المهمة ما يشير اليه قوله تعالى فى سورة البقرة : « **ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فأخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح !** . واصلاح أحوالهم بتأديبهم قد يكون أهم من الإصلاح المتعلق بأموالهم » .

وشمة ملاحظة نشاهدها فى الاسلوب القرآنى : فنحن نجد فى كثير من المواطن يجمع بين ذكر التوبة وذكر الإصلاح ، ويأتى ذكر التوبة أولا ، وكان هذه إشارة - والله أعلم بهراده - الى أن الإنسان الصالح يبدأ أولا بالتوبة للتطهر والتنظيف ، وهذه مرحلة

كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون
عليهم .

يقول بعض أهل التفسير ، يأمر الله عباده المرسلين ، عليهم الصلاة والسلام اجمعين ، بالاكل من الحلال ، والقيام بالصالح من الاعمال ، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح ، فقام الانبياء بهذا أتم القيام ، وجمعوا بين كل خير ، قولاً وعملًا ، ودلالة ونصحا ، فجزاهم الله عن العباد خيرا .
وفى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « **بذلك أمرت الرسل : أن لا تأكل الا طيبا ، ولا تعمل الا صالحا** » .

وقد ذكر القرآن المجيد طائفة من الانبياء والمرسلين ، وعطر كلا منهم بأنه موصوف بصفة الصلاح ، ففى سورة البقرة يقول عن ابراهيم : « **ولقد اصطفيناه فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين** » . وفى سورة آل عمران يقول عن يحيى : « **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين** » . وفى السورة نفسها يقول عن عيسى : « **ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين** » . وفى سورة الانعام يقول : « **وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين** » . وفى سورة الانبياء : « **وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين** » . وفى السورة ذاتها : « **واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ، وأدخلناهم فى رحمنا انهم من الصالحين** » .

وهذا شعيب ينادى - كما فى سورة هود - بأنه لا يريد الا الإصلاح الناشئ عن الصلاح : « **ان أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب** » : أى لا أقصد الا الإصلاح العام لكم ، بالتزامى الدعوة الى ما أمر الله به ، والنهى عما نهى عنه ، فلا أريد نفعا ذاتيا ، ولا مأربيا شخصيا ، ولا بتحقيق توفيقي لما أرجى الا بفضل الله وقوته .

وللإصلاح مواطن ، وكلما كان المواطن عاما واسعا شاملا الكثير من عباد الله كان أنفع وأمتع وأروع . ولذلك يقول التنزيل فى سورة الانفال : « **وأصلحوا ذات بينكم** » أى الاحوال الواقعة بينكم معشر المسلمين ، فانتقوا الله فى أموركم ، وأصلحوا فيما بينكم ، ولا تخاصموا ولا تستبوا .

ويقول القشيري : أصلحوا ذات بينكم بالانسلخ عن شح النفس ، وإيثار حق الغير على مالكم من النصيب والحظ ، وتنقية القلوب من خفايا الحسد والحقد .

والاصلاح كذلك واجب بين الجماعتين اللتين قد تقتتلان مع ان كلا منهما تنتسب الى الاسلام ، ففى سورة الحجرات : « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما** ، فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب

النحل : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون » .

وفيه من حديث القرآن الكريم عن العمل الصالح والمغفرة أن المعصى لا تحبط الطاعات ، قاله تعالى يقول فى سورة المائدة : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم » . والمغفرة - كما فى لطائف الاشارات - لا تكون الا للذنوب ، فوصفهم بالاعمال الصالحات ، ثم وعدهم المغفرة ، لنعلم أن العبد تكون له اعمال صالحة ، وان كانت له ذنوب تحتاج الى الغفران ، بخلاف ما قيل أن المعصى تحبط الطاعات . وقيل أن المعصى أن العبد - وان كانت له اعمال صالحة - فإنه يحتاج الى عفو الله ورضوانه وغفرانه ، ولولا ذلك لهلك .

ونفهم كذلك من حديث القرآن الكريم عن « الإصلاح » أنه يبعدها عن الهلاك ، يقول الحق جل جلاله فى سورة هود : « وما كان ربك ليهلك أقرى بظلم وأهلها مصلحون » . ولتفسير المنار كلام مهم فى التعليق على هذه الآية الكريمة جاء فيه ، « أى وما كان من شأن ربك وسنته فى الاجتماع البشرى أن يهلك الأمم بظلم من لها ، فى حال كون أهلها مصلحين فى الأرض ، مجتنبين للفساد والظلم ، وإنما أهلهم ويهلكهم بظلمهم وفسادهم فيها ، كما ترى فى الآيات العديدة من هذه السورة « هود » وغيرها .

وفى الآية وجه آخر ، وهو أنه ليس من سنته تعالى أن يهلك القرى بظلم يقع فيها ، مع تفسير الظلم بالشرك وأهلها مصلحون فى أعمالهم الاجتماعية والعمرانية ، وأحكامهم الدينية والتأديبية ، فلا يخسرون الحقوق كقوم شعيب ، ولا يرتكبون الفواحش ، ويقطعون السبيل ، ويأتون فى ناديهم المنكر ، كقوم لوط ، ولا يبطشون بالناس بطش الجبارين كقوم هود ، ولا يذلون لتكبر جبار يستعبد الضعفاء كقوم فرعون .

بل لابد أن يضمنوا الى الشرك الافساد فى الاعمال والاحكام ، وهو الظلم المدمر للعمران .

ويحتمل أن يراد أنه لا يهلكها بظلم قليل من أهلها لانفسهم ، اذا كان الجمهور الاكبر منهم مصلحين فى جل أعمالهم ومعاملاتهم للناس . أخرج الطبرانى وابو الشيخ وابن مردويه والديلمى . عن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن تفسير هذه الآية ، فقال : « وأهلها ينصف بعضهم بعضا » . وروى موقفا على جرير رضى الله عنه . فتنكير الظلم فى هذا للتقليل والتحقيق ، وفيما قبله للتعظيم ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » . والآية تدل على أن اهلاك المصلحين ظلم ، فلذلك ينتزه الله عنه .

[البقية ص ٤٢]

نستطيع أن نسميها مرحلة « التخلية » ، أى التخلص من الراسب والاثام ، وتأتى مرحلة نستطيع أن نسميها مرحلة « التحلية » التى يحل الانسان الفاضل فيها نفسه بالمكارم والمحامد ، وفى طليعتها الاسهام فى اصلاح الناس . فلنستعرض بعض الشواهد على ذلك :

١ - فى سورة الانعام : « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم » .

٢ - فى سورة المائدة : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ! » .

٣ - فى سورة النساء : « الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله ، فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ! » .

٤ - فى سورة النحل : « ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » .

٥ - فى سورة النور : « الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » .

٦ - فى سورة البقرة : « الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ! » .

وفى هذه الآية الاخيرة يقول القرطبى : « استثنى الله تعالى التائبين الصالحين المصلحين لاعمالهم وأقوالهم ، المنيبين لتوبتهم ، ولا يكفى فى التوبة عند علمائنا قول القائل : قد تبت ، حتى يظهر منه فى الثانى خلاف الاول : فان كان مرتدا رجع الى الاسلام مظهرا شرائعه ، وان كان من أهل الاوثان جانبهم وخالف أهل الاسلام ، وهكذا يظهر عكس ما كان عليه » .

وتد ذكر الانسان كثيرا من أنواع الجزاء والثواب على العمل الصالح ، مع ما يقترن به من توبة وتقوى واستقامة . فهناك تكفير السيئات ، فى سورة الاسراء : « ان تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا » . وفى سورة التغاين : « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » .

وهناك مضاعفة الثواب ، فى سورة سبأ : « وما أمواكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ، الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون » .

وهناك وراثة الأرض والسيادة فيها ، فى سورة الانبياء : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون » .

وهناك ولاية الله تعالى ، وانعم بها من ولاية . وفى سورة الاعراف : « ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يقول الصالحين ! » .

وهناك الحياة الطيبة والاجر الحسن ، فى سورة

القرآن

والأعراف السبعة

هذا القرآن الكريم المصدر الاساسي للتشريع والتشريع الاسلامي ومصدر الاثر للغة العربية في كل فنونها من بلاغة وادب وسلامة للفظ والمعنى وهو الحارس الامين على فصاحتها تتعدد اساليبه كما تعددت لغاته ولهجاته بتعدد لهجات ولغات القبائل العربية كما هو واضح الان في مجتمعنا العربي الاسلامي . ولذا كان الحاج محمد عليه الصلاة والسلام على جبريل ان تراعى في القرآن حالة وألسنه كل القبائل العربية الفصيحة فقال له [يا جبريل اني ارسلت الى امة امية فاسأل الله ان يخفف عليها فان فيهم الشيخ الفاني .. الخ افانوس اليه ان اقر القرآن على سبعة احرف . وقد ناقشنا في اعداد ثلاثة مثالية مفهوم السبعة في الحديث وعرضنا لاقوى الاراء فيها . كما اوردنا ايضا ضابط صحة القراءة وقبولها الذي وضعه ابن الجزري وهو [صحة السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وموافقة العربية ولو بوجه - وموافقة خط مصحف الامام ولو احتمالاً] وفي هذا العدد تناقش الشرط الاخير وهو [موافقة خط مصحف الامام ولو احتمالاً] فنقول وبالله التوفيق :

الدكتور عبدالعزير صبراتي

وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو [فعملون] بالطاء والياء و [يغفر لكم] بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم ، وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتمد لان ، وتكون قراءة الاثيمام محتجلة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لقات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف في بصره الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد . على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستقاضه .

وبناء عليه لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء « تسئلني » في الكهف وواو [وأكون من الصالحين] والطاء من [بطنين] ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشيه صحة القراء وشهرتها وتنفيها بالقبول بخلاف زيادة كنية وتقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكنية لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة الرسم ومخالفته .

قال ابن الجزري : وقولنا وصح سندها نغني به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند ائمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم .

قال : وقد شرنا بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكف بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء مجيء الاحاد لا يثبت به قرآن . قال : وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره ، اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا .

واذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الحذف انتفى كثير من احرف الخلافات الشاذة من السبعة .

وقد قال ابو شليه « النثر ٦ » : شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين ان السبع كلها متواترة أي كل فرد نرد فيها روى عنهم قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب . قال السيوطي : ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير تكبر له ، فلا اقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها .

وقال الجعبري : الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الاخران فمن احكم معرفة حال النقلة وامعن في العربية واتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة .
وقال مكي [النشر ٩] ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام :

١ - قسم يقرأ به ، ويكثر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف .
٢ - وقسم صح نقله عن الاحاد وصح في العربية وخالف لنظفه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأميرين :
١ - مخالفته لما أجمع عليه .
ب - وانه لم يأت بإجماع بل بخبر الاحاد .
وهذا لا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ، ولبئس ما صنع ان جحده .

٢ - وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط .
وقدم مثل ابن الجزري للانقسام الثلاثة فقال :
مثال الاول كثير : كمالك وملك ، ويخضعون ويخادعون .

ومثال الثاني : قراءة ابن مسعود وابي الدرداء [والذكر والانشى] وقراءة ابن عباس [وكان آباهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة] ونحو ذلك فيما ثبت برواية الثقات .

قال : واختلف العلماء في القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني .

قال : [النشر ٨] ومثال القسم الثالث : ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف كقراءة ابن السميع وابي الشمال وغيرهما في قوله تعالى [ننجيك ببذنبك] حييك بمالحاء المهمة . وقوله تعالى [وتكون لى سفك آية] بفتح سكنون اللام وكالقراءة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة التي جمعها ابو الفضل ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي ومنها [انما يخشى الله من عباده العلماء] برفع الله ونصب العلماء ، وقد كتب الدارقطني وجماعة بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له .

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية ولا يصدر مثل هذا الا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط وهو قليل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع [معاش] بالهزة وما رواه ابن بكار عن ايوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء [ادري اقريب] مع اثبات الهزة وهي رواية زيد وابي حاتم عن يعقوب وما رواه ابو علي الطمار عن العباس عن ابي عمرو [وساحران تظاهرا] بتشديد اللطاء والنظر في ذلك لا يخفى .

قال وبقي قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ، ومركبه مركب لعظيم من الكثرة لانه من قال به ابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل .
قد ذكر جواز ذلك عن ابي بكر بن مقسم وعنده له

بسبب ذلك مجلس واجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا اصل له يرجع اليه ولا ركن يعتد في الاداء عليه . قال اما ما له اصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام [قال رجلان] على [قال رب] ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا .

قال السيوطي [الاقان ١ : ٧٧] قلت اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه ان القراءات أنواع :

الاول - المتواتر : وهو ما نقله جميع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى انتهاء وغالب القراءات كذلك .

الثاني - المشهور : وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ، ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري ويفهمه كلام ابي شامة السابق ، ومثاله ما اختلف الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة ، عنهم دون بعض وامثلة ذلك كثيرة في غرش الحروف من كتب القراءات كالذلى قبله . ومن أشهر ما صنف في ذلك [النيسير للداني] و [قصيدة الشاطبي] و [أوعية النشر في القراءات العشر] و [تقريب النشر] كلاهما لابن الجزري .

الثالث : الاحاد : وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، ولا يقرأ به . وقد عتق الترمذي في جامعهم والحاكم في مستدركه ذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد .

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجعدي عن ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ [متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان] .
وأخرج من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ [فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرات أعين] .

وأخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ [لقد جاءكم رسول من انفسكم] بفتح الفاء .
وأخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قرأ [فروح وريحان] يعني بضم الراء .

الرابع : الشاذ : وهو ما لم يصح سنده ، وفيه كتب مؤلفه ومن ذلك قراءة [ملك يوم الدين] بصيغة الماضي ونصب يوم و [اياك يعبد] ببنائه للمفعول .
الخامس : الموضوع : كقراءات الخزاعي [ولم يذكر لها امثلة] .

السادس : قيل : وظهر لي سادس يشبه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص [وله آخ أو آخت - من ام] - أخرجه سعيد بن منصور . وقراءة ابن عباس [ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم] « في مواسم الحج » أخرجه البخاري .
وقراءة ابن الزبير [ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر] ويستعينون

شرعى أو لغوى يسائر الوقت ويحفظ التراث ولولا ذلك ما وصلت الينا دقائق اللغة وأصولها وتعددها لجأتها ولما نهض النحو واستوفى أركانه بهذه الصورة التى نراها .

كذلك : فإن هذه القراءات وتنوعها مع اتفاقها فى المعنى كاملا أو مقاربة كانت هى قمة الإعجاز البشرى للمفسرين فوق أنها المنهل الذى لا ينضب لكل قبيلة ولسان فلم تبق قبيلة أو لهجة تنطق لغة الضاد سليمة إلا ووجدت لسانها فيه ولهجتا بين طبائه . وصدق الله اذ يقول :

لما نزل القرآن على المسلمين عامة بحفظه وتبسيح آياته المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم أولا بأول ولذلك كان رسوخه فى قلوبهم شديدا فاثار هذه القلوب فعملت بما حفظت ووعت ما قرأت فكان لها نورا من الله وهداية . وقد اشتهر جماعة من الصحابة بقراء القرآن والاخذ عنهم ومن هؤلاء :

١ - عثمان بن عفان رضى الله عنه الخليفة الثالث ذو النورين وصاحب المصحف الامام الذى اخذ على عاتقه توحيد المصاحف وكتابتها وأرسل لكل مصر مصحفا واستبقى لنفسه واحدا سسمى [بمصحف الامام] راجع ترجمته فى المعارف لابن قتيبة ١٩١-٢٠٢ .

٢ - على بن أبى طالب كرم الله وجهه - ابن عم رسول الله واخوه فى الاسلام وزوج ابنته فاطمة والخليفة الرابع ، راجع ترجمته فى المعارف ٢٠٢-٢١٨ .

٣ - زيد بن ثابت بن الضحك من الانصار رضى الله عنه - كان آخر من عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن على مصحفه وهو اقرب المصاحف من مصحفنا وقد انتهت اليه الرئاسة فى القرآن واشترك فى جمعه وكتابته واخذ عنه ابن عباس المعارف ٢٦٠ .

٤ - أبى بن كعب رضى الله عنه من الانصار كانت له قراءة وكان يكتب فى الجاهلية كما كان كثير الحفظ دقيقا وكان له مصحف وكان ضمن جامعى القرآن قال عمر رضى الله عنه لما مات أبى : اليوم مات سيد المسلمين ، وقرأ عليه أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب . المعارف ٢٦١ .

٥ - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من [هذيل] كان له مصحف وقراء واخذ عنه ابن عباس وعبد الله بن السائب أيضا - المعارف ٢٤٩-٢٥١ .

٦ - أبو موسى الاشعري رضى الله عنه كان حسن الصوت وكان يحبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع منه القرآن .

[٢] الإخذون القرآن عن السابقين

وقد أخذ عن هؤلاء السابقين جمع من التابعين كل حسب موطن إقامته . بالمدينة : ابن السائب - عرو - سالم - عمر بن عبد العزيز سليمان وعطاء ابنا يسار معاذ بن الحارث [المعروف بمعاذ القارئ] - عبد الرحمن بن هرمز ، الاعرج [الطبقة الاولى البصرية

بالله على ما أصابهم » قال عمرو : فما ادرى اكانت قراءته ام فسر . أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه ابن الانبارى وجزم بأنه تفسير . وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ [ون منكم الاواردها] ورود الدخول قال ابن الانبارى : قوله ورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى ورود ، وغلط بعض الرواة فادخله فى القرآن .

وتعقيبا على النوع السادس قال ابن الجزرى فى آخر كلامه : وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات ايضا كما وبينا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأنا فهم آمنون من الاتباس ثم قال : وربما كان بعضهم يكتبه معه . وقال : وإما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسافر فى هذا النوع اعنى [المدرج] تأليفا مستقلا .

فائدة اختلاف القراءات :

يقول ابن الجزرى [النشر ٢٦] : اما فائدة احصاء القراءات ونسبها فان فى ذلك فوائد :

١ - منها : ما فى ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة اذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم ينطرق اليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد واسلوب واحد وما ذلك الا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به [صلى الله عليه وسلم] .

٢ - ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الامة اذ هو على هذه الصيغة والبلاغة والوجاهة فان من يحفظ كلمة منه ذات اوجه أسهل عليه واقر ب الى فهمه وادعى لقبوله من حفظ جمل من الخلام تؤدى الى معانى تلك القراءات الاختلافات لاسيما فيما كان خطه واحدا فان ذلك تسهل حفظا وأيسر نفذا .

٣ - ومنها : اعظام اجر هذه الامة من حيث انهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدتهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين اسراره .

٤ - ومنها : بيان فضل هذه الامة وشرعها على سائر الامم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقى واقبالهم عليه هذا الاقبال والبحث عن الفاظه لفظه لنظرة والكشف عن صيغته صيغة صيغة وبيان صوابه وتحريه تصحيحه .

٥ - ومنها : ظهور سر الله تعالى فى توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بارتقى البيسان والتميز فان الله تعالى لم يخل عصرا من الاعصار ولو فى قطر من الاقطار من أمام حجة قائم ينقل كتاب الله تعالى واتقان حروفه وروايته وتصحيح وجوهه وقراءاته يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم فى المصاحف والصدور .

قلت : وقد يستفاد من قراءة بعينها استنباط حكم

فى التحول [ابن شهاب الزهري - مستام ابن جندب -
زيد بن اسلم .

يمكة : عبد الله بن عيمير - عطاء بن ابي رياح -
طاوس - مجاهد - عكرمة بن ابي ملكية ، ابن كثير ،
وابن محيصن ، بالبصرة ، ابو عالية ، ابو رجاء نصر
بن عاصم ويحيى بن يعمر [الطبقة الاولى البصرية
الحسن ابن سيرين - قتادة .

بالكوفة : علقمة - الاسود - مسروق - عمرو بن
شرحبيل - الحارث بن قيس - الربيع بن خيثم - عمرو
ابن ميمون - ابو عبد الرحمن السلمى - زرين بن
حبش - عبيد بن نضله - سعيد بن جبير النخعى -
الشعبى .

بالشام : الفيرة بن ابي شهاب المخزومى صاحب
عتبان - خليفة بن مسعود صاحب ابي الدرداء .

[٢] المتجردون لضبط القراءات

وقد تجرد جماعة لضبط القراءات حتى صاروا ائمة
يحتذى بهم ويرحل اليهم للاخذ عنهم او التصحيح
عندهم وذلك ايضا بحسب الموطن وهم :

بالمدينة : ابو جعفر يزيد بن القعقاع - احد القراء
الثلاثة تسمى العشرة نافع بن ابي نعيم الذى صار
صاحب مذهب وقراءة [احد القراء السبعة] شيبه بن
فصاح .

بمكة : عبد الله بن كثير . احد القراء السبعة [
حميد بن قيس الاعرج - محمد بن ابي محيصن .

بالكوفة : يحيى بن وثاب - وعاصم بن ابي
النجود - سليمان الاعمش - حبة والكسائى [من
القراء السبعة] .

بالبصرة : عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي -
عيسى بن عمر - ابو عمرو بن العلاء [احد القراء
السبعة] والثلاثة من الطبقة الثانية البصرية . عاصم
الحجدى - يعقوب الحضرمي احد الثلاثة متممى
العشرة .

بالشام : عبد الله بن عامر [احد القراء السبعة]
عطية بن قيس الكلابى - اسماعيل ابن عبد الله بن
المهاجر - يحيى بن الحارث الذمارى - شريح بن يزيد
الحضرمي .

[٤] القراء السبعة

القراءات ظلت غير متميزة حتى القرن الرابع
الهجرى حينما جمعها ابو بكر بن مجاهد [هو احمد
ابن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء فى بغداد
ولا يعلم احد من القراءات اكثر منه توفى سنة
٢٢٤ هـ [طبقات القراء ١ : ١٢٩] غير انه لم يكن
متسع الرواية والرحلة كغيره من العلماء والمراد
بالقراءات السبع المنقولة عن الائمة السبعة الذين تميز
كل واحد منهم بقراءة بعينها واصبحوا يعرفون بها
وهم :

١ - عبد الله ابن كثير بن المطلب المكي القرشى كذلك
رفع نسبه الدانى وزعم انه تبع فى ذلك البخارى . .
والبخارى انما ذكر عبد الله بن كثير بن المطلب القرشى
من بنى عبد الدار فنقله الى القارىء ولم يتجاوز احد

كثيرا سوى الاهاذى اخذ القراءة عرضا عن : عبد
الله بن السائب فيما قطع به الحافظ ابو عمر والدانى
وغيره وعرض قراءاته على مجاهد بن جبر . ومولاهم
ابو سعيد وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر وقيل ابو
الصلت . ويقال له الدارى نسبة الى عبد الدار - وهو
من التابعين سمع عبد الله بن الزبير وغيره وتوفى
سنة عشرين ومائة وقد اخذ عنه البخارى وقبيل عن
اصحابها عنه [طبقات القراء ٢ : ٢٣٠ - ٢٣٤
والنشر ٢٧ وما بعدها]

٢ - نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم مولى جموعة
بن شعوب الليثى ، هو مدنى اصله من اصبهان كنيته
ابو رويم - وقيل ابو الحصن - وقيل ابو عبد الرحمن
وقيل ابو عبد الله . توفى بالمدينة سنة تسع وستين
مائة وقيل سبعين وقيل سبع وستين وقيل خمسين
وقيل سبع وخمسين . وقد اخذ عن سبعين ومن
التابعين منهم ابو جعفر وابن كثير وعبد الرحمن بن
هرمز الاعرج كما اخذ عن عبد الله بن السائب
الصحابى واخذ عنه قالون وورش عنه [طبقات
القراء ٢ : ٢٣٠ - ٢٣٤ والمعارف ٥٢٨] .

٣ - عبد الله بن عامر بن يزيد بن نعيم بن ربيعة
اليحصى الدمشقى قاضى دمشق وهو من كبار التابعين
ولد فى اول سنة احدى وعشرين من الهجرة وتوفى
بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة وقيل
ولد سنة ثمان من الهجرة ومات وهو ابن مائة وعشر
سنتين وفى كنيته سبعة اقوال . ١ - حها ابو عمرو وقيل
ابو حميد وابو عبد الله وابو موسى . وابو نعيم .
وابو عتيان وابو مغيث .

وقد اخذ عن ابي الدرداء وعن غيره بن ابي
شهاب صاحب عتيان وقيل برض على عتيان نفسه
 واصحاب عتيان واخذ عنه هشام وابن ذكوان عن
اصحابه عنه [طبقات القراء ١ : ٤٢٣ - ٤٢٥ المعارف
٥٣١]

٤ - ابو عمرو بن العلاء بن عيسار بن عبد الله
البصرى : قيل اسمه زيان وقيل يحيى وقيل عثمان
وقيل محبوب . وقيل اسمه كنيته توفى بالكوفة سنة
اربعة وخمسين ومائة وقرا على ابن كثير وغيره .

وقد اخذ القراءة عن التابعين واخذ عنه الدورى
والسوسى عن الزيد عنه . وهو زيان بن العلاء بن عمار بن
الغريان بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن
جلهمه بن حجر بن خراعى .

قرا على : الحسن بن ابي الحسن البصرى ، وحميد
ابن قيس الاعرج وابو الصالية بن مهران الرياضى
وسعيد بن جبير . [طبقات القراء ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢
معارف ٥٣١]

٥ - عاصم بن ابي النجود يفتح النون - ابو بكر
الاسدى الكوفى ، توفى بالكوفة سنة سبع وقيل ثمان
وعشرين ومائة . قال سنيان واحمد بن حنبل
وغيرهما بهدله هو النجود . وقال عمرو بن على :
بهذلة امه . قال ابو بكر بن داود : هذا خطأ وقال عبد
الله بن احمد : انما اختار قراءة عاصم .

وقد أخذ القراءة عن التابعين . وأخذ عنه أبو بكر بن عباس وحض عنه .

قال قرأت : على أنس بن مالك فلا جناح عليه أن يطوف بهما فقال : أن لا يطوف بهما قال فرددت فرد على مرارا . أخذ القراءة عرضا عن زرين حبش [طبقات القراء ١ : ٢٤٦ - ٢٤٩ والمعارف ٥٢٠] .

٦ - حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل الزيات التيمي ، مولاهم ، الكوفي أبو عمارة توفي بحلول سنة ثمان وقيل ست وخمسين ومائة .

أخذ القراءة عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيره وأخذ عنه خلف وخلاد عن سليم عنه . ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتل أن يكون أى بعضهم أخذ القراءة عن سليمان الاعمش وحمزة بن أعين أبى اسحاق السبيعي [طبقات القراء ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ المعارف ٥٢٩] .

٧ - الكسائي أبو على بن حمزة الاسدي مولاهم ، الكوفي توفي سنة تسع وثمانين ومائة كان يقرأ على حمزة قال مكى : وانها الحق بالسبعة فى أيام المأمون وانها كان السابع يعقوب الحضرمي فاثبت ابن مجاهد فى سنة ثلاثمائة أو نحوها . الكسائي فى موضع يعقوب .

وقد أخذ القراءة عن حمزة وأبى بكر بن عباس . وأخذ عنه الدورى وأبو الحارث ، على بن حمزة بن عبد الله بهمن بن فيروز الاسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق . أخذ القراءة عرضا عن : حمزة أربع مرات وعليه اعتمد وعيسى بن عمر الهمداني

وروى الحروف عن أبى بكر بن عباس واسماعيل ويعقوب بن جعفر عن نافع . [طبقات القراء ١ : ٥٣٥ - ٥٤٠]

وبعد السبعة يأتى القراء الثلاثة متمموا العشرة وهم :

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع من روايتى عيسى بن دودان وسليمان بن جهمز عنه

٢ - يعقوب بن اسحاق الحضرمي من روايتى عيسى رويس وروح عنه .

٣ - خلف بن هشام البزار من روايتى عيسى ابن اسحاق الوراق وادريس الحداد عنه وبعدهم يأتى القراء الاربعة متمموا الاربعة عشر وهم :

١ - ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكي من روايتى البرى السابق وأبى الحسن بن شنبوذ .

٢ - اليزيد يحيى بن المبارك من روايتى سليمان بن الحكم وأحمد بن قرح

٣ - الحسن البصري من روايتى شجاع بن أبى نصر البلخي والسرورى

٤ - الاعمش سليمان بن مهران من روايتى الحسن بن سعيد المطوعى وأبى الفرج الشنبوذى الشطورى .

وأرجع الى مقاتله ابن الجزرى مفصلا عن هؤلاء القراء جميعا فى كتابه النشر [وكتاب اتحاف نضال البشر] .

والله نسال أن ينفعا بالقرآن وأهله وأن يوفقنا دائما على أن نكون من حماة وحفظته العاملين بما علموا . وأن يجعله لنا نورا فى دنيانا وقبورنا ومحشرنا انه نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال « من أخلاق القرآن »

والخامسة أن تغلق باب الغنى ؟ وتفتح باب الفقر . والسادسة أن تغلق باب الامل ، وتفتح باب الاستعداد للموت .

ويقول أبو العباس بن عطاء : « خلق الله الصالحين للملازمة . قال الله تعالى : « والزمهم كلمة التقوى » .

وبعد ، فلنتوجه الى الله بالرجاء فى تحقيق الصلاح والإصلاح لأنفسنا ، فضلا من الله ونعمة ،

ولندع مع معاوية بن قره قائلين : « اللهم ان الصالحين انت أصلحتهم : ورزقتهم ان عملوا بطاعتك ، فرضيت عنهم . اللهم كما أصلحتهم فاصلحنا ، وكما رزقتهم أن عملوا بطاعتك فرضيت عنهم ، فازرقنا أن نعمل بطاعتك ، وارض عنا ! .

وعلى الله قصد السبيل .

وذكر المفسرون فى الوجه الثانى القول المشهور المعبر عن تجارب الناس ، وهو : ان الامم تبقى مع الكفر ، ولا تبقى مع الظلم .

ثم يأتى حديث الصوفية عن الصلاح والإصلاح ، فهذا معروف الكرخى يقول على طريقتهم : « ما أكثر الصالحين ، وأقل الصادقين فى الصالحين » . ويقول ابراهيم بن أدهم :

« اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين ، حتى تجوز ست عقاب :

اولاها أن تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة . والثانية أن تغلق باب العز ، وتفتح باب الذل .

والثالثة أن تغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجهد . والرابعة أن تغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر .

السيرة في ضوء القرآن الكريم

رسالة الاسلام رسالة خلق ،
يبرز العنصر الخلقى في عقيدتها
وتشريعاتها ، كما يبرز في قيمها
ومبادئها ، وقد لخص النبي الكريم
صلوات الله وسلامه عليه رسالته
فقال : انما بعثت لاتيتم مكارم
الاخلاق .. ومن هنا كانت
وسيلتها هي التربية ، وكان
الاعداد التربوي وفق منهج القرآن
الكريم هو المرحلة الحتمية التي
تسبق تكوين المجتمع .

الأستاذ محمد شديد

والاذن بالقتال وتم فيه اكتمال تطبيق مبادئ
الاسلام .

وبالرغم من ان العهد الذي كان اطول العهود ، الا
انه خلا تماما من كل عمل غير الدعوة الى الله
والتربية ، فلم يتوفر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
على اصلاح اوجه الفساد التي كانت متفشية في
مجتمع مكة ، ولم يحاول تحطيم الاصنام التي كان
يمتلئ بها بيت الله الحرام ، ولم يسمح لجماعته
المؤمنة بمقاومة عدوان قريش ، رغم ما كان ينطوي
عليه ذلك العدوان من القسوة والضاوة ، وجنب
جماعته تماما كل الاشتباكات الفردية والمشارك
الجانبية ، وفرغ نفسه تماما بعد الدعوة الى الله
لتربية المؤمنين . فحصر نفسه معهم ثلاثة عشر عاما ،
يجتمع بهم بعيدا عن أنظار قريش في دار الارقم يتلو
عليهم ما ينزل عليه من قرآن ، ويسكب في قلوبهم
الايمان وينظم حركتهم ، ويروضهم على الصبر
والاحتمال والمغفرة حتى أصبحوا ترجمة عملية
لمبادئ القرآن الكريم في واقع الحياة .

ونتأمل السيرة فنرى أن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يصل الى تكوين مجتمعه وفق أي أسلوب من
الاساليب المعهودة في اقامة الدول وتكوين
الجماعات ، انما كان له في تكوين مجتمعه واقامة
دولته منهج منفرد محدد المعالم واضح السمات .

ونستطيع أن ندرك معالم المنهج النبوي في تكوين
المجتمع من تتبع خطوات السيرة ، فقد مرت سيرته
صلى الله عليه وسلم بمرحلتين أو عهدين ، وكان لكل
عهد منهما ظروفه وسماته وخصائصه وقرآنه الذي
انزل فيه .

العهد المكي ، كان خالصا للدعوة والتربية ، ومدته
ثلاثة عشر عاما ، وهو عهد الاعداد لتكوين المجتمع ،
لم تفرض فيه شعائر جماعية ، ولا فرائض الا
الصلاة ، ولم ينزل فيه تشريع ، ولم يؤذن فيه بقتال ،
حتى اذا تم تكوين الجماعة المؤمنة التي تصلح أساسا
لبناء المجتمع ، تمت الهجرة الى المدينة حيث بدأ
العهد المدني ومدته عشر سنين ، وفيه تم تكوين
المجتمع واقامة الدولة ، ونزل القرآن الكريم بالتشريع

فالتربية أذن مرحلة حتمية تستيق مرحلة تكوين المجتمع وإقامة الدولة ، ولا معنى هذا بطبيعة الحال أن التربية تنتهى بانتهاء عهد الاعداد ، ولكنها كما نلحس فى السيرة تستمر فى مجال أوسع فى مناخ أكثر ملاءمة فى مجتمع تسوده مبادئ الإسلام .

وهذا المنهج الذى نهجه النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه فى تكوين مجتمعه هو سر قوه الرعيل المؤمن الاول وسر طهارة مجتمع المدينة ، وسر سمو الامه المسلمه التى زكاها الله تعالى فقال : « كنتم خير امه اخرجت للناس » .

والتربية لا يمكن أن تؤتى ثمارها الا بالقدوة ، فالبادئ وحدها مهما سبت لا تكفى ، وشرما تبلى به امه ويصاب به مجتمع أن تتحول المبادئ الى مواظ وخطب وشعارات ، لا يطبقها الدماء اليها ، ميسم الناس قولا جيلا ويرون عملا قبيحا .. فلا نجد الخطب والمواظ سبيلها الى القلوب ، وتبقى مجرد كلام وشعارات ليس لها اثر فى واقع الحياة . فالحقوة هى اعظم عناصر التربية ، كلما قاربت الكمال ، وكلما كانت تطبيقا عمليا لما تدعو وتربى عليه ، كلما كان اثرها عظيما ، وكانت ثمارها بقدر نصيبك مبادتها .

والقدوة أو الاموة الحسنة كتعبير القرآن للامه المسلمه هو النبى صلى الله عليه وسلم فالحق تعالى يقول للمؤمنين :
« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .. »
« الاحزاب » .

وجعل طاعته من طاعة الله فقال :
« من يطع الرسول فقد اطاع الله ، ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا » « النساء » .

وامر صراحة بطاعته فقال :
« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ، فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه يهدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبين » « النور »
« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم » « محمد » .
« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » « الحشر » .

وتعنى هذه الايات وغيرها فى القرآن كثير ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ الكمال كاتقى ما يبلغه بشر ، كما تعنى عصمة النبوة عن مظنة الخطأ .

وقد تحدثت عن هذه العصمة كثير من العلماء والكتاب ، منهم فى العصر الحديث المرحوم الامام محمد مصطفى المراغى فى تقديمه لكتاب المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل « حياة محمد » فقال :

« منذ وجد الانسان على الارض وهو مشوق الى تعرف ما فى الكون المحيط به من سنن وخصائص ، وخما امعن فى المعرفة ظهرت له عظمة الكون أكثر من دى قيل ، وظهر له ضعفه وتضائل غروره ، ونبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه شبيه بالوجود ، فقد جد العلماء منذ اشرفت الارض بنوره يتلمسون نواحي العظمة الانسانية فيه ، ويتلمسون مظاهر اسماء الله جللت قدرته فى عقله وخلقه وعلمه ، ومع انهم استطاعوا الوصول الى شىء من المعرفة فقد فاتهم حتى الان كمال المعرفة ، وامامهم جهاد طويل وبعد شاسع وطريق لا نهاية له . »

« عصمة الانبياء فى التبليغ واداء امانة الوحي قضيه فرغ العلماء منها ، فليس للانبياء فضل الاخير فى التبليغ واداء الامانة بعد طبعهم بخاتم النبوة وحيارهم لها ، وهذا التبليغ نتيجته حتمية لسبوه لا مردلها . غير ان الوحي لا يلزم الانبياء فى كل عمل يصدر عنهم وفى قول يبدرون منهم ، فهو عرصه سخا يمازون عن سائر البشر بأن الله لا يقرهم على الخطأ بعد صدوره ، ويعاتبهم عليه احيانا » .

وفى اعتقادي ان عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت اعظم وابعد مدى من ذلك ، فالحق تعالى يعنى انه خاتم الانبياء وسوف ينقطع الوحي من بعده وسوف يكون اسوة البشرية الى آخر الزمان ، فاعده اعدادا خاصا يتفق مع هذه الرسالة ، فكان فى شهادته قبل البعثة يعرف بين قريش بالامين ، ووصفته السيدة حديجة ليلة اوحى اليه فقالت : والله لا يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

هذه بعض صفاته قبل الرسالة فلما بعث ، مكث ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله فكون مجتمعا واقام دولة وانشأ امه وبنى حضارة ، ولم يستطع اعداؤه — وهم كثير — ان يحصوا عليه كلمة واحدة تخالف مبادئه ، فكان لا يقول الا الحق ولا يتصرف الا بالحق فى الرضا والغضب ، ولحق بربه وليس لمخلوق عليه مظلمة .

ونستطيع أن نلمح هذا الاعداد وهذه العصمة فى تزكية الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقد زكاه تزكية كاملة فى كتابه الكريم فزكى قلبه فقال : ما زاغ البصر وما طغى ، وزكى امانته فقال : وما هو على الغيب بضنين — أى — منهم .. وزكى خلقه فقال : وانك لعلى خلق عظيم ، وزكى علمه فقال : وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ، وزكى صدقه فقال : فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ثم وصفه بصفتين من صفاته فقال : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ! » .

فماذا يمكن أن يقول بشر بعد قول الله تعالى .. ؟؟

الظروف مواقف كلها الحكمة والتوفيق والسادات
وكانت - لولا حكمته - تنذر بشر خطير .

من هذه المواقف موقفه من الانصار فى مكة بعد ان
عادوا بغنائم هوازن بعد معركة حنين ، فقد وزع
خمسته على عدد من رجالات قريش تاليفا لقلوبهم حيث
كانوا حديثي عهد بالاسلام ، فجعل الانصار يتحدث
بعضهم الى بعض فقالوا : لئى والله رسول الله
تومه .. وقام سعد بن عبادة فابلىغ النبى الكريم خبر
غضب الانصار فقال له : اجمع لى قومك فجمعهم
سعد واتاهم النبى فقال لهم :

يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتنى عنكم وجدة
وجدتوها فى انفسكم ؟ ألم اترككم ضلالا فهداكم الله ،
واعدا فالف بين قلوبكم ؟ ..

قالوا : بلى ، والله ورسوله آمن وافضل ..

قال الاتحيونى يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك
يا رسول الله : لانه ولسوله امن والفضل

قال : اما والله لو شئتم لقتلتم ولصدقتهم
ولصدقتهم .. اتيتنا مكدبا فصدقتناك ومخذولا
فنصرناك وطريدا فآويناك ، وعائلا فأسيناك ، اوجدتم
يا معشر الانصار فى العلالة من الدنيا تالفت بها قوما
ليسلموها ووكلتكم الى اسلامكم .. الا ترضون يا
معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وترجعوا برسول الله الى رحالكم .. فوالذى نفسى
محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ، ولو
سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلك شعب
الانصار ، اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء
ابناء الانصار ..

فبكى الانصار وقالوا : رضينا برسول الله قسما
وحقا ..

هذا موقف واحد يعطى فكرة عن كيفية قيادة النبى
صلى الله عليه وسلم لهذه الجماعة المسلمة ..

والرابعة .. انه استطاع فى جيل واحد ان يحدث
تغييرا عظيما فى جزيرة العرب ، وان ينقل اهلهما نقلة
هائلة من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، ينقلهم فى
عقيدتهم وفى تصوراتهم وفى اخلاقهم وقيمهم وفى
سلوكهم واهدافهم ، وان يوجد فى هذه الجزيرة من
الفرقة وحدة ومن الجهالة علما ومن البداوة حضارة
ومن الفوضى نظاما ، ومن جوف الصحراء خير امة
اخرجت للناس .

والخامسة .. شخصه الكريم .. وحسب القتال
عنه ان يقول انه وصل ذروه الكمال فى كل خلق ،
وعهد الناس بعظماء التاريخ من العظيم منهم كان
عظيما فى خلق أو حرفة أو علم أو فن ، فلا يتميز بشيء
واحد اما ان يكون عالما عظيما وطيبا عظيما وقائدا
عظيما ومربيا عظيما وزاهدا عظيما ، فهذا لون من
العظمة لم تعرفه البشرية قط الا فى شخص النبى
الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

البقية ص ٥٢

والماتل فى القرآن الكريم والسيرة يحار كيف
يمكن ان يحيط بكل جوانب شخصية الرسول الكريم
صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون من الممكن تناول
جانب واحد أو بعض الجوانب ، اما الاحاطة الشاملة
بجميع جوانبها فغاية لا يمكن ان يبلغها انسان .

لقد نجح صلى الله عليه وسلم نجاحا باهرا فى
العهد المكى ، فقد استطاع ان يشغل المجتمع المكى كله
بذعوته ، بين مؤمن ومكذب ، اما المؤمنون فقد تجردوا
للدعوة تجردا كاملا وبذلوا كل ما يملكون فى سبيلها ،
فعاثوا بها ولها ، ولم يرضوا بشيء فى سبيل نصرتها
وتحملوا الاحوال طوال ثلاث عشر عاما حتى تم العهد
المكى بالهجرة الى المدينة ، اما المشركون فقد جعلوا
من مقاومة الدعوة شغلهم الشاغل فلم يدعوا وسيلة
الا جربوها ، ساوموا النبى صلى الله عليه وسلم
بالمال والمال واجمعوا على مقاطعته مقاطعة كاملة هو
واهل بيته ومن معه من المؤمنين حتى يموتوا جوعا أو
يسلموه ، وحالوا بين جماهير العرب وبين سماع
القرآن ، واتهموه بالسحر والجنون ، ومكروا به
ليشتوه أو يقتلوه اخرجوه ، وعذبوا المؤمنين بشتى
صنوف العذاب .. وبهذا لم يبق انسان فى المجتمع
المكى يقف موقفا سليما من الدعوة ، وهذا اقصى ما
يصل اليه صاحب دعوة من نجاح .

هذه واحدة .. والثانية انه سلك منهجا فريدا غير
مسبق فى تكوين المجتمع ، فاعد جماعة مؤمنة
التقطها من مجتمع وثنى ونقلها نقلة هائلة فى جيل
واحد من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، وكانت
تربية هذه الجماعة هى اعظم اهدافه طوال العهد المكى
حتى أصبحت مثلا حيا لمبادئ القرآن الكريم ، وكانت
هذه الجماعة المؤمنة هى الاساس القوى الذى بنى
عليه مجتمعه فى المدينة ، أى انه بلغه العصر قد أعد
الكوادر المؤمنة والبنات الصلبة قبل ان يقيم بناء
المجتمع ، وبذلك جنب مجتمعه كل الانحرافات
والتعاب التى وقع فيها أصحاب الدعوات وبناء الدول
حين لم يسلكوا هذا الطريق ولم يطبقوا هذا المنهج .

ولا يستطيع انسان ان يدرك مدى عظمة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومدى رجاحة عقله وبعد نظره
الا اذا وازن بين منهجه فى اقامة المجتمع المسلم وبين
كل ثورات التاريخ التى نجحت فى الوصول الى الحكم
وحاولت تغيير المجتمعات ومدى ما كلفت البشرية من
ضحايا ودماء ، ومدى ما وقعت فيه من مظالم
وانحرافات ، بسبب اغفال جانب التربية واعداد
المؤمنين قبل بناء المجتمع .

والثالثة .. حكمته فى قيادة الرجال فقد جمع
حول له رجالا مختلفي المواهب والبول ، ومختلفي
الطباع والاجناس ، فقد آمن به الغنى والفقير ، والحر
والعبد ، والعربى والاعجمى ، والقوى والضعيف ،
واللين والشديد ، والهادى والندفع ، فكان منهم
جماعة موحد كانه مثلا فريدا فى الاخوة والحب
والتكافل والايثار ، ثم كان يقف معهم فى أخرج

تأملات

في البيان

القرآني

الجملة القرآنية

الدكتور إبراهيم عوض

وأنة لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يكون على مثل هذا الإدراك الشامل الكامل لكل أسرار الكلمة ومحتوياتها ، بحيث يضع الكلمة المناسبة أتم التناسب في مكانها المناسب أتم التناسب فتحول التركيب البياني بذلك من تركيب مصنوع الى تركيب ماثور ، يرى فيه بلغاء العرب وادباؤهم معجبا تركيبيا ، وليس - كما اعتاد الادباء واللغويون أن يطلقوا عليه - معجبا لفظيا يقوم على المفردات .

كما كشف تأملنا في بعض تلك الجمل عن أن ما نعتبره تقديمًا وتأخيرًا في ترتيب الجملة إنما هو راجع الى تقديرنا البشرى ترتيبًا طبيعيًا للجملة - تيسيرًا على المتعلمين - يعتبر ما عداه خروجًا على الأصل ، يحتاج الى تعليل وتفسير . أما في الجملة القرآنية ، فكل شكل جاءت عليه الجملة - في حدود بحثنا وتأملنا - هو ترتيب طبيعي للجملة لا يصح غيره ، ولا يسلم في ذات الموقف والملابسة سواء .

وعلى منهجنا الذي التزمناه في مسيرتنا مع البيان القرآني سوف نسير اليوم كذلك متأملين في بعض الجمل القرآنية اكمالًا للبحث ، وتقريرًا لما كشفت عنه تأملاتنا السابقة .

يقول سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون : « لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا » ، ويقول في سورة النمل : « لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا » ، نقرأ الجملتين فنجد اختلافًا في التركيب نشأ من التقديم والتأخير . ولا يسعنا ازاء ذلك الا أن نرجع النظر في كل من الايتين في موطنهما لنتعرف على ملابسات كل منهما وما يتعلق بذلك .

وضح في تأملنا السابقة أن للقرآن الكريم منهجه البياني المعجز في ترتيب جملته التعبيرية ، بحيث نرى في بعضها - على منهج النحويين - تقديمًا وتأخيرًا ، ونرى في بعضها كذلك - على نفس المنهج - موافقة للترتيب الطبيعي . وكان ذلك أوضح في الجمل المتوافقة التركيب ، المتوافقة اللفظ ، المتميز بعضها عن بعض بتقديم كلمة هنا وتأخير مثيلتها هناك .

ولاشك في أن مثل ذلك - في كتاب واحد ، مصدره واحد يثير - الفكر ، ويلفت النظر ، ويدعو للتأمل ، بحيث يستطيع المتأمل من خلال تأملاته أن يكشف عن سر ذلك الاختلاف بين تلك الجمل المتشابهة ، فهو إما أن يكون راجعًا الى خلط واضطراب في التأليف ، وإما أن يكون راجعًا الى دقة بيانية شاملة يعجز الكائن عن التزامها والقيام عليها في كل حالاته .

ولقد وقفنا في تأملنا السابقة - بتوفيق من الله سبحانه - على بعض هذه الجوانب التي رأينا فيها سرا من أسرار التقديم والتأخير في الجملة القرآنية ، ثم من خلال تأملنا كذلك عرفنا أن هذه الأسرار ان هي الا سر من أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، فقد كشف هذا التأمل عن أن المخلوق لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يكون في اثناء تعبيره على مثل هذا الوعي الشامل الكامل بكل ابعاد الموقف ،

« بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون
فلت سمعهم عاملون .

« حنى اذا اخذنا مقرعهم بالعذاب اذا هم
يجارون . »

« لا يجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون .
» قد كانت آياتى تنلى عليكم مذنبتم على اعقابكم
تفصرون . »

« مستكبرين به ساءما تهجرون . »
وتنقلنا الايات من ذلك المشهد المذكور العابر الى

تساؤلات متوالية ، قصد بها وضع الحقائق امام
اعينهم ولفت افكارهم وعقولهم اليها ، تقريراً لتلك
الحقائق ، وتذكيراً لهم بما قد يكون غاب عنهم أو
تجاهلوه هم عن تصد منهم وتعمد .

« أقام يذبوا القول ام جاءهم ما لم يات آبائهم
الاولين . »

« ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون .
» ام يقولون به حنة . بل جاءهم بالحق واكثرهم

للحق كارهون . ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن . بل اتيناهم بذكرهم

فهم عن ذكرهم معرضون .
» ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير
المراسين . »

ثم تنتقل من ذلك الى الحديث عما يدعوه اليه
الرسول ، وما يقابلون به ذلك من انكار وجحود .

« وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم .
» وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون . »

وبعد ان عرضت الايات كما يقابلون به رحمة الله اذا
أنزلها بهم ، من استمرار فى طغيانهم ، ثم ما يقابلون

به عذاب الله حين يفتح عليهم بابه .
بعد ذلك أخذت الايات فى التذكير بنعم الله علينا ،

املا فى ان يصل هؤلاء الى حقائق تكوينهم
فيتواضعون شيئاً امام الله ، ويحسون بان ما

ينخدعون فيه من قوى لديهم إنما هى جميعاً من صنع
الله من بها عليهم .

« وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة
قليلاً ما تشكرون . »

« وهو الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون .
» وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف اسين والنهار
أهلاً تعقلون . »

وهنا نسمعنا الايات صوتهم ، وتحكى منطقهم فى
مواجهة هذه النعم الغامرة لهم ، بما يكشف عن غرور

قائل يشاركون فيه امثالهم ممن تقدموهم فى الزمان .
« بل قالوا مثل ما قال الاولون . »

« قالوا : انذا متنا وكنا تراباً وعظماً انفسا
لمبعوثون ؟ ! »

« لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اسماطير الاولين ! . »

فالموقف بكل ابعاده يدور هنا حول هؤلاء الكافرين
فى أحداث عدة ، اذا ضم بعضها الى البعض الآخر

ونبدأ ذلك النظر والتأمل بالتوجه الى من حكيت
هايان الجملتين على استنهم فنجد أن قائلها فى الايتين
هم منكرو البعث .

ونوجه فكرنا وتاملاتنا الى صيغة كل جملة على
حده . ثم تنتقل من ذلك الى مساق كل جملة لنتعرف

على السرى تلك المغيرة ، ونقف على الدافع اليها .
نعيد قراءة الجملة الاولى التى تضمنتها سورة

المؤمنون ، فنلاحظ انها جاءت على الترتيب الطبيعى
لبناء الجملة العربية ، على ما قرره مقننو اللغة

وواضعو قواعدها ، حيث قدم المفعول الاول وتابعه -
وهو ضمير المتكلم « نا » وتابعه وهو « نحن »

وبسونا - على المفعول الثانى وهو « هذا » المشار به
الى الموعود .

هذا فى حين جاءت الجملة الثانية مخالفة للترتيب
النحوى ، فقدم المفعول الثانى على تابع المفعول

الاول ، أو بتعبير آخر وقع المفعول الثانى بين المفعول
الاول وتابعه .

ولا نجد - ازاء هذا - بدا من ان نعيد النظر فى
الايتين . على ان يكون نظراً شاملاً ، يتناول الجو

العام لكل من الايتين ، والموقف الذى نشأ عنه ذلك
النجو العام ، والملابسات التى تطلبت ذلك الموقف .

• • •

ونبدأ من ذلك بآية المؤمنون ، فنلاحظ انها جاءت فى
معرض حديث شامل يتناول المؤمنين

والكافرين . « يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً انى بما تعملون عليم . »

« وان هذه اممكم امة واحدة واناربتكم فانقون .
» فتقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم

قرحون .
» فذرههم فى غمرتهم حتى حين .

« ايجيبون انما نمدهم به من مال وبنيين فسارع
لهم فى الجحيرات . بل لا يشعرون ! . »

وعلى هذا المنهج تسير الايات ، كاشفة للمتلقي ما
خفى من طبائع واحاسيس ومشاعر لدى المؤمنين ،

ولدى غير المؤمنين ، مقدمة من خلال ذلك صورة
واضحة لكل من الفريقين .

وفى اثناء ذلك تركز على الكافرين ، ففتناولهم فى
مواقف عديدة ، تختلف فى مظهرها ، ولكنها تلتقى

جميعاً عند نقطة واحدة هى انكار وجود الله وما
يتصل بذلك من حساب وجزاء وبعث ، فتعرض مشهداً

من مشاهد القيامة بما ينال امثال هؤلاء فيه ، وما
يضطرون اليه من تناكر وتدابر ، وتدم ويس الى غير

ذلك من مظاهر الاسى والحسرة « ولا تكلف نفسك
الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون . »

كونت لنا صورة واضحة جليلة لهؤلاء الكافرين في جيلهم هذا وفيما سبقهم من اجيال ، فهم متمثلون لا يكاد الحديث منهم يختلف عن القديم .

اي ان الحديث في هذه الايات يدور حول تلك الفرقة من اساس ، فالايات تتكلم عنهم وعن آياتهم ، وهم في وجهه ذلك يتكلمون عن أنفسهم وعن آياتهم . ومن ثم كان قولهم الذي ارادوا به انكار البعث من حدس بهزيمهم وسحريتهم - على ما جاءت به الايات الخريمة - موافقا لهم الموافقة لما يتطلبه الموقف في مجال التعبير .

« لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ... »

فالمائل في ذاكرتهم في هذه الحالة بالدرجة الاولى هم وابؤهم ، لان الحديث من اوله يدور حولهم ، ويتعلق بهم ، فهم وآباؤهم محور الحديث ، وكل ما جاء حول ذلك من موضوعات أخرى إنما هو تابع لذلك .

ومن ثم لم يكن ليصح لدى البيان القرآني ان يغير الترتيب التركيبي لتلك الجملة هنا ، والا لما وافقت ما جئت فيه ، ولما كانت تعبيراً مطابقاً لواقع المحكى عنهم ، أي ان ترتيب الجملة على هذا النسق إنما روعي فيه الموقف الذي يعبر عنه فحسب وليس هناك التزام بترتيب قاعدي معين .

فترتيب التركيب في الجملة القرآنية على هذا لا يخضع الا لما يقصد بيانه والكشف عنه .

• • •

أما آية النمل فنلاحظ أنها جاءت في معرض الحديث عن طائفة من أنبياء الله ، وما قبلوا به من تومهم الذين أثروا الشرك على التوحيد وما أصاب هؤلاء المشركين من جراء ذلك ، وما استدعاه كل هذا من عقد مقارنة بين الله سبحانه وتعالى وشركائهم .

وكان معتمد هؤلاء المشركين في موقفهم على انكار كل ما يهدمهم به نبيهم ، والسخرية من ذلك ، بل والسجود الى العنق في مواجهة أنبيائهم تأكيداً لما يقابلون به وعيد الله إياهم من انكار .

« ولقد أرسلنا نبي نوحاً وأخاه صالحاً ان اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون . »

« قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لئلا يهلككم الله لعلكم ترحمون . »
« قالوا أظننا بك وبنك معك ، قال طائركم عند الله بل اسمعوا ما تقولون . »

« وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . »

« قالوا تقاسموا بالله لنبنته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون . »

« ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . »
« فانظر كيف عاقبة مكروهم انما دمرناهم وقومهم انهم هم . »
« فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يسمعون . »

« وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون . »
وشبيها بموقف نوح من صالح كان موقف قوم لوط من لوط ، انكار لما يهدمهم ويتوعددهم به واصراراً على ما هم فيه من خطايا وفواحش

« فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من ههنا فانهم اناس يظهرون . »
« فانجيناها وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين . »
« وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . »

وهكذا تتقدم الآية بالرد القاطع لهؤلاء المنكرين المدسوسين ، فتقدم أحداثاً وقعت في الدنيا ، رآها وعلم بها من أصابته ومن لم تصبه ، فهي أوضح دليل على ان موعود الله محقق لا شك فيه .

ولا تقف الايات عند حد تلك المعارض التي تقررو هذه النصية ، ولكنها تضم الى ذلك معرضاً آخر يغدم نفس القضية ، حيث تعقد مقارنات بين الله سبحانه وما يشرك هؤلاء المشركون ، تكشف عن قدره الله عز شأنه وتكشف عن سلطانه .

« ... آله خير ام ما يشركون ؟ »

« ام من خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فابنينا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبوا سجرها آله مع الله ؟ ! بل هم قوم يعدلون . »
« ام من جعل الأرض تراباً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً ، آله مع الله ؟ ! بل أكثرهم لا يعلمون ! »

« ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، آله مع الله قليلاً ما تذكرون ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته آله مع الله ؟ ! تعالى الله عما يشركون . »

« ام من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ، آله مع الله ؟ ! قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . »
« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله . »

« وما يشعرون ايان يبعثون . »
« بل اذكركم مهم في الآخرة . »
« بل هم في شك منها . »
« بل هم بها - مومنون . »
« وقال الذين كفروا : اذا كنا تراباً وآباؤنا انما مخرجون ! »

« لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين » .

• • •

فالموقف بكل ابعاده - كما يرى المتأمل - يدور هنا
حول موعود الله سبحانه وتعالى ، وخصوصا
البعث .

المشركون ينكرون على رسلهم ما يتوعدونهم به اذا
هم ضلوا على افسادهم ، ويظنون على انكارهم حتى
تضجهم الوباء في الدنيا غشا لانظارهم ، ونبيها الى
من وراء تلك الوباءات الدنيوية ، لعلمهم يرفعون
ويربطون بين ما يصيهم في الدنيا وما توعدهم به
الرب في الآخرة . ولكن دون جدوى ، فهم في عيهم
يعمهمون ، وهم في ضلالهم مستمرون .

وزادهم ذلك العناد ضلالا على ضلال ، فاستقلوا من
جانه الى اسوأ منها ، حتى انكروا البعث ووجدوه .
فهم اولا

« وما يشعرون ايان يبعثون »

ثم كانوا في شك من امر الآخرة ، زاد وفاض ،
فاصبحوا في عبي عنها .

« بل ادارك دأبهم في الآخرة »

« بل هم في شك منها »

« بل هم منها عميون » .

وهكذا تطور الموقف ، وانتقل من الحديث عن
موعود الله في عومهم ، الى تخصيصه بموعود
واحد ، هو البعث بعد الموت في الآخرة لينال كل جزاء
ما عمل في دنياه .

ومن ثم كان قولهم الذي ارادوا به تقرير ما هم عليه
معتمدا على الموعود الذي ينكرونه والذي يدور حوله
الحديث من اول الامر .

أي ان الموقف بملايساته هنا يختلف عن الموقف
بملايساته في سورة المؤمنون .

ومن ثم كان ما يستدعيه الموقف بملايساته في سورة
النمل مختلفا عما يستدعيه الموقف بملايساته في
سورة المؤمنون .

ومن ثم كان قولهم الذي ارادوا به انكار البعث من
خلال تهكمهم وسخريتهم - على ما جاءت به آية
النمل - موافقا اتم الموافقة لما يتطلبه الموقف في مجال
التعبير .

« لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل .. »

اذ المائل في ذاكرتهم في تلك الحال بالدرجة الاولى
هو ما اوعدوا به ، لان الحديث من اوله - كما رأينا -
يدور حول موعود الله اياهم على السنه انبيئهم
والمرسلين .

□ • • □

فالموعود والايعاد - وخصوصا البعث وما ينتظرهم
معه - هو محور الحديث في آيات النمل ، وكل ما جاء
حول ذلك من موضوعات أخرى انما هو تابع لذلك ،
سبيل اليه ، يقرره ويوضحه .

ومن ثم لم يكن ليصح لدى البيان القرآني ترتيب
للتحذير هنا غير ما رتب به الجملة ، من تقديم
المعبر الثاني على تابع المفعول الاول - كما يقرر
النحويون - لان ذلك الترتيب هو الترتيب الموافق لما
يرد من الآية .

ولو جاء الترتيب هنا متفقا مع الترتيب في سورة
الانبيا بسبب ان ذلك مجوه واسعه تعلن عن عمله
الكتاب - حاشا لله وحاشا لقراءه ان يقع في مثل
ذلك - في لحظة من لحظات حياته الاديبه ، كما هو
السان في كل عمل صادر عن كائن محق ايا كان
جنسه ، ويا كانت مقدرته .

• • •

وهكذا يرى المتأمل في بيان القرآني أنه في ترتيبه
وهيبه يقدم لنا معجما تركيبيا في فن الاداء
السييري . وما قوين وقواعد البلاغيات والنحويين
الاصولية لتعمل ما يلاحظون ، على حسب ما
يخسب لهم ، وليس لنا ان نزم البيان القرآني بما
يؤولون اليه من قواعد ، فهو المصدر لاساس تلك
القواعد والقوانين . انما علينا ان نعيد النظر فيما
بين ايدينا من ذلك على ضوء هذا الكتاب المعجز ،
لتقرر ان ترتيب الجملة ليس له شكل ثبت في كل
الاحوال ، واما الترتيب اللازم في حالة قد يفسد
التعبير في حالة أخرى .

أي انه ليس هناك ترتيب للجملة هو اصل ، وما
عده مرغ عليه . وانما كل ترتيب يراعى فيه موقف
الذي يعبر عنه يكون اصلا في بابه ، ولعل هذا ما
يقصده البلاغيون في الاساس التعبيري الاول
وهو : « مراعاة مقتضى الحال » .

فاذا كان على الاديب في تعبيره ان يراعى مقتضى
الحال ، كان ما يقتضيه الحال هنا اصلا في بابه ، وما
يقتضيه الحال هناك اصلا في بابه ، وليس احدهما
باولي بالاصالة من الاخر .

وهكذا نصل من تأملنا تلك الى مفتاح من مفاتيح
اعجاز البياني في القرآن الكريم ، يكشف لنا سر من
اسرار ذلك الاعجاز ، ويقفنا في ذات الوقت على منهج
في التركيب البياني ، يسمو بادب الاديب ، ويعين
الناقد على وضع العمل الادبي في مكانه المناسب .

ولا يسعني ازاء ذلك وانا بين يدي الكتاب الكريم
الا ان اردد ما رددته وما سوف اظل اردده : « لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ! » .

الإحسان في القرآن

لعلك تلمس معي أيها القارئ ما يصل من اعطاف هذه الآية الكريمة من النور والهدى والبصائر وما يتفجر من خلال تلك الإشعاع من الأوامر والزواجر التي تحمل بين طياتها سعادة وألفة للبشرية وتناهى بها عن الانزلاق في مهاوى الشرور والآنثم لقد امرتنا الآية بالعدل والإحسان وبذل العطاء ونهتنا عن البغي والمنكر والفحشاء قال تعالى :

« ان الله يامر بالعدل والاحسان وأيتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »

هذه المعاني الضخمة في كلمات موجزة ونظم بديع يأخذ بالالساب وبهاك الحس والوجدان .. لقد كانت هذه الآية صيحة مدوية قرعت سمع الأعرابى الذى قدم من اقصى البادية فحركت فيه المشاعر وايقظت منه الضمير ، لقد دارت في خلده وبين جوانحه فدخلت في أعماق نفسه وناجته في ذات عقله فلاح امامه نور المعرفة وزالت عنه غياهب الظلمة فقال لولده — اى بنى :

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

« ومن احسن دينا من اسلم وجهه الله وهو محسن » — سورة التوبة ١٢٥ — والمعنى لا أحد احسن ديناً من اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربا ولا محبوبا سواه وهو محسن أى فاعل للعمولات تاركاً للمسايات وقال عز من قائل : « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسكه بالعروة الوثقى » — لقمان ٢٢ — أى فقد تعلق بأوثق الاسيبل التي توصلت الى رضوان الله تعالى ومحبته وبمسا لا مراء فيه ولا جدال ان منفعة الاحسان تعود اولا وقبل كل شيء الى المحسن فالمحسن يشعر بالطمأنينة والاستقرار ويتبع بالهدوء النفس فالسرور يلا قلبه والفرحة تغير نفسه فقد أدى واجبه مع الناس الخير وارضى ضميره بحسبوا المسكين ، تبادلته الناس المحبة والوفاء ويتبنون له السعادة وألفة لا تنقطع ونعمة موصولة لا تبيد وعلى العكس من ذلك الضنين البخيل الذى اعطى فليلاً واكدى يرى المسكين فيصغر خده تبهراً ومحباً ويبر باليتيم فلا تحرك فيه عاطفة

والانعام الحسنة تشبل كل خير وتك معالجة ترقى وترقى من شأن الانسانية وتهذب نفسية المرء وتقربه من مصدر وجوده وعلى هذا المعنى جاءت وصية القرآن الكريم في الدعوة الى الاحسان والتغيب في شأنه وان تهاليم القرآن الكريم في الاحسان تشهد بأنه كتاب روى قد خلق بالانسانية — اناق بعيدة المدى وسما بها الى اعظم مراقى السبو وقادها الى المثل العليا والقيم الخيرة التي تملو من كل مذهب اجتماعى او اخلاقى ، ولقد وسع القرآن الكريم من منزلة الاحسان فبين لنا انه الواجب الطبيعى الذى يتحلى به الانسان ، كما ان الله تعالى احسن الى العبد، بنعمه عليه ان يحسن بهذه النعم الى خلقه قال تعالى : « واحسن كما احسن الله اليك » — القصص ٧٧ .

ولقد سما القرآن الكريم بمنزلة الاحسان حتى قرنه بالاخلاص الذى هو سر من اسراره تعالى .

لقد سمعت كلاما من محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن دينا لكان من مكارم الاخلاق ، هيا بنا نسير اليه فلان بتلك الدعوة التي تقضى بالبر والرحمة وتشع بنور اليقين فكانت يادوة خير وامل ، وفطحت آفاقاً جديدة للدعوة فاسلم الامرأى ومن وراده ، وكان من المؤمنين .

ولست بصدد شرح كل ما تنطلق به الآية فهذا يحتاج الى المطولات ... بيد انها كلمات تتابعت في خاطرى وتزاحبت على لسانى أردت ان اترجم بها حسن الاحسان والمحسنين ، ولقد عرف الاحسان بمعنى التفعل والانتعام ، غير ان معناه يتسع لكثير من هذا، فإذا رجعنا الى اصول اللغة وجدنا ان معنى [احسن] فعل الحسن . والحسنة الى الفعل الحسن .

وعلى العموم فالاحسان بجميع معانيه يرجع الى العمل الصالح وقد جاءت آيات القرآن الكريم بانه رديف الايمان بالله ليل يكاد يلزمه .

ولا تمنع له أن يصية فلا تزيه الله بقرن
مكروها ملوها محترقا بنبوذا ينظر اليه
الجنح بعدد وقل وتتمنى له الناس
نواذب الدهر وهاديات الأيام ، وعندها
توأنهم التهمة ينقضون عليه بلا مودة
ولا رحمة ولقد صدق الله حيث قال :
« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها » .

فيا أيها المحسن :

ان خلوب الناس لك وفاء وعلى المستنم
لئاء :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان أحسان

وهناك ثبات من الناس غداً
القرآن الكريم باتهم أولى بالأحسان من
غيرهم وأحق بالرحمة من سواهم وأول
هذه الثبات الوالدان لما لهم من الفضل
العظيم على الإنسان ، فال والدين
يسمعان في كل ما يجلب السعادة
والرفاهية للولد يسمى عليه أبوه ويكسح
ويجهد وحياته إبه وهنا على وهن ،
ولذلك لم يكتف القرآن الكريم بالدمومة
الى الأحسان إليها بل حصد كربة
معاملتها بما يكتشف لنا أروع مثل على
السو الخلق قال تعالى :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحساناً أما يبلغن عندك
الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما
إف ولا تنهرهما وقل لهما ذللاً كريماً
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً »
- الإسراء ٢٣ -

فأول ما يطالعنا من النص الترتي
بأن قرن الأحسان بالوالدين بعددته ثم
فصل ما يجب من الأحسان إليهم

وخصوصاً عندما يصل الوالدان أو
أحدهما الى حالة الضعف أو العجز في
آخر العمر ، وأمر ان يتبع معهم أمور
خمس في غاية ما يصل اليه الإنسان
من المعاملة الحسنة :

أولاً : ألا يتأنف من شيء يراه من
أحدهما أو منهما معاً . ثانياً ألا ينقض
عليهما بكلام يزرعها به .

ثالثاً : ان يقول لهما قولا كريماً
حسناً مقروناً بالاحترام والتعظيم . رابعاً :
ان يتواضع لهما تواضعاً مقسروناً
بالرحمة ، وقد شبه هذا التواضع بحالة
الطائر الذي يريد ضم فرائضه اليه
لتربيتهما فيخفض لهما جناحيه بحسنو
وهنا . خامساً : ان يدعو الله لهما
بالرحمة وغفران الذنوب والدماء بأخلاص
وعرفان الجبيل للمدعو له ويخصص
القرآن الكريم بعض الفاتحات بالأحسان لما بينها
وبين المحسن من وشائج نسب أو
أواصر قرى أو صلة رفاق أو رابطة
جوار ومن هذه الفئات من فقد المعين
والنصير ومنها من تطلعت به الأسباب
وأعيته الحيل فلم يستطع الوصول الى
وطنه ومنها من تواضع به العظم فلم
تستقبله الدنيا بوجهها فانصرفت يده
بالتراب ومنها الرقيق والعد فالأحسان
اليهم يكون بتحريرهم وعنتهم ولا تكافؤ
ما لا يطيقون .

وقد جمعت الآية الكريمة كل هذه
الأنواع قال تعالى : « واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار
ذي القربى والجار الجنب والمساكين
والجار الجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم
إن الله لايحب من كان معتلاً فخوراً » .

وقد ارتقى الرسول صلى الله عليه
وسلم بالأحسان فجعله الأدب مع الله

تعالى ففي الحديث أن جبريل سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الأحسان فقال :
« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن
لم تكن تراه فإنه يراك » . وقد أخبرنا
الرسول الكريم أن الله تعالى كتب
الأحسان على كل شيء ولو كان هذا
الشيء فيه القتل أو الهلاك في الحديث
الشريف : « ان الله تعالى كتب الإحسان
على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة
وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبائح ولرح
أهدكم ذبيحتهم وليجد شرفته » .

والمحسن يقوم في غسق الدجى وقد
أرضى الليل ستوره وغارت نجومه مناجياً
لربه خائفاً من ذنبه تاتاً راکماً ساجداً :
« ان الخلق في جنات وعيون أهدين
مسا آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
مخسئين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون
وبالأسفار هم يستفتون وفي أموالهم
حق للسائل والمحروم » .

ومهما يكن من أمر فالأحسان فيض
من الرحمة ولا ينبع إلا من النفس الأصلية
الجياشة بالبر المحبة للخير كذلك كان
الأحسان بحق الدعاة الثانية للإسلام
بعد توحيد الله تعالى فهو الرحمة الفاعرة
وما جاء الرسول إلا بالرحمة : « وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

وبعد فإن الأحسان الذي دعا اليه
القرآن الكريم هو غاية ما تصبو اليه
الإنسانية لأقرار السلام بها ، وأشر
المحبة بين جميع الأفراد خير عيم يغير
الناس اذا تخلقوا بهذه الصفة التي يربهم
ان تخلقوا المدينة الفاضلة التي تخيلها
الفلاسفة وطبقها الإسلام في أروعده .

« ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله » .

هذا والله نسأل التوفيق والسداد
والأحسان .

بقية مقال « السيرة في ضوء القرآن »

المسجد فتحات على نفسه وخرج الى المسجد فقال
بهم :

« ألا من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتص
منه : ألا من كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ
بمنه . ألا من أحببت في من طلب الفصاض مني ، ولا
يسمي المشيحاء من هبلي فإنها ليست من خلقي . فاني
أريد ان ألقى الله وليس لأحد على مظلمة » .

ويتشاعل المتسائلون عن دلائل نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ، فإن لم يكن ذلك كله هو الدليل . .
فما هو إذن الدليل ؟؟ لقد بطلت كل الدلائل في حكم
العقل ان لم يكن هذا هو الدليل . .

عهد الناس ببناء الدول أنهم عادة قساة يسلكون
كل السبل لتحقيق أهدافهم وكثير منهم - بل معظمهم -
وصل الى تثبيت سلطانه على جبال من الضحايا
وخاضوا بحورا من الدماء وأرتكب مظالم يشيب
لهولها الولدان ، ثم وجد دعاة أو مؤرخين يبررون
خطاياهم ومظالمهم بحجة ان الثورات أو بناء الدول لا
يمكن أن يتم الا عن هذا الطريق . . ثم تأمل النبي
صلى الله عليه وسلم تجد انه بنى دولة وحكمها عشر
سنتين فكان إمامها وقائدها وعالها وقاضيتها وأمين
أموالها . . ثم نرج من الدنيا وليس لمخوق عليه
مظلمة .

وتأمل موقفه في آخر حياته . . ففي مرضه الأخير
وقد فرغ المسلمون لأشتداد مرضه وتجمعوا في

« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ، انما امرهم الى الله ثم يبينهم بما كانوا يفعلون » سورة الانعام

بل ان العلم نفسه حين لا يقوم على اساس الاخلاص ، يؤدي باصحابه الى الخلاف واشتجار الافكار ، ذلك لان آفة العناد والتعصب ، والبغضاء والحسد كل ذلك يستتد بالفكر الانساني ، لهذا جاء القرآن الكريم في دعوته الى الوحدة يحرر عقيدتها وفكرها من آفة البغى والحسد ، ويرسي في النفوس دعائم التوحيد والتذرع بالشرعية القويمة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى :

« ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب » سورة آل عمران

وبين سبحانه أن اساس هذه الوحدة التي يدعو اليها الاسلام هي الدين الاسلامي والاعتصام به وبكتابه الذي هو سبب النجاة ، وحذر سبحانه من التفرقة ، لما لها من الاخطار المحدقة ، والاضرار الفادحة ، وذكر الله تعالى عباده من هذه الامة ، بما كان عليه الالوس والخزرج قديما ، فقل : انها كانوا اخوين لابوين فوقع بين اولادها العداوة وتطاولت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام فاطفا نارها ، واخمد شرها ، وجمعهم بالاسلام واتفق بينهم برسوله صلوات الله وسلامه عليه .. وتدعيما لاصول تلك الوحدة ، وترسيخا لاسسها ، يكلف الله تعالى هذه الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر % انتصارا للدين ، واقامة لوحدة ، ودفعاً لافات الشر والفساد التي قد تثار حول حماه ، أو ترتكب في الوطن الاسلامي .. ويضرب لنا القرآن الكريم المثل بمن قبلنا حين اختلفوا بعد أن جاءتهم البينات فكان لهم الوعيد الشديد .

عن تلك الملامح كلها تحدث القرآن الكريم حديثا شافيا ، هاديا للتي هي اقوم .

فقال الله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم تبعته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » آل عمران وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم امته الى اساس الوحدة : وهو الاعتصام بحبل الله ، عن أبي

من هدى القرآن

■ اتّ الذيت
فرّقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم
في شيء ■

ان الوحدة اساس كل خير في دنيا الناس وآخرتهم . وان الفرقة اخطر الافات التي تقضي على سعادة الناس ، وتوديهم في مهوى التهلكة ، وتجرحهم الى وحل المعصية وتظل تفرقهم شيئا حتى تجعلهم ينفصلون تماما - عن الدين ، وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى :

الدكتور أحمد عمر هاشم

هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا : فيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولّاه الله امركم ، ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال ، رواه مسلم . »

ولا شك ان حبل الله - وهو دينه وكتابه - يجمع معاني : المهد بين الخلق وخالقهم والامان لمن تمسك به ، والصلة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ، فمن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ، الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ، اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ، سورة البقرة

وقد جاء في الحديث السابق التحذير من التفرقة ، في قوله : « ولا تفرقوا » بعد الامر بالاعتصام ، لبيان ان من اعتصم بحبل الله فهو بعيد عن التنازع بعيد عن التفرقة ، اما الاعراض عنه ، والتماس الاعتصام بغيره ففيه الضلال « .. ومن التمس الهدى في غيره أضله الله » .

وقد أشار القرآن الكريم الى تأكيد هذا المعنى في قوله تعالى :

« وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » سورة الانفال

وقال تعالى : « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ، فتقسطوا امرهم بينهم زيرا كل حزب بما لديهم فرحون فزرمهم في غمرتهم حتى حين » المؤمنون

وهكذا نجد في الايات ، بعد ان بين سبحانه ان الدين واحد ، والشريعة واحدة وان الامة واحدة تتفق على الايمان والتوحيد في المباداة ، أشار بعد هذا الى امر بعض الامم من المخالفة ، وشق عصا الطاعة ، فتقطعوا قطعا واحزا بمختلفة ..

وفيما رواه البخارى ، قال صلى الله عليه وسلم : « من خرج على الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » .

وفي موطن آخر ، أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم بعده عن مخالف الجماعة الذي لم يف لها بمهد ، وراح يفرق بين الصفوف ، ويضرب البر والفاجر . فقال صلى الله عليه وسلم :

« من خرج على امتي يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى بعهد ذى عهدها فليس مني وليست منه » رواه مسلم .

ويقول الله تعالى :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامع مصيرا » النساء

والاسلام فى حرصه الشديد على تقوية اركان الامة الاسلامية وتضافر قواها جعل - ضمن عباداتها - زيادة فى الفضل والاجر اذا كانت فى جماعة ، تمويها لهم على الاتحاد ، وغرسا لاصوله وروحه فيهم فجعل لصلاة الجماعة من الثواب والفضل ما يزيد على صلاة المنفرد ، وصلاة الجماعة ان شرعها الاسلام جعل فيها روح الوحدة اليومية خمس مرات كل يوم ، وكما هو الشأن فى صلاة الجمعة من كل اسبوع وهذه تكون الجماعة فيها أكثر ، وكما هو الشأن فى صلاة العيدين من كل هام وفيهما يكون الاجتماع اكبر ، كما شرع اوسع اجتماع ممكن واكبر جماعة يمكن ان تضم اكبر عدد من المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية وعلى شتى الالوان والاجناس ، وذلك فى فريضة الحج الى بيت الله الحرام .

هذا وان من خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، واتبع غير ما عليه المؤمنون من العقيدة والعمل ، يدعه الله ، ويتخلى ، ويؤليه ما تولى .. ذلك فى دنياه . واما فى الآخرة فيصلي به جهنم وسامع مصيرا ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامع مصيرا » سورة النساء

والمصنف لتاريخ الامم والشعوب يرى انه ما استطاعت امة من اهل السلب والنهب والسطو والظلم ان تتكمن من غيرها الا بعد ان تمكنت من تمزيق وحدة غيرها ، ومحاولة بث الفرقة والخلاف ، وتلك هى سياسة الاستعمار ، وما الغزو الصليبي او الصهيونى عنا ببعيد ، فقد كانت اسلحة التفرقة اقوى من اسلحة الميدان ، وكانت عناصر التفرقة اضر من ضربات السنان !!

لهذا فحنن نهيب بالمسلمين والعرب فى شتى الاقطار الاسلامية والعربية ، ان يجمعوا امرهم وأن يلتفوا على كلمة سواء ، وان يدركوا قيمة الهدى النبوى فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يد الله مع الجماعة ومن شذ فى النار » . فالى وحدة قوية متماسكة البنيان ، وصف واحد كالبنيان الرصوص يشد بعضه بعضا ، والى تعارف وتآلف ، تتضافر فيه القوى اما وشعوبا ، كما قال الله سبحانه وتعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات



التشريع الإسلامي

خطوات... إلى الحقيقة

« وقد شاعت قدرة الله أن يجعل
للاستمتاع البشرى حدوداً ..
بينما بقى العقل البشرى يطمع بلا
حدود .. وياخذ .. وياخذ .. بلا
وعى لما يريد »

الأستاذ أحمد زينة

وانت محتاج الى الله .. كلنا محتاجون الى الله
نحن الفقراء وهو الغنى ونحن الضعفاء وهو
القوى .. نحن العاجزون وهو القادر حتى أقوى
الاقوياء منا يحتاج الى الله .. قد ينسأه أياها وربما
أهواها ولكنه فى لحظة من اللحظات يبحث حوله فلا
يجد الا الله .. يتجه اليه .. وتدور عيناه فى كل
مكان فلا يجد الا السماء يتطلع اليها ويسأل قلبه
وعقله فلا يجد الا باب الله أمامه .. ويحس أنه
ضعيف ذليل لا ملجأ له الا رحمة الله .

والعزة فى الطريق الى الله .. فى السير فى هذا
الطريق فانت آمن ما دمت تسير على الطريق وإذا
انحرفت عنه دخل الخوف الى قلبك وزلزلت نفسك ومم
تخاف وانت لا تقول الا الصدق وماذا تخشى وانت لا
تمد يدك الى المال الحرام .. وما الذى يهزك وانت
تتقدم فى الحياة بمجهودك لا تسرق من جهد غيرك
وماذا يقلقك وانت تحكم فى كل ما يعرض عليك بالحق
ما استطعت

وماذا يضربك اذا كنت تعترف بخطئك كلها أخطأت
وجل من لا يخطئ ..

ونبقى فى الطريق .. نحاول بقدر ما فى استطاعة
البشر ان نستطلع معالجه وان نتعرف سبيله .

ان الطريق الى الله تملؤه العزة .. ولكن ما هى
العزة ؟ اننا احيانا نبحث عنها فى المال وحيانا نطلبها
فى اجهاد والسلطان ولكننا نادرا ما نراها فى الطريق
الى الله .. بل اننا فى بعض الاوقات نخاف طريق
الله .. نخيل اليها أنه سينزع منا الدنيا .. أنه
سيباعدنا البريق الذى تقدمه .. أنه سيمضى بنا الى
مكان منزو بعيد .. أنه سيعزلنا عن المجتمع الذى
نعيش فيه .. هل هذه هى الحقيقة ؟ أبدا ولكن من منا
يريد الحقيقة ؟ ومن منا يبحث عنها ؟ ..

ولنتناقش كل شيء ببساطة الايمان ووضوحه .. ان
العزة هى البعد عن الذل هى ان تكون منيعا كالحصن
القوى لا يستطيع أحد ان ينالك .. هى ان تحس فى
داخلك انه لا شيء أقوى منك وأن الشيطان لا يستطيع
أن يستدلك بشيء مما تريد فيبعدك عن الطريق كل شيء
يضىء فى الدنيا وله بريق ولكنه بريق أكثر من أى شيء
آخر .. ولو كان الله فى نفسك أكثر من هذا كله
لاستطعت ان تصل الى عزة الله .



معتقدين في عزة المنصب يتخلى عنا المنصب يتخلى
عنا المنافقون حولنا ونبحث عن أنيس أو رفيق نجد
الناس تخافنا وتبتعد عنا وتتجنبنا ونلتفت حولنا فإذا
لا شيء ونجد أنفسنا ضائعين لأننا اخترنا ما لا يعز ولا
ينفع ومع ذلك نظل نحلم بالزيف ونترك الحقيقة ..
ومن منا يريد الحقيقة ؟

وكم من انسان حسب أنه في منعة من الله بها متعه
به في الدنيا واعتقد أن ما حوله ليس زائلا .. ثم جاء
قضاء الله وبحث عما حوله فلم يجده وجده اخفى
انتهى .. تبخر ..

ولقد شامت قدرة الله أن يجعل للاستمتاع البشري
حدودا بينما بقي العقل البشري يطعم بلا حدود مالمدة
لا تستطيع أن تاكل أكثر من طاقتها فإذا حمنه أكثر
اعطتك الأمراض وقادتك الى الموت ولقد اثبتت احداث
مقاييس الصحة صدق الحديث الشريف الذي قيل منذ
١٤٠٠ سنة « **جوعوا تصحوا** » وكان الجهل بالعلم
يصور لنا حتى وقت قريب أن الصحة في كثرة الطعام
نحشره حشرا .. وثبت أيضا أن المعدة لا تعمل كما
يجب الا اذا كان فيها مكان للهواء .. وفي حديث آخر :
« **فلتأطعوا مملكتك لنشر ابك وثلت لنفسك** » . بل أكثر من
ذلك أن الرفاهية تقودك دائما الى الحرمان فالرفاهية
وعدم الحركة وكثرة الطعام هي الطريق السريع الى
المرض والموت وانت اذا مرضت فأول ما يأمرك به
الطبيب لتستعيد الصحة هو الامتناع عن الطعام
الدهن .. عن الاصناف التي لا تقدم الا على موائد
الترف .. وكم من قادر محروم بها تستطيع أن تاكل
لأنه اسرف ناسيا القيود التي وضعها الله على قدرة
الاستمتاع البشري حتى لا يطغى الناس ويلهثوا أمام
ما تقدمه الدنيا من متاع وهكذا جعل الله سر الصحة
في أرخص الاطعمة وبسر المرض والحرمان فبين
يستطيع أن يبلأ ويملا بلا حساب ولم يكن هذا عبثا
وانها كان ليعرف الناس أن هناك حدودا لما يستطيع
أن يستمتع به الانسان وان من يتجاوز هذه الحدود
انها يشقى بينما يعتقد أنه يسعد ويمرض وهو يظن أنه
يطلب العافية والقوة ويحرم من بهجة الحياة
الصحيحة وهو يأمل الاستمتاع الى اكبر حد ويموت
بينما هو يريد طول العمر هذه حكمة الله ولكننا لا
نتدبر ..

ان البعد عن طريق الله هو الذي يورثك الخوف
ويسلبك الطمأنينة ويأخذ منك راحة البال انه هو الذي
يجعلك تتقلب في فراشك بلا نوم ..

وتصحو خاشيا أن يكشف الله ما ارتكبته في
الظلام وتمشي وأنت ترتعد من أن يعرف الناس الحقيقة
وتعيش وأنت تحمل ثقلا على ظهرك وان لم يره احد من
الناس ..

لماذا ؟ لان الطريق لله مليء بالنور لا يسيطر عليه
الظلام في أي جزء من أجزائه .. والبعد عن طريق
الله هو الدخول في ظلمات ليس لها قرار لا شيء
هنا .. لا شيء تحس بدناءته وتريد أن تخفيه .. انه
طريق واضح آمن تحس وأنت تمشي فيه براسك
مرفوعا وظهرك مستقيما وداخلك كخارجك بلا زيف
ولا غش ولا محاولات للاخفاء تحس أنك لا تريد شيئا
يستر حقيقتك العارية ولا تخفي نفسك الحقيقة تحس
أنك تستطيع أن تقف في أي وقت وتتباهى بذاتك
وتتفاخر بعملك وتقول تعالوا تعالوا جميعا .. فليس
هناك ما أخاف منه وليس هناك ما أخفيه ..

هذا هو الطريق .. فلماذا لا نتبعه ؟ .. انه يأمرنا
أن نعمل بصدق ولا يطلب منا أن نستكين ولكنه يطالبنا
بأن نجاهد ولا ينهانا عن طلب العلم بل يفرضه علينا
كالصلاة تهاما ولا يقول اتركوا الدنيا لغيركم ولكن
خذوها بالحق والعدل ولا يدعي أن السماء تمطر ذهبا
وفضة ولكن يؤكد أن لكل عامل نصيبا وليس من
قوانينه أن نهمل في أعمالنا فان الله يحب ذا عين
احدكم عملا أن يثقته فيه كل أسباب العلو والارتفاع
في الدنيا والاخرة ..

ولكننا أحيانا نحس أن المتعة في كثرة المال مع أن
أماننا في الحياة الآلوف من أمثلة تارون .. أماننا
الذين كانوا يملكون شيئا الذين كانوا يحسبون أن
الدنيا قد دانت لهم ثم وجدوا أنفسهم عرايا مما كانوا
يحسبوه أنه يغطيهم انها حقيقة ولكن من منا يبحث عن
الحقيقة .. من منا يريد الحقيقة ؟

كل شيء بحدود

وأحيانا نعتقد أن العزة في المنصب والسلطان هذا
توليناه أصبحنا اذلاء أماننا المثل في الحياة لو مكرنا
قليلا ولكننا نلغى تفكيرنا ونفكر بأطباعنا ونهضي



المقدمة الثالثة

فى بيان الفاظ الصحابة فى نقل
أخبار رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - صيغ نقل الصحابة
فى نقل أخبار الرسول مختلفة وهى
تقع فى خمس مراتب :

المرتبة الاولى : ان يقول الصحابى : « أخبرنى
رسول الله بكذا او حدثنى ، او شافهنى ، او سمعت
منه ، وغيرها من صيغ الالفاظ التى تدل على كون
الصحابى نقل الخبر عن النبى نقلا مباشرا ، وهذه
أقوى مراتب الرواية ، لان صيغة الراوى حينئذ لا
تحتمل أصلا غير النقل المباشر عن رسول الله ، وهو
الأصل فى الرواية لقوله - عليه السلام - « نضر
الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما
سمعها »

المرتبة الثانية : ان يقول الصحابى : « قال رسول
الله » كذا او أخبر ، او حدث ، وأمثال هذه الالفاظ
فظاهر هذه العبارات النقل عن رسول الله مباشرة ،
وان لم يكن ذلك متعينا - اذ يجرى فى مسالك العادة
ان يقول أحد العلماء ، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم - اعتمادا على نقل غيره اليه . فلا
يستحيل ان يقول أحد الصحابة ، قال رسول الله من
غير سماع منه اعتمادا على بلوغ الخبر اليه تواترا
أو من يثق بأخباره - فهذا احتمال قائم ، يدل عليه
ان ابا هريرة روى عن النبى : « من أصبح جنبا
فلاصوم له » فلما استكشف عنه أخبر ان « الفضل
ابن عباس » هو الذى حدثه به ، وان ابن عباس لما روى
« انما الربا فى النسيفة » سئل فى ذلك فأخبره بنقله
عن « اسامة بن زيد » رضى الله عنه .

ومع وجود هذا الاحتمال فقد عول العلماء على
العمل بالظاهر ، لانه أقوى فى مقابل هذا الاحتمال
لان الظاهر من شأن الصحابى الا يقول « قال رسول
الله كذا » ! والفرض انه معاصر له الا اذا كان قد
سمعه من رسول الله مباشرة .

وليس معنى هذا انه طالما علمنا بظواهر
شأن الصحابى فى حمل ما يرويه بصيغة قال
« على سماعه من رسول الله » فالحديث حجة .
وعلى افتراض انه رواه عن « واسطة » بينه وبين
الرسول فقد نقصت حجته . كلا فقد اجمعوا على
ان « مرسل » الصحابى وهو ماكان عن « واسطة »
بينه وبين الرسول حجة . وله حكم السماع دائما .

المرتبة الثالثة : ان يقول الصحابى : « امر رسول
الله بكذا » فهذا يتعلق به ثلاث احتمالات

احتمال الا ان يكون قد سمعه الصحابى من رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ويجرى فى توهم هذا
الاحتمال ما أجريناه من الوجوه فى الرواية بصيغة
قال رسول الله .

بيان

أنواع

الخبر

عند

الإصوليين

فضيلة الدكتور محمد سعاد محمد

وأحتمل ثان : ناشئ عن كون هذه الصيغة تصلح ان تفيد العموم في الأمور . فيكون المقصود بها كل الامة ، وتصلح ان تكون للخصوص . فيكون المقصود بها طائفة مخصوصة ، او شخصاً بذاته .

وقد اختلف العلماء في ترجيح احد هذين الاحتمالين فذهب « الغزالي » الى التوقف في تعيين احدهما حتى يقوم الدليل على تعيينه .

وذهب قوم الى ترجيح احتمال ارادة العموم من هذا اللفظ ، حتى لو فرضنا انه تعلق في الاصل بها هو خاص ، من شخص بعينه ، او طائفة بعينها ، فهذا لا يلغى اعتبار عمومته ، لان خطابات الشرع عامة في سائر افراد الامة سواء وردت بصيغة العموم ، او الخصوص مالم يرد دليل يعين حملها على جانب الخصوص بالذات

يدل على ذلك الحديث « حكى على الواحد حكى على الجماعة » وهذا القول اقرب الى اقتناعي .

واحتمل ثالث : ناشئ من ان صيغة « افعل » تحتل الامر ، اى الالتزام الحتمى ، وتحتل معاني اخرى كثيرة ، ففعل الراوى فهم منها « الامر » ولم يرد النبى منها ذلك ، وبناء على التردد في معرفتنا بمقصود النبى من الصيغة التى فهم الراوى كونها « امراً » رفض بعض الظاهرية قبول العمل بقول الصحابى : « امر رسول الله » - حتى ينقل لنا ذات لفظ « الامر » الذى نطق به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفحص دلالته بانفسنا وماذهب اليه هذا البعض لايحوز التعويل عليه : لان الصحابى الراوى ثقة عالم باللغة ، فيستبعد في شأن مثله ان يجهل مقصود النبى من كلامه ، اذا سمعه منه ، فاذا روى لنا ان النبى « امرىء » فلا بد ان يكون قد سمع النبى يقول « امرتكم بكذا » او سمع منه صيغة « افعل » وقد حذف بها من القرائن ما يدل على ان المقصود بها « الامر »

ولان العالم الذى لا يصدق صحة فهم الصحابى لمعنى « الامر » من صيغة « افعل » المسموعة له من كلام الرسول - حتى يطالب - هذا العالم - بنقل ذات الصيغة اليه . ليتفحص دالاتها بنفسه ، لن يكون في اعلا درجات علمه باللغة في مستوى اقل درجات علم الصحابة - وهم اهل السليقة اللغوية الذين خالطوا الرسول ، وشهدوا بين يديه مواقع التزليل فنحصه هذا العالم لايزيد شيئاً .

ويتم لنا من هذا التحليل : ان الصحابى اذا نقل لنا الخبر بلفظ امر رسول الله كان ذلك حجة في افادة الامر - اى الالتزام الحتمى وحجة في كون هذا الامر مقصوداً به العموم .

المرتبة الرابعة : ان يقول الصحابى : « امرنا بكذا » ونهينا عن كذا بصيغة المجهول - فهذا اللفظ

يتطرق اليه الاحتمالات الثلاثة التى لاحظنا تطريقها الى اللفظ في المرتبة الثانية ، والثالثة ، ويزيد عليها احتمالاً رابعاً وموضعه السؤال عن الامر من يكون ؟ فانه يحتمل ان يكون الامر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويحتمل ان يكون غيره من الائمة ، والعلماء ، فلاجل ذلك ، ذهب طائفة من العلماء الى منع كونه حجة : ولكن ذهب الاكثرون ، الى ان صدور هذا اللفظ من الصحابى حجة في ان الامر هو النبى صلى الله عليه وسلم - لان قائله يريد به اثبات شرع ، واتاقبه حجة - ولا يتم له ذلك الا اذا كان الامر المقول له صادراً عن محتج بأمره ويسند اثبات الشرائع اليه ، وليس ذلك الا النبى وحده . فترجح ان يكون الامر امره صلى الله عليه وسلم دون غيره .

المرتبة الخامسة : ان يقول الصحابى : « كانوا يفعلون على عهد رسول الله كذا » : فهذا القول اذا اضافته الصحابى الى زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دل على جواز الفعل ، فان الظاهر من دلالته ، ان هذا الفعل كان يحصل على عهد رسول الله ، فيبلغه ويسكت عنه ، ولا ينكره ، ومن ذلك قول ابن عمر « كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » فنقول . افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، فيبلغه ذلك فيسكت عنه ولا ينكره ، وقوله كنا نخابر على عهد رسول الله اربعين سنة حتى روى لنا رافع بن خديج نهى رسول الله فانتهينا

وقول عائشة « كانوا لا يقطعون في الشئ اتاقه » وقول ابى سعيد كنا نخرج على عهد رسول الله صاعاً من بر في زكاة الفطر » . ثم ان محتويات هذه الالفاظ من الاخبار تصل اليها بطريق القواتر ، او الاحاد كما هو اصطلاح الشافعية ، او القواتر والشهرة والاحاد ، كما هو اصطلاح الحنفية ، وهذا ما منفصل القول فيه من بعد .

الخبر المتواتر :

يتعلق الكلام بالخبر المتواتر في خمسة مواضع وخاتمة الاول : في تعريف القواتر ، وما هو الخبر المتواتر الثانى : في بيان الشروط التى يتعين تحققها في الخبر للحكم بصحة كونه متواتراً

الثالث : في نوع العلم الذى يفيد الخبر المتواتر اهو علم الضرورة ، ام هو علم استدلال .

الرابع : في اثبات افادة المتواتر للميقين على منكره

البقية ص ٦٥

الإعجاز العلمى لسنة النبوية

الدعوة الى الاعتدال وعدم الاسراف

الدكتور عبدالرزاق نوفل

منذ أن عرف الإنسان ما كان عليه رأى أسلافه القابرين باستقراء المخطوطات العتيقة وترجمة ما صور على الآثار القديمة .. وحتى الى عهد قريب وسنين قليلة خلت من هذا القرن .. والقول السائد والرأى الاكيد أن الاسراف فى الأكل والشرب هو سبيل الصحة .. وطريق الإنسان الى القوة .. فكل مرض فى الظن القديم علاجه هو كثرة الأكل .. وكل وقاية من مرض فى الاعتقاد السحيق هو زيادة الأكل .. وأن كل زيادة فى وزن الإنسان هى علامة مميزة لصحة الاجساد .. وسلامة الأبدان ..

وجاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالف هذا الرأى السائد .. ويناقض هذا الاعتقاد الضال .. فهاهم أتباعه وأهل دينه بالاعتدال فى الأكل والشرب .. وعدم الاسراف فيها .. فهاهم أمرا كريما واجب الاداء اذ يقول صلى الله عليه وسلم

« جوعوا تصحوا » .

فجعل الجوع أى قلة الأكل سبيل الصحة .. وجعل الشتر كل الشر فى أن يملأ الإنسان بطنه اذ يقول صلى الله عليه وسلم :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ان شرب الرعاء الحطية » .

والحطية هو كثير الأكل .

فلا يهلك المسلمون الا أن يتبعوه ويستمعون اليه

فيطيعوه .. وتنعكس نتائج هذه الطاعة عليهم فيزدادون قوة على قوة .. وتتصلح ابدانهم .. ونشئت اجسادهم .. وترتفع معنوياتهم .. ويصبح دستور المسلمين فى الطعام والشرب مجانيا لكل ما يشاع .. معارضا كل ما ينبع .. ويظل أهل الاسلام متمسكين بدعوه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعتدال فى الأكل والشرب وعدم الاسراف فيهما . حتى نجد أن الطب بفرعيه الوقائى والعلاجى .. يصل فى السنين الاخيرة الى تقريره لحقيقة هامة فى الوقاية والى اصل ثابت فى العلاج .. عدم الاسراف فى الأكل والشرب .. والا يأكل الإنسان اطلاقا الا اذا احس بالجوع .. والا يأكل حتى يشبع .. وهذا قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه فى حديثه الشريف :

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا اكلنا لا نشبع » .

ويقرر العلم الحديث ايضا أن أى زيادة مهما كانت طفيفة فى أكل الإنسان عن حاجته الضرورية انها تسبب اجهادا لجهازه الهضمى .. وارهقا لجهازه العصبى .. وانها كانتا تختصر من عمره لانها تستهلك بسرعة اجهزته .. ويكفى الإنسان لذلك القليل والقليل جدا من الأكل والشرب .. وهذا ما سبق به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف الذى يقول فيه :

« حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لآبد فاعلا ثلث لطعامه .. وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

واتسعت آفاق الدراسات العلمية . وتقدمت الابحاث الطبية .. ليصل العلم الى أن معظم امراض هذا الجيل التى استشرت وتفاقت .. انها نتجت بسبب الاسراف .. وأن الاسراف وحده .. هو سبب ما تعانيه البشرية من امراض عضوية ونفسية وعصبية .. وانها ان كانت قد لازمت الإنسان منذ نشأته .. فانها تزايدت فى العصور الاخيرة .. واشتدت شهورها فى أجيالنا الحالية .. وهم العلماء الدعوة الى محاربة الاسراف فى كل شأن الإنسان وليس فى أكله وشربه فقط .. حتى فى راحته .. وأوقات مرحة اذ يقول الطبيب العالمى الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة فى كتابه الإنسان هذا المجهول ما نصه « ان انسان هذا العصر مسرف فى كل شئ .. حتى اذا استمع الى نصيح الاطباء بالراحة فانه يسرف فيها .. واذا اتجه الى السينما كوسيلة للتسلية اسرف فى ذهبه اليها حتى تصبح مرضا » .. ودعا الى التوسط فى كل امر .. والاعتدال فى كل شأن .. وتوالت بعد ذلك التقارير العلمية وكلها تجيب الرأى على ضرورة محاربة [البقية ص ٦٢]

الإيمان

بيت الإطلاق والتقييد

الدكتور محمد عبد المنعم القسبي

وقد تعددت أقوال الناس في تعريف الإيمان ،
ودارت بينهم معارك لفظية لا جدوى من الخوض فيها ،
فمن قال منهم : الإيمان قول وعمل - أراد قول
القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ..

ومن المعلوم أن القول كما يطلق على النطق
باللسان - يطلق على ما استقر في القلب .. وكذلك
العمل - يطلق على ما يعتقد القلب وتفعله
الجوارح (١٠٠) .

وقد عرّف من السلف الإيمان بأنه اعتقاد وتوَلَّ
وعمل - أراد مزيداً من التفصيل (١٠١) .

وليس هذه القضية مجرد قضية كلامية ، بل هي
أعمق من ذلك ، ففصل العمل عن الإيمان أراء جريمة
أدت إلى الاستهتار بالقيم الدينية زهادة على التكاسل
والهواكل الذي أضعف المسلمين في حصور راجت فيها
نكرة فصل العمل عن الإيمان واللبؤء إلى تأويل لا
مبهر له (١٠٢) .

والإعمال منها ما يجب فعله أو تركه (١٠٣) . ومنها ما
هو مندوب أو مكروه أو مباح (١٠٤) .
والقاعدة أنه إذا نفى الإيمان بنفى عمل من
الإعمال ، دل ذلك على حثية فلك العمل (١٠٥) . كقوله
صلى الله عليه وسلم :
[لا إيمان لمن لا أمانة له] (١٠٦) .

فإن ذلك يدل على أن الخيانة منافية للإيمان ، ولا
يوجد مؤمن خائن ، أو مؤمن كذاب ، أو مؤمن خاش
لقومه - إلا في تصور أولئك الذين يفصلون الإعمال
الواجبة عن مدلول الإيمان .. فإذا اثبت القرآن أو
السنة إيماناً دخلت فيه الإعمال الواجبة قطعاً سواء
صرح بها أم لا - كقوله تعالى :
[أنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله : ثم لم
يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
أولئك هم الصادقون] (١٠٧) .

فترك الارتياح والشك داخل في مفهوم الإيمان ،
وكذا الجهاد بالنفس والمال داخل كذلك في مفهوم
الإيمان ، ويكلف به من قدر عليه . وفي صحيح
مسلم :

[من مات ولم يغز أو لم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق] (١٠٨) .

فالجهد جنس يجب على كل مؤمن نوع منه ..

وقد ثقل على بعض الناس بعض الإعمال فجعلوها
خارجة عن مدلول الإيمان ، وعبدوا إلى تأويل
النصوص لتتفق مع زيف مذاهبهم ، وهذا تحريف
للحكم عن مواضعه . وما أحسن ما أجاب به سهل بن
عبد الله القسري عن الإيمان ما هو ؟ فقال : الإيمان

كثيراً ما نقرا في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، عن الإيمان ، نجد مرة
مطلقاً ومرة مقيداً ، كقوله تعالى :

[آمن الرسول بها أنزل إليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
يفرق بين أحد من رسله] (١٠٩) .

وكقوله : [أن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم] (١١٠) .

فكلمة [الإيمان] ذكرت مجردة من
العمل .. ثم ذكرت وقد عطف عليها العمل
الصالح .. ثم ذكرت غير مقيدة بالمؤمن به
مثل : [يهديهم ربهم بإيمانهم] .
وقارة قيدت بقيد الله وملائكته وكتبه
ورسله ..

ومثل ذلك نجد في السنة - كحديث سؤال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم ، عن كل من الإسلام
والإيمان والاحسان ، والاجابة عن الإسلام بأنه :
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله :
واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة : وصيام رمضان :
وحج البيت .. وعن الإيمان بأنه : الإيمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره .. وعن الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فإن
لم تكن تراه فإنه يراك ..

وفي حديث آخر : [الإيمان بضع وسبعون شعبة ،
أعلاها : لا اله الا الله ، وأدناها : إمطة الأذى عن
الطرفين] (١١١) .

قول وعمل ونية وسنة ، فاذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملًا بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملًا ونية بلا سنة فهو بدعة ١٠٠ هـ .

وعليه ، فإن الإيمان لا يتحقق إلا بنية يتم بها التوجه لله ، ثم قول مشروع لا أعوجاج فيه ولا تعقيد ولا غموض دل على استقامة القلب ورجاحة العقل ، موافق لمفهوم المؤمنين ، لا يشفع لمنحرف فيه حسن نية .

فمن حدث الناس يحدث لا يحسنون فهمه - كان حديثه عليهم فتنه ، ثم عمل بكل ما أوجبه الإسلام يترك ما أمر بتركه وجوباً : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

ثم اتباع لمن أوجب الله علينا الاقتداء به ، حذراً من قوله تعالى : [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً : الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولما نهى عنهم محببت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً] .

ومما يدل من القرآن على أن الإيمان المطلق مستلزم للأعمال قوله تعالى :

« إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا نكروا بها خرّوا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون » .

فقد نفى الإيمان عن غير هؤلاء ، فمن ذكر بالقرآن وهو لا يفعل ما فرضه الله عليه من سجود الصلاة فليس بمؤمن .

ومثله قوله تعالى : [إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومم رزقهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا] .

فوجل القلوب فريضة ، ومواصلة القرب من الله والتوكل عليه والإتيان بما فرض من صلاة وزكاة - أمور لا يتحقق الإيمان إلا بها .

ولم تذكر كل أركان الإسلام في هذه الآية كالصيام

والحج - إما لأنهما لم يكونا قد فرضا ، أو لدخولهما في وجل القلب من ذكر الله . فما من فريضة تفرض إلا وهي مقرونة بجبروت الأمر بها وعمله .

وإذا كانت الأعمال داخلة في مفهوم الإيمان ، فإنها لم تدخل إلا بشرط اخلاص صاحبها والتزامه بها شرع الله . فكم كانت للمنافقين أعمال ومع ذلك جرد أصحابها من الإيمان قال تعالى :

« أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلاً ، وقال سبحانه : « وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله : ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى . ولا ينفقون إلا وهم كارهون » .

وأصحاب هذه الأعمال تجرى عليهم أحكام الإسلام الظاهرة ، ونكل سرائرهم إلى علام الغيوب . فلم نؤمر أن ننقب قلوب الذنس ولا أن نشق بطونهم . وقد مات ابن أبي زعيم المنافقين وورثه ابنه عبد الله وهم من خيره المؤمنين على مشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قرر أنه لا يرث مسلم من كافر ، فلم يعتبره كافراً نظراً لأقواله وأعماله الظاهرة مع يقينه بأن المنافقين وزعيمهم في الدرك الأسفل من النار . وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

[تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً] .

فالحق الذي لا مراء فيه أن الإيمان اعتقاد قلبي ، ونطق باللسان بكلمة التوحيد ، وعمل بالجوارح على هدى من الكتاب والسنة . ولا يضر المؤمنين أن دخل فيهم بحكم الإسلام من ليس منهم وهم المنافقون المشار إليهم بقوله تعالى :

قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا : ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس من أفعالكم شيئاً ، . . وصلى الله على سيدنا محمد .

بقية مقال « الاعجاز العلمي للسنة النبوية »

في كل أمورهم . . لا في الأكل . . ولا في الشرب . . بل ولا حتى في الصدقة ولا في اللبس ولا في الزينة . . وهكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالاعتدال وعدم الإسراف في كل أمور الإنسان حيث يقول :

« كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة » .

وصلى الله على سيدنا محمد الذي سبق بعلمه الذي علمه الله جل شأنه . . كل ما وصل إليه علم العلماء وطبي الأطباء وحكمة الحكماء .

الإنسان لما يثور في نفسه من رغبة في الإسراف . . أيما كان اتجاه الإسراف . . وأن الإسراف في أي أمر . . هو شر كل الشر . . وهكذا تتوالى الحقائق التي يحرص العلم الحديث إلى القول بها للدعوة إلى الاعتدال وعدم الإسراف . . معتقداً أن هذا من أهم النجاحات التي حققتها الأبحاث العلمية في عصرنا الحاضر . . عصر النهضة العلمية . . ولكن الحقيقة الأكيدة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبق إلى بيان هذه الحقيقة ودعا إليها وقررها إذ أمر أهل دينه أمراً واجب الإداء . . ألا يسرفوا . . إطلاقاً

العفو فمعيار الإسلام

الإسلام مجموعة من الفضائل
الإنسانية والقيم العالية التي مكنت له
في الأرض وبها انساح في العالم شرقاً
 وغرباً .

ومن أخلاقه العفو وحقيقته أن يصفح
الإنسان عن أساء إليه مع القدرة على
القصاص من المسيء وهو فضيلة من
أعظم الفضائل وصفة من أكرم الصفات
تدل على سمو في النفس وطهارة في
القلب ونقاء في السريرة وقوة في
الإرادة وقدرة على التحكم في النفس
التي هي ميلالة بطبيعتها إلى شهوة
القصاص ومقابلة السيئة بالمثل .

فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد

الله وعم رسول الله لما رآه رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه وقد مثل به أسوأ تمثيل حزن وأخذ القاتل
منه كل مأخذ ولقد عبر عما يحس به بقوله [والله ما
رايت أغيب ولا أوجع لقلبي من ذلك اليوم ولم أصب
بهنك قط يا عماء فرحمك الله يا حمزة لقد كنت فعولاً
للخير وصولاً للرحم سباقاً إلى المكارم منفساً للكربات
أما والله لئن أنظرني الله بالمشركين لأملن بسبعين من
ساداتهم] .

ولكن الله العلي الحكيم الذي أدبر رسول الله بأدبه
لم يرتض منه ذلك وأنزل قوله — توجيهاً للمسلمين في
شخص رسوله :

[وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين وأصبر وما صبرك إلا بالله
ولا تهزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون إن الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون] .

ولا غرابة في ذلك فالإسلام الذي رضى الله لعباده
دين عام يرغب في الرحمة ويحس على العفو ويدعو
إلى السماحة ليكون المجتمع المتحاب المترابط الذي
سلم قلبه من جميع الأمراض الفتاكة التي تعترض بناء
الامة وتهدم كيان الدولة وترزع فيها كل حوامل التفرقة
والضعف فلم يلبث أن يهتدوا في منزل العفو
عند قيوم السموات والأرض [يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن

وإذا تقيأت روضة القرآن المجيد تلتقي مع رب
العزة جل جلاله يوجه رسوله صلوات الله وسلامه
عليه إلى فضيلة العفو كما يتضح من قوله [خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین] ثم يوضح
القرآن المجيد أن الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر طريقها معبد ميسر
للذي استطاع أن يكظم غيظه ويعفو عن أساء إليه
والى هذا يشير كتاب الله :

[وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين] .

ويعود القرآن المجيد فيبين أن الكثير من بنى البشر
قد التفتوا حول الدعوة المحمدية إيماناً بها وتصديقاً
لها يعززونها إلى أن تم الدين وتكامل لأن صاحب هذه
الدعوة صلوات الله وسلامه عليه — كان لين الجانب
سحياً هيناً وإلى هذا يقص القرآن [فيها رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر
فإذا عزمته فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين] .

وفي غزوة أحد يوم أن ضاع المسلمون على جنبات
الأرض وتفرق جمعهم واختلت صفوفهم واستشهد من
المسلمين الكثير وكان منهم حمزة بن عبد المطلب أسد

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه [إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفصل فيسوم ناس وهم يسير غيظون سراعا إلى أجيحهم فيسومهم الملائكة فيقولون أيا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم وما كان فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أساء إلينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة نعم أجر العاملين] .

ولقد كان العفو صفة كريمة ملازمة لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أخذ به نفسه وكان شعار دعوته .

جاء أعرابي يوما يطلب منه عطاء فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجعلك مغضب للمسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن يكفوا ثم دخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرته خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فإذا أحبيت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كانت الغداة جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزمنه فزمنه إنهم رضي أكذلك فقال الأعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرته خيرا .

فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه [إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقه تبرئت عليه فتبعها الناس فلم يزدوها إلا بسورا فاستأجرهم صاحب الناقة حلوا بيبي وبين باقي ما لي أرق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة وأخذ لها من سهم مرص مرصا هوبا هوبا حتى جاءت واستباحثت وتشد عليها رحلها واستوى عليها وأنى لو تركتكم حيث كن أنرجس ما قال فمضت به دخل النار] .

ولقد عفا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من رجل تنكب الطريق وطاوع هوى نفسه وأراد أن يقتل رسول الله .

فقد كان صلوات الله وسلامه عليه في حريق فاستظل بظل شجرة بعيدا عن أصحابه وقد علق سيفه بالشجرة فجاء ذلك الرجل وأخذ سيف رسول الله ووقف على رأسه وبيده السيف ثم قال لرسول الله من يمنعكني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل بمعنى أنك فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله السيف وقال من يمنعك مني الآن فقال الرجل كن خير أخذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله

بينها وبينه آمدا بعيدا [يروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أدراياه صحك حتى بدت تنياه فقال له عمر ما أصحكت يارسول الله باني استوامي قال — رجلان من أمي حبب بيني وبين رب امره فقال أحدهما يا رب خذ لي مصممي من أضي فقال الله كيف تصنع بأحيك ولم يبق من حسبيته نبي قال يا رب هيحب من أوزاري وعاصت عينا رسول الله بالبذاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل من أوزارهم فقال الله للضائب ارفع بصرك فانظر فرفع فقال يا رب أرى مدائن من ذهب ومصورا من ذهب مكللة بالؤلؤ أي لاي نبي هذا أو لاي صديق هذا أو لاي شهيد هذا قال إن اعطى اثنين مال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بهاد مال بعموك عن أخيك قال يا رب أنى قد عفوت عنه قال الله مخذ بيد أخيك وأدخله الجنة فقال رسول الله عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم] .

وحول بيان الثواب المضاعف الذي أعده الله للعائين عن الناس يروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [إذا وقف الناس للحساب جاء قوم وأضعى سيوفهم على رقابهم تقطر دما فآزدهموا على باب الجنة فقبل من هؤلاء قبل استسحبوا أحياء مرزوقين ثم نادى مناد يوم من أجره على الله فليدخل الجنة قال ومن الذي أجره على الله قال العافون عن الناس ثم نادى الثالثة ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوها بغير حساب] .

والعفو عن الظالم يجعل الحساب يسيرا يوم يقف العباد أمام الله ليرى كل امرئ جزاء عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله باني أنت وأمي قال [تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك نسح الجنة] وفي إطار هذا المعنى يروى الإمام على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو عمن ظلمك] .

وحسب العائين سبوا منزلة عند خالقهم أنهم يدعون يوم القيامة بأهل الفضل لأنهم عقدوا لسانهم عن الفاحش من القول ودرجوه على الطيب منه .

نقال لا ، غير اني لا اتاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فحلى سبيله وعفا عنه نجاه الى تومه وقال جئتكم من عند خير الناس .

وحول تعظيم رسول الله وتوجيه امته الى فضيلة العفو يروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [ثلاث والذي نفسى بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدق - سصدوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر] .

ولقد كان الصفوة المختارة من السلف الصالح على هذا المنوال الطيب يغضبون لله اذا انتهكت حرمانه اما ما يتعلق بانفسهم فامره قائم على العفو .

اثر ان عبد الرحمن بن ملجم لما غلبت عليه شقوته وغرب امير المؤمنين على بن ابي طالب الضربة القاتلة جىء به الى الامام على - وهو يعانى آلام هذه الضربة - ليرى رايه فى المجرم الاثيم فقال رضى الله عنه - ان بقيت مع الاحياء فالامر الى الله والى وان انتقلت الى الله فالامر اليه واليكم وان ابستم الا القصاص نظرية بضربة وان تعفوا اقرب للتقوى .

ويحفظ التاريخ الجنوة التى حدثت بين الامام

الحسين رضى الله عنه وبين اخيه لاييه محمد بن الحنفية فكتب اليه قائلا سلام الله عليك وبعد فان اباك وابى على بن ابي طالب لا تفضلنى فيه ولا افضلك به واما امى فامراة من بنى حنيفة وامك فاطمة الزهراء فوالذى نفسى بيده لو ان ملء الارض من امى ما ساوين امك فادا وصلك خطابى هذا فاحضر الى لتقرصانى لتكون صاحب الفضل الذى انت له اهلويه اجدر . وما ان قرا الامام الحسين كتاب اخيه محمد ابن الحنفية حتى تأثر به وكان عند حسن ظنه ودهب اليه وترضاه وبهذا كان صاحب الفضل الذى هو له اهل .

كما اثر عن الامام على زين العابدين ابن الامام الحسين رضى الله عنهما هذا الخلق الكريم . فقد كانت له جارية تصب عليه الماء فوق الكوب من يدها فاصاب وجهه زين العابدين فنظر اليها فقالته والكاذمين الفيظ قال كظمت فيظى قالت والعافين من الناس قال عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله .

ومما يؤثر عنه انه اذا سبه اهد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

بقية مقال « بيان انواع الخبر »

شروط التواتر :

ويتضح من تعريف « البردوى » انه اشترط لصحة كون الخبر مقواترا ليصير فى افادة العلم بمخبره كذمين المسموع من ثم النبى عليه السلام جلة الشروط احدهما ان يرويه قوم لا يحصى عددهم بان يكونوا خارجين عن حد الانحصاء والعصر او غير مضطحين بعدد معين .

وثانيهما الا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وثالثها : تحقق عدالة المخبرين لان جانب الصدق يترجح فى حق العدل على جانب الكذب

ورابعا - تحقق اختلاف امكان المخبرين ، لان ذلك ابين فى الامتناع عن المواضعة والاتفاق .

وخامسها ، ان تثبت هذه الشروط كلها ففى طريق الخبر من اوله لآخره فلا يختلف واحد منها فى اى زمان من ازمة امتداد الخبر على السنة الرواة حتى يصل اليها

الخامس : فى بيان حكم التواتر

واما الخاتمة ففى البحث عما اذا كان قد وجد فى الاحاديث هذا النوع من التواتر ، ام لم يوجد

١ - تعريف التواتر : والخبر المتواتر :

التواتر لغة التتابع : يقال جاءت النخيل تتراى اى متتابعه ، واحدا فى اثر واحد ومنه قوله تعالى « ثم ارسلنا رسلانا تتراى » اى متتابعين واحدا بعد واحد وفى اصطلاح المتشرعين : « تتابع ورود الخبر عن جماعة مفيد بنفسه للعلم بمخبره »
واما بيان ماهية الخبر المتواتر - فى اصطلاح الاصوليين - فقد عرفه الامام « البردوى » بقوله الخبر المتواتر الذى اتصل بك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار كالمعاني المسموع منه ، وذلك ان يروى قوم لا يحصى عددهم ، ولا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ، وتباين امكانهم ، ويدوم هذا الحد فيكون آخره كاوله ، واوسطه كطرفيه .

أحكام البيع في الإسلام

بيع مراجعة

يقصد ببيع المراجعة - بيع ما يشتري بثمن معلوم - بثمنه الذي اشتراه به البائع مع زيادة في الثمن يحدد عادة بنسبة معينة تضاف الى ثمن شراء الشيء المبيع كان يقول البائع للمشتري بعثك العشرة بأحد عشر مثلاً . وهذه الزيادة عن ثمن الشراء الاصلى تعتبر ربحاً للبائع . وشرط صحة بيع المراجعة علم المشتري ثمن الشراء الذي اشترى به البائع وبالتالي علمه بالربح الذي يطالب به البائع . وهذا على خلاف البيع العادى الذى يتم بموجبه شراء سلعة او عرض بالثمن الذى يحدده البائع ويوافق عليه المشتري على غير تفصيل . وهذا النوع من البيع اى المراجعة بهذا المفهوم جائزة شرعاً ولو انها اضيق انواع البيع عند اهل العلم لان هذا النوع من البيوع يتوقف على امور كثيرة قل ان ياتى بها البائع على وجهها الصحيح . على عكس المساومة التى تعتبر احب الى اهل العلم من بيع الزيادة وبيع الاستئمان والاسترسال .

الركتير

محمد عبد السلام

وبيع المراجعة يجوز ولو على عرض مضمون - اى موصوف - نقده فى سلعة - واولى مقوم - فمن ابتاع سلعة بحيوان او بعرض موصوف او معين ونقد فيها جاز له ان يبيعها مراجعة على ما نقد وليس على قيمته بشرط ان يوصفه للمشتري . والمقصود « بمضمون اى موصوف كما بينا كالنص على المتوهم . واولى ان كان العوض معيناً - اذ ما يبرز فى الخارج لا تصيب عليه مراجعة . وحسب البائع على المشتري ان اطلق فى الربح حال البيع من غير بيان ما يربح له وما لا يربح بل وقع على ربح العشرة أحد عشر مثلاً .

ربح ماله عين قائمة بالسلعة : اى مشاهدة بالبصر كالصنغ والطرز والخياطة . وكمد الثوب لتحسينه ونطريته ليلين وتذهب خشونته ان كان استأجر عليه فان كان من عنده فلا يجوز حساب ربحه ان زاد فى الثمن ولم يكن له عين قائمة كاجرة حمل من مكان لآخر اذا كانت السلع فى المنقوسول اليه اعلى من المكان المنقول منه . وأجرة الثياب والاحمال اعتبر اجرتها بانه لم تجر العادة بانه هو الذى يتولى ذلك . وكراء البيت لسلعة والا يعتد اجرتها بان البالغ المعتد هو الذى يتولاهما لنفسه ولم يكن البيت لخصوص السلعة بل ولربها فلا يحسب اصل ولا ربح كما تولى ما ذكر بنفسه . اما السمسار فعلى وجهين :

اولا : ان كان اعتد ان المتابع مثله لا يشتري الا بسمسار فحسب اصله دون ربحه على قول . وبحسب ربحه ايضا على قول آخر والراى الاول هو الاصح .

الثانى - ان لم يعتد بان كان شأن المتابع يقولى الشراء بنفسه لم يحسب ما اخذه ولا ربحه قطعاً . وشذ من خالف ومحل جواز المراجعة ان يبين حال البيع : ١ - اصل الثمن ٢ - ما يربح له وما لا يربح له ٣ - جعل الربح على الجميع او على ما يربح فقط ٤ - اطلق او اجمل وقال ابيعك على ربح العشرة احد عشر ثم قال . وقعت على بمائة ولم يبين ماله الربح من غيره اى بعد بيان ما تحصلت به عنده من ثمن او غيره بدليل ما بعده . ويقضى الربح على ما يربح دون غيره على ما تقدم فاذا قال على ربح العشرة أحد عشر . عشر الاصل - اى الثمن الذى اشترى به السلعة وكذا ثمن ماله عين قائمة على ما تقدم . فاذا كان الاصل ما به زيد عشرة . وفى قوله على ربح العشرة اثني عشر تزداد خمسة اى خمسة لان الاثني اذا نسبت الى العشرة كانت الخمس وهكذا . فان ايهم كان يقول قامت على بكذا او قامت بعشرة وطيبها بكذا او لم يفصل اى لم يبين ما هو اصل ثمنها ولا ثمن ماله عين قائمة فللمشتري الحق فى الفسخ او الرضى بما

وصفها ولذا استحق منه ثوبا مثلا لزم الرجوع بمثله
لا بقيته بخلاف المبيع فى غير سلم .

وعند البيان - قد غلط وقد غش وقد يكذب والحكم
ان غلط فى الثمن بان قال للمشتري منسه مراهجه
اشتريته بخمسين ثم ادعى الغلط وقال بل بمائة
وصدقه المشتري فى ذلك او ثبت لبينه فللمشتري
الخيار اما رد السلعة او دفع ما تبين بالبينة او
باخباره حيث صدق . وريجه هذا ان لم تفت السلعة
عند المشتري فان فاتت خير المشتري بين دفع الثمن
الصحيح وري . . والصحيح ما ثبت بعد البيع ودفع
قيمة السلعة يوم البيع ما لم تنقص القيمة عند الغلط
وريجه فان نقصت فلا ينقض عنها فتحصل ان
للمشتري الخيار فى الفوات وعدمه وان اختلف
التخيير . وان كذب البائع بان زاد فى الثمن ولو خطأ
بان يخبر بانه اشتراها بمائة وقد اشتراها بأقل الزم
المبتاع بالشراء ان حله البائع عنه أى خير المشتري
فى التماسك والرد كان غش البائع فان المشتري يخير
فى التماسك والرد . والغش ان يؤم وجود مقصود
وجوده فى المبيع او يكتم فقد موجود مقصود فقده منه
كان يكتم طول اقامته عنده او يكتب على السلعة ثمنا
اكثر مما اشتراها به ثم يبيع على ما اشترى به ليوم
غلط هذا ان كانت السلعة قائمة فان فاتت بيد المشتري
ففى الغش يلزم المشتري الاقل من الثمن الذى وقع به
البيع والقيمة - وفى الكذب يخير المشتري بين الصحيح
وريجه او القيمة يوم قبضه ولا ربح لها ما لم تزد
القيمة على الكذب وريجه فان زادت عليها لم يلزم
الزائد .

وحكم المدلس فى بيع المراهجة كحكم المدلس فى
غيره فيخير المشتري فى الرد او التماسك . ولا شيء له
الا ان يدخل عنده عيب فيجرب فيه ما يجربى فى
المعويى عامة .

يتراضيا عليه . ولا يتعين الفسخ على ما يظهر
ترجيحه من كلامهم الا أن يحط البائع عن المشتري
الزائد على أصل ما يلزمه وريجه فان حله لزم
البيع . ومحل التخيير اذا كانت السلعة لم تفت وتحت
الحط فى الفوات .

وحق المشتري فى الخيار اذا لم تفت السلعة مبنى
على ان الايهام بلا تفصيل من باب الكذب . وقيل
انه من باب الغش وعليه فالحكم انه يسقط عنه ما يجب
استقاطه فاتت السلعة او لم تفت ولا ينظر الى
القيمة وان ضرب الربح على المحولة ولم يبين
ذلك وقد فات المبتاع بتغير سوق او بدن حسب ذلك ولم
يحسب له ربح وان لم يفت رد البيع الا ان يتراضيا
على ما يجوز .

ويجب على البائع عند العقد تبين ما يكره المشتري
ذات البيع وصفته وتبين ما نقده وعقده أى عقد عليه
ان اختلف العقد والنقد . فقد يعقد على دنائير وينقد
عنها دراهم او عرضا . ويبين الاجل الذى
اشتراه اليه او الذى اتفقا عليه بعد العقد لان له حصة
من الثمن . وطول زمانه أى مكثه عنده ولو عقارا لان
الناس يرغبون فى الذى لم يتقادم عهده عندهم .
وتبين التجاوز من زيف او نقص من الثمن أى رضى
بائعة عما وجدته فى الثمن من ذلك . وتبين انهما
ليست من النوع الذى كان يرغبه المشتري . وتبين
صفات الشيء المبيع كالثوب ان كان جديدا او مستعملا
ومدة استعماله وتبين التوظيف ان حصل منه
توظيف أى توزيع الثمن على السلع ولو اتفقت السلع
كان يشتري عشرة اثواب بمائة ويوظف على كل ثوب
عشره الا ان يكون المبيع عن سلم متفق فلا يجب بيان
التوزيع لانه اعادة غير مقصودة وانما المقصود



لما كان حديثنا الماضي قد أوضحنا فيه بجلاء
رأى فقهاء الشريعة الإسلامية في بدل الخلع إذا
كان أكثر من المهر الذي دفعه الزوج - وهل يحل
للزوج أخذ هذا البديل أم لا .

فاننا في حديث اليوم سنبين ما وعدنا أن
نوضحه من أحكام الشريعة - بشأن الحسب إذا
ما وصل أثناء مرض الزوجة - مرض الموت -
على مال تدفعه وهل يقع الطلاق في هذه الحالة
ويستحق الزوج المال أم لا ؟

هذا وأرجح ما قيل في تعريف مرض الموت أنه
المرض الذي يكون المريض به عاجزا عن القيام
بمصلحه وقضاء حاجاته خارج المنزل ان كان رجلا
وداخل المنزل ان كان المريض امرأة ، ويغلب فيه
الهلاك ويتصل به الموت ولو بسبب آخر غير المرض
سواء الزمه الفراش أو لم يلزمه اذ يكفي أن يمجزه
عن القيام بمصلحه وان يغلب فيه الهلاك عادة وان
يتصل به الموت ولو كان سبب الموت غير المرض .
فاذا خالع الزوج زوجته المريضة مرض الموت على
نحو ما أوضحنا وكان الخلع في أثناء مرضها وفي
نظير مبلغ من المال تدفعه للزوج وقبلت منه ذلك صح
الخلع - وتقع عليها طلاق بائن كما لو كان الخلع في
حال صحتها اما استحقات الزوج لبديل الخلع في هذه
الحالة فقد فصل الفقهاء الرأي في ذلك على النحو
الآتي :

يرى فقهاء الشافعية ان خلع المريضة مرض الموت
صحيح ويلزمها البديل في مالها مادام ان هذا البديل لا
يزيد على مهر مثلها - اما ما زاد منه على مهر مثلها - فلا
يستحقه الزوج - الا اذا خرج من ثلث تركتها ويملكون ذلك
بان بدل الخلع الى مهر المثل لا يعد تبرعا بل هو
معاوضة فينفذ مادام قد خلا من المحايمة . اما ما زاد
على مهر المثل فهو محاسبه في مرض الموت تعتبر
وصيته لاجنبى فيجب الا تتجاوز الثلث . ولذا يقولون
انه لو كان الزوج ابن عم لها وورثها بالعصوبة توقف
الزائد على مهر مثلها - فان اجهزه الورثة استحقه
الزوج والا فلا - اما قدر مهر المثل فينفذ من رأس
المال [نهلة المحتاج ج ٦] .

وقد ذهب الشيعة الجعفرية الى ما ذهب اليه فقهاء
الشافعية .

وذهب المالكية الى أن المريضة مرض الموت اذا
اختلفت على عوض كان لزوجها بدل الخلع في حدود
مهرائته منها - على فرض انه يرثها - لا يتجاوز به ويرد
الزائد - ولا تورث بينهما - وسواء في ذلك ان تموت
في عدتها او بعد انتهاء عدتها وهذا قول ابن القاسم
وذلك اذا لم تبرأ من مرضها - فان برئت منه استحق
جميع البديل - والى هذا الرأي ذهب الحنابلة .

من أحكام
الشريعة
الإسلامية
وآدابها

الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

هذا — ومن المملكية من يرى في خلع المريضة مرض الموت ان الطلاق واقع ولا يستحق الزوج شيئاً من البذل ولا توارث بينهما [الشرح الكبير وحاشية — سوفى جـ ٢٠] .

أما فقهاء الحنفية فقد فصلوا الحكم في حالات برت :

١ — اذا توفيت الزوجة المخالعة قبل شفاتها من مرضها وهي برت في العدة .

٢ — اذا توفيت الزوجة في مرضها بعد انقضاء عدتها من حالها .

٣ — اذا توفيت الزوجة بعد ان برت من مرضها الذي حصل فيه الخلع .

مسألة الوصي . اذا توفيت الزوجة المخالعة من سببها من مرضها وهي برت في العدة فللزوجة الام من تلابه امور . بدل الخلع — ونصيبه من ميراثها — ونلت مرضها بعد اخراجها يجب ادائه منها من الحقوق المتعلقة بالتركة قبل تقسيمها وتوزيعها على الورثة . وانما يجب للزوج الام من الامور الثلاثة المذكورة للاحتياط والمحافظة على حقوق ورثة الزوجة فمن الجائز ان الزوجين قد توافقا على الخلع لينسئ للزوجة ان تعطى زوجها بطريق الخلع اكثر مما يستحق بطريق الارث منها لو كانت الزوجية قائمه بينهما عند وفاتها . وفي هذه الحالة لا يجوز لها ان تحاييه بطريق التبرع . لان التبرع في حال مرض الموت يعتبر وصية . ولا تجوز الوصية للوارث عند جمهور الفقهاء ، ومن اجازها جعل نفاذها موقفاً على اجازة باقى الورثة .

كما قد يجوز ان الزوجين قد توافقا على الخلع لتمكين الزوجة من اعطاء المبالغ اكثر مما تستطيع ان تعطيه بطريق الوصية لو كان غير وارث لها بالزوجية . بان توفيت بعد انقطاع الزوجية بينهما وذلك لان الوصية بها زاد على الثلث يتوقف نفاذها على اجازة الورثة كما قلنا فلاجل المحافظة على حقوق الورثة لا يستحق الزوج الا الاقل من بدل الخلع ومن نصيبه ميراثا لو كان وارثا لها ومن ثلث تركتها بطريق الوصية لو لم يكن وارثا لها — فاذا كان بدل الخلع خمسمائة ونصيبه في التركة ثلاثمائة وثلث التركة اربعمائة استحق فقط ثلاثمائة جنبه ولو كان بدل الخلع هو الاقل استحقه وان كان ثلث التركة هو الاقل استحقه فقط . وهكذا .

وفي الحالة الثانية : اذا توفيت الزوجة في مرضها بعد انقضاء عدتها من حالها فللمخالع الاقل من بدل الخلع ومن ثلث مالها ولا ينظر في هذه الحالة الى مقدار نصيبه من تركتها ميراثا لان سبب الارث بين الزوجين غير قائم من كل وجه عند وفاتها حيث انها توفيت بعد انقطاع كل اثر من آثار الزوجية التي هي سبب التوارث بين الزوجين فلا يمكن اعتبار المخالع في هذه الحالة وارثا منها .

وفي الحالة الثالثة : اذا توفيت الزوجة بعد ان برت من مرضها الذي حصل فيه الخلع . استحق الزوج بدل الخلع لجهور ان مرضها لم يكن مرض الموت فيكون مرضها من مرضها حينئذ خصمها في حال صحتها . وبو حصل خلعها في حال صحتها استحق الزوج بدل الخلع كذلك اذا حصل الخلع في مرضها الذي لم يكن مرض موت .

وهذا التخصيص الذي اوضحناه بشأن استحقاق الزوج بدل الخلع اذا خلع زوجته المريضة مرض الموت . وهل يستحق المخالغ البذل ام يستحق الاقل منه ومن نصيبه في التركة ان لو كان وارثا . ومن ثلث التركة هو ما كان يجري عليه العمل في المحاكم قبل صدور قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ الذي اجاز الوصية للوارث وغير الوارث ونص على انها تكون نافذة في الحد الذي تنفذ فيه وهو الثلث بدون توقف على اجازة احد .

وبعد العمل بهذا القانون صار يستحق من يخالع زوجته المريضة مرض الموت الاقل من بدل الخلع ومن ثلث مال زوجته التي خالعها بقطع النظر عما كان يستحقه من تركتها ميراثا سواء توفيت وهي في العدة او بعد انتهاء العدة كما اوضحناه من ان تسانن الوصية المشار اليه اجاز الوصية للوارث وغير الوارث ونص على انها تكون نافذة في الحد الذي تنفذ فيه وهو الثلث بدون توقف على اجازة احد . فلم يورث ان يحايى احد ورثته بمقدار ثلث ماله وليس لاحد حق الاعتراض على ذلك . وحينئذ فلا داعى الى ان يلاحظ نصيب الزوج في تركة زوجته اذا خالعها وهي مريضة مرض الموت فيستحق الاقل من بدل الخلع ومن ثلث مالها بقطع النظر عما كان يستحقه ميراثا في تركتها .

هذا وسنبين في حديثنا المقبل ان شاء الله بقية الآثار المترتبة على الخلع وما يصح ان يكون بدلا للخلع وآراء الفقهاء في ذلك .

من أدب النبوة

الدكتور محمد محمد عمار

جاء اعرابي يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا .. فاعطاه ثم قال له : هل احسنت اليك ؟

فقال الاعرابي : لا . ولا اجملت !

فغضب المسلمون وقاموا اليه . فاشار اليهم ان كفوا .

ثم قام ودخل منزله . فارسل اليه وزاده شيئا . ثم قال له : احسنت اليك ؟ قال : نعم .. فجزاك الله من اهل ومن عشيرة خيرا .

لقد كان سؤاله صلى الله عليه وسلم مثيرا .. تكشف به نفس الرجل التي ثارت فظهر على السطح ما خبأه الاحقاد هناك ..

وحيث فقد كر راجعا اليه .. يدور حوله بالموقف اليهم والموقف الحسنة .. لينتزع الدواء من كمن الداء .. الامر الذي لم يكن يتوفر له لو انه اعطاه ومضى .. بلا سؤال ..

وما كان جواب الاعرابي الا ان انكر الجبل .. بل يحاول ان يجرح الاحساس .. احساس النبي صلى الله عليه وسلم ..

واحيانا .. يرضى القليل .. وليس يرضى القاتل !! وكان من الممكن ان ينال الرجل عقابه .. لاسيما وهو وحيد ومضطرب .. وهو فعلا قد ارتكب خطأ يستحق ان يعاقب عليه ..

وهي هذا الاطار دارت خواطر الصحابة

الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشده عليها رجلها واستوى عليها .

وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فلتظنوه .. دخل النار .

مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم من اخلاق الاعراب انهم أشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما اقر الله على رسوله .

ومع اننا نعرف من اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه يعطى الغير له رضى الاخذ ام سقط ..

لكن سؤاله الاعرابي عن مدى رضاه بما اخذ .. كان فرصة ظهر فيها الاعرابي على حقيقته .. التي غدت درسا بليغا ما يزال معروضا امام الانتظار .. نتعلم منه كيف كان صلى الله عليه وسلم بالؤمنين رموا رحيم .. على نحو نقل به الناس من الظلمات الى النور .. والجميل عنه وليس بالكلام وحده !

فقال له النبي : انك قلت ما قلت انفا .. وفي نفس اصحابي من ذلك شيء .. فان احببت عقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك . قال نعم

فلما كان الغد جاء .. فقال النبي : ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى .. كذلك ؟

قال : نعم .. فجزاك الله من اهل ومن عشيرة خيرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مثلى ومثل هذا كمثل رجل له ناقة فرددت عليه .. فانبعها الناس - جروا خلفها - فلم يزيدوها الا نفورا .. فناداهم صاحبها فقال لهم : خلوا بيني وبين ناقتي .. فاني ارفق بها منكم .. واعلم

ففرجه لها بين يديها فاخذ من فاصم

الذين هموا به ليأخذه ٥٥ بيد أن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت أسبق منهم إليه ٥٥

رحمته بالجاني حين يقف معه ضد شيطانه الذي سول له العف ٥٥ فأنقذه من موقف حرج ربما ذهب به إلى النار ٥٥ وكرم الصحابة من موقف الغفل لو أنهم تألوه بأذى ٥٥

وأحيانا ٥٥ تفور الدماء في العروق غضبا ٥٥ فينطق الإنسان بالكلمة لا يلتقي لها بالآ ٥٥

وحيثئذ فمن الولاء للحق الذي ندعو إليه الناس ٥٥ أن نتصل - بأعصابنا الهائلة - ثورة مفاجئة من قبل جاهل ٥٥ ربما - لو حصلنا - أن يتحول إلى أنسان آخر ٥٥ يموت في سبيل الدين ٥٥ وما أمر عكرمة بن أبي جهل ببغيد ٥٥ حين فتح الرسول له ذراعيه ٥٥ فالقى في أوديته المباركة بهجويه وشجونه ٥٥ فذابت ٥٥ وحوله الود الحاني إلى بطل من أبطال الإسلام ٥٥ لا تهدأ نفسه حتى يسافر في نفس اللحظة إلى مكان فيه جيش يجاهد ليكفر عن ميثاقه ٥٥ ويعرض ما فاتته من خير ٥٥ أزاء هذا القلب الكبير ٥٥ المتفتح ٥٥ وقد فصل لكن الموقف الملتهم ٥٥ وأعصاب الصحابة الشائرة ٥٥ ربما لا تهدأ لمجرد أن قيل لهم كفوا أيديكم ٥٥ فالرجل الذي أحسن الأخذ ٥٥ ولم يحسن القول - لا بد أن يحاقب ٥٥ على قدر الإنسان الفذ الذي حاول أن يتألم منه ٥٥

وكان لابد من موقف عملي ٥٥ تنتهي به الأزمة ٥٥

وكان أن دخل الرسول بيته ٥٥ ثم دعاه إليه ٥٥

فلما خلا مسرح الخطأ من الأهرابي ٥٥ فاختفى عن الأنظار ٥٥ فدأت الأعصاب ٥٥ وتهاى الجو الملائم للفهم وحسن تقدير الأمور ٥٥

فلما زاده الرسول طابت نفسه ونطق بالحق ٥٥ بيد أن الرواية لم تتم فصلا ٥٥

صحيح أن الصحابة رضوان الله عليهم سكتوا حين طلب منهم السكوت ٥٥

لكن ثورة النفوس لن تنكسر إلا بتوبة الجاني ٥٥ وإذا كان الرجل قد اعتذر من خلف الجدران ٥٥ فلا بد أن يحسوا بهذه التوبة ٥٥ لتعود المياه إلى مجاريها ٥٥ وهذا ما حدث ٥٥

وكان جميلا أن يقول لهم الرسول ٥٥

زعم أنه رضى ٥٥

نعم ٥٥ أن الرضا أمر طيب ٥٥ وادعائه مجرد زعم ربما أكدته الأقارب أمامهم ٥٥

والمعنى الجدير بالتأمل هنا ٥٥ أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين طلب من الأعرابي أن يعيد ما قاله مرا أمام الصحابة ٥٥ لم يفرض عليه ذلك ٥٥ بل قال له ٥٥

أن أحببت لفل بين أيديهم ما قلت ٥٥

أن نفسا حرة تولد الآن ٥٥ وتأخذ مكانها بين صفوف الأحرار ٥٥ فلا بد أن تعينها على ذلك ٥٥ ولا تتخذ من الاعانة المالية ٥٥ أو الصدقة ٥٥ وسيلة لكسر عزتها ٥٥ وخير للإسلام أن يترك للرجل حرية اليوم ٥٥ ليكن له غدا أن يتخذ موقفه من الدين بحرية كاملة ٥٥ وحيثئذ فسوف يكون معنا إلى الأبد ٥٥ يوم أن نذل الدين ٥٥ أو لنزيم بأخلاقياته عن طواعيه واختيار ٥٥

وهكذا يفسح الرسول لهذا الأعرابي أمام مسئوليته فإذا كان قد رضى حقاً فلهم أن ذلك على الملا ٥٥ والا ٥٥ فلنتعامل معه منذ اليوم ٥٥ على أنه غريب غير محسوب على جماعتنا الصلعة ٥٥

ولقد قالها الرجل كلمة مخلصة ٥٥ وخرج من التجربة ٥٥ بنجاح ٥٥ بفضل موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه ٥٥ ولكن ٥٥ بقي الصحابة هناك ٥٥ في حاجة إلى أن يفهموا الفرق ٥٥ ونفهم معهم نحن أيضا على مدار التاريخ ٥٥ لقد كان الرجل كالخافقة الخروء ٥٥

ورغم أن الذين يحدون وراءها يهدون

لها الخير بالعود الحميد إلى طريق الصواب ٥٥

إلا أن المطلوب في دعوتنا إلى الله تعالى - ليس هو تكثير صواد المسلمين وإضافة أرقام إلى جملتهم ٥٥

والمهم بالدرجة الأولى أن تستقبل النفس المتماسكة الواثقة ٥٥

أما الذين يشردون ٥٥ ظلم ميقات يوم معلوم ٥٥ يرجعون فيه إلى دين الله ٥٥ بالحكمة والواسطة الحسنة ٥٥

فانظر كيف تعرض أطهر مخلوق للسب والشتم ٥٥ بيد أنه عفا ٥٥ وكف أيدي الناس عن شتمه حتى لا يقذف في النار ٥٥

وقل معي ٥٥
فما أكثر الذين يلعنون الخطأين ٥٥
ويهللونهم إلى سوء المصير ٥٥

وما أكثر الذين يمتدنون بشخصياتهم إلى درجة القداسة ٥٥

وربما تهاوتوا في حدود الله ٥٥ وعبادته ٥٥ ولكنهم لا يفرطون في كل ما يسس لوانهم المثالية ٥٥ وإلى مثل هؤلاء ينجه تعذير خاص ٥٥ ليضعوا أقدامهم على طريق رسول الله ٥٥ الذي ظلم من الأعرابي يوما ٥٥ وهيت عشيرته ٥٥ وراها تنتصر له ٥٥ ورأى غريمه يجرى إلى النار ٥٥

ولكنه كان أكبر من الموقف كله ٥٥ وفداً قلبه وأدبا خصيا نفسيها بروج بالرافة والرحمة ٥٥ فحسم الرجل ٥٥

ويبقى الذين يمثل هذه المواقف حيا في نفوس الخطأ ٥٥ فوقف الرسول بمعنا ٥٥

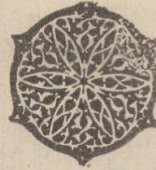
فبقيت إلى اليوم في معيته ٥٥ تعيش على ذكره ٥٥ وتتمشى في طريقه ٥٥ أشداء ٥٥ لكن على الكفار ٥٥

رحمباء بينهم ٥٥ تراهم ركعا سجدا ٥٥ يبتفون فضلا من الله ورضوانا ٥٥



اقتران العقد بالشرط

في الفقه الإسلامي
والقانون الوضعي



الدكتور عبد العزيز محمد عزام

موقف جمهور الفقهاء من الشروط المقترنة بالعقد :
وإذا كنا قد عرفنا فيما سبق مسلك أهل الظاهر من الشروط المقترنة بالعقد ، وهو كما علمنا ينقسم بالجمود والبعد عن مسايرة التطور في ضروب المعاملات . فإن الجمهور الأعظم من الفقهاء وإن كانوا يتفقون مع أهل الظاهر في أن الأصل في الشروط الحظر لا الإباحة ، إلا أن لهم من مصادره العديدة ، وأخذهم بالقياس والاستحسان والاستصلاح والعرف بصفة خاصة ما يجعل في حظرهم إباحة ، وفي تضييقهم سعة .
هذا بالإضافة إلى أنهم لا يفتقون عند ظواهر النصوص كما يفعل الظاهرية بل يفتقون وراء المعاني ويتوسعون في تفسير النصوص .

أما الشرط الذي يقتضيه العقد ، فإن صحته أمر بدهي إذ هو تقرير لمقتضى العقد . فمن شرط أن يتكلم الباع وأن يتسلمه أو أن يتقاضى في الحال مع التعاقد معه أو أن يكون له خيار المجلس عند من يقوله به ، فإن البيع والشرط صحيح ، لأن الشرط يقتضيه العقد . وليس هذا موضع خلاف بين الأئمة . [المرجع السابق ج ٥ ص ١٧١] .

الشرط الصحيح في المذهب الشافعي :
وإذا كنا قد عرفنا أن الشرط الذي لا يقتضيه العقد وهو ملائم له صحيح في المذهب الحنفي على سبيل الاستثناء ، فإنه صحيح كذلك في المذهب الشافعي ولكن ليس على سبيل الاستثناء به يندرج تحت اسم الشرط الذي فيه مصلحة للعقد أو الشرط الذي تدعو إليه الحاجة .

ففي المذهب : « إذا شرط في البيع شرطا ، نظرت : فإن كان شرطا يقتضيه البيع كشرط تسليم الباع والرد بالعيب وما شبههما ، لم يبطل العقد ، لأن شرط ذلك بيان لما يقتضيه العقد فلم يطله . فإن شرط ما لا يقتضيه العقد ولكن

المعاقدين فإنه يكون صحيحا في المذهب الحنفي على سبيل الاستحسان أي على خلاف الأصل والقياس ، لأنه مقرر لكم المعتمد حيث المعنى مؤكداه فيلحق بالشرط الصحيح الذي هو من مقتضيات العقد . ومن ذلك ما إذا باع على أن يعطيه المشتري بالثمن رهنا أو كفلا ، والرهن معلوم ، والكفل حاضر فقبل .

وجملة الكلام في البيع بشرط إعطاء الرهن لايفلح ، أما أن يكون الرهن معلوما أو مجهولا ، فإن كان معلوما ، فالبيع جائز استحسانا ، والقياس إلا يجوز . لأن الشرط الذي يخالف مقتضى العقد مفسد في الأصل على ما بيننا وشرط الرهن والكفالة مما يخالف مقتضى العقد ، فكان مفسدا ، إلا أننا استحسانا الجواز ، لأن هذا الشرط وإن كان مخالفا لمقتضى العقد صورة فهو موافق له معنى ، لأن الرهن بالثمن شرع توثيقا للثمن وكذا الكفالة وهو البائع يتأكد بالرهن والكفالة ، فكان كل واحد منهما مقرا لمقتضى العقد معنى ، فأنشبه اشتراط صفة الجودة للثمن ، وهو لا يوجب فساد العقد فكذا هذا .
[راجع بدائع الصنائع ج ٥ ص ١٧١]

وليس لمة خلاف بين الأحناف والشافعية إلا في اعتبار العرف مصدرا للشرط الصحيح ، فقد انفرد الأحناف بالقول بالصحة ، بينما الشافعية يرون أن العرف لا يمكن أن يؤثر على حكم شرعي .

وفيما يلي نعرض لأراء جمهور الفقهاء في الشرط الصحيح والشرط الفاسد وهم : الأحناف ، والشافعية وبعض المالكية وبعض الحنابلة .

أولا : الشرط الصحيح في المذهب الحنفي :

وفيه يقول صاحب المجموع : « وإن كان شرطا لا يقتضيه العقد وفيه عرف ظاهر ، فذلك جائز كما لو اشترى فعلا أو شراكا بشرط أن يحذوه البائع . لأن الثابت بالعرف ثابت بدليل شرعي ، ولأن في النزوع عن المادة الظاهرة حرجا بينا » [راجع المجموع للسرهن ج ١٣ ص ١٤ الطبعة الأولى] .

ومعنى ذلك أن الشرط الذي لا يقتضيه العقد هو في الأصل مفسد من شأنه أن يبطل العقد لكنه إذا تضمن مصلحة لأحد

فيه مصلحة ، كالخيار والاجل والرهن والضمين ، لم يبطل العقد لأن الشرع ورد بذلك .. ولأن الحاجة تدعو اليه ، فلم يفسد العقد . [المهذب لأبي إسحاق الشيرازي جـ ١ ص ٢٦٨] .

الشرط الصحيح في المذهب المالكي والحنبلي :

أما المذهب المالكي والحنبلي ، فيبدو أنها يجوزان الشرط الملائم للعقد على اعتبار أن هذا الشرط إذا كان المقصد يقتضيه فإنه لا ينافي العقد وهو من مصلحته ، وأن كان العقد لا يقتضيه فهو جائز مادامت فيه مصلحة للعقد وللمتأقدين .

والصحة في هذا الشرط أنها ترد على سبيل الأصل لأعلى سبيل الاستثناء .

وقد جاء في المذهب المالكي : « ولا انتهى الكلام على الشرط المناقض وترك المؤلى ذكر ما يقتضيه العقد لموضوحه ، أخذ يذكر ما لا يقتضيه ولا ينافيه وهو من مصلحته بقوله : مشبها له بالحكم قبله ، وهو الصحة ، كشرط رهن وضمين وأجل . يعني أن البيع يصح مع اشتراط هذه الأمور مثل أن يبيعه السلعة على رهن أو كفيل أو أجل معلوم أو مما يود على البيع بمصلحة ولا معارض له من جهة الشرع » . [راجع الخرش جـ ٥ ص ٨٢] .

وفي الفقه الحنبلي : « الثاني تتعلق به مصلحة المأقدين كالاجل والخيار والرهن والضمين والشهادة واشتراط صحة كالصناعة والكتابة ونحوها فهذا الشرط جائز يلزم الوفاء به » [المغنى لابن قدامة جـ ٤ ص ٢٨٥ وما بعدها] .

ومن ذلك نرى أن المذهب الحنفي يستلزم لصحة الشرط الذي لا يقتضيه العقد كعقد الرهن أو الكفالة أن يكون قد انعقد مع انعقاد البيع فلا يكفي أن يلزم المشتري بذلك مجرا . وأما الشافعية فإنهم يكتفون بمجرد التزام المشتري بتقديم رهن أو كفيل على أن يكون الرهن أو الكفيل معينا وقت العقد . ويكتفى المالكية أيضا بمجرد التزام المشتري بتقديم رهن أو كفيل ، ويزيدون على ذلك أنهم لا يشترطون أن يكون الرهن أو الكفيل معينا وقت العقد . [راجع مصادر الحق للدكتور عبد الرازق السنهوري جـ ٣ ص ١١٥] .

الشرط الصحيح وأقسامه :

وبناء على ما تقدم يكون الشرط الصحيح هو ما كان موافقا لمقتضى العقد أو مؤكدا

لهذا المقتضى أو ورة به نص رقم مخالفته لمقتضى العقد أو جرى به العرف . فيكون الشرط الصحيح أربعة أقسام :

الأول مقتضى عليها من جميع الفقهاء حتى الظاهرية ، لأن مقتضى العقد شرط لم يأت بجديد ، وإنما هو اظهار لنفس الحكم والشرط الملائم أنها يقرر حكم العقد في المعنى . أما الشرط المخالف لمقتضى العقد فالظاهرية يجيزونه أيضا كالفقهاء الآخرين مادام النص قد ورد به .

وأما الشرط المخالف لمقتضى العقد وهو غير ملائم لمولم يرد به نص فالإحائي يرونه صحيحا إذا تعارف الناس على العمل به استحصانا لقياسا وخالف في ذلك بقية المذاهب الأخرى . [راجع نظرية الأموال والمقود للدكتور محمد سلام مذكور ص ٥١] .

ومن أمثلة الشروط الصحيحة التي يقتضيه العقد ، اشتراط البائع على المشتري تسليم الثمن قبل تسليم المبيع . واشتراط الزوجة على زوجها أن ينفق عليها ، وكل هذه الشروط ثابتة جديدا غير ما يوجبها العقد ، ومن ثم كان الوفاء بها لازما .

وأما الشروط التي تخالف مقتضى العقد وهي ملائمة له فمنها اشتراط البائع على المشتري أن يعطيه رهنا معينا بالثمن المأجل أو ياتيه بتكفل معين . ومنها أيضا اشتراط ولي الزوجة أن يكون والد الزوج كفيل بالمهر والنفقة ، وكلها تؤكد رغبة المأقدين ورضا .

أما الشروط التي ورد الشرع بجوازها فمنها اشتراط الخيار لكل من المتأقدين ، أو اشتراط خيار الرؤية إذا لم يكن البائع قد رأى المبيع عند التعاقد . وهذه الشروط يهتم الوفاء بها لتوافر الأدلة على جواز كل منها وصحتها .

أما الشروط التي جرى العرف بها فمنها اشتراط المشتري على البائع أن يتمدد باصلاح المبيع طيلة فترة معينة . وهذه الشروط قد تعارف الناس عليها والنواها ، وهي صحيحة مالم تخالف نصا أو قاعدة شرعية .

ثانيا : الشرط الفاسد عند جمهور الفقهاء :

وهو ذلك الشرط الذي لا يقتضيه العقد ،

ولا يؤكد ما يقتضيه ولم يرد به الشرع ولم يجر به العرف وكان فيه منفعة لأحد المتأقدين أو لغيرهما ، وكان في عقد من عقود المعاوضات المالية ومن أمثلته أن يبيع داره لأخر على أن يستبدها البائع أو أرضا على أن يزرعها أو دابة على أن يركبها أو ثوبا على أن يلبس لفترة معينة . فالشرط في ذلك كله مخالف لمقتضى العقد ، بل أنه يتضمن مقدا آخر يحقق منفعة لأحدهما . وقد قال الإحائي : أنه شرط فاسد ، يفسد العقد ويبطله مادام من عقود المعاوضات المالية لأنه زيادة منفعة فيؤدي إلى الربا . [راجع نظرية الأموال والمقود ص ٥٤] .

وفي البداية : « وإذا اشترى ثوبا على أن يخطه البائع قيبصا ، أو حنطة على أن يطلعها أو ثيرة على أن يجدها أو شيئا له حبل ومؤونة على أن يعملها البائع إلى منزله ونحو ذلك ، فالبيع في هذا كله فاسد : لأنه زيادة منفعة وأنها مفسدة للبيع كحقيقة الربا » [بدائع الصنائع جـ ٥ ص ١٦٩ وما بعدها] .

والمذهب الشافعي لا يفتي من المذهب الحنفي إلا في الشروط التي تصارف عليها الناس وفي تخالف العقد ولم يرد بها نص ، فذهب الشروط في نظرهم غير صحيحة ، خلافا للاحناف .

وقد افادت النقول عن الشافعية أن الشرط الفاسد سواء تعلق بأحد المتأقدين أو يآخر غيرهما يفسد العقد نفسه . (نهاية المحتاج جـ ٢ ص ٥٨ وما بعدها) .

وأما اقتصرنا على فساد عقود المعاوضات المالية دون غيرها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط وصفقتين في صفقة وعن بيعتين في بيعة . وهذه التصوص كلها . في المعاوضات المالية ، أما غيرها كالتبرعات والإسقاطات والإطلاقات والتقييدات ، فلا يرد فيها يفتي ، إذ يمكن الفناء الشرط الفاسد دون أن يفس ذلك جوهر العقد الأصلي وكيانه ، ومن ثم فيلغو الشرط ويصح العقد .

وللمالكية والحنابلة في هذا الموضوع نظرية أخرى نرضحها في لقاء قادم بإذن الله .

في أمة قبلي إلا كان له من بعدهم خلفون
يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون
فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن * ومن
جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم
بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان
حبة خردل * رواه مسلم *

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول « من رأى منكم منكرا
فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن
لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان »
رواه مسلم *

لتغيير المنكر بالقوة والقول باللسان
وأخر الدرجات أن ينكره بقلبه ومعنى ذلك
الأن يمس مقاومة المنكر في حاله في الأحوال
حتى يستطيع أن استطاع أن يجابهه
جابهه *

واقتر أن تلقه بالخير فسقت به
لزمها وأن تلقه بالشر ينقسم

وإذا كان ذلك لمنطق الشعراء فإن منطق
الإسلام أن كل ردع الشر هو خير لخاصة
وخير للإنسانية وأن كان شرًا على من فعل
المنكر * والأمة كلها مسئولة على التعاون
على إحقاق الحق ففي ذلك نجاتها في
الدنيا وفي ذلك سعادتها في الآخرة والأمة
الإسلامية جميعها على اختلاف جغرافيتها
وحدة متضامنة متضامنة منهجها كتاب
الله وسنة رسوله ولا نجد أربع مثل
لوحة الأمة وتضامنها على الأخذ بعصود
الله والتعاون على النهي عن المنكر والأخذ
على يد الظالم والأمر بالمعروف والإصلاح
المجتمع الإسلام كوحدة متكاملة من تلك
الصورة الراضية التي تضمنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم *

روى البخاري عن النعمان بن بشير عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها
كمثل قوم استهموا على سفينة فصار
بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان
الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا
على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في
نصيبنا خرقتا ولم نؤذ من فوقنا فإن
تركهم وما رأوا ملوكوا واهلكوا جميعا وإن
أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا
رواه البخاري *

وروى الترمذي عن حذيفة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم *
قال : : والذي نفسي بيده لتسامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوفكن
الله أن يعثب عليكم عقابا ثم ندعوه فلا
يستجاب لكم *

الملك وقتنا للأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر حتى نقيم دين الله ، ويقع الله
الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين والله يوفقنا إلى ما فيه
صلاح الفرد والامة والمجتمع والامة *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أن جوهر الرسالة الإسلامية يقتضي
من المسلمين أن يدعوا إلى الله على بصيرة
ومدى ، والا حقت عليهم كلمة الله
كتمان سابقتهم *

« فمن الذين كفروا من بنى إسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون » *

« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لئیس ما كانوا يفعلون » *

أستاذ محمد لطيف محمد علي

على التماهى في الباطل بقوله تعالى
« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لئیس
ما كانوا يفعلون » فالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر خير وسيلة لإصلاح
المجتمع وكانت الأمة الإسلامية أسمى
الأمم بتكليفها ومنهجها في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتصحيح مفاهيم الحق
والدفاع عنه *

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله » *

وهذه المميزات هي ركائز إصلاح
المجتمع أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ولا
يكون ذلك إلا نتيجة الإيمان الحقيقي
وإثارة الإيمان والمبادرة لله والنهي عن
المنكر والنهي عن الشر الذي يجتاح
المجتمع وله درجات وسائر بينها الإسلام
عن ابن مسعود رضى الله عنه - فيها
رواه الإمام مسلم - أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال « ما بين نبي بعثته الله

لقد نزلت لعنة الله على الكافرين من
بنى إسرائيل عندما رأى الأنبياء عليهم
السلام منكرهم فهدموا الله عليهم
واستنكروا عصيانهم وطغيانهم وقتلهم
الأنبياء بغير حق وأنفادهم في الأرض
وصفائهم وجدالهم بالباطل *

إن حياتهم سلسلة من العصيان لله
والإعتداء على الحق وأوصى الله إلى
الأنبياء ليلفوا للعنة على بنى إسرائيل
وعاقر ذلك على لسان داود وعيسى ابن
مريم جزاء العصيان والإعتداء وقد
اصطفى العصيان لله وفي كل يوم يزداد
فسادهم وتوسع دائرة الشر ولا تجد منهم
استنكارا على ما فعلوه ولا تصحيف
لخصائص قوم منهم لئنهم عن المنكر
فيأمرون بالمعروف وإذا لم يجد المنكر من
يقف في وجهه أصبح عرفا وعادة وقانونا
يلفه السافرون من الحق المتعسف
للشبهات ويملأ صوت الباطل الظالم في
بيئة لا تنكر المنكر ولذا وصف الله هذا
المجتمع الفاسد بأقبح وصف معلن يدل



التصوف والفلسفة الإسلامية

سعادة الصالحين

الصالحون هم المؤمنون الواقفون عند حدود الله تعالى ، يطيعونه سبحانه سرا وعلانية ، ويأتون بأوامره ، وينتهون بنواهيه في صدق وأخلاص ، يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، أينارا للأخيرة على الأولى ، وكسبا لرضاء عز وجل « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
ولقد شرف الله سبحانه هؤلاء الصالحين بأن اضافهم إليه في مثل قوله تعالى [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] وتفيد هذه الاضافة في قوله الكريم [يرثها عبادي الصالحون] أن الصالح هو من خلص لله ، فكانت سيرته خالصة لله ، مؤثرة له عز وجل عما سواه ، ولا يكون ذلك إلا بعد مجاهدات للفسائر البشرية ، والاهواء النفسية ، والفتن الشيطانية ، وهم في ذلك يمثلون قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون] .

أستاذ حسن كامل المطاوي

الأمين كالخائن ، وليس النقي كالناسق ، وليس الذاكر كالغافل ، وليس قائم الليل ككثوم الضحى وليس العالم كالجاهل ، وصدق الله سبحانه إذ يقول [آمن هو قانت أثناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يذكروا أولو الآيات] .

ويقول سيدى الإمام القشيري في لطائف الاشارات رضى الله عنه : أولو الآيات هم الذين صحت عقولهم عن سكر الغفلة ، وإمارة من كان كذلك أن يكون نظره بالحق ، فإذا نظر من الحق إلى الحق استقام نظره ، وإذا نظر من الخلق إلى الحق انكسرت نعمته ، وانظمت افكاره مورة للشبهة .

وقد وصف سبحانه وتعالى أولى الآيات فقال في وصفهم [الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم] ويقول رضى الله عنه في ذلك :

استغرق الذكر جميع أوقاتهم ، فإن ناموا فبذكره ، وإن تعبدوا أو ناموا أو سجدوا نجلة أحوالهم مستغرقة في حقائق الذكر ، فيقومون بذكره ويقعدون عن مخالفة أمره ، ويقومون بصفاء الأحوال ويتعدون عن ملاحظتها والدهوى فيها ،

ويذكرون الله قياما على بساط الخدمة ، ثم يقعدون على بساط القرية ، ومن لم يسلم في بداية قيسامه عن التصغير ، لم يسلم له تعود في نهايته بوصف الحضور ، والذكر طريق الحق سبحانه ، فما سلك الريدون طريقا أصح وأوضح من طريق الذكر

وحق التقوى كما يفهمه السادة الصوفية هو أن يكون المؤمن على وفق الأمر الإلهي لا يزيد فيه شيئا من قبل نفسه ولا ينقص لقوله تعالى [وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم من سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون] ولقوله تعالى [واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا] والاعتصام بحبل الله إنما هو العمل بالكتاب والسنة ، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « وقد تركت فيكم ما أنا اعتصمت به لم تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنتي » .

والمؤمنون ليسوا في تقواهم درجة واحدة بل هم درجات عند الله تعالى كما يقول سبحانه [ثم أوفينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات يأذن الله ذلك هو الفضل الكبير] ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فلو كان الإيمان وحده كافيا لأن يجعل المؤمنين في درجة واحدة لما كان هناك مجال لخيرية قرن دون قرن . والإيمان يزيد وينقص ، وتتفاوت درجات المؤمنين بزيادته ونقصه ، إلا أن العلماء قالوا : أن الإيمان لا يزيد في جوهره ولا ينقص وإنما تكون الزيادة ويكون النقص في تملكات الإيمان من عمل الطاعات وترك المخالفات والتحلل بكماله الاخلاقاها وباطنا بغير الشكور الراضى كالشكور الجشع ، وليس الصبور الراضى كالجزع الساخط ، وليس السخى بماله كالبخيل المقتدر ، وليس الوفى البار كالعاق الجانى وليس الشجاع فى ساحة القتال كالجهان وليس المتواضع كالمتكبر ، وليس

وإن لم يكن فيه سوى قوله : سبحانه : : أيا جليتم متى تكلمى
[حديث قدسى] لكان كافيا .

والذكر عنوان الولاية ، وبين الوصلة ، وتحقيق الإرادة ،
وعلمة صفة البداية ، ودلالة صفاء النهاية ، فليس وراء الذكر
شيء ، وجميع الفضائل المحيطة راجعة إلى الذكر ، ومنشأة من
الذكر .

ولا تعجب أيها القارئ العزيز مما يقوله الإمام الغشيري في
مزايا ذكر الله ذكرًا كثيرا فقد قال تعالى [فاذكروني أذكركم]
في مقابلة فذكر لله تعالى يفيض عليك سبحانه من فضله وفضله
ما يشاء ، وإي شرف أسمى من شرف الذاكرين ماذا فذكره في
نفسك فذكر في نفسه وأين العبد الحقير ، من الله العلي العظيم ،
وإذا فذكره في ملا أهل الأرض ، فذكر في ملا أهل السماء ،
وأين أهل الأرض الخطافون ، من أهل السماء الطاهرين ، وأين
الأرض من السماء .

والذاكرون الله كثيرا إنما يوظفون قلوبهم ويخرجونها بمعين الله
من الظلمات إلى النور ، وينقلونها بتوفيقه سبحانه من الغفلة إلى
الخشوع ، ومن خسارة أعماق إلى ربح الطاعات ، وتلك هي
التجارة التي لن تبور ، ونذكر ذلك من قوله عز وجل [يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو
الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان
بالمؤمنين رهيما] .

والمصلون ذاكرون ، والصائمون ذاكرون ، والمزكون ذاكرون ،
والحجاج ذاكرون ، والمستغفرون ذاكرون ، والتالون لكتاب الله
ذاكرون ، والمصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرون ،
والأبرون بالمعروف والناهون عن المنكر ذاكرون ، والمتقنون في
أحكام الشرع ذاكرون ، والسامعون في الإصلاح بين الناس
ذاكرون ، والمسيحون بحمد ربهم ذاكرون ، والمتفكرون في خلق
السموات والأرض ذاكرون ، والشاكرين على ما فرط منهم من ذنوب
أو تغريط ذاكرون ، والذاهبون الله تعالى بإسمائه الحسنى ذاكرون ،
وعلى الجملة فكل ما يربط المؤمن بربه برباط الطاعة فهو من باب
الذكر ، وما فرض الله سبحانه الطاعات بأنواعها إلا لذكركه
فيها ، ونشكره من طريقها ،

وقد ورد الله أهل الطاعة ، ممن يجاهدون في سبيله بأموالهم
وانفسهم ، مزيدا من فضله فقال سبحانه [أن الذين يتلون كتاب
الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله أنه غفور
شكور] .

وقد أمر الله حجاج بيته بالآثار من ذكره فقال تعالى [فإذا
قضيت مفاسكم فاذكروا الله فذكركم آياتكم أو أشد ذكرا] أي
إذا أدبتم واجب العبادة فقد بقي عليكم أن تؤدوا واجب المحبة ،
لأن المحب يكثر من ذكر حبيب ، وإنما يكثر الابن ذكر أبيه حبا
فيه ، ولكن الله تعالى أولى بالحبيب من الآباء والأمهات ، فإنه
سبحانه وأهب الآباء والأمهات والأبناء ، ولولاه ما كانوا ، وإذا
كان الله سبحانه يقول في حق مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم [النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم] فكيف بالله العلي
العظيم جل جلاله .

ولا يخفى أن السنة الشريفة حضرت على التسبيح والتحميد والتكبير
عقب صلاة الفريضة ، فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة
رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : « من سبح لله دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر ثلاثا
وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطيئة وأن
كانت مثل زيد البحر .

ومن ذلك أن الأتباع بالفرائض يستحب بعده المزيد من
الآذكار ، وليس في الآذكار التي يدعو إليها السادة الصوفية
مزيدهم ما يعاب من الفاحشة الشرعية ، ومن أسف أن فريقا من
الناس يعارضون الآذكار ، ولا يعارضها إلا أهل الغفلة ، ولو
أنهم ذكروا وذاقوا الاستناروا ولم يعبوها ، وقد روى الإمام
الترمذي بسنده أن رجلا جاء ، لمولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ،

لأقربى بقية الضيعة به ؟ قال : لا يزال لصانك زكيا بذكر الله
ويقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : لم يرض الله
فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال
العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا
في تركه إلا مغلوبا على عقله ، لذلك أمرهم به في كل الأحوال
نعال [فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم] وقال [اذكروا
الله ذكرا كثيرا] أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي المسعة
والمرض وفي السر والعلانية . وفي تفسير قوله تعالى [وأنكر
اسم ربك وتبذل إليه تهتلا] قال القاضي كبا في الكتاب : أي
دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد
وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم .

وقد سألني شاب كان يصلي خلفي صلاة الجمعة فقال : لماذا
يتأجل الذاكرون هكذا ؟ وكان بعض الذاكرين أقاموا مجلس ذكر
بعد الصلاة ، فقلت له : هل صليت معنا الجمعة ؟ قال : نعم ،
فقلت له : ألم ترجع حين ركع الإمام ؟ قال : بلى ، قلت : ألم
تسجد حين سجد ؟ قال : بلى ، قلت : هل يعاب على الصلاة
أن الأجساد تتحرك في أداها قياما وركوعا وسجودا قال لا ،
قلت أن حركة الأجساد من الذاكرين هي لراحة البدن ، وقد
ورد في الحديث الشريف : مثل المؤمن كخاية الورك تنقيها الريح
ها هنا وما هنا .

وأذكر في هذه المناسبة ما نقلناه عن سيدي الشيخ علي غفر
من الهامة النوري أرتجلا ، فقد قال طيب الله لراه :

وقالوا الجماعة في ذكركم

وانتم قيام مقام البعد
فقلت نعم وهي ما ينبغي

وهي عندنا أحسن التبع

أرى بدعة لا تصادم فرغها

وتبصر خيرا أجل الورع

أنا الكاتب باب بذكر الآله

وحسبك في نصه ما استطع

وإن الجماعة مفروضة

حسبنا نصا صلاة الجمع

وتنشط في الحركات الجسوم

إذا سجد المسر أو ان ركع

وإن الرجال بها كالفصحاء

تنبيل مع الريح لا تمتنع

ونصرف عند اليمين اليمين

وتترك عند الشمال الجوزع

وما درى هؤلاء المعارضون أن القاعدة الأصولية هي أن الأصل
في الشيء الإباحة ما لم يرد نص بالحرمان وأن الإباح يدخل في
الحسن ، وهذه الإباحة حيث لا خطر من مزايها شرع الله الذي
جعله صالحا لكل زمان ومكان ، ولو أن هؤلاء المعارضين همسكوا
بأن كل ما استجد بعد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بدعة منها منها ، لحاسبناهم حسابا عسيراً ، في طلبهم
ومكائهم وفراشهم ومنكبتهم ، فلم يلبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مايكسون ، ولم يأكل مايكسون على الموائد ، ولم
ينم على سرير كما ينامون ، وخير لهم وللناس ألا يعجزوا على
على ما وسعه الله سبحانه ، وليتهم بذلوا الجهد الذي يبذلونه
في معارضة الطاعات في النبي من الكبار والمخالفات التي فشت
في المجتمع من جهل بالشرع أو من معصية ومكابرة ، فإن هم
من معارضة شاربي الخمر ولاعبى القمار ، ومن مري النساء الخ .
وأين هم من تذكير تارك الصلاة ، والجاهرين بالباطل في
رفضان ومن المصيرين في إخراج الزكاة ومن الفاعدين من حج بيت
الله مع استطاعتهم الخ الخ فعل من الحكمة أن تعارض الطاعات
وتسكت عن المنكرات ؟ وهل يجوز أن يستسلموا معارضة الطاعات
ويستصعبوا مقاومة المنكرات ؟ اللهم أرنا الحق حقا فنقتبه ،
وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه .

إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ربه
سبحانه ما قال في شأن الذاكرين : هم القوم لا يشقى جنيسهم
« حين قال له بك من الملائكة : يارب فيهم فلان عبد خطاء ليس
منهم » إذا مر لحاجة فجلس ، فقال تعالى : وله قد غفرت ،

هم القوم لا يقبلونهم في القوم ولا كان التكلم الجاهل
 معهم يختر له فكيف يتكلم عند الله سبحانه .
 وإذا أردنا أن نرى حال الصليبيات الصليبيات من الأولياء الصالحين
 لظفر ما وصف ، فيمينا سيدى الشيخ على عقل حاله نيتقلناه
 عنه من الهامة النورى المرتجل ، فقد قال نور الله مرقد :
 وقفت على نجوى الآله جوانحى
 لذلك قلبى منزل كله ذكر
 وأخفيت قلبى من مناجاة غيره
 فأصبح طموذا لا يزلله الغير
 أسارع مشتاقا وأسكت هالبا
 وأنطق أجلا وما عاقنى سسير
 ففى صحتوى شوق وفى غفوتى هوى
 وفى مشيئى علم وفى وقتى سر

ألتست تراه فى هذا الوصف بتاميا بولانا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فقد وصفته سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله
 عنها نقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله
 على جميع أحيائه . وكيف لا يكون مولانا رسول الله هكذا وقد
 أمره ربه بذلك فقال تعالى « وذكر ربك فى نفسك تضرها وخيفة
 ودون الجهر من القول بالغدو والإصلا ولا تكن من الغافلين »
 وقد قال الملباء : خص الله تعالى الغدو والإصلا وهما أول
 النهار وآخره لأن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكرومة
 فاستحب للمعبد أن يذكر الله تعالى فى هذين الوقتين ليكون فى
 جميع أوقاته مشغولا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر .
 وإذا قرأنا الآية التى بعد الآية المتقدمة وهى [ان الذين عند
 ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون] أى ان
 الملائكة المغيرين فى مكاتبتهم وكبرياتهم عند الله وليس قرب مكان
 اذ لا يجوز على الله المكان لا يتكبرون من عبادة الله تعالى ،
 والمعبادة تكون بالقلب والبدن ، فهم يزهون الله بالقلب من النقص
 وهو معنى التسبيح ، ويبعدونه سبحانه بالسجود لعظم لهم عبادة
 القلب وعبادة الجسد .

وقد كان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلى صلاة
 الصبح ، ويقول وهو جالس جلسة الصلاة : « سبحان الله
 وحده » استغفر الله ان الله كان توابا ، وكان صلى الله
 عليه وسلم يقولها سبعين مرة قبل ان يكلم أصحابه الكرام .

وفى قوله تعالى [ويتفكرون فى خلق السموات والأرضى زينبا
 ما خلقت هذا باطلا] يقول الإمام القشبرى رضى الله عنه : فكر
 الزاهدين فى نناء الدنيا وقلة وفاتها لطلابها فيزدادون بالفكرة
 زهدا فيها ، وفكر العابدين فى جويل الثواب فيزدادون تقساما
 عليه ورغبة فيه ، وفكر المارئين فى الآلاء والنعم فيزدادون حبة
 للحق سبحانه .

أقول : وقد نهينا السادة الصوفية الى ان الزهد عندهم هو
 ان تكون الدنيا فى يدك لا فى قلبك فقد قالوا : ليس الزهد ان
 تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك ، بل الزهد ان تتركها من قلبك
 وهى فى يدك . وقد أسهبنا الكلام من قبل فى هذا الشأن فى
 مقال سابق بحمد الله .

وفى قوله تعالى [زينبا انك من تدلل القار فقد أهزبنه
 وما للظالمين من أنصار] يقول الإمام رضى الله عنه : من ابتليته
 فى الأجل بالحرقه فقد أهزبنه ، ومن ابتليته بالفرقة فى المايل
 فقد أشقبنه ، ومن أوليته بهن الوصلة فقد أوجبه وأدنبته .

ويخاف سيدى الشيخ على عقل من البعاد فيقول فيما نقلناه من
 الهامة المرتجل رضى الله عنه :
 طال ليلى وهيبى قال لى
 قد بجسائى انه اكرم جهاه
 وتعلق بى تجد من رهنى
 ما تمنىاه وما لست تراه
 قلت يا مولاي انى مذبذب
 ما احتجبالى وفؤادى فى أساه
 والخطايا حملتنى حملها
 وجبيل الوزر فوقى ما تراه

القال لا تقبل طابا ما جفلا

من اننا قصد قصدى الله بانه
 وإذا المرين قد يميننا
 ادركه رهنى حتى أراه
 وفى قوله تعالى « زينبا انك سمينا منابى بنادى للابان ان آمنوا
 بربكم فاننا ربنا فافعلنا ذنوبنا وكفرنا سينانا وتوفنا مع الإبرار
 يقول الإمام رضى الله عنه :

يعنى أجبنا الداهى ولكن انت الهادى ، فلا تكلنا لينا ، ولا ترفع
 ظل منايك عنا ، والابان الدخول فى موجبات الابان ، وانما
 يؤمن بالحق من أمته الحق .

وفى قوله تعالى [وتوفنا مع الإبرار] يقول الإمام رضى الله
 عنه : وهم المختصون بعقائى التوحيد ، القائسون لله بشرائط
 التزديد ، الواثقون مع الله بخصائص التجريد .
 وما نقلناه من تبيدى الشيخ على عقل من الهامة النورى
 قوله رضى الله عنه :

القلب من قوة الإيمان مشهده
 وفى بهار التجلى طباب موره
 القود بالله لا أبهى به بدار
 ومن يكلو بباب الله يسعده

أرضى به وهو يرزىنى ويفرزنى
 بعفوه وبهكذا العلم أهيبده
 اخلى نواذى له من كل عتبة
 ان عشت او مت افضالى توهده
 وكيف أرضى بغير الله متجها

والكل والجزء والإهشاء تمبده
 اذا سهرت فما أسهرت عن مل
 لكه الحب يدعونى واشهده
 ومنه تهيمت فى رضى وما الفت
 روى سواه تجانى الجفن مرقد
 اذا مدمت يدى لله أساله

مدت الى يمينى نفسيه يده
 ما أروع الاحتراس فى قوله رضى الله عنه : يعنى نفسيه يده
 فقد نعى باحتراسه هذا ان تكون يد الله كأيدينا [ليس كأيدينا
 وهو الصنيع الصير] .

وفى قوله تعالى [زينبا اننا ما وعدنا على رسك ولا تخفنا
 يوم القيامة انه لا تخلف اليماد] يقول سيدى الامام القشبرى
 رضى الله عنه : أى حقق لنا ما وعدتنا على السنة الوسائط
 بعهد المرسلين الكرام عليهم صلوات الله وسلاية أجيمين [
 من اكبال النسي ، وغفران ما سبق منا من متابة الهوى .

وفى قوله تعالى [فاستجاب لهم ربه انى لا أضيع عمل عامل
 منكم من ذكر او أنثى بمضك من يعنى فالذين هاجروا وأخرجوا
 من ديارهم وأوفوا فى سبيلى وقتلوا وقتلوا لأفزون عنهم سيئاتهم
 ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله
 عهده حسن الثواب] يقول الإمام رضى الله عنه فى اشارته :
 كيف لا يستجيب لهم وهو الذى لفتهم الدعاء ، وهو الذى ضمن
 لهم الاجابة ، وودع جيل الثواب على الدماء زائدا على مايدعون
 لأجل الحوائج .

[فالذين هاجروا] يعنى الديار والمزار ،
 [وأخرجوا من ديارهم] الى مفاصلة معادهم من مآلوفاتهم ،
 [وأوفوا فى سبيلى] حيروا بالفرق والملا ، وفنونا بفنسون
 الحن والآلام ،

[وقتلوا وقتلوا] ذاقوا من اختلاف الاطوار الحلو والمر ،
 [لأفزون عنهم سيئاتهم] أى لنعتيهم نواق آلامهم وأكثر ، مما
 استوجبوه بأفعالهم وأحوالهم .

وفى قوله تعالى [لا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاد متاع
 قليل ثم ماوأهم جهنم ويفس المهاد] أى لا تداخلتك تسمية بأن
 الكافرين لهم عهدنا قدرا وثقية ، انما هى أيام قلائل ، وانفاس
 معدودة ثم بعدها حشرات مترافعة ، وأهزان متضاعفة .

وفى قوله تعالى [لكن الذين آمنوا انقوا ربهم لهم جنات تجري من
 تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير

للإبرار [أي الذين رفعوا] قدما لأجلنا فلعنت حالهم وصاروا إلى الثواب العظيم ، وبقوا في الوضلة والتعليم ، وما عند الله مما اخترنا لهم خير مما أولوه باختيارهم .

وفي قوله تعالى [وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليهم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا بلذلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم . إن الله سريع الحساب] يقول الإمام رضي الله عنه : يريد من ساعدتهم القسمة بالحسنى نعم مع أولياء الله نعمة كما كانوا معهم نعمة .

وفي قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون] يقول الإمام رضي الله عنه :

الصبر فيما تفرد به العبد ، والمصابرة مع العدو .

والرباط نوع من الصبر ولكن على وجه مخصوص .

ويقال : أول الصبر التصبر ، ثم الصبر ، ثم المصابرة ثم الإصطبار وهو نهاية .

ويقال : اصبروا على الطاعات ، وعن المخالفات ، وصابروا في ترك الهوى والشهوات ، وفتح الأمان والملاقات ، ورابطوا بالاستقامة في الصحبة في عموم الأوقات والحالات ،

ويقال : اصبروا بنفوسكم ، وصابروا بقلوبكم ، ورابطوا بأسراركم .

والصبر من مذاقه ، إذا كان العبد يحسبه على الغيبة ، وهو لذيذ طعمه إذا شربه على الشهود والرؤية .

[واتقوا الله لعلكم تفلحون] الفلاح الظفر بالغبية ، وهتهم اليوم الظفر بنفوسهم ، بمنع ذلك يتم خلاصهم ، وإذا ظفروا بنفوسهم ذبحوها بسيف المجاهدة ، وصلبوا على عidan المكابدة ، وبعد فنائهم عنها يحصل بقاؤهم بالله .

وفي قتل هوى نفسه يقول سيدي الشيخ على عقل الهيا وارتجالا رضي الله عنه :

قتلت هوى نفسي فمشت بلا نفسي وجاغت أنسى فارتقيت إلى الانس

ولم أجد أمري للعباد فظالما كتمت الذي ألقى عن الجن والانس

وادرست بالوجدان سر اجنبي وعابنت آيات اليقين بلا ليس

وعشت زماني لست احفل بالورى وكيف وقلبي عام في مشهد الانس

وتوجت بالقرآن نفسي عقيدة اصون به نفسي عن الزيف والدس

وان شرب الناس الطلا ونصبوا فسنة خير الخلق في شربها كاني

وان رفع الخرون عجا رؤوسهم رفعت بذكر الله فوق الورى راسي

وان جعلوا الشمس اهداء ليومهم جعلت رضا ربي وايته شمس

وان غرسوا زمرعا لنيل حصاده فتقوى اله العرش بين الورى غرسي

تمشقت نور الله وهو بصيرتي وقد وضع البرهان من آية الكرسي

ومذ شاهدت روعي جلالك وارتقت تجردت عن معنای في عالم الحس

احبك يا ربي محبة موققة

ومن قوة الايمان اصبح او ابقي

اطوف على الابواب قلبي موجه

وليس سوى رحمة قلبك من نفسي

واعدني في الحب على بقدره

فليس قرامي فيه يدرك عن فيس

ولم اعشق الدنيا فلك متعبة

تهيب للأخرى وفي فوتها عرسي

وطيب الوري ورس وميسك وغبر

وطيب من حبك اسمي من الوري

ولست من الدنيا ايل الى الصلا

فان علا الدنيا لاصحابه ينسي

امتع اعضائي بذكرك دائيا

وهل غير ذكر الله يدخل في نفسي

وكل رجائي ان احبك صادقا

اذ الصدق في الايمان مرتبة القدس

الى ان قال رضي الله عنه :

اذا رضي الرحمن من قلب عبده

جرت مركب الاقدار معه على اليس

وهو كما حدثت القاري العزيز لم يدخل مدرسة وانسا جاءه

فتح الاولياء عطاء من الله الذي يختص برحمته من يشاء ،

ويتحدث بنعمة ربه عليه في ذلك الفتح الرياني فيقول طيب الله

نراه :

علمي في الوري نفعات ربي

فما بلغوا مذاقي او شمولي

ولي من مشرق الايمان علم

سموت به على كل الفحول

وما اروع ما قال رضي الله عنه في الهابة الفوري :

رايتك لي من الدنيا كغلي

ولم ار غير ركنك من مقيال

تجنبت الشكوك فما عرثي

وادرست الحقيقة في مثولي

وفتشت العلوم وعارفيها

فلم ار كالمحبة من نلي

محبة خالقي مشكاة قلبي

على انوارها التي وصولي

وكم اجاد واناد ، وكم غنى على تبتارة الحب والطرب ، الا

رضي الله عنه وعن امام طريقنا الاكبر سيدي الحاج محمد ابي

خليل ساكن ضريحه المشرق بالزقاق الذي تجلت آثار تربيته

العالية في خلنائه الابدان سيدي الشيخ هيد السلام

الحناني طيب الله ثراه وقد منحني الله شرف الالتقاء به والاخذ

عنه ، كما منحني سبحانه شرف التفقه على يد تلميذه المبارك

سيدي الشيخ على عقل الذي اخذ منه في حياة شيخنا الاكبر

الامام ابي خليل رضي الله عنهم وارغاهم وسلك بنا دريهم ،

درب الصالحين السعداء .

وختاما اقول بتبلا قول اخي في الله المرحوم السيد/محمد

جاد الرب نور الله مرقده :

اذا لم يكن لي عزهم وجهادهم

فاني بهم صيب وفيهم مقيم

وان هناك خطوي عن لاهقي بركيهم

فباني على آثارهم التوسم

ومن يعزم غير الطريق فانه

سيهدي الى سر الطريق ويلهم

ولا بد للشاري وان كان وانيسا

اذا صبح عزما انه يتقدم

[ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل

في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم] آمين .

سوبرامين

الغذاء البروتيني لصحي المتكامل للأطفال



مصر



- يحتوي على البروتين بنسبة ٢٠ % .
- يتكون من اللبن المجفف وطحين الجبوب والبقول المجرزة ومقوى بالفيتامينات ، د ، ب مركب و ج والكالسيوم والحديد ومحاى بالسكر وطعم الفاكهة .
- يفي احتياجات الطفل من المواد اللازمة للطاقة ولتنمو الجسم وتجديد خلاياه وحمايته من الأمراض أثناء مرحلة النمو السريع .
- يستعمل لمساندة لبن الأم لتأكيد النمو الطبيعي للطفل .
- يعطى للأطفال من ٤ شهور إلى ٤ سنوات .
- يتم تصنيعة آلياً وفقاً لأحدث طرقه التصنيع للمحافظة على القيمة الغذائية له ومساعدة الجسم على سهولة هضمه والاستفادة منه باستخدام انزيم اللايباز مع طهيته أثناء خطوات التصنيع .
- الغذاء الوحيد الذي يخضع للفحص الميكروبي بمعامل الميكروبيولوجي للتأكد من خلوه من الميكروبات .

سعر اقتصادي ٣٠٠ جرام - ١٥ قرشا

شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية

مصنع الأغذية البروتينية

المكتب العلمي: ١١ شارع عماد الدين ت ٩١٨٨٠٣ / ٩١٢٨٢١

يصنع بمعاونة منظمات الأمم المتحدة - اليونيسيف والأغذية والزراعة
وبرنامج الغذاء العالمي والصحة العالمية



دولة جديدة في إفريقيا

قاعدة لتعزيز الجيبة الإسلامية

الأستاذ محمد فرحى عبد اللطيف

موزمبيق دولة جديدة في إفريقيا
نالت استقلالها وحريتها ، او على
الاصح عادت الى الحياة من جديد بعد
ان عاشت خمسة قرون غائبة عن الحياة
تحت وطأة الاستعمار البرتغالى تعالى
من شنائع الاضطهاد والاستعباد
والاستغلال ، ما لا يحتمل ، ولا يمكن ان
يبقى معه اى نبض فى جسيم الامة
بالحياة .

استعمارا صليبيا بقبضا ، فقد جاء البرتغاليون الى
تلك البلاد وهم يحملون الروح الصليبية التى عاملوا
بها العرب والمسلمين فى اسبانيا ، فعمدوا الى
تمصيرهم ، وأذاقوهم العسف ، وكانوا يحرقونهم
ويعتلون بهم ، وساقوا الالوف منهم رقيقا لتعبيد
بلادهم ، وفى هذا الجحيم عاش شعب موزمبيق قرونا
احتمل فيها ما لم يحتمله شعب فى اية بقعة من
الارض ، وكانت البرتغال تحسب انها اخمدت روح
هذا الشعب الى الابد ، وانها جردته من كل مقوماته
الشخصية ، وانه لا يمكن ان يعود مرة ثانية ليطلب
الحياه والحرية والوجود بين امم الارض ، وبعد
خمس قرون تبين ان روح شعب موزمبيق القوية لم
تموت ، وانها روح اصيلة ، فان الشنائع الرهيبة التى
ارتكبها الاستعمار البرتغالى لآخاد تلك الروح ، هى
نفسها التى بعثت هذه الروح من جديد ، واشعلتها
بلفترة والنضال حتى ظفر الشعب بحريته ، وعادت
موزمبيق بعد خمسة قرون دولة مستقلة لها سيادتها
وحريتها ، وأعلن سامورا ميشيل رئيس جبهة التحرير
اول رئيس لجمهورية موزمبيق . .

وهذا ليس نهاية القصة ، ولكنه فى الحقيقة
بدايتها .

ان موزمبيق تعتمد فى الدرجة الاولى على الحياة
الزراعية ، ومن أشهر حاصلاتها القطن والارز وقصب

وموزمبيق تقع فى الجزء الجنوبى الشرقى من
القارة الافريقية ، وتمتد على ساحل المحيط الهندى
مسافة الفين وخمسمائة كيلومتر ، وكان العرب
يسموننها بلاد سغالة ، وقد عرفها المصريون والعرب
فى قديم الزمان واكتشفوا فيها مناجم الذهب
المديمه ، ويقال انها بلاد « ترشيش » التى ورد ذكرها
فى سفر الملوك ، وأن الملك سليمان كان يجلب منها
الذهب والفضة والقردة والعاج والطاويس ، وقد
دخلها الاسلام فى اول عهده ، وتبادل معها المسلمون
التجارة واستوطنوها ، ومنها توغلوا الى قلب القارة
الافريقية واقاموا عددا من الممالك الزاهرة العامرة ،
فالاسلام فى موزمبيق قديم وأصيل ، وله فى حياتها
تاريخ طويل وتأثير كبير ، ومنذ خمسة قرون ، اى فى
أواخر القرن الخامس عشر للميلاد وصل
اليها « فاسكو دى جاما » المكتشف المستعمر البرتغالى
المشهور ، فاستولى عليها ، وبنى فيها القلاع
والحصون وجعلها قاعدة للاستعمار البرتغالى ، ومن
هذه القاعدة اخذ يواصل حملاته للاستيلاء على فطوة
وسعدانى وتشيكوه وبته وكوة وبنجانى وملنسة
وكانت كلها ممالك اسلامية عربية زاهرة عامرة تحت
حكم سلاطينها من العرب والمسلمين .

لم يكن الاستعمار البرتغالى فى موزمبيق أو بلاد
سغالة مجرد اغتلال واستنزاف لخبرات البلاد كما
هو الشأن فى كل استعمار ، ولكنه كان الى جانب ذلك

الوطنية السوداء - زيمبابوى - وبين الاقلية
العنصرية الحاكمة فى روديسيا الجنوبية .

سواء نجحت الخطة البريطانية أو لم تنجح ، فان
الذى لا شك فيه هذا من قيام موزمبيق المستقلة سيكون
عاملا حاسما فى المشكلة العنصرية التى تعتبر نكبة
افريقيا كلها ، وانه لابد أن تزول هذه المشكلة من
الوجود مهما تشبث البيض فى جنوب افريقيا
بوجودهم العنصرى ، والاتجاهات السياسية لوزمبيق
المستقلة تؤيد هذه الحقيقة ، فقد أعلن « سامورا
ميشيل » رئيس جمهورية موزمبيق فى أول تصريح له :
أن موزمبيق ستتهج سياسة خارجية معادية
للاستعمار ، وستنضم الى مجموعة الدول غير
المنحازة ، وانها لن تقيم علاقات دبلوماسية مع الحكيم
العنصرى فى كل من روديسيا وجنوب افريقيا وستلتزم
بجميع القرارات الصادرة من الأمم المتحدة ومن
منظمه الوحدة الافريقية بشأن هذين العنصرين .

ونسعد كلنا بحق ان استقلال موزمبيق تعزى
للجبهة الاسلامية والعربية ، وان على العرب
والمسلمين جميعا ان يقفوا مع موزمبيق فى دعم هذا
الاستقلال وبلوغ غايتها منه .

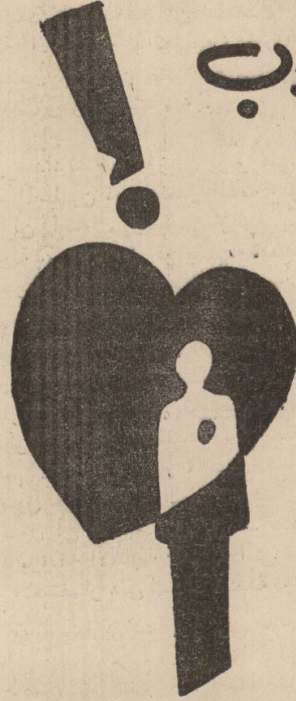
ان تعداد شعب موزمبيق يربو على ثمانية ملايين
وعدد المسلمين فيهم يناهز الثلث ، ولكن الاروع من
هذا ان أبناء موزمبيق مازالوا يعيشون بروحهم
الاصيلة ، ينشدون قوميتهم وشخصيتهم واصالتهم
فى حياة الاستقلال ، ولقد كان من دلائل هذا انهم
بادروا الى ازالة كل معالم الاستعمار فى عاصمتهم
فازالوا التماثيل والاثار البرتغالية ، وغيروا اسماء
الشوارع التى كانت تحمل اسماء المستعمرين
وازالوا اللوحات التى ترتبط بالحكم الاستعماري
واطلقوا على عاصمة بلادهم اسم « كان فومو » تخليدا
للزعيم الافريقى « فومو » الذى انشأ أول مستوطنة فى
موزمبيق خلال القرن السادس عشر ، وبهذا نستطيع
ان نقول ان شعب موزمبيق قد عاد الى الحياة من
جديد بروحه الاصيلة الصلبة التى لم يستطع ان ينال
منها الاستعمار على امتداد خمسة قرون .

السكر والشاي والوز والمالح ولكن الاستعمار
البرتغالى كما قلنا نهبا نهبا وتركها فى فقر مدقع ،
والزمنها فوق هذا يدفع ديون له تبلغ ٨٥٠ مليون جنيه
استرلينى ، انها لا تجد ما تواجه به مطالب الاستقلال
ومظاهره ، ولهذا اسرعت الجامعة العربية ودفعت
بها نصف مليون جنيه مساعدة على استكمال مظاهر
الاستقلال ، ولا شك ان العرب الذين وقفوا مع
موزمبيق فى معركة التحرير سيقفون معها بكل
صدق وشهامة وهى تواجه حياة الحرية ومطالب
الاستقلال . فان استقلال موزمبيق فى الواقع تعزيز
للجبهة العربية والاسلامية ، ودعابة لهذه الجبهة
بموقعها الاستراتيجى العظيم .

ان موزمبيق تقع على ساحل المحيط الهندى فى
امتداد طويل يبلغ ٢٥٠٠ كيلو متر ، ومن الشمال
نحوها تنزانيا ، ومن الشمال الغربى مالاوى ، ومن
الغربى زامبيا وزيمبابوى روديسيا ، ومن الجنوب
الغربى جنوب افريقيا ، ومن الجنوب
سويسرلاند ، فهى فى الحقيقة نافذة الى جميع الدول
التي تجاورها من كل الجهات ، ولا شك ان موزمبيق
المستقلة تستطيع ان تكون عاملا متحكما بموقعها ،
وان تنهض بدور بالغ الاهمية فى تطورات مشكلة
روديسيا الجنوبية ، لانها تستطيع ان تغلق تماما
منافذ روديسيا البحرية على المحيط الهندى ، وان تشل
خطوط التجارة الحيوية لروديسيا الجنوبية مع العالم
الخارجى ، ولقد كانت بريطانيا اسبق فهما لهذه
الحقيقة ، فوافدت وزارة الخارجية البريطانية
وكيلها « ديفيد ايناند » الى موزمبيق فحضر احتفالات
الاستقلال واجرى مباحثات مع المسئولين فيها حول
هذا الموضوع ، ثم طار الى « سالسبورى » واجرى
مباحثات مع المسئولين فى جنوب افريقيا ، وقالت
وكالات الانباء ان وكيل الخارجية البريطانية قد
استهدف بهذه المباحثات تسوية الموقف بين السود
والبيض فى افريقيا الجنوبية ، وانه تعهد ببذل جهوده
لايجاد تسوية سلمية للمشكلة القائمة بين الغالبية



مشكلة نقل القلوب



الدكتور حمزة أبو بكر

نشرت مجلة رابطة العالم الاسلامي
الغراء في عددها الثالث من العام
الجاري صفحة ٢١ مقالة مفيدة للسيد
الفاضل احمد حسين يعرض فيها مسألة
نقل القلوب والقلوب الصناعية ، أرى
من الواجب على أن لم يكن ذلك منى
تجاسرا الحق بها بعض الملاحظات
تتعلق بنقل القلوب الذى أحدث ثورة فى
عالم الطب اعتبارا للمقالات التى
نشرتها الجرائد والمجلات العلمية
ومفاوضات المؤتمرات العديدة التى
انعقدت للبحث فى هذه المشكلة فى
عواصم أمريكا وأوروبا من جهة ومن
جهة أخرى بالنسبة للدعاية الصاخبة
التي صاحبته والتي لم تزل أصدائها
تدوى الى الان .

فما لا يخفى على أى مؤمن ذى بال
أن تلك المشكلة العصرية لها أهمية كبرى
من ناحية العلم والدين وأنها لذلك تهتم
الاسلام بصفة خاصة لأسباب شتى .
فمن واجب علماء الاسلام اذن أن
يرشدوا أخوانهم فى الدين بنظرهم فى
تلك العملية المدهشة فى ظواهرها
ومعانيها حتى لا يغتر بها من لا خبرة له
بحقيقة تلك العملية أو يعطى للحضارة
المادية قدرا فوق قدرها .

والحق الذى لا غبار عليه هو أن
الاسلام دين وشريعة كما هو أيضا
مدنية وثقافة أو بعبارة أخرى حياة
روحية وعلوم متنوعة واسعة الميادين
عميقة الأبحاث العقلية والنقلية
والتجريبية حيث أن الأطباء المعاصرين
مهما كانت ديانتهم وجنسياتهم يعترفون
بأن أطباء الاسلام كانوا لهم أساقذة ،
هذا من جهة ومن جهة أخرى أن الشرع
الاسلامى يتضمن فى كيانهِ المشاكل
الانسانية أينما ومتى ومهما كانت .

اذن لا يتأتى لى احد أن ينكر حق
الاسلام وكفاءته اذا عزم على التدخل
فى مسألة نقل القلوب من قبيل الطب
أولا ومن قبيل القانون ثانيا ومن قبيل
الدين أخيرا .

وهنا السؤال الأكبر والنقطة الرئيسية لأنه إذا مات القلب قبل نقله يصير لا فائدة في استخدامه بالمعنى الطبى مطلقاً من جراء التغييرات الكيميائية التى تصيبه وهذا باتفاق الأطباء بأسرهم وعلم الطب وعلم الكيمياء متفقان على أن تلك التغييرات لا اصلاح لها بقاتا .

اذن ان لم تكن أى فائدة علاجية لنقل القلب بعد موت صاحبه بلحظة قصيرة فما هى نتيجة هذا الازدراء لكرامة الانسان والعبت بجسده مجاناً ، افلا تعتبر هذه العملية كتلاعب طبى ؟ والجراح يرئد نفسه وانصاره يقولون بأن نجاح العملية فى هذا الباب لا يمكن الا بنقل قلب حى من جسد مانح الى جسد مريض ضعيف القلب .

وزيادة على ذلك لا يخفى على الأطباء ان الرثة لا تستطيع ان تؤدى دورها كما ينبغى بدم من قلب آخر وبصفة اجمالية فان الجسد البشرى يرفض تبديل عضو شريف كالقلب بقلب آخر لظاهرة لا يعلم سرها الا عالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى .

ومع الجهودات الخارقة للعادة التى بذلها الأطباء لاكتشاف الوسيلة أو الدواء الذى بفضلهم يستطيعون أن يذللوا هذا الرفض الطبيعى فلم يبلغوا الغاية المنشودة بل نراهم الآن يحاولون فى اضافته قلب مانح الى مستفيد فيرجع الانسان ذا قلبين قلب رئيسى وقلب مساعد والله يعلم الى أى حد من الطغيان يقود السير فى هذا الطريق ومهما كان الامر فالسؤال لايزال مطروحاً ممن يؤخذ القلب الحى السالم من كل تغيير سرءاً ليعوض قلب آخر كقلب رئيسى أو كقلب مضاف لاعانة قلب ضعيف ؟

امن انسان حى أو من انسان مشرف على الهلاك ؟ فهنا نجد انفسنا مضطرين الى أن نتبع الأطباء المدينين الى نفس الميدان الذى اختاروه للبحث ونعتبر اعتباراً فرضياً أسباب الموت كما يعتبرونها . وله در من قال :

من لم يمته بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

ان الأسباب لاتقع دائماً فى الوقت المطلوب وحسب أمانى الجراحين ، وما علينا الا أن نميل الى الاعتقاد بأن هذه القياسات الافتراضية تحدث نطاقاً من الريبة فى الذهن وعدم الامن بالمعنى الاخلاقى .

وحيث انتهى بنا البحث الى هذا الحد فمن الواجب أن نتساءل عن مسئولية الجراح حيث أنه يختص حياة مانح القلب برضائه أو غير رضائه طمعا فى شفاء مريض باعدام مريض آخر أو شخص مشرف على الهلاك قد حكم عليه الجراح حكماً طبياً بمبلغ علمه وحسب رايه بدون حق شرعى يبيح له التصرف فى الحياة البشرية لاستخدام قلبه بقيمته الوظيفية لأجل عملية مشكوك فى نجاحها .

فمن الناحية الطبية يجب أن نفرق قبل كل شئ بين العين لمستفيد بقلب غيره والمانح قلبه لغيره .

فان الاستفادة الصحية من الممكن ان تعتبر نوعاً من العلاج المباح الذى لا يحتاج الى مفاوضة لان الانسان ليس بكامل يضطر دائماً الى اصلاح ذاته سواء اكان هذا الاصلاح علاجاً صحياً أو ارتقاءً تقنياً لان علاج الجسد والاكتسابات العلمية والمعنوية من الواجبات التى أوصى بها الاسلام .

لكن فيما يتعلق بالمانح فان مثبتات عملية نقل القلوب عديدة لانها تظهر كغمارة من الغمرات التى لم تخل من الشك العلمى ومن الخطورة الطبيعية وكيف لا والقلب من تلك الاعضاء البشرية مثل الدماغ والكبد التى يعتبرها علماء الطب فى الماضى والحاضر اعضاء شريفة وذلك لان انتهاء الحياة يترتب على استئصالها والطب العصرى لم يثبت لنا بطريقة واضحة الى الآن السبب الظاهر لتوقف الحياة كما لا يثبت اللحظة المعينة ولا الحد الفاصل بين الحياة والموت وبعبارة افصح هل يتعلق انتهاء الحياة بموت الدماغ أو بموت القلب ؟

والواقع ، انا نرى أطباء أوروبا وأمريكا فى اختلاف متزايد فيما يخص هذه النقطة الرئيسية فيقول بعض الجراحين مثلاً ان انتهاء الحياة يتقرر بزوال كل نشاط دماغى وغيرهم يرفض هذا الرأى كما قد رفضه قبلهم رفضاً مطلقاً أطباء الاسلام مثل الرازى وابن رشد وابن سينا زهر والحسين بن سينا رحمهم الله . فقد قال ابن سينا فى أرجوزته الطبية :

ان الدماغ بالنخاع والعصب

يحفظ نار القلب الا لتذهب

فان قال ان الدماغ يحفظ نار القلب لم يقل ان الحياة تتعلق به لان الحياة فى نظره تتعلق بادن الله بالقلب لا بعضو غيره اذ قال :

القلب يغدو الجسم بالحياة

لولا كان الجسم كالنبات

ونظر هذا الطبيب المسلم العبقري قدس الله روحه فى الجنة قد ثبته علم الطب العصرى لان اسندته فن الجراحة والاختصاصيين فى فن الدماغ يعترفون بأن التسجيل الكهربائى السلبى أى عدم كل نشاط للدماغ سواء اكان هذا النشاط شعورياً أو لاشعورياً ليس بدليل قاطع على انتهاء الحياة البشرية ولا علامة محققة لموت .

فاذا كان الاختلاف بالنسبة لدعامة الحياة الحقيقية بين الأطباء الماديين شيئاً غريباً فان اختلافهم فيما يخص علاقة الدماغ والقلب بالنسبة للموت شئ أغرب وأخطر .

فمنهم من يقول زوال النشاط الدماغى تابع لتوقف القلب ومع ذلك أن توقف القلب لا يعنى ضرورياً موت القلب .

والخلاصة التي نستخرجها من هذا التحليل هي :
أولا : عدم أي فائدة طبية في علاج قلب مريض بقلب ميت .

ثانياً ، أن كان طبع طبي في تبديل قلب شخص مريض بقلب صحيح صاحبه مشرف على الهلاك فهذا التبديل معناه علاج مريض باعدام مريض آخر قبل أجله . ومن هنا يتبين لنا بكل انصاف أن نقل القلوب مهما كانت ظروفه وحذاته الجراحين قتل لا يحتاج الى الجدل .

وهذا التحقيق يفتح الطريق لتدخل القانون من جهة وتدخل انبين من جهة أخرى .

فلذا وضعنا مسألة القانون في الاعتبار يجب أن نميز طبعا بين الشرع المادي مصدر قوانين أوروبا وقوانين أمريكا والشرع الروحي منبع قوانين الاسلام .

والظاهر أن القوانين المادية تبيح قاطبة لصاحب القلب في حياته ولاسرته بعد موته التصرف في جسده ومن الممكن أن نتخيل الى أي حد تستطيع أن نقودنا جريمة تعادل جريمة قتل كهذه ، كما يمكننا أن نفترض أن يوجد مانحون لهم مصلحة في التبرع أو بيع قلوبهم حسب مآربهم وأهوائهم الشخصية مثلا هذا يبيع قلبه لحل مشاكل عائلية وهذا ينتحر نفورا من الحياة وهذا يضحي بقلبه لأجل حب خال من الأمل وآخر محكوم عليه بالأعدام يهدى قلبه لينتفع به بعض المحظوظين من أبناء جنسه حتى يعيشوا بعده وهذا يتخلص ببيع قلبه من دين .. الخ

ومن الممكن أيضا أن تنتج باسم تقدم الجراحة وتطور الحضارة المادية معامل حيوية كحطبات اصلاح السيارات أو على الأقل بنوك للقلوب تتصرف بواسطة المال في التعامل بقلوب الناس .

فلذا كان هذا هو التقدم البشري الذي تؤدي اليه القوانين المادية فلا مكان له ولا قبول من أي وجه في الشرع الاسلامي وذلك لأن الاسلام فرض حتمية احترام الجسد طول الحياة وبعد الموت الذي له في نظر الأطباء المسلمين علامات مستبقة أو غورية مثل توقف سريان الدم والتنفس وانعدام الانعكاسات العنقنية ودلائل متأخرة مثل الزرقة الضاربة للسواد والاقنوم وهبوط حرارى الى مستوى حالة الطمس المحيطة واليبوسة .

كما حرم قتل النفس وكل ما يؤدي الى ازهاقها وقطع أي عضو أو استئصاله من جهة آدمية معتبرا ذلك كقطعه أو استئصاله من جسد حي .

قال المولى جل وعلا وهو أصدق القائلين في سورة الروم « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . وقال في سورة الانعام : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق

لكم وصاكم به لعلكم تعقلون » . ونجد في حديث شريف اتفق عليه أئمة الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام : « أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق ابوالدين وقول الزور » .

وفي حديث شريف أخر أخرجه ابو داود ومالك بن انس وابن ماجه في باب الجنائز قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « كسر عظم الميت ككسره حيا » .

وقد أصاب السيد أحمد حسين في مقالته بذكره الحديث : « كفى بالموت واعظا » غير أنه لم يخرج الا الطبراني والبيهقي عن عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول ابن العياض وقد ذكره الامام أبى حامد الغزالي في باب الموت من أحياء علوم الدين . وبمقتضى هذه المصادر القدسة وبالأحرى فيما يخص القلب نهى الاسلام عن نقله نيبا واضحا مطلقا وحرم على الفرد وعلى أسرته بعد موته التصرف في أي عضو من اعضاء جسده الشريفة كما حرم حرق جثة الميت والتصرف في أي جزء من اجزائه اللهم الا بتجهيزه ودفنه وهو غرض عين على أهله وأقاربه والا فعلى الامة الاسلامية قاطبة باتفاق المذاهب الفقهية بدون استثناء .

أما من ناحية الدين وهي الناحية الرئيسية يجب علينا أن ننظر الى مسألة القلب على ضوء ما جاء في حقه في الدين الحنيف تاركين في بحثنا الاديان الأخرى في اضطراباتها وتخطبها بالنسبة لهذه المشكلة وترددها الناطق بمعجزها عن حل المشاكل العصرية حلا يوافق الطبيعة والعلم والحق .

قال تعالى في سورة الاحزاب : « ما جعل الله لرجل من فبينه في جوفه » وقال سبحانه في سورة الصف : « فلما نزعوا ازاغ الله قلوبهم ! » .

وبناء على هذا قال ابورجاني في تعريفاته « القلب لطيفة ربانية هي حقيقة الانسان وباسمه يراد الروح والقلب والنفس » .

وفي هذا المعنى جاء في فصوص الحامي « القلب مجمع السلوك جامعا بين الحقائق الجسمانية وقوة المزاجية والخصائص النفسانية وهو السر العالى في عين الاكوان ينظر الله به الى الانسان » .

ويرجع هذا التحديد الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث قدسى : « ما وسعنى ارضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدي المؤمن » والى قول الله جل وعلا في سورة الحج : « أقلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فمهما لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

فما علينا الا أن نختم هذه المقالة بآيات من سورة ال عمران وسورة البقرة : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب » ، « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا » ، « ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » .

الخواجه

الأستاذ عبد العظيم منصور

نحن نعلم جميعا كيف تم ميلاد المجتمع الاسلامى الاول بتصويراته الاعتقادية وشعائره التعبدية وشرائعه القانونية وقيمه الاخلاقية ، كما نعلم كيف تم قيام نظام للحياة جديد قام على تلك الشريعة الكونية الواردة من خارج المحيط ومن خارج النطاق البشرى ، كما نعلم ثالثا الحرب المريرة الشرسة التى شنها المجتمع الجاهلى بأسره على طلائع المجتمع الاسلامى وهو فى دور النشأة والتكوين وقبل أن يكون لهذا المجتمع المسلم المحدود قوة مال او قوة سيف يستطيع أن يدافع بها عن نفسه فى مواجهة الحملات الجاهلية الشريرة الخبيثة والليثية التى لم يكن عند رجالها والقائمين على شعائرها بقية من دين أو وازع من ضمير يردعها عن قسوتها وجحودها ، كما نعلم رابعا الحروب الباغية الفادرة التى شنتها المجتمعات الجاهلية على المجتمع الاسلامى بعد قيامه فعلا ، ولا تزال وستظل تشنها ، وتلك طبيعة الكون وسنة الحياة منذ نوح عليه السلام الى محمد خاتم الرسل والانبياء الى أن تقوم الساعة .

الانسانى فى كل مكان ، فليس أمام الدعاة الى الله الا السيف العادل ينصرون به حجج الله وبراهينه ويطاردون به اعداء الله وأوليائه الشيطان فى كل مكان ، ومن التحديدات الفذة التى أوردتها الاسلام وشهد بها الواقع أن الصراع بين الحق والباطل وبين الكفر والايمان ، وبين السلام والطغيان ، لن يتوقف هذا الصراع أبدا مادام على الارض اسلام باعتباره الدعوة الوحيدة الى الحق ، وبين غيره من أنظمة بشرية وضعية ، لن يهدأ لها بال ولن تستريح أبدا حتى ترى الاسلام وقد اختفى من على مسرح الحياة وسجل البشرية من يزعم أن رفع محمد عليه السلام راية التوحيد حافل بغدرات المخالفين للإسلام والمسلمين حتى اليوم وغدا وفق مخطط محكم مدروس ومرسوم متراخ مع الامس ، قائم مع الحاضر ، متناول مع البعد ، لم يتوقف ولن يتوقف ، وإن توقف حيناً وانما هو توقف يمليه الامعان فى التدبير والتفنن فى المكر والخداع لينقض من أجل تشديد القبضة واحكام الاصابة فى المسلمين من أجل تشديد القبضة واستعمار الضم والاستيلاء والاستعمار الاستيطانى للوطن الاسلامى لازالت تلك القصة بفصولها وحوادثها درسا حيا يعيه

وكان من الطبيعى أن يضع سبحانه وتعالى لنبيه ولحملة المنهج الالهى من بعده تحديدات معينة بنصوص قرآنية طوعية لا تقبل نسخا ولا تعطىلا يتلقاها الداعون الى الله ويفهمونها ويعملون بها ، وترتبط هذه التحديدات بطبيعة الدعوة الى الله وهى فى جوهرها وحقيقتها دعوة الى العدل ورفض الظلم ، كما ترتبوا هذه التحديدات بطبيعة الواقعين فى المعسكر المعادى للإسلام من الملحدين والماديين والمنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض وغيرهم من حملة المذاهب الوضعية القاصرة والفلسفات البشرية المخرفة والوثنية التى لم تخل ولن تخل منها الارض الى أن تقوم الساعة وغير هؤلاء وهؤلاء ممن لا يسعدهم قيام شريعة الله فى الارض ، وتحكيم شرعه فى حياة البشر لانهم يخشون العدل وقد سبق لهم ان مردوا على الظلم وتعدوا على استعباد غيرهم من بنى جنسهم . كما ترتبوا هذه التحديدات بطرائق التكيين للنظام الاسلامى عن طريق الدعوة الى الخير والتغيير من الشر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، ومن وقف فى طريق الدعوة الى الله واسماع البشرية صوت السماء باعتبار الاسلام هو آخر الرسالات وخاتمة الوحي الالهى وجه الى النفس البشرية والضمير

التاريخ ويحفظه الزمان وصدق الله العظيم حيث ينبها مرارا بتلك الحقائق الثابتة ليخلق فيه الحمية والشجاعة والغيرة على كرامتنا وشرفنا في ثبات وصبر واستعلاء في مواجهة كل الاعداء فيقول تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِهَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ** » . الى قوله تعالى « **أَنْ يَشْفِقَكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُوا لَكُمْ تَكْفُرُونَ** » . ولا شك ان التحديدات القطعية التي أوردها الاسلام ظاهرة وواضحة لكل من أراد ان يعرف حقيقة المنهج الالهي ويقيم الدول ويبني قواعد النظام على أساس ما جاء به الاسلام ، ولا يفوتني ان أشير مرة أخرى في نهاية تلك العينات من التحديدات الى ان التبعية التي يحملها المسلمون اليوم هي تبعة جسيمة والمسئولية التي تقع على عاتقهم هي مسئولية خطيرة قوام تحقيقتها دراسة التحديدات التي أوردها الاسلام على صفحات القرآن لتعرف اعداء الاسلام على حقيقتهم ، وقوام الوفاء بها قوة عبادها السيف العادل واذا تردد المسلمون في حمل تلك التبعة والمسئولية وما تفرضه من تضحيات جسيمة فستستمر الأوضاع السيئة في العالم وسنكون وقود النيران لها وصدق الله العظيم « **لَا تَقْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** » ومن أراد ان يعرف حقيقة تلك التبعة وجسامتها هذه المسئولية فلينظر الى خريطة الدنيا كلها عبر القرون والايغال ليرى بعينه كم من أمة اسلامية قد تم ابتلاعها ومحا الغاصبون مالمحها ، وكم منها تم استعمارها ، وكم منها تم تشيت شملها وقطع حبل المودة بين افرادها ، وكم منها تم امتصاص حيراتها ومواردها الى غير ذلك كثير ، مما يفرض علينا ان نعي التاريخ ونأخذ بأسباب القوة في هذا الاقصى في ديننا وديننا لنسترد ما ضاع من عافيتنا ونستعيد ما تم امتهانة من عزتنا وكرامتنا .

ولعل أبرز تحديد أريد الحديث عنه وهو عنوان هذا المقال « **الخوارج** » . وهذا التحديد هو ما غرض على الحديث عنه اليوم ، لان أعمال هذا التحديد بفلسفته الاسلامية كفيل بان يوقف الخارجين ويكسر شوكة المتمردين حفظا لوحدة الأمة من التصدع والانحيار وكفانا ما مضى من غرقة وانقسام وضياح وامتهان . والخارجون كثيرون ولعلني لا اكون مجاوزا للتفسير لو اعتبرتكم كل من يشاقت الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين مصداقا لقوله تعالى « **وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ فَا تَوَلَّى وَنَصَلَ جَهَنَّمَ فَمِثْلُ صَافِرٍ** » وسأكتفي بذكر عينات من هذا الصنف وغى ذكرها ما يفى بباقيها .

اولا : كل من يشتري بايات الله ثمنا قليلا وهذا الصنف من العلماء وقد التمسوا علما يطيبون به دنيا

عريضة اشد الناس خطرا على الاسلام والمسلمين باعتبارهم اقرب الساس الى مصدر النور والامناء على مورث النبوة التابعه من السماء فهم القوة لغيرهم ، ان مالوا عن النهج ومالوا على الطريق ، زل بزنتهم خلق كثير ، وبذلك تضع حزمة الاسلام في نفوس السمة ، وتهتز قدسيته في عتول الخاصة ، بسبب هذا الصنف من العلماء واعى بهم علماء السوء الذين يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ، ويخوفون الناس ولا يخافون ، ويعلمون احكام دينهم وهم لها مخافون ، يأمرون الناس بالزهد والعفة وهم اسرع الناس الى الوقوف ببب من بيدهم المال الى غير ذلك كثير ، وهذا الصنف من الخوارج يجب الاحتياط منه والحذر من تصرفاته وعزله عن علماء الاخره وهم الداعون حقيقة الى الله دون ان ينتظروا من احد اجرا ، او يلتمسون عند احد ذكرا او شرفا وكفاهم ذكرا وشرفا شاء الملا الاعلى عليهم وذكرهم عند خالقهم وربهم .

ثانيا : ومن هذا الصنف « **الخوارج** » قوم خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر في حديث له رواه على بن ابي طالب رضى الله عنه حيث يقول على : « **اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لان اخر من السماء احب الى من ان اكذب عليه ، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيخرج قوم في آخر الزمان ، حدث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فابينا لقيتموهم فقتلوهم ، فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة** » .

ثالثا : ومن الخوارج هذا الصنف الذي رضى لنفسه ان يقف في الموقف الدون والوضع الخسيس فمهر شرع ربه تحت تأثير الشحنات العاطفية للانظمة الوضيعة ، وجريا وراء كل صيحة قد تشبع لدى هذا الصنف غرورا بشريا غريبا ، فسارع هذا الصنف الخسيس الى اعتناق ما تدعو اليه تلك الانظمة والترويج لها ودعوه غيره الى التجمع حولها ، ويسمون انفسهم عقانديين والاعتقاد السليم منهم وما يدعون الله برى . وهذا الصنف هو أكثر العناصر البشرية خطرا على الاسلام وعلى وحدة المسلمين لانهم يعملون على ارض الاسلام وبين المسلمين انفسهم بلا رحمة ولا ضمير لانهم سبق ان باعوا انفسهم للشيطان وتكروا لشرع الرحمن الامر الذي يفرض الضرب على ايديهم بقسوة لا تعرف الرحمة وفي ضاروة لا تعرف الشفقة والعطف ، لان الواحد منهم قد اغلق عقله فاعتقد وهو اعى واصم ، فلا تنفعه موعظة ، ولا تصلح معه دعوة الى خير او تنفير من شر فهذا الصنف حقيقة قد بدل دينه فهو مرتد

ومن بدل دينه فاقتلوه كما أمرنا صلى الله عليه وسلم بذلك .

رابعا : ومن السوارج أصحاب الاقلام الرخيصة بكتابتهم المتيرة للشبهوات المستدرة للفرائز المتنافية والمتنافرة مع الحياء ، تلك الاقلام التي ارنوت من ماء عكر آجن واكثرت من غير طائل بعد ان فتنت بزخارف الحصارات المزيفة والمدنيات الكاذبة فظنت الاباحية حرية والخلاعة رقيا فتمدت حدود العقل والدين ونشرت سمومها في جسم الجماعات الاسلامية كلها وبها يكاد يهدد البقية الباقية من المبادئ السامية والخصائص الاجتماعية الفاضلة وهي الامل الباقي والقوة التي يعتصم بها المسلمون اليوم . اتنا نسترحم تلك الاقلام لتعود الى رشدها ليبقى ضمير الكاتب حرا عزيزا محترما كدينه وعرضه لا يقبل المساومة عليه بثمن ولا يبيعه باجر ، وليبقى انتباهه الى اسلامه خالصا لله ، ينير بكتابهاته الطريق الى الله لتكون في النهاية نور الحرية الوضاء في عالم يسوده الظلام من كل جانب بدلا من ان تكون كتاباته سوء ذكر له بعد مماته وحجة عليه يوم ان يلقي ربه .

خامسا : ومنهم ايضا من يستقل مركزه ومكانته ووضعه الاجتماعي لتحقيق مكاسب مادية ومعنوية يلتبسها من كل طريق بلا تقاة ولا حياء وبلا خشية من عواقب الحرام وضربات القدر التي لا تففل ويظن هذا الصنف ان كل ما يستطيع الحصول عليه من مباديات الحياة ومعنوياتها هو من وجهة نظره حلال ، وان الحرام هو كل ما يتعذر الحصول عليه ومن هنا كثر افساد هذا الصنف وشكلت تصرفاته اعتداءات متكررة على حقوق جماعات المسلمين وامرادهم .

ويكفي ان نشير الى خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدد فيها سياسته في الحكم والمال فيقول : « ايها الناس اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا بما فيه تكونوا من امله ، ولن يبلغ ذو حق في حقه ان يطاع في معصية الله الا وانه لن يبعد من رزق ولن يقرب من اجل ان يقول المرء حقا ، الا واني ما وجدت صلاح ما ولانى الله الا بثلاث اداء الامنه والاخذ بالقوة والحكم بما انزل الله ، الا واني ما وجدت صلاح هذا المال الا بثلاث : ان يؤخذ بحق ، وان يعطى في حق ، وان يمنع من باطل ، الا واني في مالكم كولي اليتيم ان استغثت استعفت وان افترقت اكلت بالمعزرف كترم البهيمة الاعرابية » . ولعلنا نعلم ان المقصود « بالترم » هو السعى وراء العشب والكلال دون الاخضر والخضرة من الزرع .

سادسا : ولعل اظهر الخوارج واكثرهم فسادا هم الذين يسعون في الارض بالفساد كما في قوله تعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ويدخل في هذا النص عصابات الخطف وسرقة الاموال والتعرض للناس بالتهديد والتعدي والمخربين لمرافق الدولة ومنشأتها وثرواتها ، الامر الذي يسمح للحاكم بل يفرض عليه استئصال هذا الصنف من جسم الجماعة الاسلامية تحقيقا لامن الناس على اموالهم وارواحهم ، وحماية مال الدولة من العبث والتخريب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « حد - عقوبة - يعمل به في الارض خيرا لاهل الارض من ان يبطروا اربعين صباحا » .

عظات

يموت الفقي من عثرة بلسانه

فمفرته من فيه ترمى براسه

وقال ابو الذرءاء ؓ

[انصف اذنك من فيك ؟ فانما جعل اذنان وفم واحد لتسمع اكثر مما تقول]

وحكيم آخر قال ؓ

[موطنان لا استحي من العي فيهما : اذا خاطبت جاهلا ، واذا انا سألت

حاجة لنفسى] .

الضراعات والدعاء تسأل وترجو من لا ينقص ملكه عطاء ، ولا يضيق كرمه بالرجاء . فلا تذوق الارواح ولا تنتهي عن مشاهد السبح والدعاء وهي منتشية بما تراه حتى يشدها الى الروضة نداء الحق : الله اكبر الله اكبر .

• • •

وها هنا ترى الاصلاب المشدودة بين يدي الله في ركوعها الخاشع ، وكيف لا تخشع الاصلاب لرب الارباب الذي وهبها الحياة والايمن والقوة فبذلت في سبيل رضاه شيئا من عطياه هي لحظات تتطامن فيها قواها لله القوى مانح العون والقوة .

وترى الساجدين خشعت أعضائهم ، وذابت في خشوعها أرواحهم حين اقتربت من الله ، فانقضت لجلاله كل مشاعرهما ، وتاهت في تسابيحها ، وطارت بها خواطرهما تجوز عوالم الفضاء وطباق السماء ، معلنة خضوعها لمن له وحده الكبرياء ، وتتجاوب مع حملة العرش التسابيح والغفران ، وتأخذها نشوة الترتيل : سبحان الدائم القائم . سبحان القائم الدائم ، سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس ، سبحان الله وبحمده ، سبحان أفعلى الأعلى سبحانه وتعالى .

وفي ساحة الروضة ترى جموع المتبتلين الوابين الذين تطوف خواطرهم بين صفحات ماضيهم ، ثم يفزعون الى الله في ضراعة باكية يستغفرونه ، ويستمطرون رحماته في انابة تائبة تعلن الاقلاع عن خطاياها والنزوع الى طاعة الله ، وفي أسماعهم صوت الرحمن يناديهم :

[يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم] وفي بشرى هذا الوعد الصادق يلتقي دمع الفرح ودمع التوبة في ظلال رحمة الرحمن . ويشد أبصار الجائمين في الروضة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق من الماضي البعيد بقوله : [ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة] .

حقا انها روضة من الجنة لارواح المؤمنين تربطها في هذا المكان بأرواح السابقين الاولين الذين تقرحت جباههم وركبهم هنا من طول السجود والذين عمروا هذا المسجد فما تخلفوا عنه في صلاة الا حيث يكونون في ظلال السيوف غازين في سبيل الله .

وكل ما في الروضة يربط أرواح زائريها بالمؤمنين الاولين بل بصاحب الروضة عليه الصلاة والسلام ، وإذا كان أصحاب رسول الله كانوا يلتمسون ماء وضوئه فيمسحون به وجوههم ورؤوسهم التماسا للبركة فلا بدع ان نرى صفوف المسلمين تتزاحم على

من وحى الروضة النبوية

ظهر الله الروضة النبوية من اللغو ،
فلا تكاد تسمع في رحابها صوت لاغ
شدت لسانه فتن الدنيا فانصاع لها .
وانساب يحدو فيها مواكب الامال .

الدكتور محمد خليفة

ولا تكاد ترى غير السابحين في رياض العبادات ينعمون فيها بما تستطيه الارواح ، وكل ما يصلها بالله تستطيه الارواح ، فحيثما التفت رأيت السائحين السابحين الراكعين الساجدين المتبتلين الذاكرين القارئ التائبين في الذكريات المشدودة أبصارهم الى الآيات والاحاديث التي كتبت على احدى رياض الجنة انها ليست كرياض الدنيا تجلو نواضر ازهارها صدا المشاعر ، ولكنها من رياض الجنة تجلو عن الارواح وعناء الدنيا وهمومها وآلامها ، وتنسبها كل ما يغري به أبالسة الفتن من بوارق الاحلام . فما هنا تخف أرواح السائحين فتسمو فوق الوجود الارضى سائحة في ملكوت الله ترى جلال قدرته ، وتلمس صنع آياته وتطوف بين الافلاك السليخة تهتف كلما رأت أحكام التدبير : سبحان الله القادر سبحان خالق الآيات ، سبحان رب الارض والسموات ، ولا يشدها من طوافها في ملكوت الله غير صوت المؤذن يهز المدينة كلها الله اكبر الله اكبر .

• • •

وها هنا تحوم أرواح السابحين فوق خلايا الايمان التي جمعت ألوان البشرية وأجناسها من كل فج في هذا الرحاب مشدودة أكف ضراعتها الى الرحمن تسأله الرحمة ، الى الغفار تطلب منه الغفران ، الى الكريم تسأله عطاء الكريم ، الى المنعم ترجوه الالاء والنعم ، الى القوى تسأله العون والقوة ، وتنساب في

تغيره الغنائم فيرى بين ثوبه عمر اللامع الزاهى أو
عمر القيصر لقد عاش حياته فى الروضة كصاحب
الروضة عبد الفقير ولقى الله وهو عمر الفقير .



ومن الروضة يطالعنا كتاب عثمان ذى النورين
مجهز جيش العسرة وفتاح الشمال الغربى من أفريقيا
ويطالعنا كتاب على عدو الدنيا وقاهر شياطينها .



وما أكثر ما تطالعنا هنا صفحات من سيرة أولئك
الذين عاشوا حول الرسول طاقات مؤمنة تبزى
وتجاهد وكانوا جميعا لبنات صلبة فى صرح الإسلام
الشامخ ، هنا صنعتهم جميعا حياة صاحب الروضة
فصنعت منهم الأبطال بل الرجال أعظم ما يكون
الرجال ، وحسبهم أنهم كانوا صنع الإيمان بل صنع
القرآن .

يا روضة رسول الله :

كم فيك من ذكريات لم ينعم بمثلها فى الدنيا مكان
فتكاد الخواطر تحس فيك خطى جبريل يحمل وحى
الله الى رسول الله ويوحى اليه آى خير كتاب جعل
من الاميين ساسة وقادة ومصلحين .

وكنت يا روضة رسول الله مركز القيادة للفتوحات
الاسلامية التى لم يشهد مثلها تاريخ أمة ، واستقبلت
فيك مواكب النصر وهى عائدة من بدر وخيبر ومكة
وحنين وتبوك واليمامة والمواكب الظافرة العائدة من
بلاد فارس والروم وشمالي افريقية .

وكنت مركز التعبئة ، ومحكمة القضاء العالى ،
ودار الفتوى ، ومعهد الهداة والدعاة الذين همجروا
اليك من البوادي والحواضر فتزودوا بما تزودوا به
من كتاب الله وشريعته وسنة رسوله ثم انسبوا فى
أرجاء العالم كما تنساب الشمس فيبدد اشراقها ما
خيم على الوجود من ظلمات .

يا روضة رسول الله :

كم جدت من ايمان ، وزودت من تقوى ، وابسديت
لهاثمين فيك من صالحات : وحططت عن نفوسهم
أحمال السينات ، فهيننا للسعداء الذين يتخذون منك
سبيلا وزادا الى رياض الجنة .

محرابه الذى كان يصلى فيه عليه الصلاة والسلام
وتتلمس فيه سجادات عليها تنعم بموضع مسته جبهة
الرسول أو كفه فيسرى من نور النبوة تيار يمد
المتلمسين بطاقات من الايمان والبركة واليمن .

ولا بدع فى أن نرى تراحم المسلمين على سارية
عائشة التى كانت تجلس عندها أم المؤمنين
عائشة فيلتهم سماعها كل ما يحدث به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يرسله الى حافظتها
الواعية التى لا يغيب عنها قول من قال : خذوا نصف
دينكم عن هذه الحميراء [يعنى عائشة . فعند هذه
السارية كان مجلس الصديقة بنت الصديق التلميذة
النابغة حيث كانت تصبغ الى فتاوى وعظات وأحكام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمين الان
وهم يتزاحمون الى الصلاة عند تلك السارية يرون فى
ذلك تقديرا للعلم الذى أخذه عنها رواة الاحاديث .



ان الروضة سجل حافل بأمجد الذكريات الاسلامية
التي عاشت اشراقاتها تهدى الاجيال والتي يعجز بها
كل مسلم فمن الروضة يطالعنا تاريخ عشر سنوات من
حياة الرسول عليه الصلاة والسلام الدينية
والسياسية والحربية والاقتصادية والقضائية
والاستشارية بل يطالعنا تاريخ أهم فترة من رسالة
الرسول بكل ما فيها من قرآن وتشريع ومنها يطالعنا
تاريخ أبى بكر الذى يواجه بعض تبعته ثورات
وانتخاسات لم يلق أمامها جانبها ولم ينم حتى قهر
المتنبئين وأخضع المرتدين ، واقتحم الابواب الفارسية
والرومية على المتألهين ، وتحدى بشيخوخته المؤمنة
الحازمة مانعى الزكاة وآلى على نفسه أن يقاتلهم حتى
على عقاب بعير كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم .



ومنها تشرق صفحات التاريخ العبرى مليئة بجلائل
العصر املاها على الزمن عمر العادل الزاهد الاواب
الخائف من سؤال الله وحسابه الذى يجد فى الجوع
راحته اذا كان وحده الجائع ولا يحس الشبع الا حيث
يشعر أن الناس جميعا شعبوا وقنعوا عاش فى الامة
الاسلامية يرعاها ويسهر على بنائها ويجنى ثمرات
الانتصارات غنائم غص بها بيت المال ولكنه أفقر رجل
فى هذه الامة التى يرعاها فلم يكن يملك غير ثوب
يجدده كلما مشى فيه البلى فلم تطغه الفتوحات ولم



السادات وثورة ٢٣ يوليو

مرحبا بك يا شهر يوليو مرحبا بك
وأنت تختال بين صفحات التاريخ
عبر الأيام والسنين . وتفوح من
جوانبك معاني الحرية والعدل
والديمقراطية .

مرحبا بك يوم أن هب شعب
مصر من رقده لينقذ نفسه من
برائن الاستعمار والاستغلال ،
والاحتكار ، والانتهازية .

الدكتور عبد الحميد أبو الكارم

الانسان ، وان عظمة الانسان في حريته ، وأنه مهما
طال القيد فلا بد وأن ينكسر ومهما طال الليل فلا بد وأن
ينجلي ، ومهما طال رقدة الشعوب فلا بد وأن توقظها
نسمات الحرية وتوقظ ما فيها من شهامة وعزة وأنفة
وعظمة .

أيها الشهر العظيم لازلت اذكر يومك الخالد
المجيد ، وأنا هناك في قريتي على ضفاف النيل حينما
تجمعنا شبابا وشيوخا رجالا ونساء واستمعنا الى صوت
القائد الملهم والرئيس المؤمن محمد انور السادات
وهو يعلن بعظمة وكبرياء وأنفة المصري الكريم ابن القرية
وابن مصر قيام الثورة لقد كان مهيبا في قوله عظيما في
اختياره قويا في منطقته الذي اهتزت له قلوبنا جميعا
فانطلقنا نحن الشباب نردد أهazيج الحرية وأشعارها
معلنين في كل مكان وفي جوانب نفوسنا بكل فخر
واعزاز ان لا رجعة لماض بغض ولا استسلام ولكن
حرية وسلاما ، انطلقنا بفرح ومرح وبهجة وسرور نعلن
شعورنا ومشاعرنا بينما باتت الوطنيات في هذه
الليلة رابضة في اوكارها بعد قسوة وغلظة ورهبة
والم كانت توزعها على شعب مصر باتت هذه

لقد أصبحت أيها الشهر العظيم علامة بارزة
واضحة المعالم زاهرة الاضواء نيرة مشرقة على
اصالة شعب مصر ، وعلى قدرته وعلى رغبته في
الحرية والاستقلال .

لقد كشفت أيها الشهر العظيم عن جوهر ذلك
الشعب الذي لا يقهر وعن ارادته التي لاتستكين وعن
زعامته التي وهبها الله عز وجله وجعلها جزءا من أمة
قال الله تعالى فيها [وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شاهيدا] وكيف لا تكون مصر هكذا زعيمة ورائدة وهي
أمة منذ القدم ذات حضارة وتاريخ بل أمة عكفت على
حماية القرآن والسنة النبوية واللغة العربية واعلاء
كلمة الله تعالى ونصرة دينه وتبليغ دعوته ونشر
رسالته ، مرحبا بك يا شهر يوليو وأنت تختال في
عالمك هذا وبعد أن مضت على ثورتنا الخالدة المجيدة
بضعا وعشرين عاما تتجدد ذكريات الاحداث
فيك . وفيك يتذكر الناس يومك الخالد الرائع المهيّب
يوم ٢٣ يوليو ذلك اليوم الذي حررت فيه ارادة
الانسان وانطلق الماد من قمقمه ينادي بأعلى صوته
يأيها الانسان في كل مكان ان الحرية اثنان ما يملكها

وأقساها فصد المعتدين ورد كيدهم في نحورهم وصدق
الله إذ يقول [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا]
وكانت بحق وقفة الشعب وقفة الإبطال
الصناديد وقفة سدد الله خطاها التي جعلت لهذا
الشعب منطلقا ينطلق منه لبناء أمته وقواته المسلحة .
ولكن الاستعمار أبى إلا أن يدهمنا مرة أخرى بحرب
ضارية فكانت حرب عام ٦٧ . هذه الحرب التي
شوهدت قدرة العربى والمصرى على السواء والتي
كانت امتحانا قاهرا لمن لا تقهره الحروب أو تخذله .
ولكن الشعب أدرك أن هناك مؤامرة عليه فرفض
الهزيمة أو الاستسلام . فخرجت جيوع المواطنين من
أسوان الى الاسكندرية وهى تهتف تحيا مصر وتهنى
اناشيد الحرية وكانها تستحث الهمم وهى ترفض
الهزيمة والاستسلام وكانت لهذه الوقفة الماجدة اثر
فعال فى نظر الدول والمجتمعات الدولية على السواء
رغم جروحه النازفة وجباهه الملوحة بتراب الهزيمة .
وكان علينا أن ندرس أسباب هزيمتنا الا أن القائد
المؤمن أدرك أن الهزيمة مدبرة وأن يد الخائنين ان لم
تقطع لن تكف وكان عليه أن يقود ثورة هى أعنى
وأعظم من أى ثورة كانت كى يصحح سلبيات يوليو
ويعيد الثورة الى خطها الصحيح فى وقت كانت مراكز
القوى مسيطرة على كافة أجهزة الدولة . على الاذاعة
والتلفزيون وعلى وزارة الداخلية وعلى مجلس الأمة
وعلى الجيش وعلى اللجنة المركزية وكانت المهمة
صعبة وشاقة لكن القائد الذى اعتمد على الله تعالى لم
تقل عزيمته ولم تنهزم ارادته أمام الضلال والمضللين
بل كان متوكلا على الله تعالى ومن خلفه الشعب ببارك
خطاه . ذلك الشعب الذى رأى الفساد قد استشرى فى
كل مكان الرشوة قد فشت والانهيار الاجتماعى
والخلقى قد وصل مداه وغايته والظلم بات شريعة
الحكام والسجون أصبحت تعج بالظلمين والبيوت
باتت غير آمنة على عائلها والمواطن أضحى غير آمن
على نفسه ولا وطنه ولا مستقبله ولا يومه ولا غده .
فى ظل هزيمة نكراء حولت الأمل الى يأس والنهار الى
ظلام وقت فى عضد الشجعان وكانت بحق ثورة
التصحيح ثورة بناء لدولة انهارت وقتلت فيها
الحرىات . فحلت الديمقراطية وذاق الناس كؤوس
الحرية فكانت بحق دولة المؤسسات ، والحرىات
والزعامات ودولة الانتصار العظيم وما كادت مصر
تتخلص من هذه الطفمة الباغية التى اشاعت الفوضى
وأقصت مضاجع الابئين ورملت النساء وبثمت
الاطفال ما كادت مصر تتخلص من هذا كله من تلك
الطفمة الفاسدة حتى استعدت ليوم النصر وليوم
العبور العظيم فى أكتوبر العظيم فما كاد القرار ينطق
من فم القائد حتى انطلق اللوث الكواسى والرجال
البواسل . انطلقوا وهم يقولون الله أكبر بكل ثقة
وبيقين وفخر واعتزاز بأن الله أكبر من كل شئ وأعظم
من كل شئ كانوا يهتفون بهذا الشعار العظيم الذى
أرهب العدو وخلع قلبه بعد أن عاش فى صلف وغرور

الوطايط معزية نفسها منتظرة حسابها بعد أن
غرست فى النفوس اشواكا وفى القلوب الما وفى
الحياة جفاء وبعد أن استعبدت الانسان وهوحر وكانت
تتفنن فى ايذاء الانسان والمه ايما تتفن
بل كانت هذه الوطايط علامات ودلالات على تأخر
الانسان المصرى الاصيل إذ أنها استغلت فى هذا
الانسان ذو الحضارة العريقة سليقته وفطرته السليمة
وانحدرت به من القمة الى السفح او هوت به من
السماء الى الحضيض فسامته سوء العذاب وحرمته
من حقوقه التى وهبها الله له وجعلت أهم مميزات ذلك
الانسان الجهل : وهو ابن أول من كتب على الورق .
والفقر : وهو ابن الارض الخضراء ذات الخير الوفير
والمرض : وهو ابن الاول الذين برعوا فى الطب
والكيمياء وتحضير الادوية واستغلال الاعشاب الطبية
لشفاء الامراض واسقامها . بل حرموه من الماء النقى
وحرموه عليه الاستمتاع ببعض ما أحله الله حتى لا
يقوى عقله أو تتوسع مداركه واحاسيسه بل اعتبروه
آلة فى املكهم التى اذا بيعت لغيرهم قيسست امكانياتها
بعدد فلاحها وكان الفلاح المصرى الاصيل يشرب
الهيوان ملء كفيه متجرعا كؤوس المرارة من اسياده
واسياد الارض .

ولكن سرعان ما نفخ الشعب هوانه وزفر السجين
فى زنزانته فتحركت جدرانها الحديدية كى يخرج
الاسد الهائج الى الحياة منقضا على من ساموه الوان
العذاب وجرعوه كؤوس الهيوان فكانت ثورة يوليو
العظيم التى تعتبر بحق استجابة للشعب وارادته كما
وكانت ديمقراطيته الاصلية التى استلمها من نبيه
لهذه الثورة ولمن فجروا شرارتها الاولى فى نفوس
الشعب الذى حرسها وقادها معهم فكتب بيده حريته
وكانت ديمقراطيته الاصلية التى استلمها من نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله الكريم
الذى وضع الديمقراطية أساسا لتعامل الحاكم مع
الحكومين ان قال : [ولو كنت فظا غليظ القلب
لانتفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم فى الامر ويقول : [وأمرهم شورى بينهم
وما رمز قناهم ينفقون] .

وسارت الثورة فى ايجابيتها إذ أقامت مشروع
الاصلاح الزراعى وجعلت الفلاح مالكا للارض بعد أن
كان عبدا لها . كما جعلت العامل شريكا لصاحب
العمل إذ ملكته الآلة والانتاج . وجعلت له الحق فى
التبثيل فى مجلس الادارة بعد أن كان يهاب مخاطبة
المسؤولين وكان الاصرار الاكيد من الشعب والقائد
على بناء دولة قوية الصرح عظيمة البناء . الا أن هذه
النهضة الكبرى قد غاظت الاستعمار فأغار علينا
بحرب طاحنة فى عام ١٩٥٦ الا أن الشعب الذى عاش
طوال حياته محروما من الحرية تصدى لاعتى الحروب

أعواما كاملة يصدر البنا اليأس ويملا قلوبنا بالخوف ويشيع فينا معاني الضعف وكان لهذا العبور العظيم أثره الفعال في خلق المصري من جديد إذ عبر به الهزيمة الى النصر ، والياس الى الامل ، والموت الى الحياة والضياح الى الخلود ، وانطلق هذا الشعب الذي ظلت الامة حبيسة وسجينة يمسح العمار عن نفسه ويغسل أسى سنين عجاف مما جعل الدنيا تمخر به وتفتخر بذلك الشعب الابي الصديق والعدو على السواء اذ رفع العرب هاماتهم في كل مكان ولولا التصحيح وثورته لما قامت لمصر قائمة ولما قامت للامة العربية هامة ولما انتصرت ارادة هذه الشعوب الحرة الالية . وما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه هذه الثورة بأختها وما أشبه العظماء بعضهم ببعض فقد وقف ابو بكر الصديق نفس هذا الموقف حينما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ارتدت بعض القبائل والجماعات عن دين الله تعالى بل ذهب بعضهم الى ادعاء النبوة ظنا منهم أن النبوة تورث وكان أظهرهم مسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي وجميعوا من حولهم الاتباع والاشياع وأخذوا يبشرون بأنفسهم . كما ظهر ايمان بعض القبائل ببعض اركان الاسلام وكفرهم بالبعض الآخر كالزكاة ظنا منهم أن الزكاة آتاة كانت تدفع للنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه الاثناء كانت الروم تتحشش بالمسلمين والاسلام وكانوا يرغبون في مدهامة المدينة للقضاء على هذا الدين الذي زلزل قوامهم وهد ملكهم وأزق سلطاتهم فاذا بأبى بكر رضى الله عنه بعيد الحق الى نصابه ويقيم العدل في محرابه ويرجع للاسلام هيئته ضاربا بسيف الحق صناديد الباطل وأهله . باترا رموس الشرك مزقنا جحافل الشيطان ليرفع راية الرحمن وليعيد للاسلام هيئته وكان اول عمل قام به هو انفاذ جيش اسامة بن زيد الى الروم هذا الجيش الذي سار فيه عظماء الصحابة عبر الصحراء في هيبة وشجاعة وجلال أدب الله به قبائل كثيرة كانت تراودها أحلامها بالانغارة على المدينة فما كادت هذه القبائل ترى جنود الله في هيئته وسلطانه حتى تراجعت عن غيها ونزعت من نفسها كل شر كانوا يريدونه للاسلام والمسلمين . وعلى أثر انطلاق هذا الجيش الى الروم أرسل ابو بكر الى المرتدين من يؤذيه بعد دعوته اياهم الى الاسلام وكثيرا ما كانت تستجيب القبائل لدعوة الله بعد أن رأوا هذه الجيوش عبر الصحراء سارية وصائرة الى جحافل الروم . الا أن بعض من ادعى النبوة لم يستسلم لاول وهلة فكانت الحرب بينه وبين المسلمين حتى دارت عليه الدائرة وهكذا دانت الجزيرة العربية بالاسلام كما خضعت بلاد الروم لجنود المسلمين وسلمت الى عهر بن الخطاب رضى الله عنه بعد جهاد نصر الله عز وجل فيه الحق وجنده وهكذا ينصر الله الحق وأهله . وهل

وقف الامر عند هذا الحد لا . بل تلت هذه الحركة وتلك الثورة التصحيحية ثورات أخرى كانت تعيد الحق لاهله . فقد روى أنه ما أن انتهى الامر الى دولة بنى أمية حتى تداعى عليهم الانتهازيون والمستغلون فاستبديوا بخيرات البلاد وجعلوها مغنما لهم حتى امتلأت خزائنها وعلت شرفات قصورهم ، حتى ضج الناس وضاقوا بعيشهم وتألوا بحياتهم التي يعيشونها وكان على الحاكم آنذاك ان يصحح ما أعوج وان يراب الصدع وأن يجعل النفوس في أمان . ولكن المقام يقتضى حاكما من نوع خاص حاكم يؤمن بالله تعالى ويؤمن بالقيم والمبادئ والخلق فكان الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ذلكم الرجل الذي نسخ حكم الطغاة بما أملاه عليه دينه وعقيدته وخلقه اذ رد أموال المسلمين لبيت المال مما عاد بالخير الوفي على المسلمين وأعاد الى الحياة وجه الاسلام المشرق الزاهر .

وهكذا نجد أن حركات التصحيح من متطلبات الحياة ورغائب الشعوب وأنها تأتى لتبني وترفع وتحرر وتطهر تأتى لتبني الهيكل الاجتماعي من جديد ولتؤمن الفرد على يومه وغده ومستقبله كما أمنت على شرفه وعرضه وحياته وغده ومنحته الكلمة الحرة وشجعته على ممارستها كما أعادت البناء من جديد .

ولله درك يا سادات فقد أمنت الخائفين واطلقت الحريات وأرسيت في مصر سيادة القانون وجعلت العدل سلطان حككم والحق جهيل منطق .

سهرت لامتك وهيئتها من جهدك ما لا يتحمله الا عظماء الرجال لله درك أيها الرجل فقد عدت بسجتمك الى أصلته حتى لقي نفسه بعد أن عاش ردها من الزمن تأثا ضائما ممزقا بين الشرق والغرب فكنت أنت بأصالتك التي اكتسبتها من مصر القائد المهيم الذي نبذ كل أفكار مستوردة وان لم يكن إلا هذه كفى . ولكنك أعلنت شعار دولتك وجعلته العلم والايان بالله تعالى كما احسست بحاجة الفقراء والبؤساء وذوى الحاجات فأتمت ديوان المظالم وجعلت لكل فرد محتاج في مصر معاشا وتنازلت عن بعض حقوقك المالية لتساهم في رفع معنويات وسعادة الفقراء وليس هذا بالغريب عليك . فأنت ابن القرية ابن مصر أنت الذي قرأت قول الله تعالى [وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان] وأنت الذي قرأت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما مغنا : ما استحق أن يكون مؤمنا من بات شيما وجار مجائع . فسر على بركة الله وفقك الله وأعانك .

أعظم حوار ديمقراطي في الإسلام

الخطبة التي يقدمها رئيس دولة بعد انتخابه
تعتبر عادة عن اتجاهاته وآماله وتطلعاته . وقد
حفظ لنا التاريخ الانساني العام تراثا من هذا
النوع كان الغالب فيه الامل التي لا تبنى على
أرض الواقع . ونستطيع ان نقول ان معظم هذه
الخطب كانت تشتتل على الالوان الزاهية التي
لا تليق ان تبته وتشمب تحت ضربات
الحقيقة . وخطب العرش في الفترة السياسية
التي سبقت يولية ١٩٥٢ وبالأذات بعد معاهدة
١٩٣٦ بين مصر وانجلترا وقيام حكومات
دستورية شكلا فقط ..

الدكتور ابراهيم مصباح

قلوبكم ، ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم واورثكم
سيرته الرشيدة المهدية ، فعليكم بحسن الهدى ولزوم
الطاعة ، وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به
ألفكم ويقيم به كلمكم فأعينوني بذلك بخير ، ولم أكن
لأبسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك ان شاء
الله ، وأيم الله ما حرضت عليها ليلا ولا نهارا ولا
سألتها الله قط في سر ولا علانية ، ولقد قلدت أمرا
عظيما مالى به طاقة ، ولا يد ، ولوددت أنى وجدت
أقوى الناس عليه مكانا فأطيعوني ما أطيع الله فيكم .
فماذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم « ثم بكى الصديق
وقال :

« اعلّموا أيها الناس انى لم أجعل لهذا المكان أن
أكون بمرء . رددت ان بهسسم دفانيه . ومن
أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما
كان ذلك عندي ، وما أنا الا كأحدكم . فذا رايتوني
قد استقمتم ، فأتبعوني . وان زغت فقسوموني ،
واعلموا ان لى شيطانا يعتريني أحيانا ، فإذا
رايتوني غضبت فاجتنبوني ، لا أوثر بأشعاركم
وأبشاركم » .

كان من الطبيعي والحكومة دينية نابعة من أعظم
ثوره على الكفر والشرك والاحاد أن يكون خطاب
الصادق الاول الذي يخلف رسول الله صلى الله عليه

هذه الخطب خير دليل على ما نذهب اليه . حيث
كانت الحكومات تعد بأجلاء انجلترا وهى تعلم أنها
غير قادرة على ذلك ، وتعد بالطعام الكثير والكساء
الوفير والعدالة الاجتماعية فى مختلف صورها ولكن
الظروف والصراعات كانت تشكل حائطا ضخما يسد
الطريق الى مثل هذه الاحلام الوردية ..

والان .. نعود الى المجتمع الاسلامى بعد وفاة
فائده الاعظم ومعلمه الاول سيدنا محمد بن عبد الله
عليه الصلاة والسلام . هذا المجتمع اختار خليفة
الرسول الكريم ولم تجد الوراثة تشجيعا من هذا
المجتمع الاسلامى الذى أدرك حكمة المصطفى عليه
الصلاة والسلام . حين أفهمهم أن الانبياء لا يورثون
بألا ولا عقارا ، فمن باب أولى لا يورثون حكما
وتشعبوا .

وهذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد أن
انعقدت له البيعة العامة وانتهى أكبر صوت معارض
من استمرار المعارضة .. ونقصد به الإمام على كرم
الله وجهه .. ها هو أبو بكر يقف بين المسلمين ليعلن
سياسته القادمة بعد أن صار المسئول الاول
عنهم . « أيها الناس .. ان الله الجليل الكريم العليم
الحكيم الرحيم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر
العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة ألف بين

وسلم خطبا قائما على الدين الجديد .. والذي نلاحظه في خطاب أبى بكر البساطة الشديدة والواقعية والصراحة والإيجاز مع الوضوح ..

انه يطلب اليهم التمسك بالدين الذى جمعهم بعد فرقة وهدامهم بعد ضلال طويل . انه يطلب اليهم الطاعة .. وهذه الطاعة التى يطلبها أبو بكر ليست مفهوما مجردا أو صورة ذهنية غائبة .. أو غيبية .. ولكنها طاعة مشروطة ..

وتختلف طاعة الناس للحاكم عن طاعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم .. نعم ان الحاكم والرسول من البشر .. ولكن هناك اختلاف جوهري .. فأبو بكر أو غيره من الحكام معرض للخطأ حين الاجتهاد أو التطبيق أو بفعل الهوى والنزعات ، لكن الرسول يوحى اليه من السماء ، وهو معصوم من الخطأ .. فى حركاته وفى أقواله وفى أوامره وأرشاداته .. لأنه كما قال رب العزة « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى » .

فإذا أمر الرسول أمرا وكان ظاهره غير منسجم مع الرؤية المحدودة لن تلقوا الأمر فى حينه فان عليهم رغم ذلك تنفيذه دون مناقشة « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وهذه قاعدة كبرى فى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم . أما طاعة الحاكم فاتها من نوع آخر تماما .. ولذلك كان الصديق رضى الله عنه وأرضاه حريصا كل الحرص على وضع الخطوط التى تفصل بين طاعة الناس للرسول صلى الله عليه وسلم ولن جاء بعده من الحكام ..

فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ..

ولذلك فطاعة الامة للحاكم مرهونة باستمرار الحاكم فى طاعة الله تبارك وتعالى وانفاذ أوامره وتطبيق أحكام كتابه وانفاذ الحدود بلا ترك أو تعطيل .

ولنتذكر ما كان من سيدنا عمر بن الخطاب حين عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركى مكة صلح الحديبية .. النظرة الخاطفة غير المتأنية الى شروط الصلح تنبئ أن الجانب الإسلامى هو الاضعف ، وهو الذى يقبل شروطا مجحفة .. ومن هنا فان عمر أبدى ملاحظاته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى ان كتب السيرة تتحدث بنوع من التأديب المحددى لنابغ الإسلام عمر حتى يقف عند حدوده ويعرف أن رسول الله لا يتصرف من تلقاء نفسه ولكن ربه يوجهه ويوحى اليه ويأمره بقبول أو ترك أو رفض الى غير ذلك ..

والمؤرخون يذكرون كيف كان صلح الحديبية فاتحة خير فى تاريخ الدعوة الإسلامية ولم تمض سنوات قليلة حتى دخل الذين ردوا بغير أداء العمرة الى المسجد الحرام آمينين كما وعدهم رب العالمين سبحانه وتعالى .

وهذه الواقعة بعينها لو حدثت وأطرافها مختلفون .. لكان من الواجب على الوزراء والمستشارين أن يراجعوا القيادة فى شروط الصلح وكان من الواجب أيضا على تلك القيادة أن تبسط أسبابا ومبررات لذلك .

ونلاحظ فى خطاب أبى بكر رضى الله عنه تقرير حق النقد بمفهومه الحقيقى فهو يقول للناس :

« اذا رأيتمونى قد استقيت ، فاتبعونى ، وان زغت فقومونى » . وحق النقد كما يفهم من الخطاب يبدأ من توجيه العتاب أو اللوم الى العزل .. وقد ظهرت مذاهب ومنازع تختلف حول حق الامة فى عزل الخليفة .. ولكننا لن نشير اليها الان لان نص خطاب أبى بكر صريح لا يحتمل الجدل .. فهو يقول : اطيعونى ما اطمت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » .

وكيف لا تكون الطاعة .. أليس ذلك هو العزل بعينه ..

ونحب أن نشير الى نقطة هامة ما دمنا قد تعرضنا الى حكومة أبى بكر وقلنا انها حكومة دينية ظهرت نتيجة الثورة الإسلامية الكبرى ورسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فهى حتما حكومة دينية بهذا المفهوم والخليفة يجعب بين المنصب الدينى والمنصب الدينى فهو أكبر وأهم شخصية دينية فى المجتمع .. وهذا ما أهله لشغل المنصب دون أى اعتبار آخر ..

ولكن .. هذه الشخصية الدينية العظمى .. لا تفرض لنفسها القداسة والارتفاع على القوانين ولا تدعى العصبة من الزلل والسلامة من الخطأ والتفوق على البشر . ان تاريخ العصور الوسطى يحدثنا بخير بحكومات دينية كان حكمها من البابوات أو الملوك الدينيين يرفعون انفسهم فوق مستوى الحكوميين وبالتالي فوق مستوى النقد .. وأولئك هم الذين تسببوا فى تأخر أوربا عصورا ودهورا كما تسببوا فى مأساة النفور من الدين وموجة الاصلاح التى تفشت بعد ذلك فى أوربا . لقد كان ملوك أوربا يحكمون وفق نظرية الحق الإلهى المقدس أو التفويض الإلهى أى أن

ولقد أصبح قول أبي بكر الصديق قى خطابه للمسلمين أول توليه « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » . أصبح هذا القول من الشواهد التى يستند اليها الفقهاء فى مشروعية الثورة على الخليفة وجواز عزله اذا خرج عن الكتاب والسنة . وقد سن أبو بكر هذه السنة والزمن بها نفسه ومن جاء بعده حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى خطاب مماثل « فان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى وهكذا لم ينته الحوار الديموقراطى باختيار الخليفة الاول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، بل ان هذا الخليفة . . قد وضع عند توليه ، وفى شجاعة ومسئولية ، دستورا واضحا للعلاقة بين الحاكم والمحكوم . . لا تبتعد قليلا أو كثيرا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بمعنى أشمل لا تبتعد قيد أنملة عن منهج الاسلام الحنيف . . ولذلك فان تاريخه فى الخلافة على قصره حافل بجلائل الاعمال . . وفى صدر هذه الاعمال محاربة اهل الردة الذين عادوا الى الكفر والذين رفضوا دفع الزكاة . . فطبق عليهم أحكام الدستور وأعادهم الى حظيرة الاسلام وقضى على فتنة خطيرة والاسلام حديث عهد لم يتمكن بعد من قلوب العرب فى الجزيرة العربية . . ولا عبرة بعد ذلك بما يقول بعض المستشرقين من أمثال مرجليوث أو توماس آرنولد أو ماكدونالد أو مؤير أو غيرهم من أن النظام الاسلامى يمثل الانو قراطية المطلقة المستبدة أو أن المسلمين لم يكن لهم حقوق قبل رئيس الجماعة القائم فان الصديق وهو أول خليفة قد أقر بنفسه عزل الخليفة اذا ابتعد عن الصواب أو أضر بصالح الاسلام والمسلمين . .

وسوف نناقش هذه الادعاءات مناقشة هادئة هدفها انارة وجه الحق بغير تعصب أو حكم سابق . . فاذا كان بعض المستشرقين يهدفون الى تشويه الاسلام فاننا من خلال الدراسة المتأنية سوف نكشف جهلهم أو حقدهم . . وتعصبهم . . فالى العدد القادم والسلام عليكم ورحمة الله . .

الملك هو ظل الله فى الأرض . . وكانت تلك هى النظرية السائدة وبعقضاها تكون كل نعمة من الملك وبسببه وبالتالي فالجميع فى خدمته وفى سلم متدرج من الخضوع أو الولاء ، وبطبيعة الحال لا يمكن أن يكون هناك أى مكان للنقد ، لقد كان الملك هو الحاكم المستبد مستندا فى ذلك كما قلنا الى الورع الدينى فى قلوب رعاياه من واقع الاتفاق التام بين الكنيسة والقصر . . وهذه النظرية لم توجد فى الاسلام قط . . ان المعارضة قامت فى وجه صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وقامت المعارضة بعد ذلك فى وجه عثمان بن عفان ومكانته معروفة من الرسول الكريم ومن الاسلام والجهاد فى سبيل الله ، كذلك قامت المعارضة فى وجه بنى أمية وفى وجه العباسيين لان المعارضة فى أصلها كلمة حق تقال ولقد أباح الاسلام للمحكوم أن يقول للحاكم ما يراه حقا . . بل انه كفل لكل صاحب حق حقه فى كل جانب من جوانب الحياة . .

والان . . نستوفى هذا البحث ببيان آراء الفقهاء فى حق الامة فى عزل الخليفة . . وذلك استنادا الى كتاب الدكتور عبد الحكيم العيلى « الحريات العامة فى الفكر والنظام السياسى فى الاسلام دراسة مقارنة » فالفقهاء يقسمون الاسباب التى يخرج بها الامام عن إمامته الى قسمين

الاول : النقص فى بدنه ، وقد يكون بالنقص الذى دخل على الحواس أو الاعضاء أو على التصرفات .

وثانيا : الجرح فى عدالته وهذا ما يعبر عنه بالفسق .

ولا خلاف بين الفقهاء - كما يقول البحث - فى جواز عزل الخليفة متى ثبت نقضه للعهد ، أو عجزه بعة لا يرجى منها شفاء ، وإذا كان العلماء على اتفاق فى هذا فانهم يختلفون فيما بينهم فى وجوب الصبر والنصح والتقويم للخليفة الذى صار مستحقا للعزل أو وجوب الخروج عليه بالقوة واستبدال غيره به اذا لم يستجب لطلب عزله . .



أو الصبي أو الشاب الذي يجد أبويه أحدهما أو كلاهما ملتزمًا في سلوكه وتصرفاته بأداب الدين وتيمه وأحكامه لا في العبادات فقط بل في كافة مظاهر السلوك الأخرى سوف يتخذه بالضرورة مثالاً أعلى له ويحاول الاقتداء به حتى ولو لم يوجه إليه المواعظ والارشادات وصدق من قال :

وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عوده أبوه

فالأسوة الحسنة والقوة الصالحة في البيت هي خير سبيل لتربية الشباب تربية دينية سليمة . فالبيئة المنزلية هي المدرسة الأولى التي يلقي فيها النشء أحكام الدين وتعاليمه ومبادئه . فإذا ما قصرت هذه البيئة في أداء رسالتها أو تقاعست عنها كان لذلك أثره في تربية النشء وفي عدم تربيتهم التربية الدينية السليمة فالشباب الذي يجد أبويه لا يلتزمان بأداء العبادات الدينية من صلاة وزكاة وصيام وغيرها أو لا يتحريان آداب الإسلام في المعاملات ومظاهر السلوك هذا الشباب قلما يهتم بأمر الدين في حياته لأنه في ذلك يحدو حذواً بيئته المنزلية التي نشأ في أحضانها وترعرع بين ربوعها .

أما المدرسة فيقع عليها دور أساسي في غرس أسس التربية الدينية الصحيحة في قلوب الشباب وعقولهم وضائرهم أيضاً . ويتمثل دور المدرسة في هذا الشأن في شقين : أحدهما نظري وهو تعلم الأحكام الدينية وتلقين القيم الدينية بأسلوب مشوق للشباب محب للنفس خال من التقيد والالتواء فيه العقل والقوة وفيه السهولة واليسر .

أما الشق العملي فإن الممارسة العملية للشعائر الدين وقيمها في المدرسة لها أكبر الأثر في نفوس الشباب . فإذا ما وجد الطلبة مدرسينهم وأسائذتهم يمارسون هذه الشعائر ولا يكتفون بتلقينهم إياها فقط فانهم بطبيعة الحال سوف يقتدون بهم وينهجون نهجهم ويسلكون سبيلهم . وقل مثل ذلك أيضاً في التطبيق العملي للقيم الدينية مثل الصدق والأمانة والوفاء والبر بالفقراء والمساكين والرحمة بالضعفاء واحترام الصغير للكبير واجتناب الغيبة والنميمة والكذب فإن تحلى المدرسين والأسائذ بهذه القيم لهو أكبر حافز للطلبة على أن يتأسوا بهم ويتخذونهم المثل الأعلى في ذلك .

وفي هذا المقام فإني أرى ألا يقتصر تدريس مادة التربية الدينية حتى نهاية المرحلة الثانوية فحسب

[البقية ص ١٠٠]

دور المجتمع في علاج الانحرافات الدينية

الدكتور يس محمد يحيى

طالعنا الصحف أخيراً بظهور جماعات دينية منحرفة باسم « جماعة الهجرة والتكفير » أغرت بعض الشباب في الانضمام إليها واعتناق مبادئها الهدامة من النكمة على المجتمع وتكفيره والخروج على قواعده ونظمه ، ومن قبل ظهرت جماعة الفنية العسكرية وارتكبت جريمتها النكراء بعد أن جندت لها بعض الشباب .

ظاهرة الانحرافات الدينية هذه التي ظهرت في مجتمعنا المعاصر تلقى عبثاً على المجتمع في محاولة علاجها ، وفي اعتقادنا أن علاج هذه الانحرافات لا يكون إلا بث الوعي الديني السليم في نفوس الشباب وتعميق جذور الإيمان الحق في قلوبهم . وليست هذه مسئولية الأجهزة الرسمية وحدها وإنما هي مسئولية هامة على المجتمع . وفي نظرنا أن هذه المسئولية تقع بالدرجة الأولى على مؤسسات ثلاث هي : البيت والمدرسة والمسجد . فإذا ما قامت كل من هذه المؤسسات بدورها كاملاً في التربية الدينية السليمة لما يمكن لهذه الجماعات المنحرفة أن تتسلل إلى عقول الشباب وقلوبهم وأن تسخرهم لتحقيق مبادئها الهدامة وأفكارها المتطرفة باسم الدين .

أما البيت فهو المدرسة الأولى للنشء فيه يولد وترعرع ويشب . والتربية الدينية في البيت ليست مجرد وعظ وارشاد ونصائح وتوجيهات فقط وإنما هي في المقام الأول أسوة حسنة قدوة صالحة . فالطفل

طغيان المال

ففى السور الاولى التى نزلت بمكة ساس النفس سياستين حكيمتين تكفى كل منها لى تستل من النفس المؤمنة ما قد يكون قد شاع فى شعابها دواعى الانانية التى تتميها البيئة والتربية الفاسدة .

الاولى - النص على المعرضين جبههم الشديد للمال وعملهم الدائب لجمعه وكثره واعتدادهم البالغ به وخديعتهم فيه وظنهم انه اله يعبد وتكاثروهم ومفاخرتهم به حتى الهاهم ذلك عن طاعة الله .

ففى أول سورة نزلت من القرآن ردع شديد لمن كفر بنعمة الله عليه فطغى حين كثر ماله وتهديد له بأن مرجعه الى الله فسيجازهيه على طغيانه « كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى . ان الى ربك الرجعى » واذا كانت هذه الايات نزلت فى أبى جهل - كما قال المفسرون - فان ذلك لا يمنع ان يكون هذا شأن المعرض عن آيات الله وأن الله يحذر كل من يطغيه المال .

وفى السورة الثانية وهى سورة [ن] جعل المال أحد الاسباب التى تحمل الاحق على التكبىب بآيات الله . وقد جاء هذا الحكم على أحد كفار قريش بعد ما وسسه القرآن بمياسم من العيوب لم يصف بها احدا قبله ولا بعده فهو كثير الحلف بالباطل حقير ذليل مغتاب يكثر من الطعن على الناس والعيب فيهم ويسعى بالنهيمة للافساد بينهم وهو بخيل باهال مانع لكل خير ، صاد عن سبيل الله القويم وهو ظلوم فاجر سىء الخلق شديد فى الخصومة بالباطل .

« ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبسين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين » فهذا الصنيع الذى ينظم البخل فى جملة هذه الصفات الكريهة ينه الاذهان الى شناعة البخل ومن ثم الى ما يجره المال على صاحبه ان وقع فريسة له ولطغيانه .

واذا كانت آيات سورة العلق وصفت الانسان بالطغيان حتى يستغنى وآيات سورة القلم اخبرت ان المال كان أحد سبين فى التكبير بآيات الله فان آيات أخرى من سورة « الهمزة » اشارت الى أن المال يحمل صاحبه على احتقار الناس والعيب فيهم وأنه يخدع صاحبه فيظن انه يخلد فى الدنيا ولا يموت ليساره وغناه ولذلك هدد القرآن أمثال هذا بالويل فى أول الايات وبالنار التى تحطم العظام وتكسرهما فى آخرها « ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخذه . كلا لينبذن فى الحطمة »

اذا اعتدلت عواطف الانسان أحس بوجود الجماعة وبحقوقها عليه . واذا غاب عنه الاحساس بالجماعة وغلبته روح الفردية فانه ينحدر حقما الى قاع الانانية .

والقرآن الكريم يحارب هذه الفردية الطاغية التى تصل بصاحبها الى الاثرة والى حرمان ذوى الحقوق حقوقهم ويدعو المؤمنين الى أن يحسوا بالمجتمع الذى يعيشون فيه وأن يؤدوا ما عليهم له من حقوق .

ولما كان المال من العوامل الاساسية التى تدفع الانسان الى دائرة الفردية والانانية فقد عنى القرآن بمعالجة ذلك فى أكثر من سبعين آية تحت على الانفاق وتحجب فى البذل وهذه الايات كلها - على ما سنرى - تعمل على ايقاظ عاطفة الخير فى الانسان وعلى التقليل من حب المال حتى يقل خطر الفردية التى تنتهى بالانسان الى الاثرة والانانية .

ولقد سلك القرآن منهجا قريبا سليما لنقل الانسان من فرديته الاثرة الى جماعيته الخيرة .

أستاذ عبد المنعم مغربي

« كل نفس بما كسبت رهينة ، الا أصحاب اليمين
فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر
قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا
نخوض مع الخانثيين وكنا نكذب بيوم الدين » .

فالناس كلهم مأخوذون بذنوبهم الا اهل طاعة الله
وخشيته فهم ينعمون فى الجنات ويسألون المجرمين
عن الاسباب التى حبستهم فى النار فيجيبهم هؤلاء بان
اسباب ذلك أربعة : تركهم الصلاة فى الدنيا وعدم
تصدقهم على المساكين ، وخوضهم فى الباطل ،
وتكذيبهم بيوم الجزاء وجاء فى سورة [البلد
تحريض الانسان على أن يجاهد نفسه ويتحمل المشقة
فى انفاق المال فى وجوه الخير « فلا اقتحم العقبة وما
ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة
يقيمها ذا مقربة أو مسكينا ذا مقربة » .

ولعله قد وضح لنا ان القرآن قد رسم الطريق للحد
من طغيان المال على النفس البشرية حتى يظل لها
تقواها واستعدادها لفعل الخير والقربى الى الله
وعندئذ يفوز الانسان برضا المولى سبحانه وتعالى
وهو خير ما يطمناه العاقل فى الدنيا والاخرة فاللهم
انعم علينا بفضلِكَ ورضاك .

والهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك
فى الوجه وقال بعض المفسرين المراد هنا النيل من
اعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم .

ومن أوائل السور نزولا سورة [العاديات] وفيه
وصف الانسان بانه شديد الحب للمسال « وانه لحب
الخير لشديد » وسورة الفجر وفيها « وتحبون المال
حبا جما » والسباق فى الموضوعين يجعل هذا الحب
للمال غير محمود ذلك انه اقترن فى السورة الاولى
بجود الانسان لنعمة ربه وفى الثانية بأكل التراث
أكلا .

وحين امتن الله على نبيه فى سورة [والضحي]
بانه لا يزال يواليه بنعمه وحبه وبانه وجده يتيما غاوا
الى عمه أبى طالب ووجده ضالا عن معالم النبوة
واحكام الشريعة فهداه اليها ووجده فقيرا فاعاناه بمال
خديجة وما اعطاه من الرزق ، حين امتن عليه بذلك
أوصاه باليتامى والمساكين والفقراء فقال عز
وجل « فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ! » .

وبجانب الايات السابقة نجد آيات أخرى تبث
الخوف والقلق فى نفوس الاشياء وهى سورة
الذثر .

بقية مقال « دور المجتمع فى علاج الانحرافات الدينية »

الاسلام المختلفة منارة للعلم ومركزا اشعاع للثقافة
الدينية على اختلاف فروعه . وان مسجد الزهر
الشرى الذى أسس منذ أكثر من ألف عام لهو خير
شاهد على ذلك . فعسى أن يستفيد المسجد فى عصرنا
الحالى مكانته المرموقة التى كانت له من قبل خاصة
بعد أن رفعت الدولة شعار العلم والايمان « واخذت
تترجم هذا الشعار الى خطط وبرامج كى يوضع
موضع التنفيذ وهناك مؤسسات أخرى عليها عبء
المساهمة فى التوعية الدينية للشباب وهى الصحف
والمجلات واجهزة الاعلام والثقافة على اختلافها فهذه
الاجهزة لها تأثير كبير على عقول الشباب وأفكارهم
واتجاهاتهم فيجب عليها أن تقوم بدورها فى هذا
الشأن حتى تستطيع أن تجنب أبناءنا وشبابنا موجات
الانحراف التى تتخذ الدين ستارا لها والدين منها
برىء .

وبعد فان فى تضافر هذه المؤسسات جميعا فى أداء
دورها فى التربية الدينية للشباب لهو خير عاصم
لهم من التعرض لهذه الانحرافات الدينية والله الهادى
الى سواء السبيل .

واتما ينبغى أن تدرس هذه المادة فى جميع مراحل
التعليم بل ان تدرسيها فى التعليم العالى لهو من
أوجب الواجبات وذلك لمحاربة المبادئ الهدامة
وتيارات الالحاد التى يتعرض لها الشباب فى هذه
المرحلة .

اما المسجد فله دور خطير فى التربية الدينية
للشباب ذلك لان المساجد هى مراكز الاشعاع الدينى
فى المجتمع وهى الرابطة المقدسة التى يصل الارض
بالسماء .

ولقد كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والخلفاء من بعده مدرسة جامعة فيه يتعلم
المسلمون امور دينهم ويناقشون امور دنياهم ولامر ما
كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم
غداة هجرته الى المدينة المنورة أن شرع فى بناء
المسجد وكانت تعقد فيه الاجتماعات الدينية
والسياسية وتناقش فيه الخطط الحربية وشئون
المجتمع على اختلافها . ولقد كان المسجد فى عصور

وسلام على الطاهرة ف شهر ذكرها

الأستاذ صلاح عزام

التي قتل أبى صبيحتها وعمتى زينب تمرضتنى إذا
اعتزل أبى أصحابه فى خباء له وعنده مولى أبى ذر
الغفارى يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول :

يادهر أف لك من خليل
كم لك بالاشراق وبالأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقطع بالبديل
وانما الامر الى الجليل
وكل حما سالك السبيل

وأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فمرغت ما أراد
فخنقتنى عبرتى فرددت ومعى .. فأما عمتى زينب
فانها سمعت ما سمعت فلم تهلك نفسها أن وثبت تجر
ثوبها حاضرة الرأس حتى انتهت اليه فصاحت .. ليت
الموت أعدمنى الحياة .. يا حسينا .. يا حسينا ..
يا بقية أهل بيتاه .. استقتلت ويئست من الحياة ..
اليوم مات رسول الله .. وماتت فاطمة الزهراء ..
وأبى على .. وأخى الحسن .. يا بقية الماضين وشالة
الباقيين .. فنظر إليها الحسن عليه السلام وقتل
يا أخيه لا يذهبن بحلمك الشيطان .

قالت بأبى وأمى يا أبا عبد الله نفسى فذاك ..
فرد غصته وترقررت عيناه ونهنم .. لو ترك القضا
ليلا لنام ..

فقاتل يا وليتا .. افتغصبك نفسك اغتصابا ؟ فذلك
أقرح لقلبى واشد على نفسى .. وخرت مغشيا
عليها ..

... وموقف آخر .. يعجز عن مواجهة أشد
الابطال وأقوى الرجال .. وهى تسير

شهر رجب فيه أكثر من ذكرى
إسلامية .. ابتداء من الأسراء
والمعراج .. وإلى ما لا نهاية من
الذكريات التى تجمع المسلمين ..
والتي يختص بها بلد عن آخر ..

ومن الذكريات الخالدة التى نعيش أيامها فى مصر
.. نذكرى الطاهره .. السيدة زينب رضى الله عنها
.. واحده من علامات الدنيا المضئنة .. تعلمت فى
بيت النبوة وحملت الامانة فى صدق وإباء ..
وبصورة بطولية تهتز لها الدنيا .. وما أحوجنا ونحن
فى عام .. تعارف عليه المجتمع الدولى بأنه عام
المرأة .. أن تعرف بها .. وأن يتعرف عليها من لا
يعرف الاسلام واللغة العربية .. وهل أحد من مسلمى
الدنيا فى حاجة الى أن يعرف من هى رضوان الله
عليها ..؟! وانما نتذاكر لنتعرف يوما وراء يوم هلى
جوانب مختلفة من حياتها المشرقة .

● ومن ذلك .. حفظها رضى الله عنها .. لوصية
والدتها عليهما السلام .. وهى كما يؤكد المؤرخون
تسر إليها بخبر أخيها .. وتطالبها بأن تكون معها
.. سيدنا الحسن وسيدنا الحسين .. بدلا منها ..
تكون لهما الاخت .. والام .. وصدقت الطاهرة ..
بنت الطاهرين .. فلم تتخلى عن أخويها .. ولم ترح
أرضهما .. كانت معها حيث يكونان حتى فى قلب
المعركة .. فى كربلاء .. لتفدى الامام ان استطاعت
.. وتقدم أولادها فداء له وما أكثر الوقائع والروايات
التاريخية الصادقة عن ذلك .. ومنها ما يقوله الامام
على بن الحسين « انى والله لجالس فى تلك العشية

ملاح شخصية المؤمن

ولذلك : فان مجتمعنا المبارك الرشيد ؟ حين وفقه ربه الى اختيار طريق الرشد ، فرفع شعار الايمان والعلم قائما هو في واقع امره ، يرفع شعار بقاءه واستمراره ، ويتشبت بأسباب منعتة وقوته ، ويستمسك بها فيه تحصين نفسه ضد عوامل الضعف والفناء ..

ورغبة مخلصه وصادقة من جانبنا في الاسهام بنصيب في تدعيم مجتمع الايمان ، وتحقيق وجوده ، والدعوة الى ملاحه التي يجب أن تبرز في أفراد ، وإبراز صورته وتأكيدا على اكمل وجه وادقه : بذانا هذا الحديث عن ملاح شخصية الانسان المؤمن كما حددها داعية الايمان وصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهو حديث على طوله وامتداده لم يكن لنا من فضل فيه ، الا مجرد استجماع دقائق الصورة ، وجزئياتها التي تحدد ملاحها وتجمع أشتاتها من هدى النبي صلى الله عليه وسلم وتيسيرها للقارئ : أملا ورجاء ان تكون له بمثابة النور على الطريق ، يسد خطاه ، ويبارك مسعاها ، ويحدوه دائما الى الخير ، ويسوقه في كل وقت الى المعروف ، ويفريه دائما بعمل البر ، والحرص على اكتساب الصالحات ...

ولقد طال هذا الحديث وامتد حتى شمل سبعا من المقالات اتخذت لنفسها عنوان مقال اليوم : كانت قد غنيت بسرد العشرات من مكونات ملاح شخصية المؤمن ، وإبراز معالمها وتحديد خصائصها ولم ينته الحديث بعد ان بقي ان نضيف الى ما سبق ان وضعناه بين يدي - القارئ العزيز - هذا الجديد الذي هدانا الله اليه فنقول :

كالاسارى .. وأمامها رأس ستيد شباب أهل الجنة مرفوعا على رمح .. وتقابل .. جماهير الناس في الكوفة .. من خلف الحراس والحراب .. وهم الذين وعدوا .. ولم يفوا .. وكانوا في الحسين جنود المعركة مع الحق ..

وترتفع فوق الاحزان .. وفوق الاموال .. وتخطب في الناس فيسمعون صوت بيت النبوة .. وهي تقول « أما بعد يا أهل الكوفة أن تكون .. فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التي نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا .. تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الاساء ما تزرؤن ..

أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوا بفعل ابد .. وكيف ترحضون قتل سبط النبي خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومضار حجتكم ومثار محبتكم .. وهو سيد شباب أهل الجنة ؟ ولقد انتم بها خرقاء شوهاء ..

تعجبون لو أقطرت دما الاساء ما سولت لكم انفسكم من أن سحق الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ..

● .. وموقف ثالث .. وهي بنت بيت النبوة .. وهي الطاهرة ابنة الامام .. ثم تقف في مجلس يزيد ابن معاوية .. تحاسب وتحاسب .. وتقول حديثا .. مسطورا على جبين الدنيا .. الى أن تقوم الساعة .. بطولة .. واباء .. وموعظة .. ومن هذا الكلام الرابع « صدق الله يا يزيد .. يقول « ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون » انظنت يا يزيد أنه حين أخذ علينا باطراف الأرض واكناف السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى أبدينا هدايا على الله وان بك عليه كرامه وتوهمت أن هذا لعظيم قطرك فشيمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك والاقدر متسقة عليك .. ان الله ان أهلك فهو قوله تعالى « ولا يحسبن الذين كفروا انما نهلى لهم خير لانفسهم انما نهلى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين » ..

ثم تقول رضى الله عنها .. « وستعلم يا يزيد انت ومن بواك مكانك من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم ربنا والخصم حيدنا وجوارحك شاهدة عليك انبأشر مكانا وأضعف جندا .. فلئن اتخذت في هذه الحياة مغنبا لنجبتها عليك مغرما حين لا تجدوا ما قدمت بيداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتمساوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد تزودت به قتل ذرية محمد صلى الله عليه وسلم ..

والله ما اتقيت - أنا - غير الله .. وما شكوت الا لله فكذ كيدك ، واسع سعيك ، ونأصب جهدك فوالله لا يرضع عنك عار ما أتيت إلينا أبدا .. »

● ومواقف أخرى عديدة .. ما أحوجنا الى معرفتها .. وما أحوج الدنيا الى تذكرها .. هذه الايام .. وكل الايام ..

كما يحدّدها الرسول صلى الله عليه وسلم

أستاذ زمر طفي عبد الحليم الجندي

ان تطيب الدنيا الا بصفات المؤمنين
ولن تنعم الا بيقينه ، ولن يصلح حال
مجتمع فيها الا باخلاق الايمان ، ولن
يزدهر الا ببروز ملامح المؤمنين في
سائر افراده ، والا بتجسد هذه الملامح
المشرقة في واقع حياتهم ، بل انه لا بقاء
للدنيا نفسها ، ولا استمرار لشيء منها
الا بهذا الايمان الذي يفوح عطره في
جوانب هذا المجتمع الذي رزق حظه منه .
والذي برزت في افراده أنصبة وافرة
من ملامحه ، وما اصدق « اقبال شاعر
باكستان » في قوله مصورا هذه
الحقيقة :

اذا الايمان ضاع فلا امان
ولا دنيا لمن لم يحي دنيا
ومن رضى الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين « غافر » .

وقوله جل شأنه « واذا ساءلك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان . فليستجيبوا لي »
« البقرة » .

ومنه قوله عليه السلام « من لم يسأل الله يغضب
عليه » « أخرجه الترمذي » .

وقوله « ان الدعاء هو العبادة » « أخرجه أبو داود
والترمذي عن النعمان بن بشير » .

وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من قوله
« الدعاء مخ العبادة » « أخرجه الترمذي عن انس »

وذلك ايضا هو لب ما وعاه من هدى نبيه في قوله :

« سلوا الله من فضله فان الله تعالى يحب ان
يسأل » ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » « أخرجه
الترمذي من حديث ابن مسعود » .

وقوله « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء »
أخرجه الترمذي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن
أبي هريرة » .

الحقيقة الثانية : « التي يصدر عنها المؤمن في
دعائه » : ويميها في نفسه تماما : أنه في اتجاهه الى

ربه بدعائه ، وفي تطلعه اليه ، وتعلق بصره وقلبه به
في كل لحظة : لا يبتدع في ذلك شيئا من عند نفسه ،

وانما هو يقتدى في ذلك بيقائمه بين جعله الله لمغيره من
المؤمنين أسوة حسنة في الدين والدنيا ، وفي الأولى

وفي الآخرة : حيث يقول سبحانه في حق عبده ونبيه
موجها الخطاب في ذلك لكل من آمن به ، واقتدى

بسننه ، واتبع هداه « لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله

كثيرا » « الأحزاب » .

٥ - ان من ملامح المؤمن التي تميزه عن غيره من
اشتات الناس : ان الدعاء : هو سلاحه الذي يجابه به

امتحان الايام ، وعدته التي يواجه بها مصاعب
الحياة ، ويصارع بها أهوال الدنيا ، ويقارع بها فتن

الحياة وبوائق الدهر .. كما ان الدعاء هو وسيلته التي
يعبر بها كل ضائقة قد تمر به ، ويتجاوز عن طريقها كل شدة

قد يعاني من وطأتها أو يضيق بالحياة من أجلها ..
وذلك ما قد أشار اليه صلى الله عليه وسلم في قوله

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات
والارض » [أخرجه عبد الرازق والحاكم عن علي] .

والمؤمن في اتجاهه الى ربه بدعائه ، وفي تطلعه
الى ساحته ، وفي تعلق قلبه وبصره به في كل لحظة

يعنى حقيقتين : كلاهما قد تعلمهما من دينه :

الحقيقة الأولى : ان الدعاء في نفسه ، وحقيقة
أمره ، هو عبودية ، وعبادة ، وأنه بمقدار ما يذمن

العبد الدعاء ويحرص عليه ، ويلج على ربه عز وجل
الحاحا ، بمقدار ما يحقق ويؤكد عبوديته الكاملة له

سبحانه ، كما يؤكد ارتباطه وثقته به .. وتلك هي
العبودية والعبادة في أسمى صورهما ...

فما العبودية : الا احتياج واقتدار الى ما عند
المعبود ، وما العبادة : الا توثيق للصلة التي بين

العابد والمعبود ، وتدعيم للعلاقة بينهما ، وتأكيد
لحسن الظن بالله ، ويقين بما عنده من فضل

وخير ...

ذلك : وحى ما فيهه المؤمن من هذه النصوص التي
اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة ...

ومنها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان

فلقد كان الدعاء ٢ وحيد الله ٢ والثناء عليه ٢ جزءا من كيانه ، ودعا زكيا طيبا يسرى فى عروقه ، ومنطقا عذبا يجرى فى كل لحظة على لسانه ، كما كان الدعاء : هو سلاحه فى حياته كلها .. وهو عدته للخروج من كل ضائقة ، ووسيلته لمواجهة كل صعب وتجاوز كل عقبة .. والمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم - أنه كان لا يفتر لحظة من الدعاء لربه ، ولا يغفل قط عن حمده عز وجل ، والثناء الجميل عليه ، إذ الثناء على الله دعاء ، بل هو أبلغ الدعاء : لقد كان صلى الله عليه وسلم - يستقبل يومه حين يصبح ، ويختتمه حين يمسي بتسبيح الله وحمده ، والثناء عليه كثيرا ، بل كان صلى الله عليه وسلم : يوصى سائر الناس بذلك ، ويغريهم به بمثل قوله فيها رواه مسلم عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال : مثل ما قال أو زاد » .

وكان يستقبل صباحه بهذه الكلمات : « اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور » أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة .

بل كان يستقبل صباحه ومساءه بهذا الذكر والثناء والدعاء « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه » أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق .

فإذا آوى الى فراشه كان منه هذا الحمد والثناء على الله رب العالمين : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا » أخرجه مسلم عن أنس .

فإذا أخذ مضجعه جرى على لسانه هذا الدعاء الجميل : « باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى الله عنه .

وكان يقول أيضا « اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت امرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت » متفق عليه من رواية البراء بن عازب .

فإذا أراد أن يرقد أو يهضى فى نومه : وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » رواه الترمذى من حديث حذيفة .

وأبو داود من رواية حفصه .

على أنه صلى الله عليه وسلم « وكما حدث عن نفسه كان إذا نام : تنام عيناه ولا ينام قلبه . لقد كان الدعاء إذا أمسى هو حصنه الذى يلوذ به ، وكان الدعاء إذا أصبح هو سلاحه وعدته التى يتقوى بها شر ما فى يومه الجديد .. فلقد « أخرج مسلم عن ابن مسعود » قال :

« كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال :

أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَمَلِ وَسُوءِ الْكَبِيرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ : ذَلِكَ أَيْضًا ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ » .

بل كان يوصى الناس بهذه الوصية « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء » رواه أبو داود والترمذى من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه .

حتى إذا احتواه صلى الله عليه وسلم نهار اليوم إذا أصبح : كانت عبادته الموصولة هى دعاؤه الذى يردده ولا يفتر عنه لحظة واحدة : فى أثناء يومه ونهاره ، لقد كان صلى الله عليه وسلم من أول المستجيبين لما أمر الله به عباده المؤمنين فى قوله « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » وقوله « ادعوني استجب لكم » .

وكان صلى الله عليه وسلم « يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه أبو داود عن عائشة .

وكان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » متفق عليه من رواية أنس رضى الله عنه .

وكان من دعائه الذى يلج به على ربه طيلة يومه قوله : « اللهم انى أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى » أخرجه مسلم عن ابن مسعود .

« اللهم مصرف القلوب : صرف قلوبنا على طاعتك » رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو .

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » رواه مسلم عن أبى هريرة .

وكان من دعائه الذى لا يفتر لسانه من ترديده والإلاح به على ربه قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وضلع الدين وغلبة الرجال » رواه مسلم عن أنس .

وقوله « اللهم اهدنى وسددنى » رواه مسلم من على .

وقوله : « اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك تبت الغفور الرحيم » متفق عليه من رواية أبى بكر رضى الله عنه .

وقوله فى صلاته وفى غيرهما « اللهم اغفر لى خطيئى وجهنى ، واسرأنى فى امرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطيئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شئ قدير » متفق عليه من رواية أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه .

وكان من دعائه فى صلاته وفى خارجها ، قوله « اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها . « اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك » رواه مسلم عن ابن عمر .

وقوله : « اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » . رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه .

وكان كثيرا ما يدعو ربه عن وجل فيقول « اللهم انى أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل أثم ، والنجاة من النار » رواه الحاكم عن ابن مسعود .

« اللهم انى أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد » رواه الترمذى عن أبى الدرداء .

وعن أم سلمة رضى الله عنها « كان أكثر دعائه - صلى الله عليه وسلم - « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » أخرجه الترمذى من رواية شهر بن حوشب .

وقوله « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى عن على .

وقوله « اللهم الهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى » رواه الترمذى عن عمران بن حصين .

وقوله « اللهم انى أعوذ بك من منكرات الاخلاق ، والاعمال ، والاهواء » رواه الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه .

وقوله « اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الفقى والفقر » رواه أبو داود والترمذى عن عائشة .

وقوله « اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، وسوء الأسقام » رواه أبو داود عن انس .

وقوله « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ، واعوذ بك من الخيانة فانهما بئس البطانة » رواه أبو داود عن أبى هريرة .

وجرى الرسول صلى الله عليه وسلم فيها حرص عليه : على أن يعلم كل مسلم الدعاء الى جانب ما يتعلم من حقائق الاسلام : « فعن طارق بن أشيم : كان

الرجل اذا أسلم : عليه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة : ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » رواه مسلم .

ويوم جاء ابن حميد الى الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله ان يعلمه دعاء يدعو به ربه . فقلبه صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء « اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ومن شر قلبى ، ومن شر منبى » رواه أبو داود والترمذى .

وكان من أجمع الدعوات التى كان يدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا « ما أخرجه أبو داود والطبرانى » .

من قوله « اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم » .

ولذلك : فانه لما شكا الناس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله دعوت بدعاء خير لم نحفظ منه شيئا : قال صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : « اللهم انى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بك من شر ما استعاضك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة الا بالله » رواه الترمذى عن أبى امامة .

ولم يكتف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن يجعل من حياته كلها عبادة متصلة عن طريق دعواته التى كان لسانه لا يفتر عن ترديدها فى كل لحظة . بل اتخذ صلى الله عليه وسلم من هذه الدعوات سلاحا وعدة يستعين بها على معاناته لجهاد الدعوة ، وتبقى اذى قومه وعدوانهم عليه . فلما كذبتة تقيف على المساف ، بعد ان قطع الطريق اليها على قدميه الشريفين لى يدعوها الى ربها . وآذاته ، وأغرت به سفهاءها يرجونه بالحجارة ، ويتذنونه بأقذع السباب . ما كان منه الا أن أشهر سلاح الدعاء ، واتجه الى الله خالقه بهذا الدعاء الرهيب :

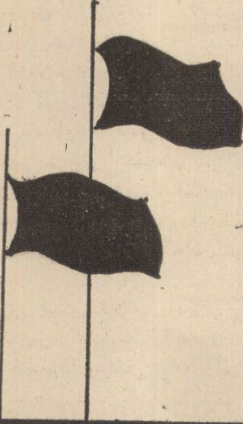
« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين : الى من نخلنى : الى عدو يتجهمنى ؟ أم الى قريب ملكته امرى ؟ ان لم تكن سائضا على فلا بائى ، غير ان عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى اضاءت له السموات والأرض ، واشرفت له الظلمات وصباح عليه امر الدنيا والاخرة : أن تحل على غضبك او أن تنزل بى سخطك ، لك المعيتى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » أخرجه الطبرانى .

وبعد : فنحن لو مضينا فى هذا الطريق نتبع دون الدعاء « سلاح » فى سيره حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - لطال الحديث وطال .

ولكن من الخير أن نجعل ذلك موضوعا لمقال جديد ، فى لقاء جديد ، بمشيئة الله رب العالمين .

« الحديث موصول بأذن الله تعالى »

تأثر الأوربيين بالنظم الإسلامية إبان الحروب الصليبية



وكان استيلاء الصليبيين على بيت المقدس أهم نتائج هذه الحروب - وقد تكونت أربع إمارات لاتينية في الشام هي بيت المقدس وأنطاكية وطرابلس والرها . ولا شك ان اتصال شعوب أوروبا الذين حضروا الى الشرق في الحملات الصليبية - بالشعوب الإسلامية في الشرق على مدى ثلاثة قرون واتماهم إمارات لهم في الشرق كانت فرصة لاختلاط هذه الشعوب وامتزاجها واقتباسها كثيرا من نظم الحكم في الشرق الإسلامي وعاداته وتقاليده ومن مظاهر ذلك :

١ - ان لويس التاسع أو القديس لويس ملك فرنسا خلال الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٧٠ بعد عودته من إحدى الحملات الصليبية على الشرق « مصر » كان يجلس تحت الأشجار - في غابات فانسيس ليستمتع الى شكاوى الناس ويرد اليهم العدالة - وهذا ما يبعث على الاعتقاد انه نقل هذه العادة من نظام المظالم الإسلامي الذي كان سائدا في الشرق الإسلامي - وقد جاء في ترجمة حياته في لاروس ما يأتي : « لويس التاسع أو القديس لويس ملك فرنسا من ١٢٢٦ - ١٢٧٠ ما ان علم ان فلسطين وقعت تحت نفوذ سلطان مصر وان الإمبراطورية الرومانية بدأت تهتز - أخذ الصليب ونزل في دمياط سنة ١٢٤٩ واضطر للتقهقر عقب موقعة المنصورة سنة ١٢٥٠ ولكنه وقع في الأسر وبعد ان افتدى حريته مكث في فلسطين من سنة ١٢٥٠ حتى ١٢٥٢ ثم عاد الى فرنسا . . . وقام بتنظيم ولاياته ووطد توطيدا وثيقا

تطلق الحروب الصليبية على الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا الى الشرق من القرن الخامس الى القرن السابع الهجري « الحادي عشر الى الثالث عشر الميلادي » للاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين - وتتميز هذه الحروب في بدايتها على الأقل بصفاتها الدينية وانعدام كل المميزات الجنسية أو القومية اذ أصبح المحاربون تشعب واحد هو الشعب المسيحي ومن ثم اطلق على هذه الحروب - الحروب الصليبية .

الدكتور محمد عبد المنعم

السلطة الملكية - واصدق امرا يحدد فيه واجبات الملك وعين مفتش لزيارة الاقاليم . . وطلب من رجال القانون ان يجلسوا فى المحاكم كمستشارين للقضاء وانشأ لجنة قضائية كانت هى نواة البرلمان .

فقيم لويس التاسع بعد عودته من حملته على مصر ورحلته الى القدس التى استغرقت اكثر من عامين بعادة تنظيم دولته اذ امر بان يجلس الفقهاء مع القضاة فى مجلس الحكم لنصيحهم وانشائه لجنة قضائية والتزامه فى سلوكه بالتعاليم الدينية ثم جلوسه لنظر شكاوى الناس تحت الاشجار فى الاماكن العامة والحدائق - كل ذلك شبيه بما كن عليه الامر بالنسبة لديوان المظالم اذ كان يجلس فيه الفقهاء مع القضاة كما انه كان يعتبر لجنة قضائية يلتزم اعضاؤها جميعا بالسلوك الدينى وكان يعقد جلساته فى اى مكان وكثيرا ما كان الخليفة والوالى الاسلامى ينصرون فى شكاوى الناس تحت الاشجار مما يبعث على الاعتقاد ان لويس التاسع استلهم هذه العادة خلال فترة وجوده فى الشرق فى مصر والقدس .

ولست وحدى الذى قادته المقارنة الى هذه النتيجة - فهناك من الكتاب الغربيين من يربطون دائما بين نظام المظالم الاسلامى وعادة جلوس لويس التاسع تحت الاشجار - فيذكر « دى فو » فى مؤلفه « مفكرى الاسلام » وهو يتحدث عن الماوردى ونظام نظر المظالم :

« ان دور والى المظالم كان يقوم به فى كثير من الشعوب القديمة الحاكم بنفسه . . فكان ذلك من انبل مظاهر السلطة ان يسهر على حسن سير الادارة وتحقيق العدالة فى دويلاته - اذ كان يحمى الضعفاء ضد جبروت الاقوياء وتعسف ذوى النفوذ والسلطان .

فكان من حق الرعية والشعب ان يتقدموا اليه مباشرة بظلاماتهم فى ايام معينة او بمناسبة خروجه وكان الحاكم يستمع الى ظلمات الناس وشكاوهم ضد من هم اكثر منهم قوة ونفوا . . ومثال هذا الحاكم يعطيه عدنا القديس لويس وهو يجلس للقضاء تحت اشجار البلوط فى فانسين » .

غير ان هناك كتاب اخرون اشاروا الى العادة التى كان يتبعها القديس لويس ملك فرنسا بعد ذكرهم لوقائع مماثلة كان يقوم بها بعض الامراء المسلمين فى الاندلس مما قد يوحي بان هذه العادة منقولة عن النظام الاسلامى فى اسبانيا - فيذكر ليفى بروفنسال ما يأتى :

« كان يحدث ان بعض الامراء الامويين يحرصون على ان يستقبلوا بأنفسهم المظالمين وتلك كانت حالة الامير عبد الله - اذ ذكر ابن عذارى فى كتابه البيان المغرب الجزء الثامن فى الصفحات ١٥٨ - ٢٥٥ انه كان يعقد جلسة فى يوم من كل اسبوع على باب قصره فى مدينة قرطبة ليستمع مباشرة الى شكاوى المظالمين

ويقصّل فيها ويذكرنا ذلك بطبيعة الحال بالقديس لويس وهو يجلس للقضاء بنفسه تحت شجرة البلوط مرة كل اسبوع فى غابة فانسين » .

وسواء اكان لويس التاسع قد استوحى هذه العادة من اسبانيا المسلمة او من الشرق من مصر والقدس فانها عادة جرى عليها الحكام المسلمون فى قمع المظالم .

٢ - هناك دلائل تشير الى تاثر الصليبيين ببعض الانظمة الاسلامية ونقلهم اياها عن المسلمين ومن بين تلك الانظمة « الحسبة » فقد طبقوها فى مملكتهم فى بيت المقدس .

فالذى يرجع الى النظم القضائية لبيت المقدس والمطبق فى مجموعه مؤرخى الحروب الصليبية يجد فى الصفحتين ٢٤٣ ، ٢٤٤ من المجلد الثانى تحت عنوان « وظيفة المحتسب » وصفا كاملا وشاملا لوظيفة المحتسب واختصاصاته وهى تماثل تماما اختصاصات ومهام المحتسب فى الدولة الاسلامية حتى انهم احتفظوا له ايضا بذات الاسم المشتق من الوظيفة وهى الحسبة .

ومتى ثبت ان الصليبيين اقتبسوا نظام الحسبة وطبقوها فى مملكتهم فى بيت المقدس وكذلك فى قبرص فقد ثار التساؤل عما اذا كان مجلس النظر فى المظالم من بين تلك النظم التى اقتبسوها هى الاخرى وطبقوها .

اننا لم نجد فى مجموعة النظم القضائية لبيت المقدس السابق الاشارة اليها نظاما متكاملًا للمظالم كما هو الحال بالنسبة للحسبة التى وجدت كاملة من حيث اسمها كما هى فى الاسلام ومهام المحتسب - غير اننا وجدنا محكمة تسمى المحكمة البرجوازية وهى محكمة كانت توجد فى كل من بيت المقدس وقبرص وهى تشبه من حيث تشكيلها ديوان المظالم فيراسها الفيكونت وهو يمثل شخص الملك الذى يعتبر رئيس البلاد - وكذلك كان يرأس ديوان المظالم الخليفة او والى او من يعينه الخليفة لذلك - وتتكون المحكمة من عدة جماعات منهم ١٢ محلفا او اكثر حسب مشيئة الملك - ويختارون من بين الناس الذين يرفعون الله ويقومون بواجبهم دون حقد او سوء نية او طمع زائل - ويكون من بين اعضاء المحكمة الكاتب وهو عالم بشئون الكتابة ومستلزماتها ومعروف بصفات الاخلاص والعدل واليقظة وقوة الذاكرة .

ويدخل فى تشكيل المجلس ايضا رجل من اهل العلم والمعرفة اسمه المحتسب وهو رئيس الشرطة - كما يجب ان يكون تحت تصرف المجلس فئة من الاعوان والجند مزودين بالسلاح - لتقوم بما

الموضوع الذى يشغل بال المفكرين
ويلج على خواطر المصلحين .. هو
تربية الشباب .

والسؤال الذى يثور بين الحين
والآخر .. هو كيف نربى شبابنا تربية
صحيحة تفهم عزائل الانحراف الفكرى
والخلقى والماعطفى ؟

وبداية .. فنحن لا نستطيع أن
نتجاهل الجهود التربوية المبذولة فى
مدارسنا ومعاهدنا .. ولا نستطيع فى
الوقت نفسه أن نتغافل عن نتائج
الاساليب المتبعة حاليا فى مجالات
التربية .. وهى نتائج فى اجمالها لا
تحقق ما نطمح اليه .. بل انها تعطينا
عكس ما نطلبه فى غالبية الاحوال .

ومن هنا .. ظل موضوع التربية شاغلا اساسيا
.. وظل البحث عن اسلوب التربية الامثل مثارا
للتساؤلات .

وفى اطار البحث عن هذا الاسلوب الامثل ..
يطيب للمرء ان يعاود التنبه الى اننا - كمسلمين - لا
يمكن أن نجد عن التربية الاسلامية بديلا . ان البذور
فى غير تربتها لا تثمر .. والزهور فى غير اوانها لا
تزهى .. والاسماك فى غير بحارها وانهارها لا
تعيش .. وكذلك المسلم .. لا يمكن أن يعيش انسانا
سويا متكاملا اذا كانت تنشئته على غير قواعد
الاسلام فى التربية .

ولقد عجزت جميع نظريات وفلسفات التربية عن أن
تمنح المجتمعات البشرية انسانها المنشود .. وبقيت
التربية الاسلامية وحدها على هذا الثغر تحمى وتمنح
.. تعطى وتخصب .. ذلك انها هبة الخالق
للمخلوقين .. وسر الحياة لماتح الحياة .

لقد جعل الاسلام للعقل السلطان الاعلى .. ووضع
الاقتناع العقلى اسلوبا من اساليب التربية والتعليم ..
وجعل حرية الانسان حقا طبيعيا وضروريا فى الفكر
والحركة .. ووضع اساليب تربية الضمير وجعل
له - بعد العقل - المرتبة الاولى فى طرق الالتزام
ونصب منه فى داخل الانسان حارسا عليه ورقيا .

ووضع الاسلام أعظم اساليب تربية النفس
ومكونات الضمير فى الرقابة الالهية .. فى الصلاة
والزكاة والصوم والكفارات والحج والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والتواصى بالحق والصبر والرحمة
والتحكم فى العادات وسد الذرائع .

التربية الإسلامية بين الفكر والعاطفة

الأستاذ محمد رباب

وعنى الاسلام ايضا بالتربية الجسدية .. فشرح الطهارة والوضوء والغسل الى جانب الصلاة والصوم والحج .

وفى اطار التربية الاسلامية الاجتماعية التى تقوم على تعاون الجماعة ووحدة الامة .. اوصى الاسلام بالتعاون على البر وتاليف النافرين واتقاء الفتنة ومقاومة الافراط فى الترف .

والزم الاسلام اهله بكل هذه الاحكام والفرائض والاساليب الزاما عميقا وكاملا .. وسلط طرق هذا الالتزام على عقل المؤمن .. ثم على قلبه وضميره ونفسه وغرائزه وطباعه وجسده .. وشمل بهذا الالتزام الكبار والصغار والاخلاق والاداب .. وجعل الفرد رقيقا على نفسه وعلى المجتمع . والمجتمع رقيقا على الفرد .. واعد المسلم لمعركة الحق والخير فى عقله ونفسه وصراع الحياة فى جسده .

ولا جدال فى اننا نحاول تطبيق مناهج التربية الاسلامية فى المعاهد والمدارس .. ولكن اساليب التطبيق لا تنهض بتحقيق الهدف .

لماذا ؟ !

لأننا فى كلمة واحدة لم نستطع حتى الآن أن نتجه بتلك المناهج الى عواطف النشء واخلاقهم .. وانما اتجهنا بها كلية الى عقولهم وافكارهم .. واننا لنجا الى شرح العقائد والعبادات والاحكام والاخلاق .. ثم نتف عند هذا الحد .. وبذلك فاننا نعطى النشء فكرة عن العبادة ولكننا لا نربى فيه خلق العبادة .. نعلمه الصلاة والصوم والزكاة ولكننا لا نضع فيه أساس عادة الصلاة والصوم والزكاة ولا ننشئ فى نفسه عواطف خلقية تهيم على نفسه وتسيطر على سلوكه .

ان التربية الاسلامية — لكى تربي المسلم — يجب ان تتجه الى تكوين العادات والعواطف .. لا أن تتجه فقط الى غر المتعلم تحشد فيه المعلومات والتعريفات وتترك الجوانب العملية والعاطفية من السلوك .

ان التربية الاسلامية ليست تربية عقلية . ماثلة للتربية العلمية فقط .. انها الى جانب المعرفة والعلم تشتمل ايضا على الاعمال وتكوين الاخلاق والعواطف والعادات .

يقول الدكتور ابراهيم اللبان فى دراسة بعنوان « القرآن فى التربية الاسلامية » .

— ان تربية العقيدة ضرب من التربية الفكرية ، وان العصر الاساسى فيها هو المعرفة .. فالمطلوب فى ميدان العقيدة هو الاهتمام بان يصل الناشئ الى قضايا خاصة .. قضايا تقرر وجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وان يكون موقفه ازاءها موقف من يتصورها بوضوح ويؤمن بها ايمانا مستنيرا مستندا الى الحجة والبرهان لا الى محض التقليد .. فاذا تم له هذا فقد بلغت هذه التربية تمامها .

اما التربية على العبادات فالامر فيها مختلف .. فهى لا تحسن نتيج الى معرفته بمفاهيم العبادات المبروضة ، وما تسبب عليه من حررات وسخات وقديم وقعود واغوال وسره .. ولكن المعرفة هنا لا تكفى كما هو الحال بالنسبة للعقيدة .. فالمطلوب هنا هو العمل لا مجرد المعرفة .. المطلوب القيام بالعبادة بصورة دقيقة منظمة طبقا لاحكام الشريعة .. المطلوب فى الواقع تكوين عادة عملية .. فاذا اقتصر الامر على الالمام بشروط العبادة واركائها وواجباتها وسببها دون اداء للعبادة نفسها .. فان تربيته فى هذه الدائرة تكون قد تغافلت عن هدفها الصحيح وقصرت فى تحقيقه .. واجمال القول ان وظيفة المعرفة هنا هى قيادة العمل وتوجيهه واعطاؤه طابعه الصحيح .. ونكها هنا ليست هدفا او غاية .

فاذا انتقلنا الى التربية الخلقية الفينا انفسنا فى موقف مماثل .. فمعرفة حقيقة الخلق المطلوب امر لا عنى عنه .. ولكن التربية الخلقية لا يتم بمجرد معرفة طبيعة الخلق .. فمن الممكن هنا — كما هو ممكن فى دائرة العبادات — ان تتحقق المعرفة ويبهل جانب العمل .. من الممكن مثلا أن نعرف طبيعة الصدق معرفة تامة ثم لا نلتزم به فى حياتنا اليومية .. فالتربية الخلقية الحقيقية هى التى لا تكتفى بالمعرفة بل تتجه الى ناحية العاطفة .. وتعلم حق العلم ان مهمتها الحقيقية هى تكوين عاطفة عاملة ويجاد احساس قوى متأصل فى نفس الناشئ بحب الصدق وعدده قوية تصدر عن هذا الحب فتحمل الناشئ على احترامه وجعله دستورا له فى حياته اليومية .

وبعد ..

فان المشكلة التربوية الكبرى فى مجال التربية الدينية هى اننا نقصر هذه التربية على ناحية الدراسة والمعلومات فقط .. وهى ناحية لا تنهض وحدها باعداد الاجيال اعدادا تربويا سليما .

ومن الواجب الحتمى .. ضرورة الاسراع باتخاذ الوسائل الكفيلة بسد النقص القائم فى الناحية العملية من التربية الدينية .. والا فانا نرتكب افدح الاخطاء فى حق اجيال هذه الامة .

والروح والجسد عنصران متلازمان في انسان واحد ، يؤثر احدهما في الآخر ويتأثر به الآخر .. فاذا تعبت الناحية النفسية لدى انسان ، فان الجسم يتعب ويمرض ويهزل ، ولا يحس الانسان براحة او اطمئنان في هذه الحياة .

واذا تعبت الناحية الجسمية لدى الانسان ، فان الروح تعبت وتمرض وتؤرق ويحيا الانسان في اضطراب وقلق ، ولا يحس براحة او اطمئنان في الحياة ..

وبما ان الروح والجسد متلازمان في جميع النصرفات في الدنيا ، فان الثواب والعقاب يحل بهما معا في الآخرة . تحقيقا للمدل يقول الله تبارك وتعالى :

« فاما من طفي وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى .. واما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى . ويقول رسول الله صلوات الله عليه :

« لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم افساه ؟ عن شغائبه فيم ابلاه ؟ عن ماله فيم انفقه ومن أين اكتمه ؟ عن علمه ماذا فعل به » . وسعادة الانسان في أن يكون هناك تعاون مشترك بين الروح والجسد في التمسك بمبادئ الخالق سبحانه وتعالى في اتزان ، فلا يطفى الجسد على الروح فيصبح الانسان شهوانيا ، تستحوذ عليه نفسه وشيطانه وهواه .. فيرتكب ما حرم الله ، ويستحق بذلك سخط الله قال تعالى : « ونفس وما سواها فالهبا فجورها وتقواها .. قد افلح من زكاه ، وقد خاب من دساها .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ناصحا احد الولاة - اياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهية مرت بواد خصيب فلم يكن لها من هم الا السمن .. وانها حنفتها في السمن .. وفي السمن هلاكها » وما أجل قول القائل : يا مسلما يدعى الاسلام مجانا

هلا أقيمت على دعواك برهانا

من لم يكن بالثني والصحب قدوته

فهو الذي يقنئ لا شك شيطاننا

وكذلك فان سعادة الانسان في ألا تطفى الروح على الجسد فيصبح الانسان زاهدا في الحياة ، سليا لا يشارك في تعيير الكون والحياة بالعمل المثير الفيد يقول الحق تبارك وتعالى :

« وابتنغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » . ويقول جل شأنه : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » « ويقول تبارك اسمه ..

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » . أي أمة عادلة معتدلة غير منطرفة وغير منحازة ..

ويقول عمر رضى الله عنه لوفد من أهل اليمن سلبيين منواكلين [من أنتم ؟ وعندما قالوا : منواكلون .. قال « كنتم انما المتوكل من ألقى الحب في الأرض واعتمد على الله . ويقول رضى الله عنه « انى لارى الرجل فيمجنى فاقول : الله حرفة ؟ فان قالوا لا يسقط من عيني » . وذات مرة ساعد شابا يصبح في المسجد مجنوبا متهاونا فعلا الدرة ضريا وقال : أمت ديننا امانك الله .. الاسلام يريد شبابا ..

والذى يحقق للانسان السعادة في دنياه وآخره ، ويحفظ لروحه وجسده العيش في اتزان هي المبادئ التى انزلها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ليوسم للناس طريق الاستقامة ، طريق السعادة في الدارين قال تعالى :

« وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » . ويقول جل شأنه :



أستاذ محمد النظامي

« خلق الله الانسان في احسن صورة » واحسن تقويم ، وجعله مكونا من شيئين جسد وروح .. اما الجسد ففقاؤه ودواؤه فيما يخرج من الارض ، وفيما تنبتة الارض ، يقول الله تبارك وتعالى :

« هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها .. ويقول جل شأنه :

« انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج [أى نطفة مختلطة ببعض مكوناتها الماء ، وبعض مكوناتها التراب وبعض مكوناتها المعادن . وبعض مكوناتها النباتات] .

اما الروح فان غذاؤها ودواؤها في التمسك بما أنزل الله من مبادئ في كتابه الكريم على لسان رسوله الامين صلوات الله عليه وسلامه ، بحيث تصبح هذه المبادئ سلوكا تحكم بها النصرفات قال تعالى :

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وقال جل شأنه :

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ

ومبادئ الحق تبارك وتعالى تدور حول نواح ثلاث:
هي العقيدة والاخلاق والاحكام ..

والعقيدة إيمان بالله ومبادئه التي أنزلت في كتابه الكريم ، والتي سنّها رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بحيث يصبح الإيمان دستوراً يحكم التصرفات ، فيؤدّي المرء ما أمر به الله من عبادات ، وينتهي بما نهى عنه الله من مفسدات قال تعالى :

« ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم » .
ويقول رسول الله : الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

والاخلاق وهي القصد الثاني من مقاصد الدين انها
هي الثمرة للإيمان الصادق بهيادى الخالق تبارك
وتعالى يقول الله لرسوله : « وانك لعلى خلق عظيم ..
ويقول رسول الله صلوات الله عليه :

« أضيئوا لى ستا أضئ لكم الجنة : أسعدوا أذا
 حذتكم .. وأوقوا اذا عاهدتم .. أدوا اذا اتفهمتم
 وغضوا أبنابكم .. وأحفظوا فروجكم .. وكفوا أديبكم »
 أما الأحكام فهى القصد الثالث من مقاصد الدين كما رسمها
 القرآن الكريم ، وكما سنراها شريعة الفخار عليه الصلاة
 والسلام .. وهى تنظيم لملاقة الإنسان بربه ، وعلاقته
 بإخيه الإنسان قال تعالى :

« وأن هذا صراطي مستقيما فاتيهم »
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [الذين المعاملة]
ولقد كان رسول الله ططيحا عليا بادئ القرآن وأخلاقا القرآن
.. فكان عليه الصلاة والسلام قرآنا يسير في الحياة .. فكان
القرآن مفتجا بأقواله وأفعاله وذاته ونفسه وروحه
وقلبه ، فأخرج له للناس عقيدة وأخلاقا ، وتشريعا ومعاملات
قال تعالى :

« يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
إلى الله بآذنه وسراجا منيرا »

ولقد همسك المسلمون الأوائل بمبادئ الدين
وطبقوه تطبيقاً عالياً ، وحولوا مبادئه إلى سلوك
وتصرفات ، فنزوا وسادوا وسعدوا . . . وخلصوا إلى
صفحات التاريخ أفعالا وأقوالا . . . وتصرفات ونفحات
هي خير شاهد وأعظم برهان على مقدار ما يتركه التمسك
بالمبادئ من آثار تذكك مع الدهر ، وتحول تيار
الحياة إلى ما هو خير وأفضل قال تعالى : —
« أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم » . ويقول جل شأنه :

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .
والإمثلة على تطبيق المبادئ وتحويلها الى سلوك
لدى المسلمين الأوائل أكثر من أن تحصى ، ولكننا نورد مثالا
منها ليكون كزهرة تدل على بسفان عامر :

ذلك الإمام على زين العابدين رضى الله عنه - كان لا يعلم
أحدًا من أصحابه عليه دين إلا التحمل عنه الدين ذهب
لزيارة محمد بن أسامة بن زيد .. وهو مرضى مرض
الموت ، فيكى محمد ولم يعلم أن سبب مرضه وجود
دين عليه بمقداره خمسة عني القى دينار قام غادى الدين
عنه ، وكان يحمل الى المحتاجين بالمدينة حاجياتهم ليلا
يضئها أمام منازلهم وهم لا يعرفونه .. فلما مات
وأنفطأ أعطيائهم ، فعلموا أنه هو الذى كان يعطيهم
وعنيتهم غسل وجسدا أثر حمل الجراب فى احتفائه
وظهره .. وصديق قول رسول الله :

« ايما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله
من ثمار الجنة .. وايما مسلم كسا مسلماً على
عري كساه الله من خضر الجنة .. وايما مسلم سقى

مسلمها على ظمها تتسقاء الله من الرحيق المقوم يوم
القيامة « .

ونحن نحيي في جيلين .. جيل قائم وهو جيل الإباء ..
وجيل قادم وهو جيل الإنشاء وكلا الجيلين في حاجة
إلى التمسك بالمبادئ التي .. حتى تصبح المبادئ سلوكا
ولهم وضوابط تحكم التغيرات .. وحتى تخلق المبادئ
نفسه مهمة تسمير وبناء ، وحب وأخاء ، ونضحية وفداء ..
وهصدق قول الله تبارك وتعالى عن المؤمنين بالمبادئ :

« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَفَضَّلَ اللَّهُ لِمُؤْمِنِهِمْ نِصَابًا . »

ونحن الآن وكما نعمل جاهدين للتقدم في أمور حياتنا ، يجب علينا أن نعمل للتقدم بخطوات نحو الله . . وأن نقبل بمقولاته وقولوا على مبادئه ، الله ، وعلى كتاب الله ، بحيث يصبح كل مبدء ربيع قلوبنا وقلوب أبنائنا . . وبحيث تظهر آثار مبادئه في سلوكنا وتصرفاتنا ، فنحن ان تركنا الانفس بمنأى من الله وكتابه كنا اشبه بمن يحيا في غايه من الوحشة والظلم والهلك . يسود حياته القلق والاضطراب . . قال تعالى :
« كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته » . وقال
جل شانه :

« ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ..
ويقول رسول الله : اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به
فلن تضلوا ابدا .. كتاب الله وسنة رسولكم ..

ويقول عليه الصلاة والسلام: ان أردتم عيش السعداء
وموت الشهداء فعليكم بالقرآن فإنه كلام الرحمن وحرز
من الشيطان ..

ونحن اليوم في معارك النصر ضد عدو الله وعدونا -
يجب علينا أن تصبح المبادئ سلوكا لنا . ولا نستمتع
إلى آيات الله غافلين .. ولا نمر على مبادئه ساهين حتي
لا يصدق علينا : قوله جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون » .

وقيل كل شيء يجب علينا أن نعمل على غرس الإيمان في نفوس الأبناء ، لأنهم عمدة الوطن وعقاده ، ومستقبل الأمة وحياتها .. حتى نستطيع معهم وبهم أن ننتزع الحق من أيدي الأعداء ، ونحاربهم على كل شيء ، ونحاربهم من أي الجبهات والحوادث والظروف ، وحتى نغلب معهم وبهم على غزوة حب البقاء التي تؤدي إلى الجوع والحرص ، فيقولون على الجهاد أملاً في الاستشهاد ويدافعون عن إيمانهم بالله وبقضائهم .. إذ الجيش المدافع عن عقيدة وإيمان لا يهزم أبداً قال تعالى :

« فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة * *
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا
عظيما » .

والإبناء أمانة في أعناقنا فمن الواجب أن نربّيهم تربية دينية تنقل العقول الى عمل ، والمبادئ الى سلوك ، حتى نقضى على ظاهرة السلبية والتخثّن والتميع ..

.. وإذا كانت مسئولية التربية تقع على عاتق المنزل أولا ..
.. فانها تقع بدرجة اكبر على عاتق المدرسة والمهـد والكلية ..
.. وتديس الدين بالفكر الذى هو عليه فى مدارسنا الآن ،
.. وبالطريقة النظرية التلقائية التى يدرس بها ، يؤدى الى ألا يؤثر
.. فى النفس .. ولا يعمق فى القلب .. ولا يظهر اثره على السلوك
.. والنضج ..

[الدقية صفحة ١٢٤]

أولاً ، ثم هجره ، لتحقيق الأياد الناس ،
ثم ضرب في غير عنف ، لتحقيق الأياد
الجسمي ، وبعد تحقق ثمره ذلك الإصلاحي
المنجلي في الطاعة والانصياع ، والسير
على الجادة السوية ، بعد هذا يمنع
الانتماء للجمادى في مزاولة العقاب خشية
الانتكاس والرتكاس : ٥٥ فان اطعك
فلا تيغوا عليهن سييلا ٥
استعمال المراحل

وكان ذلك يمثل المرحلة الاولى : مرحلة
التفريغ والارشاد ، ثم جاء الالام النفسى
التمثل فى توجيه المسلمين الى مقاطعة
هؤلاء التخلفين عن الجهاد فى سبيل
الله . فانصاع المسلمون للتوجيه ،
وزاوبوا او نفذوا المقاطعة ، وكان التنفيذ
من الجميع ، حتى من اقرب الناس الى
هؤلاء الثلاثة التخلفين ، وانظر رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فترة بعد
استعمال هذه المرحلة الثانية ، وما
وجدناه قد حققت النجاح والشفا استغنى
عما بعدهما من دواء ، يقول القراء الكريمين
على ذلك : " وعلى الثلاثة الذين

ويعد ، فهذا هو نهج الاسلام القويم في
التقويم وحرى بمن يتصدون للتربية والتأديب -
مدرسين او غيرهم - ان ينهجوا هذا
النهج السليم . حتى يتحقق ما نصبو اليه
نفسهم من اصلاح ونجاح : « قل ان
هدى الله هو الهدى » .

على شعث ، أى الرجال المهذب ؟
ومن ثم فلا حرج من وقوع الخطأ من
الإنسان فى نظر الدين أو العرف ، ولكن
الحرج فى الاستمرار على الخطأ من
الإنسان حتى يغدو عادة متصلة ، أو
دينا مألوفة ، ففي هذين انحراف
الشخص ، وتقويض المجتمع ، ولهذا
نجد الدين الحنيف لا يألو جهداً فى
رأب الصدع ، وإصلاح الخطأ ، وقد
المعوج بصنوف عدة من العلاج
والنقويم .

الى ربه ، ويثوب الى رشده ، ليحظى
بالغفران والرضوان ، وليس لقاتل ان
يقول معترضاً : ان قبول التوبة يشجع
على استمراء الذنب ، لان الاسلام في
حصافته العلاجية لا يقبل التوبة من
المتلاعبين المستمرين الخاص بحجة قبول
التوبات ، يتجلى هذا الصمم العنيف في
قول الله تعالى : « ان الذين امنوا ثم
كفروا ، ثم امنوا ثم كفروا ، ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ، ولا ليهديهم
سبيلاً »

والاسلام حينما يرشد المرين
والصالحين الى اتبع وسائل التوقيف -
ويؤكد هذا التدرج المستمر: النصيح
والارشاد وفتح باب التوبة، ثم الايلاء
النفسى، ثم الايلاء الجسمى، ويجعل
مواظبتها على الترتيب ضرورة مفضية الى
التقويم المنشود، والامثلة التطبيقية لها
من واقع المسلمين كثيلة يدعها حتى يتحقق
الايان بجديتها، وبالبهجة بشمارها - خذ
مثلا تقويم الزوجة الناشز، واسمع الى
القرآن الكريم وهو يقرر هذا البندا
التقويمى لاصلاحها، يقول الله سبحانه
وتعالى في سورة النساء: «... واللاتى
تخافون شوزهن فظفوهن» - واحجروهن
فى اصجاع واضربوهن، فان اطعتم فلا
تبقوا عليهن سبيلا - «فلذ تجلت في تلك
الآية العلى كى قصرها - الراحل
اثنان لنهج الاسلام في التقويم: علة

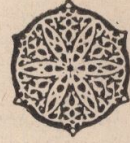
وإن موازنة سريعة بين تقويم الاسلام ،
وتقويم غيره للعوج - لتنبئ بجلاء
نجاح منهج الاسلام في الوصول الى
الهدف التوقيفي من ايسر السبل ،
وبأجح الوسائل ، فالاسلام يعتبر
الخطأ مريضا ، ومن ثم فهو يعالجه
بجراحة متتابعة ومتدرجة تدريجا
صاعدا ، ولقد ثبت بالتجريب نجاح ذلك
النهج ، اذ لو قلنا الوضع ، وقمنا
بتدريج تدريجا تنازليا لما حصل

العلاج المنشود ، فالإنسان مجبول على
الغناد ، وصدمه بالعلاج المؤلم أو العقاب
الشديد - يودعه أمام أبواب الانابة
والاصلاح ، ويدفعه فعما إلى التماضي في
العصيان ، ومن ثم نجد الاسلام لا يفتأ
يكرر في القرآن الكريم الايات التي تنبه
الى فتح ابواب التوبة ، والتشهير بقبول
التائبين : « قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان
الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور
الرحيم ، وانيبوا الى ربكم ، واسلموا له
من قبل ان ياتيكم العقاب من ان تصنورن »
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ، »
وتفتح باب التوبة بهذه المثابة منفتح تقويمى
وتروى ممتاز ، فلهذا يجد الاغصاء من
تخطئه الاولى ، يستجمل من نفسه ، ويتوب

الحياء

من الإيمان

الحياء خلق كريم، يمنع الإنسان من فعل ما يشين، ويدفعه الى عمل ما يزين، فينأى بجانيه عن القبيح، ولا يأتي بما يعاب عليه، ويذم من أجله. بل يصدر عنه كل أمر حميد. ويعطى كل ذي حق حقه، ولهذا جعله المشرع الأعظم، صلى الله عليه وسلم، خيرا كله، لانه جماع الفضائل، ونقطة الارتكاز في دائرة المكارم، فكل ما يرد عن طريقه جميل الوقع، حبيب الى النفس، ينشرح له الصدر، ويطيب له خاطر، ويحسن في الاحدثة، ويهواه الفؤاد.



فضيلة الشيخ أحمد على منصور

يشير صلوات الله وسلامه عليه بقوله ، وهو الصادق الامين ، في حديث جبريل امين وحى الرحمن ، وقد سألته عن الاحسان :

« الاحسان ان تعبد الله وكأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك، وسبحان من ادبه فأحسن تأديبه، وسبحان من طبعه الخلق العظيم، وأرسله رحمة للعالمين ، بالهدى ودين الحق ، شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وهل هناك تصوير أروع من هذا التصوير ، وهل هناك منطق أحرى وأعذب من هذا المنطق ؟ وهل هناك فصاحة تدنو أو تحوم حول هذه الفصاحة النبوية ؟ فالإنسان اذا وصل الى هذه الدرجة ، أحسن عمله ، وراقب ربه ، وضاعف طاعته ، وكان دائما من الموفقين .»

ولقد روى البخارى ومسلم، عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر ، رضى الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « الإيمان يضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان ،

أجل : وضع ذلك كله نصب عينيه ، ولم يغب لحظة عن بآله ، فراقب موله ، وأخذ من دنياه لأخراه ، ولم يره ربه العلى العظيم حيث نهاه ، بل عبده وكأنه يراه ، فان لم يكن يراه فان الله هو الذى يبصره ويراه ، لانه يعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه العميم ، ويرى حركات أرجل النمل فى جنح الليل البهيم ، ويحيط بعمل العبد سره وجهره ، وتطمئن قلوب المؤمنين بذكره . وتقوم السماء والارض بأمره ، وتهفو الأفئدة لرضوانه ويطلب منه كل مكروب تفريج كربيه وكشف ضره ، واجابة دعائه وتبديل عسره ، ويسبحه الطائر فى عشه ووكره ، ويمجده الوحش فى قفره ، وتكفل للطائعين بتأييده ونصره . فمن أعطاه موله الحياء أدرك ذلك كله تمام الإدراك فأمن بالله وعمل الصالحات ، وتواصى مع سره بالحق وتواصى بالصبر ، وابتعد عن المعاصى والسيئات ، وفعل المأمورات ، وترك المنهيات ، واتقى ربه حق تقاته ، وعمل بأحكام الدين ، وسلك سبيل خاتم النبيين ، وأمام المرسلين ، وإلى هذا

وأرجع البصر كرتين فى دنيا الناس ، تجد منهم من منحه الله هذا الخلق الكريم ، فيسير بين الورى سيرا حميدا ، وكان كالقطر حيثما وقع نفع . يحب لغيره ما يحب لنفسه ، ويعامل سواه بما يرغب ان يعامل به ويأخذ حقه بلا زيادة عليه ، ويؤدى واجبه بلا نقص منه ، ولا حقد ولا حسد ، ولا بغضاء ولا شحنا ، ولا جدال ولا خصام ، وقد أدرك ان الدنيا ساعة ، فجعلها طاعة ، وعلم ان النفس طماعة ، فالزمتها الرضا والقناعة ، وايقن اننا جميعا الى الله صائرون ، وعن الدنيا راحلون ، ولولادنا وأهلينا وأهباينا مفارقون ، ولكأس النية والموت شاربون ، ونحو الاخرة مقبلون ، وعلى ربنا تبارك وتعالى واردون ، وبين يديه جلست حكيمته وأقنون ، وبكل ما عملنا محاسبون ، يوم تشهد على الناس السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيههم الله دينهم وجزاءهم الحق ، القاسم على العدالة والإنصاف ، ويعلمون ان الله هو الحق المبين

عليه وسلم ، أنه قال : « استحيوا من الله حق الحياء » فقالوا اننا نستحي والحمد لله . فقال عليه الصلاة والسلام : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء

من الله حق الحياء ، أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والنيل ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ! وإن تعجب فعجب لتأس خلفهم بربهم بقدرته ، وريزتهم برحمته ، ودير شؤونهم في هذا الوجود

بحكمته ، ورعاهم في الدنيا برعايته ، وأرسل اليهم خاتم النبيين وأمام المرسلين ، صلوات الله وملائمته عليه ، ليعرفوا أحكام دينه وشريعته ، ثم بعد ذلك لاستحيين من مولاتهم فقد استحيا ولهم قلوب لا يعقلون بها ، ولهم أذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، أولئك كالأنعام بل هم اضل سبيلا . ولو اتصفوا الى أنفسهم وإلى مجتمعهم ، وأنذكروا من أيا هذا الخلق الكريم ، لتمسكوا به ولصدرت أفعالهم عنه ، ولعاشوا غرقى جبين الزمان ، واندكروا ما اندرك أسلافهم من مجد عظيم ، أشاد به المؤرخون ، كلما جلبوا صفحات التاريخ الاسلامي ، في عصوره المشرقة ، وأيامه النضرة ..

لأن من حفظ الرأس وما وعى ، فلم ينظر بعينه الى محرم ، بل يشاهد ملكوت السموات والأرض ، ليمتلئ قلبه إيمانا بالله القوى القادر ، الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وأخرج الرعى فجعله غثاء أحوى ، ورفع السموات بغير عمد ، وزيناها بالشمس والقمر والنجوم والكواكب ، وسخر الليل والنهار ، كل منهما يجرى الى أجل مسمى ، وسخر الفلك والمراكب تسير في البحر بأمره ، وخلق الخلق وأحصاهم عددا ، وقسم الأرزاق ولم ينس أحدا ، وأنزل من السماء ماء القطر والمطر ، فأنبت به في الأرض من كل زوج وصنف حسن بهيج . ولم يستمع الزم بأذنيه الى حرام ، بل يستمع بهما لما يرضى مولاه ، وما ينفعه في دينه ودنياه ، وما يسير به قدما نحو صدارج السعادة والرفاهية .

ولزاما على كل انسان لا يستعمل لسانه في معصية ، كفية وسب وشتم ، وتلفظ بالكلمات النسيئة ، والافساظ الشنيعة ، وسوى ذلك مما يغضب الله الواحد القهار ، بل يستعمله في الحدود الشرعية ، وما يقربه من ربه كقراءة القرآن والذكر والتوبة والاستغفار ، والتعير عما يريد ويجول مضطرب ، من كل ما فيه نفع له ولن يسلكهم ويعشون معه على ظهر الكرة الأرضية ، ومن الزم الوازم لكل فرد أن يستعمل عقله وتفكيره قيسا خلق لاجله فلا يدبر مآقيه ضير لغيره ، ولا يرسم الخط ليزاء سواه ، بل يجعل تفكيره فيما يرضى الرحمن ، جل جلاله ، حتى يعيش في دنيا الناس سعيدا موقفا .

بيده المسامير في نعشه ، وهو من الاخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وفاته أن من خلق برقع الحياء فقد حرم خيرا كثيرا . ومن ابتعد عن هذا الخلق الجليل ، سار نحو الهاوية بخطوات واسعة ، وأينما توجهه لإيات بخير ، وقد خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

وتدرك الدليل على هذا جليسا وواضحا ، من تشبيهه رحمة الله للعالمين ، عليه الصلاة والسلام : الإيمان الكامل بشعبه البضع والستين ، وهو مركب من التصديق والقرار والفعل ، بشجرة وارفة الظلال ، يأنعة الثمار ، كثيرة الفروع والأغصان ، ثم حذف التشبيه ورمز اليه بذكر شيء من إزمه وهو الشعب ، على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الشعب تخييل والمقصود منها فروع الإيمان على طريق المجازة والبيان الذي لا يدنو منه بيان انسان لأن الرسول الكريم أفصح الناس لوجه ، وأبلغهم منطلقا ، وأروعهم أسلوبا ، وأصدقهم قولا ، وأوصحهم حجة ، وأوجزهم عبارة ، ولا ينطق عن الهوى ، أن هو الا وحى يوحى . ركائنت حياته كلها هداية ونورا ، وكانت أفعاله وأفعاله جميعها مددا عظيما يستمد منه الخلق سدادهم وشدادهم ، في معاشهم ومعادهم ، وبلاغته القويصة الشريفة . تأتي في درجة البيان بعد القرآن العظيم ، يقتبس الأديب من لفظها ، ويزدان أسلوب الكاتب والخطيب بجليتها ، ويغترف مفسر القرآن الكريم من بحرهما ، ويستفيضه الصكي بمحكمتهما ، ويستعين الفقهاء على إصدار أحكامهما بها . وأمست الاصل الثاني لتشريع الاسلامي بعد التanzil الحكيم . وقامت أصول الدين الصنف على العقيدة الطاهرة وعالجت مشكلات المجتمع وغرست في النفوس الآداب السامية وخلقت من القوم الصالحين أساسا مهتدين ، ومن العسرب الإيميين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، نهضوا بالاسلام الى أسى مراتب الانسانية ، وسجلوا تاريخهم بمداد من الفخر على صفحات من نور .

ولقد تركنا امام الهدى - صلوات الله وسلامه عليه - على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، وتركنا فينا أمرين لن نضل ما تمسكتا بهما ، كتاب الله تعالى ، السدى جسع فاعوى السسنة الطهرة ولقد حوى القرآن المجيد من الاداء بالاحكام ما وعى ، وجعلت السنة النبوية الغراء من القواعد والفضائل والأخلاق ما جمعت ، ودعانا التي صلى الله عليه وسلم ، الى الحياء والتمسك بأهديه ، لما له من الآثار الحميدة في دنيا الناس ، وللمنزلة السامية التي يدرکہا المتخلق به مما ليس وراءه مطلع لناظر ، ولأزسادة لسقزید ، ويصل الى حقه كاملا غير منقوص . وأخرج الترمذی في سننه ، عن النبي صلى الله

والبضع من الثلاثة الى التسعة ، والمراه التكثر ، وذكر البضع للترقى فشبب الإيمان لا نهاية لها ، وأعلها بحق وحقيق : لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، وادناها عاطفة وإزالة الاذى عن الطريق . والسرعة في التعبير بهذا العدد : أن هذه الشعب تنفرد من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال الجسم والبدن .

فأعمال القلب المعقيدات والنيات ، ويصدر عنها أربع وعشرون شعبا : الإيمان بالله تعالى ، وملائكته وكتبه ورسله ، والقضاء والقدر خيرهما وشربهما ، طوبى لهما ومرهما ، والإيمان باليوم الآخر ، وما فيه من بعت ونشور وحساب ، وصراط وثواب وعقاب وجنة ونار ، وحب الله جل جلاله والحد والبغض فيه ، وحب نبينا صلى الله عليه وسلم ، وتعظيمه والصلاة والسلام عليه ، وإتباع سنته والعمل بما جاء به ، والأخلاص والشكر ، والرحمة والتواضع ، والرضا ، والوفاء ، والتوكل ، والحياء .

وأعمال اللسان ويصدر عنها سبع شعب : التلطف بالوحيد ، وتلاوة القرآن العظيم ، وحمم العلم النافع ، وتعليقه للمبتدئين ، والمحاجين ، والدعاء والفكر ، والتوبة والاستغفار ، وأعمال الجسم والبدن تشتمل على ثمان وثلاثين حصلة : التطهر من الأحداث ، وسستر العورة ، والصلاة فرضها ونظفها وإتياء الزكاة ، وأطعام الطعام ، والصيام واجبه ومسئونه ، والإعتكاف وتخرى ليله القدر في العشر الاواخر من رمضان والحج والعمرة والوفاء بالنذر وأداء الكفارات والزواج للقساير . والإنفاق على السوجة والأولاد تربيتهم على ما يرام وبر الوالدين ، وضلة الأرحام ، والإحسان الى الجار ، والإصلاح بين الناس ، والعدل في الرضا والغضب ، وطاعة أولى الأمر ، والتعاون على البر والتقوى ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن المعاملة . وأكرام الضيف ، والجهاد في سبيل الله تعالى ، وكسب المال من الطرق المشروعة ، وإنفاقه فيما يرضى الله ، وإغاثة الملهوف ، ومساعدة المحتاج ، وأداء الإمانة ، وإقامة الحدود ، والعطف على الأيتام والضعفاء ، وترك التبذير والاسراف ، ومتابعة الجماعة ، والضرب على أيدي الظالم . وإمالة الاذى عن الطريق .

ومن الناس من حرم الحياء ، فوقع في أحضان المسوء ، يفعل ما تسوله له النفس الأمارة بالمعصى ، ويسلك سبيل الشيطان ، ويفضب الرحمن ، ويعيش بين الورى نقلا طليهم ، والأرض تئن من تحته . والجميع يمتنون بالخلص منه ، وليس له ضمير يمنعه عن قبس ، ويحول بينه وبين الشرور ، وهذا يدق

وعليه ان يحفظ البطن وماجوى ، فلا يأكل الا من الحلال ، لان كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به ، ولا يشرب شيئاً حراماً ، لان الخمر ومايدور فى فلكها من الكباثر ، ولم يحرم ربنا علينا ذلك الا لما يجره على الناس من البلاء العظيم ، الذى لمسه القريب والبعيد على حد سواء ، ومن اوجب الواجبات ان يتعد عن الزنا ودواعيه ، لاثاره السيئة فى المجتمعات ، وعواقبه الوخيمة فى الدنيا والاخرة ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . وكل امرئ فيه بما كسب فى دنياه رهين .

والكيس العاقل الفطن : من يحاسب نفسه قبل ان يحاسب خالقه العظيم ، فيحاول جهد استطاعته ان يستبقي الخيرات ، ويسارع الى الطاعات ، يكثر من عمل الصنات ، ويعلم علم اليقين ان انفسه فى الدنيا محدودة ، وان لحظات عمره مقطرة ، وان الموت باب وكل الناس داخله ، فيأخذ من دنياه الزاد ، ليوم الحساب والمعاد . يوم يفر المرء من اخيه ، وامه وابيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

ويقول الله تعالى لجنتهم هل امتلأت وتقول هل من مزيد . . . ويومئذ يذكرك الانسان . . . واني له الذكرى » يقول ، ياليتنى قدمت لحياتى . . . يوم يشيب فيه من هوله الولدان ، وتغير الالوان ، ويخرس اللسان ، وتشهد بما عملت جوارح الانسان ، ويفر فيه الخلائق من انس وجان يوم تمور السماء مورا ، وتدور كالحصى مضطربة فى دوراتها ، وتسير الجبال سيرا سريعا فى الهواء كالسحاب ، وتصير هباء منثورا ، والهالك الذى لا يعذله هلاك فى هذا اليوم العظيم للمكذبين ، السذبن يخوضون مع الخائضين ، ويندفعون فى عصيانهم مع العاصين ، ولا يعملون باحكام الدين ، فلا تنفعهم يومئذ شفاعة الشافعين ، ويدخلون النار مع الداخلين ، ويغل خزنتها ايديهم الى اعناقهم ، ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ، ويدفعونهم الى الجحيم كبا على وجوههم ، ويدفعوا عنيفا فى اتقيتهم ، ويقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون ، فتلحق وجوههم بلهيبها وهم فيها كالخون وعابسون . . .

فالحياء خلق كريم وعظيم ، ولا يصدر

عن المتصف به الا العمل الطيب الذى ينفعه فى حياته ، وينتهى به فى آخرته الى الهناء المقيم ، فى جنات النعيم ، ومن لم يتخذ الحياء خلقا ، فخطب فى اموره ، واتى بكل قبيح فى قوله وفعله ، وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، عن ابي مسعود عتبة بن عامر البدرى رضى الله تعالى عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » . وهذا يدل اوضح الدلالة ، على ان شرائع الانبياء السابقين ، من لدن آدم الى خاتم النبيين ، قد اتفقت على الحياء ، ودعت اليه لحسنه وجليل آثاره ، فلم يشسخ ولم يبدل ، وامسى الالوان والآخرين فيه على منهاج واحد الى يوم الدين ، واذا لم يكن مع المرء حياء يمنعه من اقتراف العاصى ، ويحول بينه وبين القبيح ، فليفعل ما شاء مما تامله به النفس الامارة بالسوء ، وفى هذا من التهديد ما فيه ، كقول الله تعالى للعاصين : [اعملوا ما شئتم] رؤفنا الله الحياء ، واصلح لنا ديننا ودنيانا وآخرتنا ومعادنا ، فخطب سيعاته الهادى الى سواء السبيل . *



بقية مآل «تأثر الاوربيين بالنظم الاسلامية»

٣ - انتقال نظام النظر فى المظالم الى صقلية واوربا .

ويذكر الدكتور فيليب حتى وآخرون فى كتابهم « تاريخ العرب - مطول » ان عادة النظر فى المظالم اتصلت بأوربا فعلم بها روجار الثانى « ١١٣٠ - ٥٤٠ » فى صقلية حيث ضرب هذا النظام بجذوره فى التربة الاوربية .

كما أكد هذه الحقيقة المؤرخ الايطالى ميشيل آمارى فى كتابه المعنون بتاريخ مسلمى صقلية والامان فون كريمير .

تلك كانت بعض الدلالات على تأثر الاوربيين بالنظم الاسلامية - فقد شاهد لويس التاسع هذه النظم اثناء وجوده فى مصر والقدس ثم طبقها بعد عودته فى فرنسا - كما طبق الصليبيون فى مملكتهم فى بيت المقدس وممتلكاتهم فى قبرص نظام الحسبة الاسلامى كاملا ونقلوا عن ديوان المظالم تشكيلة واختصاصاته العاملة فى كافة المنازعات ثم نقل روجار الثانى عادة نظره المظالم وطبقها فعلا فى صقلية وبذلك اتصلت هذه العادة بأوربا .

تكلف به من مختلف الاعمال والتأمر بامر « الفيكونت » رئيس المحكمة .

ومهمة المحلفين هو اعطاء المشورة فى الراى «للفيكونت فى كل شئ يطلب منهم الراى فيه وخصوصا فيما يتعلق بحقوق الله تعالى - وتنقسم جلسات هذه المحكمة ثلاثة ايام كل اسبوع هى ايام الاثنين والاربعاء والجمعة . فهذا التشكيل لهذه المحكمة يماثل تماما تشكيل ديوان المظالم برياسة الخليفة او من يندبه وحضور :

١ - الحماة والاعوان ٢ - القضاة والحكام ٣ - الفقهاء ٤ - الكتاب ٥ - الشهود كما كان يعتقد جلساته فى ايام محددة معروفة كل اسبوع - ويذكر المقرئ ان المحاسب كان دائما من بين اعضاء تشكيل الديوان فى مصر وهو ما يؤكد ان تشكيل المحكمة البرجوازية فى بيت المقدس وقبرص كان مماثلا تماما لتشكيل ديوان المظالم فى الدول الاسلامية المجاورة مما يجعلنا نعتقد ان الصليبيين لم يقتبسوا عن المسلمين نظام الحسبة فقط بل وايضا بعض جوانب ديوان المظالم واختصاصاته .

عندما يلتقى المفكرون المساهمون

الأستاذ صبرى أبوالمجد



منذ الفاتح من هذا الشهر
« رجب ١٣٩٥ » وحتى العاشر
منه « يلتقى فى الجزائر
الشقيقة - فى مدينة تلمسان
عاصمة الزيانيين - أكثر من
مائة شخصية من كبار المفكرين
فى العالم الإسلامى وذلك فى
الملتقى التاسع للفكر الإسلامى
الذى تحرص الجزائر على
عقدته كل عام - منذ توسع
سنوات - على أرضها ويمن
شعبها العربى ، المسلم
الأصيل .

وفكرة عقد ملتقيات المفكرين المسلمين من الأفكار
الناضجة التى أثبتت أهميتها وأصلتها وحققت عبر
السنوات الثماني الماضية نتائج ايجابية ذات مدلولات
ممتازة ، ولقد أتبع لى أن أشارك فى الملتقى السابع
والثامن ، وقد عقدا على التوالى فى مدينة تيزى أوزو
وفى مدينة بجاية وهذا هو الملتقى الثالث ، الذى
دعيت للمشاركة فيه فى مطلع هذا الشهر ، والذى
سوف يعقد بمشيئة الله فى مدينة تلمسان بالجزائر ،
ونظام الملتقيات الإسلامية يتلخص فى تكليف مجموعة
من كبار الباحثين المتخصصين فى المسائل التاريخية
والفقهية والعلمية ، وغيرها من الأمور التى تتعلق
بالإسلام والمسلمين باعداد أبحاث جديدة لم يسبق
نشرها يلقيها أصحابها فى الملتقى ثم يناقشها عديد من
الاستاذة المتخصصين أيضا ويستمر الملتقى حوالى
عشرة أيام يواصل الجميع الحضور للمناقشة

والاستماع الى المحاضرين صباح مساء ، وفى نفس
الوقت تكون هناك لجان متخصصة من الاستاذة
المحاضرين ، ومن الشخصيات الأخرى المدعوة
لحضور الملتقى وذلك لاعداد مشروعات التوصيات
التي يقرها الملتقى فى جلسته الختامية تتصل
التوصيات اتصالا مباشرا بموضوعات أبحاث الملتقى
وستدور المناقشات فى ملتقى هذا العام حول النقاط
التالية : ١ - مساهمة تلمسان الزيانية فى الحضارة
والفكر الإسلاميين والعالميين ، أسباب ازدهارها
وعوامل انهيارها . ٢ - موقف أسطنبول وباقي العالم
الإسلامى من سقوط الأندلس ، وآخر مساهماتها . وأمام
الغزو الأوروبى للعالم ، الإسلامى ، عموما . ٣ - هل
كان الشعر فى الأندلس سببا فى انحلال أخلاقها ثم
سقوطها ام كان لهما مجرد مرآة وانعكاس . ٤ - دور
الاداب والفنون عموما والشعر والموسيقى خصوصا
فى تعزيز أخلاق أمة وانحلالها وفى شحذ عزائمها أو
قتل روحها . ٥ - العدالة الاقتصادية والاجتماعية فى
الإسلام واطراح الأمة الإسلامية اليوم . ٦ - مقصد
الشريعة من الحج والطريقة التى يؤدى بها اليوم .

وقد دارت المناقشات فى العام الماضى « ربيع الاول
١٣٦٤ - مارس ١٩٧٤ » حول وضع الجاليات
الأوربية فى العالم العربى الإسلامى إبان الحكم
العثماني : الإسلام والمسلمون فى الهند ، وضع
الاقليات والجاليات عموما والإسلامية خصوصا فى
كثير من بلدان القارات الخمس ، وواجب العلماء
والمفكرين ورجال الاعلام ونحوها وضع الجالية
الأوربية فى المغرب قبل الاستعمار مسئولية المؤرخ
كمفكر نحو المجتمع : دور الفكر اليوم وعلى من

العصور في أمته ؟ وتجاه الإنسانية في كل قضايا الساعة ، وآفاق المستقبل : المثقف المغربي بين الفعلية والسلبية : الحياة الاقتصادية والفنون في « بجاية » الحمادية ، البجائيون من بربر ، وأندلسيين وصقليين ودورهم العظيم في حضارة شاملة على ضفتي البحر المتوسط خلال أربعة قرون : دور « بجاية » ، الحمادية في تكوين نظرية ابن خلدون التاريخية العمرانية عن العمران البشري ، وأثر ذلك في تاريخ الفكر الإسلامي ، مساهمة « بجاية » الحمادية وآل زيري في الحضارة الإسلامية على نطاق واسع داخل المغرب وخارجه . ملاحظات حول دور العلم في الحضارة العربية الإسلامية : لمحة عن آثار العرب في الرياضيات والفلك : مصنف عربي لطب العين ، من القرن السادس الهجري « مرشد الكحالين لمحمد بن أسلم الخافقي » ، الوحدة والتنوع في الثقافة الإسلامية دور الشمال الإفريقي في الحضارة والفكر الإسلاميين مساهمة الحضارة والفكر الإسلاميين في مختلف مجالات العلوم والفنون والتراث الانساني على العموم ، عوامل ازدهارها ، أسباب انحطاطها وشروط انبعاثها ، نشأة علم الكلام في الاسلام ، جدلية الانحطاط الاقتصادي في الحضارة الإسلامية ، بين التعصب والإسلامية أو الاسلام من خلال بعض الشخصيات في العالم المسيحي ، آثار الفلسفة الإسلامية في الفكر الغربي بين الأصالة والمعاصرة ، الأنية والأصالة مع التقف والعالمية .

وكان الاساتذة الذين أعدوا تلك البحوث التي أشرنا فيها سبق الى عناوينها فقط هم حسب ترتيب الموضوعات د . ليلى الصباغ اساتذة التاريخ بجامعة دمشق ، محمد نجاة الله صديقي أستاذ الاقتصاد بجامعة على كرة المسلمة - الهند - فرنسيس مناهيم كاتب ورئيس الجمعية البلجيكية العربية : سلفانوري بونو أستاذ تاريخ بجامعة روما : جوليت مينس - كاتبة اجتماعية فرنسية . د . عبد الكريم سايتو أستاذ الاقتصاد بجامعة طوكيو ، د . هورست غريكة رئيس قسم علوم الشرق والعصور القديمة بجامعة هاله « ألمانيا الديمقراطية » التبحاني الهدام - الوزير السابق والسفير في وزارة الخارجية الجزائرية ، محمد مزالي الكاتب ووزير الصحة والشؤون الاجتماعية بتونس . د . صلاح الضاوي الأستاذ بكلية الآداب بجامعة طهران . د . محمد الزبير أستاذ فلسفة بجامعة محمد الخامس بالرباط . د . محمد عزيز العبابي فيلسوف ومستشار بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر . د . رشيد الراج ، عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز جدة و د . رشيد بوربييه وعثمان الكعك وسليمان داود بن يوسف ، و د . مساتقريد فلايشهامر ، و د . محمد سوسي ود . سعيد شيبان وايفادى فترى مايبروفيتش ومصطفى عبد الله بغيو ، و د . وصفى أو مغلى ، والقاضى عبد الله الشماحي و

د . احسان عباس ، والحر يوسف نون الداييم ، وجوزيف فان ايس ، وعيسد المجيد مزيان وبعض المفكرين المصريين ، و د . ايفول توزين والوزير الموريتاني السيد عبد الله .

وكان من بين موضوعات المحاضرات ، التي أقيمت في الملتقى السابع ، الذي عقد في مدينة تيزي أوزو ، « من ١٠ - ٢٠ جادى الثانية ١٩٧٣ - ١٠ - ٢٠ يوليو ١٩٧٣ مصادرات التشريع ووسائل تطبيقه مع واقع التشريع المعاصر وواجب المسلمين حيال ذلك » د . عبد الرحمن الصابوني « روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي » الإمام موسى الصدر « والاستاذ مصطفى الزرقاء و د . عبد القهار والمرحوم الشيخ محمد أبو زهره ، و د . صبحي صالح الاجتهاد في تاريخ التشريع الإسلامي في موريتانيا » محمد المختار ولدياه « التشريع الإسلامي وتطبيقه على غير المسلمين » أحمد سحنون « بالإضافة الى محاضرات عن المؤامرات ، التي تعرضت لها وحدة الأمة الإسلامية بالامس ويتعرض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها وما يجب علينا حيال ذلك من ملامح التفكير التيشيرى عند المسئولين الفرنسيين في القرن التاسع عشر في المغرب العربي ، حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر وآثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، والاقليات الإسلامية وما يهدد معظمها من خطر الفناء ، أخطار العزلة والاندمج ، التي يتعرض لها أبناء الجاليات الإسلامية في الهجرة ، وواجب الدول الإسلامية نحوهم ؟ . ودور وسائل التأثير على الجماهير في عملية إيقاف التخريب لبقايا الشخصية الإسلامية في البلاد النائية ، الى غير ذلك من الموضوعات الهامة والخطيرة التي تتعلق بماضى المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم ولعل في مقدمة ما يحرص عليه المشرفون على الملتقى الإسلامي هو مشاركة أكثر من ألف من الشباب المسلم في كل ملتقى من الملتقيات ، يختارون بعناية ودقة بالغتين من طلاب وطالبات المدارس الثانوية والجامعات من الجزائر ومن غير الجزائر ، من الاقطار الإسلامية هؤلاء الشبان يستمعون الى المحاضرات ويناقشون الحاضرين ويعيشون طوال مدة انعقاد الملتقى في جو اسلامي رفيع فيزداد وعيهم الاسلامي ، وتنمو لديهم مواهب البحث والناقشة بالإضافة الى تعرفهم ببعضهم وتعرفهم الى كل الوجوه المشتركة في الملتقى .

ولقد كنت حريصا طوال اقامتي بتيزي أوزو - حيث انعقد الملتقى السابع ، وفي مدينة بجاية - حيث انعقد الملتقى الثامن - أن اتعرف الى الكثير من هؤلاء الشباب وابحث معهم درجة استفادتهم من تلك الملتقيات ، وأستطيع القول ، أنه في كل عام يخرج من هذا الملتقى ، أكثر من ألف شاب وشابة يعتبرون من خيرة الشباب المسلم ، يستطيعون بقليل من الجهد ،

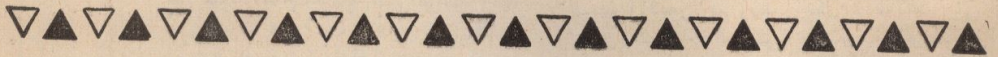
وقليل من الرعاية فيما بعد أن يكونوا خير الدعاة ،
للاسلام ، ولوان كل بلد اسلامي حرص على أن يتيح
لشبابه مثل هذه اللقاءات الاسلامية الرفيعة المستوى ،
لاستطعن أن نساهم في خلق جيل اسلامي مؤمن متعلم
واع يستطيع أن يشارك في صنع المستقبل المرجو
للاسلام والمسلمين ، والذي يسعدني في كل ملتقى من
هذه الملتقيات الاسلامية أن « دينامو » هذه الملتقيات ،
والمنظم لها والمشرّف على كل صغيرة وكبيرة بها هو
الاستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم
الاصلي والشئون الدينية بالجزائر يضع في الاعتبار
الاول دائما استفادة هؤلاء الشباب من هذه الملتقيات
لا في النواحي الثقافية والعلمية وحسب بل وفي
السلوكية أيضا . انه يعامل هؤلاء الشباب كما يعامل
ابناءه ويحرص على أن يستفيد كل منهم من الملتقى ،
الذي يشارك فيه الى ابعد حدود الاستفادة وما أكثر
ما حدثني الاستاذ مولود قاسم ، عن احلامه فيما
يتعلق بهذا الملتقى وضرورة مضاعفة عدد الشباب
الذين يحضرونه كل عام ، وتمنياته بأن يزيد العدد
سنويا عن ألف ، الى بضعة آلاف شيء آخر هام
وخطير يتعلق بالفائدة من عقد الملتقيات الاسلامية اذ
هي تعتمد كل عام في ولاية من ولايات الجزائر ، ولا
يقف اشراك ابناء الولاية في الملتقى عند حد استقبال
الضيوف استقبالا طيبا أنهم يعتبرون عقد الملتقى في
بلدهم من الاعياد الكبرى التي يهتمون بها ، انهم
يشتركون كمستمعين في هذه الملتقيات كما أنهم يقيمون
الحفلات ترحيبا بضيوف الملتقى ثم هم يحرصون -
وهذا مهم جدا - على استضافة اعضاء الملتقى في
منزلهم ، والترحيب بهم ترحيبا حارا ، في بجاية مثلا
كنت وبضعة من الزملاء ، الذين اشتركوا في الملتقى
من بلاد اسلامية متعددة نتناول طعام الغداء في منزل
أحد العمال وكان الرجل وأفراد أسرته يشتركون جميعا
في الحفاوة بضيوفهم والسعادة البالغة تسيطر على
جوارحهم ، ومرة أخرى التقينا كمجموعة صغيرة من
المشاركين في الملتقى في منزل أحد الذين اشتركوا في
ثورة الجزائر ، على العشاء وطالت السهرة حتى
أوشك الليل أن ينتصف ونحن في نقاش وحوار وتبادل
الذكريات الخطوة الجميلة في جو أسرى رائع ، ولا
تقتصر الاستفادة من هذه الملتقيات على عاصمة
الولاية . ففي كل عام تعد رحلات الى كثير من قرى ،
ومدن تلك الولاية للاتصال بأهلها ، ولعرفة كل ما
يتعلق بتاريخ الجزائر .

وانت في الجزائر - حقيقة - تجد كل شبر من
الارض ، قطعة حية من التاريخ القديم ، والحديث كما
تجد في كل مدينة وقرية رواة ممتازين لذلك التاريخ .
فكل اقليم من اقاليم الجزائر ، يهتم بتاريخه اهتماما
بالغا ، ويوجد اخصائيو كثيرون قد درسوا كل ما
يتعلق بتاريخ ذلك الاقليم جملة وتفصيلا بحيث تجد من

كل ما يمكن ان ينتج عنه لامتنا الاسلامية الكبرى .
نعم ، لقد انعقدت اجتماعات ومجالس بين علماء
مسلمين فى مناسبات عدة وفى عواصم مختلفة من
عالمنا الاسلامى ولكن لأول مرة ربما فى العصر
الحديث يجتمع رجال من سائر المذاهب الاسلامية فى
صعيد واحد لتبادل وجهات النظر حول المصير
الواحد ، للامة الواحدة فهينئاً لك باتيزى أوزو بما
اتيح لك ان يتلاقى فيك السادة المالكية والزيدية
والشيعة والاباطنة والحنفية والشافعية والحنابلة
والظاهرية ولم يخلف لك احد الميعاد بل جاء كل منهم
بحسن النية ووافر الزاد وكتب لعلماء الاسلام المجمع
والمسجد الجامع لقد تباحثوا فى ربوعك شئون
الشرعية الواحدة واتفقوا على ضرورة ارجاع الامة الى
الطريق المستقيم ، الواضح المعالم على هدى العقل ،
وحصنوا البنيان بالاركان وجعلوا السقف
يحمى الديار ويقيها من العار والدمار وتركوا بهذا باب
الاجتهاد واسعا مفتوحا ولقد غنيتكم كل العنصرية
بموضوع الوحدة الاسلامية وما تعرضت له بالامس
من مؤامرات ومناورات كادت تؤدى بالامة الاسلامية
واقترحتم بعض التدابير التمهيدية لاعادة الوحدة
الروحية التى كانت بالامس العامل الفعال فى الوحدة
الكاملة وبعد ان اشار الاخ مولود قاسم الى بعض
المنقاشات التى دارت فى الملتقى حول الجاليات
والاقلية المسلمة والعمل على ضرورة رعايتها
وتحصينها ، من التفتت والذوبان فى بعض الجهات
وانقاذها من الابادة والانتراض فى جهات اخرى وهى
التي تكون جزءا لا يتجزأ من امتنا فضلا عن
الاعتبارات الانسانية المحضة التى تعرض على كل ذى
ضمير وانسانية مراعاتها والعمل بها .

للحديث بقية

ويطول بنا المقام لو حاولنا تسجيل ما فى تلك
الملتقيات الاسلامية من ثمار طيبة وحسبنا القول ان
تلك الملتقيات وبحق تعتبر من السمات الثقافية
والعلمية التى خلقتها الثورة الجزائرية ، ولعلنى
بحاجة الى أن انقل هنا بعض الكلمات التى افتتح بها
الاخ مولود قاسم الملتقى السابع ، فى مدينة تيزى
أوزو فى العام الاسبق والتي بداها بالحديث عن
منطقة تيزى أوزو ، عند سفح هذه الجبال الشامخة
الشاء التى صابرت الغزو والاحتلال وكافحت
الاستعمار والاذلال على مر العصور ، واختلاف
الغزاة هذه القلعة من قلاع الاحتجاج والاشهاد
بالتضحية والاستشهاد فى وجه كل شئ ، وعاد : انها
جبال جرجره التى تعمل فهنا للاخديجة اسم أم بطلة
كانت من عظام الرجال للافاطمة نسورم التى كافحت
الجيش المعتدى سنة ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - الذى كان
يقوده سبع جنرالات على رأسهم الحاكم العام الفرنسى
فى الجزائر المارشال راندون وجرحتهم من العذاب
واعطنتهم على رأس جيشها من المسلمين صورة حية
من الفداء ، والجهاد وفى كلمة الختام التى القاها
مولود قاسم فى تيزى أوزو : بعد ثلاثة عشر يوما
من نشاط متواصل هانحن فى آخر الشوط بالنسبة
للملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامى الذى
نسميه بعد اليوم ملتقى الفكر الإسلامى لقد جنينا
جميعا من محاضرات خصبة تلتها تعقيبات ومناقشات
لم تكن أقل خصوبة وحثا على التفكير لقد قضينا اياما
مفعمة بجو أخوى عارم سادت فيه العاطفة حينا ،
وتغلب فيه العقل فى أكثر الاحيان ، وفى حرارة تيزى
أوزو الشديدة عسادة والتى ازدادت بالملتقى من
الممكن الا يكون الجميع قد ادركوا سائر ابعاد هذا
الحدث الإسلامى العظيم وقدره حق قدره وتخللوا



أربع آيات من كتاب الله

حدثنى محمد بن داود عن جابر بن عثمان الحنفى عن يوسف بن عطية
قال : حدثنى المعلى بن زياد القردوسى : أن عامر بن قيس العتيرى كان
يقول :

أربع آيات من كتاب الله اذا قرأتها مساء لم أبال على ما أمسى ، واذا
لوتهن صباحا لم أبال على ما أصبح :

- ① « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل
له من بعده » .
- ② « وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده » .
- ③ « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » .
- ④ « سيجعل الله بعد عسر يسرا » .



مخرج الإسلام في تربية الشباب

فضيلة الشيخ منصور الرضا عبيد

للشباب يهتدى به يقول الله « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم السعدون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .. وفردوس الدنيا هو راحة البال وهدوء القلب واستقرار النفس .. هذا برنامج على يجد فيه الشاب المسلم توازنا بين عقله وجسمه بين الروح والمادة والشباب اذا بدءوا حياتهم ببرنامج مخطط فانه يضبط لهم الوقت ويقسم لهم الزمن لتكون هناك علامات بارزة في يوم الشاب وهم بلا شك سيسبقون من يومهم وغدهم وسيبرسم لغدهم ما يكون فيه سعادتهم واسعاد الذين يحيطون بهم . وهذا المنهج هو ما ترسم الصلاة بأوقاتها وزمانها ثم ان الصلاة تدريب على الاندماج في المجتمع والتفاعل فيه والترابط مع من هو لبنى جنسه لانه في دخوله للصلاة يتحرك معهم ويسكن معهم ويشعر بهم ويحس بكل انفعالاتهم وفي لحظات يكون الصفاء الروحي والشراب الرباني والتذوق القدسي في حالات السمو والجلال وهذا ما تهدف اليه صلاة الجماعة .. ثم هو يعايش البيئة ويتفاعل بها يجرى في محيطها من مشاكل وما هو المنهج الاصوب والعمل الاحسن لحل تلك المشكلات التي تقع في البيئة وكيف التغلب عليها وهو لن يكون وحده في ذلك وانما هو يتحرك من خلال المجموع وهذا ما تهدف اليه صلاة الجمعة والخطبة التي تلقى لانها تكون معالجة لمشكلات البيئة . ثم هو يحس بالجوع ولذعة والشبع وراحته فعند الاول يعطف على الفقراء لانه احس باحساسهم وذاق مذاقهم وعند الثانية يشكر رب السماء في الاولى صابر محتسب وفي الثانية شاكر حامد وهذا ما تهدف اليه غريصه الصيام والزكاة ربط الافراد المجتمع بنوع من التكافل الاجتماعي بنظم محددة وغايات نبيلة ووسائل شرينه وهو نظام لم تصل اليه البشرية رغم تقدمها الفكري من صنع العليم الخبير اذن فالمعاداة في

الشباب في كل امة عماد قوتها واساس صلابتها وساعدها القوي وأملها الباسم وأمل الامة وذخيرة الوطن للغد وعلماء المستقبل تظهر على وجوههم بسمة المستقبل لانهم رجال الغد في كل اتجاه .. ونظرا لما يظهر على الشباب من تسرع واندفاع وعدم ترو قيل عن الشباب « انه شعبة من الجنون » والذين فئتوا ذلك نظروا اليهم من زاوية واحدة هي الطيش والرعونة والتسرع في الحكم على الاشياء بلا تفكر ولا تعقل ومن هنا ردد بعض الناس كلمات تتم عن ذلك فقالوا « طيش الشباب » وما شابه ذلك من افكار .. والإسلام الذي نؤمن به وننتطوي تحت لوائه يغير نظرة الناس ومفاهيمهم الى الشباب خاصة اذا كان قد تربى على قوة الإرادة وثبات العزيمة وصحة العقيدة وجاهد نفسه وهواه وانخرط في سلك الفئة المؤمنة التي تراغب ربها في غدوها ورواحها وتعيش بين الناس بسيرة طيبة تحوطها العفة ونعصمها الفضيلة ويسيطر عليها الخوف من الله .

والخوف من الله ليس خوف الجبان الرعديد . ولكنه خوف المحب المطيع الذي يحس بسلطة الله عليه تلك السلطة التي كلها رحمة وحنان وعطف ومحبة للاله الرائق الخالق صاحب الأمر ويشعر الانسان وهو في طاعته بلذة الطاعة وراحة النفس وسكون القلب ويشعر بالامان في كل شيء لان الانسان ضعيف قوى بالله . دليل عزيز بالله وصدق الله العظيم « والله العزة ورسوله وللمؤمنين .. ومنهج الاسلام في تربية الشباب يهدف الى اسعاده في نفسه لانه يستقي من نبعه الصافي هذا المنهج هو منارة الإنسانية التي تاوى الى ضوئها عندما يحيط بها الظلام ويكتشفها الضباب لانها تابعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وستضع نموذجا عمليا ليكون عنوانا

الاسلام والتي قصد تدريب الشباب عليها من الصغر ليقود الاحساس بالمتجمع ومشاكله وكيفية التغلب عليها لان الاسلام اراد لاتباعه وحمله لوائه ان يكونوا ايجابيين عاملين نافعين لصالح الامة لان الاسلام يفيض السلبية ويكره الانعزالية وينمى على من ينطوى على نفسه وحول هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ويقول - خير الناس انفعهم للناس .. واذا كان صاحب العقيدة السلبية يعيش رابط الجاش قوى الثقة بالله وفى نفسه حسن الظن بالناس يأخذ ماله ويعطى ما عليه دون مبالطة أو مغالطة لانه يشعر برقابة الله عليه ويحس بقطعة ضميره بالذى يسأله لم فعلت هذا وكيف أخذت هذا ومن كان هذا شأنه فهو صاحب النفس اللوامة التى اقسم الله بها فى القرآن لشموخها وعظيم منزلتها عند الله فقال الله سبحانه « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » وترسم أمامنا صورة أولئك النفر من سحرة فرعون الذين جلبهم من البلاد ليطولوا عمل موسى نبي الله وكليمه وصفيه ورسوله عندما جاء الى فرعون الذى ادعى الالهوية وظن انه مخلد لم يمت وقال فى بجاحة وعنجهية « انا ربكم الاعلى » فأرسل الله الى موسى ادعوك ان تؤمن بالله واحد هو رب العالمين . الطريق السليم وكانت معجزة موسى هى ان يلتقى عصاه فاذا هى حية تسعى وينزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين .. وتلك معجزة وكل نبي له معجزة ومعجزة كل نبي من جنس الشئ المشاع فى البيئة التى يبعث فيها وقد كان السحر منتشر فى مصر فى ذلك الحين والسحرة لهم مراكز مرموقة وموارد مالية فلما جاء موسى بها جاء به ووقف أمام فرعون الذى قال فى صلف وغرور الالم تدعونى . قال موسى ادعوك ان تؤمن بالله واحد هو رب العالمين . قال فرعون وما رب العالمين . قال موسى . رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال فرعون لمن حوله الا تستمعون الى هذا الكلام الجديد على آذاننا . يقول موسى ان الذى ادعوكم للايمان به هو ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون لمن حوله ان الذى يتحدث اليكم لمجنون . فبرد موسى ويقول ليس بى جنون ولكنى ادعوكم لتؤمنوا برب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون ان هذا الحوار الشيق الذى يعطى الدليل العقلى على وجود الله ومع ذلك لم يؤمن فرعون فأبرز موسى معجزته من العصا واليد ولكن فرعون يقول ان هذا لسحر وعندنا أمثال سحرة نستطيع ان نجمهم ليطولوا سحرك ويظهروا كذبك وجمع السحرة لبقات هم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وجاء السحره وقالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ويقول فرعون نعم وانكم اذن لن المقربين لقد مناهم فرعون بالاجر ووعدهم بتولى المناصب وأن يكونوا من المقربين لدى فرعون وهذا شرف تتطلع اليه النفوس . والقى السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا

بعزة فرعون انا لنحن الغالبون .. وهنا تتألم فى قول السحرة أنهم امام شئ اقوى من عزة فرعون واحسن مهنة السحر التى تعلموها وعزة فرعون هى التى تساندتهم وبسبب ذلك فلن يغلبوا ابدًا فى زعمهم ولكن التى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون . واحصى السحرة أنهم امام شئ اقوى من عزة فرعون واحسن مما تعلموه فى مدارسهم وما تلقنوه من مبادئ تلك المهنة وهنا يتغير الموقف فالسحرة الذين كانوا يؤمنون ببربودية فرعون ويعنون لعزته ويعترفون بعظمته عندهم تبين لهم الحق وعرفوا ان ما جاء موسى ليس من صنع بشر لان كل فنون السحر يعرفونها والذى شاهدوه باعينهم اقوى من كل شئ فلابد من الايمان لان الحق وضوح واستبانته معالمه وعلى الفور خروا ساجدين وقالوا بلهجة صادقة « آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون انتم لله قتل ان اذن لكم انما كبير كم الذى علمكم السحر فليسوف نعلمون لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبكم اجمعين » تهديد سافر وتصريح واضح بانه سيعذبهم العذاب الاليم وسيصيب عليهم جام غضبه وهو امتحان قاس رهيب لتلك الفئة التى تقلبت فى النعيم وعاشت نى الترف .. ولكن الايمان بالله والتعرف عليه يهون الشدائد ويقلب القسوة الى لذة والعذاب الى نعيم يجعل هؤلاء السحرة يقولون لفرعون « فاقض ما انت قاض انما نسي سحرنا احياه انبيا انا آمنا بربنا ليعرف لنا حصينا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من رب ربهم مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن ياتيه موثقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات الاعلى جئات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى . » صبر وثبات عفيده دخلت القلب لا يرهبها البطش ولا يؤثر فيها الخوف انه منطلق المؤمن الذى اسلم امره لله وتلك الفنة مثل لنا لانهم لم يشعروا تهديد أو وعيد ولم ترهم سيطا فرعون وعقوة وجبروته لانهم عاشوا فى الملا الاعلى وكانو يرددون « لا ضير انا الى ربنا مفلون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين » . انه منطلق قوة الايمان وما اطهره وما ابره أنهم تركوا الدنيا بجاهها ومناصبها وقد عرضت عليهم بما تحمل فى طياتها ولكن نفوسهم تعرفت على الله فاطر الكون ومبدئه وصانعه ومنشئه فرغضت الباطل ولو ليس الثوب الموه بالمال والجناه واستمسكوا بالايمان بعد ان استتارت بصائرهم به ولم يفت فى عضدهم تهديد أو وعيد .. فالى شياطينا هذا المثل ليكون قدوة لهم للسير على نهج الفضيلة والتخلى بالخلق الكريم والانتقاد لنداء الفطرة التى تهدى اليها العقول السليمة والنفوس الذكية ان هؤلاء الفئة من سحرة فرعون هم قدوتنا فى التعرف الى الحق ولاحتواء بالله والالتجاء اليه وفى ذلك ذكرى وعبرة لمن كان له قلب أو التى السمع وهو شهيد ١٠٠ وليتذكر اولوا الالباب .

ومن اسباب تقدم الحياة الثقافية في الدولة الاسلامية أن اهل الذمة حظوا برعاية الخلفاء من بني العباس ، وقدروا ذوى المواهب منهم وبذلك أتاحت لهم الفرصة لابراز مقدرتهم العلمية ، وكان لمعرفتهم باللغات الاجنبية خصوصا اليونانية والسريانية سببا في اعتماد الخلفاء عليهم في حركة الترجمة الى اللغة العربية .

ولما اتسع نطاق العلم ، ظهرت الحاجة الى الاستفادة من العلوم التي توصل اليها المسلمون في العصر العباسي الاول ، فنقسم العلماء العلوم الى ثلثية تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علوم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة كالنحو والصرف والشعر والبيان ، والنوع الثاني من العلوم يسمى العلوم العقلية ويشمل الفلسفة والطب وعلم النجوم والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والموسيقى والرياضيات .

كان الذي يتحمل نقل الشريعة ، القراء - اى قراء كتاب الله والسنة الماثورة - لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية الا منه ومن الحديث الذي هو فى الغالب تفسير وشرح له ، وكانوا ينقلون معارفهم شفاهيا ، ثم احتيج الى وضع التفسيرات القرآنية وتدوين الحديث مخافة ضياعه ، واحتيج الى معرفة الاسانيد والتأكد من صحتها ، ثم احتيج الى استنباط الاحكام من القرآن والسنة ، يضاف الى ذلك فساد السيسان . فظهرت الحاجة الى وضع القوانين النحوية . وصارت العلوم الشرعية كلها مادة الاستنباط والادراج والقياس .

وقد تم تدوين العلوم فى مستهل العصر العباسي الاول فى كتب تداولها الناس ، وكان الورق الذى يستعمل فى الكتابة البردى ، ويجلب من مصر ثم استعمل ورق يسمى الكاغد كان يجلب من الصين ، وتقدم فن الوراقة فى الدولة الاسلامية تبعا للتقدم العلمى واقبال العلماء على نشر مؤلفاتهم ويقصد بالوراقة نسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها وكل ما يتعلق باخراج الكتاب ، وكان الوراقون يبيعون هذه الكتب فى دكاكينهم ، والمهتمون بالحياة الثقافية يترددون على هذه الدكاكين للقراءة او لشراء ما يلزمهم من الكتب والمصنفات ، ودكاكينهم كانت اشبه بالمكتبات العامة فى يومنا هذا ويروى ان الجاحظ كان يبيت فى دكاكين الوراقين للقراءة ، ولا يعلم بظهور كتاب الا وبحث عنه .

ولم يكن فى الدولة الاسلامية مدارس يتلقى فيها الطلاب تعليمهم ، واذا كانت بها كتاتيب يتتقف فيها الصبيان ثقافة عامة يحفظون القرآن الكريم ويتعلمون القراءة والكتابة والحساب ، ويتقاضى المعلم اجرا على عمله ، والدراسة فى الكتاتيب اشبه بالدراسة فى المدارس الابتدائية فى يومنا هذا

اما الدراسة المتخصصة فكان مقرها المسجد ، وضمت المساجد حلقات يدرس فيها الطلاب مختلف العلوم ، ويقوم بالتدريس فيها رجال العلم من

دور المسلمين فى التقدم العلمى

لم يمض اكثر من مائة عام على ظهور الاسلام حتى شرع المسلمون فى العمل على تدوين العلوم الشرعية ودراسة العلوم الطبيعية حتى بلغ منهم علماء اجمع المؤرخون فى المشرق والغرب على السواء ان دراساتهم ومصنفاتهم كان لها اكبر الاثر فى نمو الثقافة العالمية وازدهارها فى عالمنا المعاصر .

فلما اتسعت الدولة الاسلامية ، واستقرت امورها فى العصر العباسي الاول ، وضمت اليها شعوبا متعددة ، ابرز علماء هذه الشعوب مواهبهم فاقبل الفرس - بعد ان احسن الخلفاء العباسيون معاملتهم - على بغداد بعد تأسيسها ، واقاموا واستقروا فيها ، وكان الفرس قد بلغوا درجة كبره من التقدم فى مضمار الحياة الثقافية ودفعهم اعتناق الاسلام والاندماج فى الحياة العامة الى تعلم اللغة العربية ، فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية الى العربية ، وصنفوا مصنفات قيمة فى العلوم العربية والدينية والطبيعية .

الدكتور عصام الدين عبد الرزاق

وتتلذذ عليه فى علوم الفلسفة والفلك والطب والاخلاق .

وهكذا رحل طلاب العلم فى مختلف أنحاء الدلة الإسلامية للدراسة والبحث لا يعوقهم فقر ، ولا يفت فى عزهم صعوبة الطريق وأخطاره أى آمنوا وأيقنوا أن طلب العلم جهاد ، فمن مات فى سبيله مات شهيدا ، وأصبح العلم عند الكثيرين مقصدا لا وسيلة ، يقصد لذاته ويرغب فيه للاستمتاع به ، سواء هيا لطلبه رغد العيش أو أدى به الى الفقر .

ومن أسباب ازدهار الحركة العلمية فى الدولة الإسلامية انتشار المجالس التى تضم العلماء فى القصور والدور والمساجد حيث يتناظرون فيها مى فروع العلم المختلفة ، وقد حرص الخلفاء على عقد هذه المجالس ومما لاشك فيه أن هذه المناظرات أدت الى رواج الحياة الثقافية وأن المناظرة اذا كانت تتم أمام خليفة أو أحد كبار رجال الدولة فإن المشركين فيها يحرصون على اتفاق مادتم العلمية حتى يدعم رايه بالاسانيد العلمية المعقولة والمقبولة ، ويحظى بتقدير الحاضرين ، وكان للخلافات فى الرأى اثر كبير فى تقدم الحركة العلمية ذلك انها شجعت العلماء على مواصلة الدرس والبحث .

شجع الخلفاء العباسيون الناس على الإقبال على الدراسة والبحث فالخليفة الرشيد يأمر ولاته على الاقاليم فى دولته برفع رواتب من يقبل على طلب العلم ، ويعمر مجالس العلماء مقاصد الادب ، وروى الحديث وتنفقه فى الدين ، وبلغ من تشجيع الرشيد الناس على التعلم أن الغلام فى عهده كان يحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ويستبحر فى الفقه ويروى الحديث وينظر المعلمين وهو ابن أحد عشي علماء .

وقد حذا المأمون حذو ابيه الرشيد فى العمل على رواج الحركة العلمية وأشرف على أضخم بقطة فكرية فى تاريخ الإسلام ووجهها خير توجيه ، وكانت هذه البقطة الفكرية كما يقول نائنج من أهم البقعات فى التاريخ كله حتى أن بغداد تحولت فى عصر المأمون الى مركز العلم والثقافة فى العالم كله فى وقت لم يكن فى استطاعة زعماء أوربا مجرد كتابة أسمائهم ، فحبه العميق للعلوم والفنون حول بغداد الى مركز للثقافة والعلم يفوق ما عداه فى عالم يومه ، فقام برعاية الشعر وعلوم الدين والفلسفة والفلك ، وكان يشجع رجال العلم على مواصلة البحث ويستورد رجال العلم بغض النظر عن أديانهم وجنسياتهم ، هؤلاء جميعا كانوا موضع رعاية وتكريم المأمون ، وكان للمناخ المناسب الذى هياه لهم هذا الخليفة سببا فى إبراز معارفهم وقدراتهم الخلاقة ، وعلى ذلك ظهرت ثقافات متنوعة فى الدولة الإسلامية .

ويرتبط بظهور الحركة العلمية ونشاطها فى الدولة الإسلامية المحافظة على الكتب ، ومن هنا اقيمت المكتبات فى الدولة ومن أهمها بيت الحكمة الذى كان يضم كتباً فى علوم مختلفة ، واضاف الخلفاء الى بيت

المشايع فهناك حلقة للفقه وحلقة للتفسير وحلقة للحديث وحلقة لعلم الكلام ، والطلاب يتردد على الحلقة التى تتناسب مع ميوله للون معين من العلم . وشيخ الحلقة يتقاضى اجرا نظير مهمته ، ولم تكن الدولة تتدخل فى هذه الدراسة وما يجرى فيها من مناقشات ، واقتصر اشرافها فقط على عدم تعارض الدراسة وما يجرى فيها من مناقشات مع تعاليم الدين أو مع سياسة الدولة العامة ، واذا كان شيخ الحلقة ميسورا فإنه يؤدى مهمته مجانا ابتغاء مرضاة الله ، فالامام أبو حنيفة كان يعمل بزازا - أى بائع اقمشة وفى نفس الوقت يقوم بالتدريس ، والطلاب الذين يترددون على هذه الحلقات لا يستمرون فيها الا اذا تأكد الشيخ من جديته وأقباله على الدراسة ، وذلك من خلال مناقشته له ولقد اظهرت هذه الحلقات مواهب كبيرة ، فنبت من حلقة الامام أبى حنيفة القاضى أبو يوسف ، والشيخ يجدد المنهج الذى يدرسه لطلابه فى المسجد .

وبلغ من شغف الناس فى الدولة الإسلامية بالعلم انهم كانوا يرحلون الى المدن الكبرى للاتصال بالعلماء المشهورين للاستزادة من علمهم وفضلهم والناس يأخذون معارفهم تارة علما وتعلیما وتارة القساء ومحاكاة وتقليدا بالمباشرة فعلى قدر كثرة الشيوخ تكون حصول الملكات ورسوخها ، وهذا لمن يسر الله طرق العلم والهداية .

وهكذا رحل علماء الحديث واللغة والادب لطلب العلم ، فرحل علماء الحديث الى البلاد المختلفة يقيدون الحديث ويقال ان جابر بن عبد الله بلغه حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ، فابتاع بعيرا فشد عليه رحله ثم سار شهرا حتى قدم الشام ، بل كان منهم من يرحل فى حرف وقال الشعبي : لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت أن يسفره ضاع .

كذلك رحل الادباء الى نواحي المملكة الإسلامية يأخذون من ادبائها فالخليل بن احمد والاصمعي والكسائي وغيرهم يرحلون الى البادية ويسمعون من أهلها اللغة والادب ، ويسجلون ما يستمعون اليه . ورحل طلاب الفلسفة والعلوم الطبيعية كالكيماء والطب والصيدلة والرياضيات الى القسطنطينية لابتياغ الكتب اليونانية التى تتضمن هذه العلوم وترجمتها الى العربية والافادة منها . وأرسل الخليفة المأمون بعثة الى القسطنطينية لاختصار كتب اليونان وترجمتها ، ومن أبرز الرحالة حنين بن اسحاق الذى ذهب الى بلاد الروم ، وأجاد تعلم اليونانية ثم عاد الى البصرة ، ورحل فى نواحي العراق وسافر الى الشام والاسكندرية لجمع الكتب النادرة .

وكان أبو زيد البلخى شغوفا بدراسة العلوم الطبيعية ، غير انه كان فقيرا ، فرحل الى نواحي العراق راجلا ، وأقام هناك عدة سنوات ثم رحل الى البلاد المجاورة ، ولقى العلماء واستفاد منهم فائدة كبيرة وتلذذ على العالم والفيلسوف الكبير الكندي ،

وكان للسريان فيما بين النهرين - شمال العراق - نحو خمسين مدرسة لتعليم العلوم السريانية واليونانية ، وتضم هذه المدارس مكتبات ، وكانت بلاد العراق منذ أيام الاسكندر متأثرة بالحضارة اليونانية ، وكان في بلاد السريان كثير من الكتب المترجمة لا في الاداب النصرانية وحدها بل ايضا تراجم لمؤلفات ارسطو وجالينوس وابقراط ، اذ كان هؤلاء محور الدائرة العلمية في ذلك العصر ، والسريان نقلته الثقافة اليونانية الى الفرس قبل الاسلام . ولما شرع العباسيون في ترجمة كتب اليونان ، كان السريان خير معين لهم في ذلك اذ ترجموا الكتب اليونانية التي نقلوها من قبل للسريانية الى اللغة العربية ، وازادت هذه السبب الى التثاقفة العربية ابحاثا جديدة في الطب والفلك والموسيقى والفلسفة والكيمياء والصيدلة ، وازداد العلماء العرب الى هذه الكتب خلاصة معارفهم وتجاربهم .

وهذا الازدهار الثقافي الذي شمل كافة فروع العلم والمعرفة أبرز علماء موسوعيين برعوا في علوم متعددة ، وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم الدينية والعربية والطبيعية وبذلوا في سبيل ذلك جهودا مضيئة مثل الاخوة محمد وأحمد والحسن أبناء موسى ابن شاكرك كانت لهم همم عالية في تحصيل الكتب القديمة وكتب الاوائل وانفذوا الى البلاد من اشتراها لهم ، واحضروا المترجمين من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة ، وترجموا لهم الكتب اليونانية ، لذلك برع هؤلاء الاخوة ، وبلغ من مقدرتهم العلمية ان قاموا بقياس محيط الكرة الارضية مستنديين الى المراجع والكتب التي افادوا من دراستها .

ولا يسع الانسان في ختام هذا المقال الا ان يسجل اعجابه بالدور البناء الذي قام به هؤلاء العلماء المسلمون للنهوض بالعلم والثقافة والتغلب على الصعاب التي واجهتهم ، وتركوا للجيلات تراثا خالدا رفع من شأن الحضارة الاسلامية ، واستفاد منهم الغرب في نهضتهم . واواصل بحث هذا الموضوع في حلقات قادمة .

الحكمة كتبها بلغات متعددة مثل العربية والفارسية والسريانية واليونانية واللاتينية وبعض اللغات الهندية .

انفق الخلفاء اموالا طائلة لتزويد بيت الحكمة بالكتب القيمة ، ويعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم ، وكان العلماء في الدولة الاسلامية يودعون نسخا من مؤلفاتهم في بيت الحكمة ويلحق ببيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ، وصاحب بيت الحكمة يشرف على العاملين فيه ، وعليه ان يرتب الكتب ويفهرسها ويصنفها ويشرف على النساخ والناسخ ينسخ ما يطلب منه نظير اجر وعليه ان يرتب اوراق كل نسخة بعد جمعها او اصلاح ما قد يظهر فيها من اخطاء ، والخليفة يعين المترجمين في بيت الحكمة ويعين لهم رئيسا يتفقد اعمالهم ، ويراجعها ويصححها . وبذلك ساهم بيت الحكمة في ترجمة كتب في علوم مختلفة وبلغات متعددة ، وكان المترجم يملئ الكتاب الذي ترجمه على عدد من النساخ حتى تتعدد نسخ الكتاب الواحد ، وتجلب هذه الكتب وتودع نسخ منها في بيت الحكمة حيث تتاح الفرصة للقراء للاطلاع عليها .

وقد انتشرت المكتبات في بيوت الاغنياء وكبار رجال الدولة والادباء ، فكان لدى اسحاق الموصلي - نديم الرشيد - ألف جزء من لغات العرب ، ومحمد ابن عمر الواقدى خلف بعد وفاته ستمائة قمبر كتب ، كل قمبر منها حبل رجلين ، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له الليل والنهار ، ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر من كتب الجاحظ .

لم تقتصر جهود الخلفاء العباسيين على تشجيع العلوم الدينية بل عنوا بالعلوم الطبيعية أيضا فالخليفة الياست المنصور اول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الاجنبية الى العربية منها كتاب كليله ودمنه ، وكتاب السند هند في الفلك وكتب ارسطو واقليدس وبطليموس وسائر الكتب القديمة التي عثر عليها واخرجت الى الناس بعد ترجمتها فنظروا فيها واقبلوا على دراستها .

بقية « الدين والسلوك »

والا كان مثلنا الحرص على تعليم أبنائنا أقوالا لا تؤثر في السلوك والنصرفات كمثل أب يحرص على حشد معلومات في عقل ابن قلبه مريض .. وروحه مريضة .. فكان من الواجب ان يصر في جهده أولا الى علاج قلبه حتى يصبح عقله مفتحا وروحه متقبلة .. يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ..

« مثل ما يعنى به الله من الهدى والهمم ، كمثل الفيت الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقيّة قبلت الماء ، فأنبتت الكلا والعشب الكثير .. وكان منها أجابد أمسكت الماء [أى على ظهرها] ففزع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا : وأصاب طائفة أخرى أنها هي قيمان لا تمسك ماء ولا تثبت كلا ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفسه ما يعنى الله به فعمل وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به . »

فمن الواجب ان يعمم الدين في جميع المدارس والمعاهد والجامعات ، وان يكون تدريسه تدريسا عمليا حتى يصبح سلوكا ونصرفا وعملا .. فيؤدى المدرسون الصلاة مع الطلاب في المدرسة في وقت الفضية حتى يشعروا بالتأديب بجسدية التعليم ، ويتبرع المدرسون للمحتاج في مجتمعهم ، ويتبرع للتأديب اقتداء بهم حتى تصبح الزكاة والصدقة عادة لديهم وعبادة .. يقول رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من ليس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اوارى به عورتى وأنجل به في حياتى ثم عهد الى الثوب الذي أخلاق [أى صار قديما] فتصدق به كان في حفظ الله وفي كف الله حيا وميتا . »

وأن يكون الدين مادة اساسية في الشهادات العامة .. تضاف درجاته الى المجموع وتكون هناك نسبة مئوية وحوافز للمبرزين .. حتى تلقى مادة الدين القدر الواجب لها من اهتمام الطلاب والمدرسين ..

الإسلام يدعو إلى الصراط المستقيم

فضيلة الشيخ رحمه العارضة

ان الإنسان - نظرا لما منحه الله من نعمة العقل - لم يطعمه الله على جبلة مستقيمة لا تعرف الانحراف عن سننها كما طبع الحيوانات والجمادات وسائر الكائنات على العمل حسب ما سخرت له ، فوكله لعقله يستهدي في تصرفاته ، ويتخذ من مدركاته علما يسهل عليه من اسباب العيش ويحسن من وسائله ، ومن عليه بشرائع مساوية أوحاها الى الصقوة المختارة من خلقه في كل جيل من أجيال البشرية ، ليستضيء بنورها في قطعه مفاوز حياته وسلوكه الى القربى من الخالق المبدع .

هو طريق الله وما عداه فطرُق شيطانية لا توصل الى خير .
الشرائع لا تخرج من كونها عقائد وعبادات ومعاملات ، فإذا أردت أن تتبين أيها على الصراط المستقيم فتأبى في هذه الاسلام الثلاثة كل على حدة على الاسلوب الذي يشير اليه العقل الفطري تر انها في باب العقائد قد اختلفت في ذات الله فمنها ما عددت تمديدا مريحا ، ومنها ما جسبت ومنها ما شبهت ومنها ما وحدت المتعددة ، وكل هذا لا يستقيم في العقل ولا يتفق والمسلم .

وأما في قسم العبادات فقد دس فيها الى جانب عبادة الله عبادات أخرى ، فقدموا عبد الناس أنبياء وملائكة وغيرهم يزعمونهم شركاء لله أو يقربون اليه زلفى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
وفي قسم المعاملات تراها قد فرقت بين الطوائف وبين الاحاد على حسب ثروتهم ، فأسرفت في منح الامتيازات للاقوياء ، ومنعت الاغنياء من الضعفاء ، ولا يصدر مثل هذا الظلم عن حكم مدلل ، تكفي من الله الحق .

فالصراط المستقيم لا يوجد في جملة هذه الشرائع التي انحرفت عن الجادة كما تدل عليه بداهة العقل لمن يكون غير متورط فيها بحكم الوراثة أو بحكم القومية أو المصلحة المادية .
فإذا وجهت نظرنا الى الاسلام ونظرنا في شريعته لم تتمالك نفسك من القول البقية ص ١٢٧

ولكى يكون المؤمنون على ذكر من صراط الله المستقيم جعله مثالا في فاتحة كتابه وأوجبه في الصلاة فترى مئات الملايين في العالم يرددون كلمتي الصراط المستقيم في مشارق الارض ومغاربها مراوا عديدة كل يوم « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم » .

ولان السير على الصراط المستقيم هو الغاية القصوى من الحياة الدنيا جعله الله مكافأة على تفانيهم في العبادة ، وتهافتهم على الزلفى منه ، فقال تعالى :
« فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ، ويهديهم اليه صراطا مستقيما » .

كل أهل الملل والنحل يدعون أنهم على صراط موصلة الى الكمال والى الله تعالى نعم : انهم على صراط ولكن بعضها انحرف أهلها من الجادة ، تصرفوا عن صراط الله المستقيم ، وتأدوا الى سبل تنفذ بهم الى متاهات يضل فيها العقل ويحار الدليل .

فالوصف المميز الوحيد لطريق الله هو انه مستقيم لا عوج فيه واليه يشير الله بقوله « وان هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » فتوصية الله تعالى للمؤمنين أن يتحروا صراط الله من بين جميع الطرق التي تدعهم شئون الحياة لسلوكها ، فالجائز لهذا الوصف المميز وهو الاستقامة

فالمطريق القويم الذي يصل بالانسان الى الكمال البشرى يكون محاطا والحالة هذه بكثير من المضللات لا يتبينه الانسان من بينها الا بجهد عظيم وقد بذلت الفلسفة والعلوم جهودا جبارة في سبيل تمييزه من الطرق التي تفتريه ذات البين وذات الشبيل ، لان الانسان مطبوع على البحث عن الطريق المستقيم ، وبذل الجهد في طلبه ، لا يصرفه عنه الا هوى متقلب ، او تصور مستحكم .

عنى الاسلام عناية خاصة ببيان الصراط المستقيم ، وبالدعوة اليه ، ونبه الى انه المقصود بكل ما أمر الله به ، ونهى عنه في كتابه الكريم ، لانه الطريق الموصل الى حضرة المولى سبحانه ، والوصول اليها هي غاية الغايات والثمرات المقصودة من جميع العبادات ، فقال تعالى :
« وهدوا الى الطريق من القول ، وهدوا الى صراط الحميد » وقال تعالى : « كتب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ياذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » وقال تعالى : « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور » .

وقد امتن الله سبحانه على رسله بأن هداهم الى الصراط المستقيم فقال تعالى في حق موسى وهرون . « وايناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم » وقال في حق خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم « وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم » .

العقلية العربية بين التحليل والتركيب

المستأذ محمد كمال الدين

البيت لا يشيد للاستعمال فحسب ، بل يشيد للاستعمال والجمال معا ، فبهذين الغرضين يعيش الناس واليهما يهدفان ، وبهذا المثل البسيط نرد على الراسمين للحدود ، الواضعين للفواصل ، المقلدين لأساليب الاستعمال فى التفرقة بين جنس وجنس ، والخط من صفات جنس على حساب جنس آخر لأغراض غير علمية ، ولاهداف لا يقرها منطق ولا حسن سليم .

والتفكير العربى ليس تفكيراً تجريدياً أيضاً ، لأنه عرف الاسطورة والقصة وعبر بالحركة والايقاع فى فنونه ، وعرف الملحة والقصة والاسطورة ، وعرف التمثيل فى فن الراوى والحكاوى ، لم يفرق فى المثالية والابراج العاجية ، بل اتسم دائماً بالوسطية أى البعد عن الطرفين الحادين ، الانحراف والعنف ، كما اتسم بالتكاملية أى الربط بين الروح والمادة ، والفرد والمجتمع ، كذلك اتسم بالحركة التى تتمثل فى القدرة على مواجهة التطور ومجافاة الجمود .

فأى تجريد نراه فى العقل العربى ، وأى ضيق ، وأى ارتجال ، وأى بديهية فيها يدعيه هؤلاء ؟ ولو راعى المدعون الموضوعية فى أحكامهم ، والتعلل فى آرائهم لما ساءوا مثل هذه الأقاويل المضللة ، أن العقل العربى يعرف تباهاً أن لكل مقام مقالاً ، وأن للاطناب أو الايجاز مكانه حسبما يدعو اليه الموقف ، وأن التنسيق بين الافكار ، ومعرفة موقع البداية من الوسط أو النهاية ، هى من الامور البديهية التى شغلت منطق ابن سينا والفارابى وغيرهما من فلاسفة العرب ومفكرهم ، ويكفى أن التراث العربى ظل مصدراً وحيداً للتدريس فى جامعات أوروبا خمسة قرون متواصلة ومنذ بدأت تخرج من عصر الظلمات الى عصر النور والمعرفة بفضل ذلك التراث ، بل أن الحضارة الاغريقية لم تعرف - بسبب ضياع اصولها الاولى - الا من خلال الترجمة العربية لها .

ثم نأتى الى نقطة أخرى ترد بها على الذين يقولون بأن اللغة العربية لغة غير درامية ، بمعنى أنها لا تحتل الحوار الدرامى ، وأن المثوية فيها تعوق توصيل الافكار بكفاءة وواقدار ، وينسى هؤلاء أن اللغة العربية حققت اتصال الناس بعضهم ببعض ، وهى الرمز الذى حفظ للعربية كيانها وللعرب تضامنهم وهى التى جعلت لمعارفهم قيمتها الاجتماعية وحفظت تراثهم جيلاً بعد جيل ، وأعانت العربى على ملاءمة سلوكه مع تقاليد المجتمع ، وكان لها أثرها الواضح فى تكوين عقلية وتفكيره ولها مميزات عديدة منها المثالية التى تحسب حساب الفكرة والخطر والمقال ، ومنها التعبير الذاتى للكاتب وحسن الابانة عما يريد ، ومنها العناية باللفظ من أجل المعانى ومن هنا قد تقرأ بعض الالفاظ الجزلة المذبجة بعناية ، وهى فى هذا كله خدم للمعانى ، ويقول ابن جنى فى الخصائص « الجزء الاول ص ٢٢٨ - ٢٢٩ » أن اللغة العربية أكثر اللغات قبولاً للاشتقاق لتنوع المعنى الاصلى وتوليدية واكسابه خواص مختلفة بين طبع وتطبع ومبالغة وتعديده

يعول العلماء أن الكشف تحيلى أما الاختراع فتألفى تركيبى ، ومعنى هذا أن الذى يكشف جديداً هو الذى يحل ما بين يديه من أدوات ويستطيع أن يصل الى الكشف الجديد ، أما الذى يعيد صياغة ما لديه من أدوات فهو يؤلف ، أو يركب بعض العناصر ليصل الى الاختراع : وتنسأء ! هل يمكن الفصل بين التحليل والتركيب ؟ هل يمكن الفصل بين الكشف والاختراع ؟ هل يمكن الاكتفاء بأحدهما دون الآخر ؟ هل يتوقف بعض الناس عند مرحلة دون الأخرى ؟ أن الهنأولين بيان العقلية العربية تركيبية « اختراعية ! » فى مقابل العقلية الاوربية التحليلية « الاكتشافية ! يتلاعبون بالالفاظ ، ويضعون تفسيرات لا أصل لها بين العقلات فليس ثمة عقل يكشف ولا يتزع الى الاختراع ، وليس ثمة عقل يخترع دون أن يكشف ، فكلا المرحلتين ممتزجتان ولا يمكن الفصل بينهما وليست هناك حدود نهائية يمكن بها تقسيم الناس بهذا الشكل المتعسف ، فقد اكتشف العرب وحلوا ، كما ألوا وركبوا فاخترعوا ، فهم بذلك محللين مؤلفين معا .

وهم بذلك يردون علينا على تلك التقسيمات الذاتية التى يلجأ اليها بعض المفكرين وبعضهم له وزنه وكيانه العلمى ، أننا نفكر عندما نبني بناء استدلالياً ، ولكننا نفكر أيضاً عندما نؤلف أو نرسم أو نجعل ، ومنطق البناء والتجمل لا يختلفان لأن

عربيا لقوم يعلمون « فصلت ٣ » « ولو جعلناه قرآنا
عجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء « فصلت ٤٤ » « فأنها
يسرنا بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ،
» مريم ٩٧ « . وقد تضمن القرآن
والسنة قدرا كبيرا من الحوار وخاصة في القصص
القرآني ، ثم حفظ لنا التراث فيما وصلنا من نواذر
وأمثال وقصص وحكايات وأشعار وملامح الكثير من
لغة الحوار الذي يمكن تجسيه على خشبة المسرح ،
ويستقيم نطقه ووضع مع الإمكان التي ورد فيها ،
ومما سيرد في نطاق هذا البحث في غصوه المختلفة ،
وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قدرة اللغة
العربية ، فصحي أم عامية معاصرة ، على احتمال
التعبير الدرامي والمسرحي ، وعلى تأدية هذا الدور
بقدر وكفاءة ، وإننا لنقرأ الحوار في التراث القديم
كما نقرأ في الإنتاج الروائي والمسرحي الحديث
فنفهمه ونستوعبه ونحفظه ، غاية الأمر أننا ندعو إلى
أن تكون اللغة الحوار الفصحى مجالتهما ، وهي
الاعمال الذهنية والتاريخية ، والترجمة ولغة الحوار
العامة مجالتهما وهي الأعمال الاجتماعية والواقعية
والمعربة التي تأخذ من المشاكل الاجتماعية
موضوعاتها ، وفي كلا النوعين ينبغي أن تكون اللغة
مؤدية ومعبرة عن مقاصدها ببساطة ووضوح .

ومطابقة ومشاركة .. الخ) ومنها وفرة الالفاظ
الدالة على الشيء منظورا إليه في مختلف درجاته
وأحواله ، وهذا يكسب اللغة وفرة في التلوين
الداخلي بالألطف والظلال والصور الذهنية
المتعددة ومنها الإيجاز في اللفظ والتركيز في
المعنى دون الإخلال بالوضوح والتميز ، وفي هذا يقول
العقاد : أن اللغة العربية في طبيعة اللغات المعبرة ،
فلا يعرف علماء اللغة لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم
وصفات أوطانهم من كلماتهم والفاظهم كما تتراعى لنا
أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في
أسلوب الواقع وأسلوب المجاز . ومنها صفة
الحركة والقوة ، فالعربية تطيل ليسمع منها وتوجز
ليحفظ عنها ، ذلك لأن القول والتفكير والعمل أمور
متلازمة في الحياة العربية ، فقول العربي هو تفكيره ،
وتفكيره بدء لعمله . ولذلك فإن اللغة العربية
تتطلب من قارئها أو سامعها أن يكون واعيا فاهما قبل
أن ينطق وقبل أن يسمع ، كما تتطلب منه أن يمارس
وظيفة النطق على الحقيقة وهي خاصة الإنسان عن
سائر الحيوان أعني الوعي والفهم . وفي هذا يقول
المستشرق « إدوارد فان دايك » أن امتياز اللغة العربية
جاءها عن وجهين ، الأول من حيث ثروة معجمها
والثاني من حيث استيعاب آدابها . ولا غرو
فاللغة العربية لغة القرآن : « كتاب فصلت آياته قرآنا



بقية مقال : « الاسلام يدعو الى الصراط المستقيم »

هذه الصفات يطلب الى الانسان أن
توحيها في أعماله ومعاملاته ، وقد
أمرنا أن ننقل بأخلاقه تعالى وأن نخذ
لأنفسنا مثلا أعلى من صفاته ، وقد سعى
الحق عز وجل ما هو عليه من هذه
الكلمات المعلقة بالصراط المستقيم فقال
تعالى : « أن دعى على صراط مستقيم » .
فلاسلام دعا الخلق الى القيام على الصراط
المستقيم طلبا لترقيتهم وتكبيهم لا لتعبيدهم
وتسخيرهم ، ولكن مملوفا أن كل كائن
لا يتبع الصراط المستقيم بل الصراط
الخاص به تتخطفه السبل المائلة فترى
به الى مكان سحيق ، فيصعب مبعدا عن
الغاية التي خلق ليلوغها ، محجوبا من
المثل الأعلى الذي دعى لاحتذاء شاكلته ،
وينتهي أمره بأن يعيش حائرا ، ويصوت
بائرا ، لا الى شأئته وصل ، ولا لطريقته
الطويل تزود .

علاقات الناس بعضهم ببعض ، وكل
ما ليس لهم من النظم وبوضع من القادير
ويجلى هذا في قول الرسول الخالد
عند رفض وساطة أسامة بن زيد « وأيم
الحق لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
لغلق محمد يدها » .

ويرى الناقد البصير أن كل ما في الاسلام
مما يتعلق بالأخلاق والآداب الشخصية
والاجتماعية مفرغ في أروع قوالب الحكمة
ومتمش مع أصوله الأولية من مراعاة
العلم والعمل والحق فهذا الصراط السوى
بين تلك الصراط المتوترة الموحجة يظهر
واضحا ووضوح الشمس في صحو النهار
لا يصرف الانسان عنه الا جهل مطبق أو
هوى متسلط .

في الكتاب الكريم حصى كثير على النظر
في الكون والتفكر في مصنوعات الله فيه ،
والتأمل في آياته ولا خلاف في أن هذا
النظر والتفكير والتأمل يؤدي الى ادراك
الكثير من صفات الله كالعادلة التي لا تضل
بها الذرة فيها دونها ، وكالصبة التي
أنقضت عليها ، والإبداع الذي أفرقت
في قلبه والرحمة التي دعت الى إيجادها
والنظام الدقيق الذي قامت عليه ، وكل

بأن هذا هو صراط الله المستقيم حقيقة ،
لأنك تجد أمرك بعبادة الله مطالبا إياك
بالخيل على وجوده من طريق النظر في
آثاره ، والتفكير في مصنوعاته ، والتأمل
في أعمال الكون وبناؤه ، ثم يذكرك أن
تتجاوز هذا الى الطوبى لاكتنازه ،
والتطاول لتحديد صفاته ، فاطمأنا بأن
الخلق يعجز أن يكتنه حقيقة الخالق ،
ولو توسل لذلك بكل ما يتخيله من الوسائل
« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم »
ولا يحيطون به علما « ليس كمثله شيء »
وهو السميع البصير » ، « لا تدركه الأبصار »
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير »
أيا من ناحية العبادة فإن الاسلام
يغزرها للخالق ، لا يشرك معه أحدا من
خلقه ولو كان مقربا أو رسولا مكرما أو
تديسا متبذلا ، ويبرز فيها بين مطالب
الأرواح ومصالح الأجساد بحيث يؤدي
العمل بها الى ترقية الطبيعيين ، وتحصيل
السعادتين .

أما من ناحية المعاملات فإن الاسلام
فرضه على أتباعه العدل المطلق والمساواة
بين الاتوباء والفسهاء وبين الشرفاء
والوضعاء ، لافرق بين جنس وجنس
ولا بين لون ولون أو لغة ولغة وأمر أن
يبني على هذا الأساس كل ما يجسد

ولا يزال الاسلام يدعوا العالم الى
الصراط المستقيم ، ولا شك في أنهم ملبون
دعوه ، لأن كل شيء في الوجود يهيب
بهم إليه ، فإن تصابروا اليوم من أجابته
ستفهمهم الغلات الى تلبية « أنفرد دين
الله يفيقون ، وله أسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون » .

الإسلام دين الفطرة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ويقول صلوات الله عليه وسلامه ما معناه « يولد الإنسان على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه » .

ولقد سابر الإسلام الإنسانية في نوازعها وفطرتها السليمة فأبقى ما فيها من خير ومنع ما اكتسبته من شرور وأثم لأن النفس أماراة بالسوء إلا ما رحم ربى ولقد من الله تعالى على بنى البشر وأكرم الإنسان بنوازع الخير وغرس فيه من دوافع النور الرباني ونفخ فيه من روحه ومن ثم أوجب تكريمه « ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات » وأنزله الملائكة بالسجود له ففى قوله « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » لأنه من عظم خلق الله وقدرته وسلطانه . وقد اقتضت سنة الخالق العظيم أن تكون الدنيا بخيراتها ونعماتها فى خدمة بنى الإنسان ومسخرة لنفعه لأنه خليفة الله فى أرضه .

الإسلام ينهى بنوازع الحرية

الأستاذ على عزت القاضى

والسنة النبوية المطهرة فقال تعالى « ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » وفى الحديث القدسي عن رب العزة تبارك وتعالى أحب ثلاثا وحبي ثلاث أشد . . . يقول سبحانه وأحب المتواضعين وحبي للفنى المتواضع أشد وأبيض ثلاثا وبغضى لثلاث أشد أبيض المتكبرين وبغضى للفقير المتكبر أشد .

وإذا كان الإسلام يحرص على كفالة العيش الهانئ والسعادة الكاملة للأفراد والجماعات وفق مبادئه السامية العالية فهو يقرر أن التقوى أساس الخير ومنبع التقدم ومناف العزة يقول سبحانه « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون »

ولهذا فقد أطلق حرية الإنسان فى كل شيء إلا أن يكون اعتداء على المال أو العرض أو النفس أو الدين والعقيدة أو التسلب والعقل البشرى يمنع التفكير والنظر أو يحول دون العلم والتعلم أو يجعل الجهل يتفشى بين الناس .

وهو لهذا يمنع احتكار الإنسان أو تحكمه فى مقدرات أخيه فهو بذلك يصرم الاستعمار السافر والمقتنع فى احتلال الأرض

بالرجل ففى الحديث الشريف « نحن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمنشبهات من النساء بالرجال » وأوجب على المسلم والمسلمة الأكل الحلال والطيب والمليس الحلال الطيب دون اسراف فقال صلى الله عليه وسلم « أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا » ويقول عليه الصلاة والسلام « أن الرجل يتخذ للبقعة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه صلاة أربعين ليلة ، والله تعالى يقول « يا بنى آدم خذوا زِينتكم عند كل مسجد واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ويقول عليه الصلاة والسلام فى حديث ما معناه « كل ماشئت واشرب ماشئت واليس ماشئت ماخطأك خصلتان سرف ومخيلة » فقد حرم الإسلام الاسراف والتبذير لأنه مضحكة ومهلكة للأفراد والجمعات « أن المبشرين كانوا أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » ولهذا فإن البعد عن الاسراف يدعم الأوضاع الاقتصادية والمراكز المالية للفرد والدولة ويحول دون أحداث الهزات الاقتصادية أو التضخم أو تدهور العملات وتقتض العرض عن الطب وارتفاع الاسعار مما يقرر علماء الاقتصاد الحديثين فقد عالجه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .

وقد حرم الإسلام فى هذا المجال الاختيال والعجب والتكبر بنصوص القرآن الكريم

« وإذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون » ومن تكريم الله تبارك وتعالى للإنسان أن خلقه سبحانه حرا ولهذا وجب أن يعيش كذلك فكانت له الحرية فى معيشته ووظائفه الاجتماعية الأخرى تبعاً للفطرة البشرية والجميلة الإنسانية له الحرية فى تفكيره ودينه ومعتقداته . اللهم ما تصادم المبادئ الأخلاقية والنظرة السليمة ، لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي . والحرية فى الإسلام مطلقة ومكتولة فى هذا الإطار العام بهدف تحقيق الخير والأسعاد للجميع جميعا حيث لا عظيم إلا الله ولا كبير سواء ومن ثم غالب البشر كلهم لادم وأدم من تراب اكرمهم عند الله أتقاهم وهم جميعا أحرار .

أولا - حرية الإنسان فى معيشته : - قرر الإسلام حرية الإنسان فى عيشه وعمله وفى أكله ومشربه ومسكنه وملبسه ذلك أنه لم يرض عليه شيء معين وإنما ترك لحرية الفرد بما يتناسب ودينه وظروفه الاجتماعية ورغباته الإنسانية وجعل ذلك من المباحات ولكنه نهى عن اتباع الهوى والشيطان والشهوات . ونهى الرجل أن يتشبه بالمرأة أو المرأة

أو احتكار الثروة الاقتصادية أو الحجر على حرية الفكر وكبت الحريات بشتى معانيها كحرية التنقل أو التملك أو التسلط ولهذا فالمرء فى الاسلام له أن يملك مايشاء وما عليه الا اخراج زكاة ماله له تزكية لنفسه وتطهيراً لماله وتدعيماً لحيته وتينة لقدراته ومساهمة فى مشروعاته وتوفيراً لرخائه ويسره وضابط ذلك كله : اخذ المال من حله ووضع فى حقه والاسلام من وجهة اخرى يحصر الاختلاط الذى يؤدى الى النكبات وهو يعطى المرأة حقوقها كاملة كالرجل سواء بسواء لكن القوام له لكى تسيّر السفينة الى بر الابان وهو يحاسب الرجل والمرأة عن كل عمل يفعل ، ومنه تربية الاولاد واخراج النشء ولهذا فقد سبق الاسلام ايضا جميع التنظيمات العالية الحديثة فى اصلاح احوال الاسر والمجتمعات وهى تجربة عملية رائدة ناجحة اولى بنا ان نتقن منها ونستفيد من وجودها ان اردنا الخير والسعادة * ثانياً - حرية الانسان فى تفكيره ورأيه :-

اطلق الاسلام الحرية فارسى دعائها واعلى بناءها وقوض عوامل الاساءة اليها وحرم التخريب او التدمير المادى او النفسى لزرع الحقد والضغينة او الكراهية أو التعلق ، وقد امر بالمعروف ونهى عن المنكر ومطالب الامة كلها بالتعاون على البر والتقوى دون التعاون على الاثم والعدوان وجعل الناس يفكرون وينظرون الى ما يصلح احوالهم ويربح بالهم ، ويرفع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، وهو لهذا يحصر على العلم والايمان لان العلم يطلق العقل فى التفكير والخير والايمان يحول دون الشرور والاثام ويجعل صاحبه على صلة بخالقه ساعياً للخير بينه وبين البشر جميعاً * ولهذا لم نجد الاسلام قط يجرح على فكر أو يحول دون نظر الله ما يضر الانسان كقوله عليه الصلاة والسلام « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله » وتكوين مجالس الشورى فى الاسلام دليل واضح على الاخذ - بالرائى والنظر يقول سبحانه وتعالى « وشاورهم فى الامر »

وفى الاثر لا خاب من استشار ولا ندم من استشار ولا يغيب عنا القولة المشهورة لعمر رضى الله عنه حينما اعترضته امرأة فى آخر الصلوة بالمسجد

عقباً تحدث عن الغفلة فى المهور فقال : أصابت امرأة واحطأ عمر ، ولا قولة الاعرابى عندها قال عمر رضى الله عنه من رأى فى امرأته ما يكره فليقمه فقال الاعرابى والله لو رأينا فىك امرأته لقمناه يسوقنا فرد البعض قائلين وما تقول لايمر المؤمن ! فقال عمر : دعوه فلا خير نيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم تنسبها؟؟ هكذا يدافع الاسلام عن الحرية بكل الوانها وصورها والتاريخ الاسلامى حافل بذلك ولو تكلمنا على هذا الموضوع لاحتاج الى دراسات عميقة لا يتسع مجالها - بل ان الرسوم التكرير ليقف مرة امام المسلمين فيقول :-

من كنت قد أخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه ومن كنت قد جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستد منه *

وحينما حدث أن ابن عمرو بن العاص والى مصر ضرب ابن المصرى القبطى وشكاه الى عمر فأرسل الى عمرو وابنه وحينا حضر اليه أوقفه أمامه وقال ومتى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتم أمهاتهم أحرارا * وأعطى ابن المصرى الدرة وقال اضرب بها ابن الاكرمين ثم قال له ايضا أجلبها على صلعة عمرو فقال ضربت من ضربنى فقال والله ما ضربك الا بفضل سلطان أبيه فقال عفوت عنه يا أمير المؤمنين *

هذه المبادئ العالية والهمم الرفيعة الناصعة فى التاريخ الاسلامى والسيرة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة الاخيار قد أوضحت عظمة الاسلام وقوته بما لا يدع مجالاً للشك مهما افترى المفترون واعترض المعترضون وبنسب الدساسون لكن الحق واضح والحق بالغة والضياع ساطع وما علينا الا الاخذ بالتراث الروحى العظيم وتطبيقه والانتفاع به * وليس ذلك على المسلمين اليوم ببعيد ، ومبادئ الاسلام باقية ما بقى الزمان وخالدة بخلود الدهر فان أسرعنا فى الاخذ بها كان الخير لنا لانها فطرة الله التى فطر الناس عليها *

خاتمة :-

ولقد بلغ حرص الاسلام على صيانة

الحريات ان حتمى اهل الكتاب والذمة بالرعاية والاهتمام ونهى الاثر ولهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ولقد حدث أن جمعت الزكاة فى عهد عمرو بن عبد العزيز لتوزع على اقراء المسلمين فلم يوجد فقير مسلم محتاج وجرى البحث على اقراء النصارى واليهود فلم يوجد فقير محتاج ثم ردت الى بيت مال المسلمين * ولقد بلغت الضرائب مبلغا كبيرا تلك التى كان يتقاضاها الرومان من اقباط مصر حتى جاء الاسلام وفتح عمرو بن العاص مصر برغبة أهلها وتأييدهم لغزو خروجاً من ظلم الرومان وقهرهم * وأكثر من ذلك قد دعا الاسلام الى تنفيذ العهد وصيانة المشركين اذا استنجا أحدهم بالمسلمين « وان أحد من المشركين استنجاك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمته » ويقول عليه الصلاة والسلام « المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم »

فاذا اعطى العهد اهل المسلمين شأنا وجب على افراد الامة الاسلامية كلها حباية هذا العهد ولقد قرر الاسلام مبادئ عالية تحقق الحرية فى جميع مجالاتها وربط بين الايمان وبينها يقول صلى الله عليه وسلم « والله لا يؤمن والله لا يؤمن بالله لا يؤمن من لا يامن جاره بوائقه اى شروره » ثم هو يقرر قاعدة « لا ضرر ولا ضرار » فقيد الحرية بعدم الاعتداء على حقوق الجوار ومنع تعمية البناء ليعتد الشمس والهواء عن الجار أو يمنع الماء من المرور بأرضه حتى لا ينتفع به الجار فقد جسم الرسول الكريم هذا النزاع حين عرض عليه فقال لمن منع جاره أن يمر الماء بأرضه والله ليمرن ولو على بطنك ! « ولهذا فالحرية وظيفة اجتماعية تكفل الخير للانسان ولبنى مجتمعه ووطنه والحمد لله فقد أطلقت الحريسات واغلقت السجون * ولهذا ماننا بنظر الخير فى الخير وواجبنا التضامن والتضافر لتحرير الامة الاسلامية من الجهل واحتلال المقدسات ، والوقوف خلف قادتنا قلبا واحدا ويدا واحدة لصيانة الحرية بشتى صنوفها والحفاظ على المكاسب التى من أجلها نادى الابطال المجاهدون فى الحق ، وفق الله قادتنا وقادة الامة العربية والاسلامية ! فى الخير والاسعاد وحقق الله النصر على أعدائنا - أنه سميع مجيب ***



وتحدث البيروني في مجال الاقتصاد من منويات الامم كالقنوة والمروءة وقال : ان المروءة تقصر على الرجل في نفسه وذويه والقنوة تعدد الى غيره .

ولا شك فان نظرية البيروني في الاقتصاد تكشف عن براعته وعمق فهمه ، واتصال فكره بجوهر الاسلام كما تكشف لآل من جانب آخر من مجال عظمتهم ومناحي عبقرية .

واذا تناولنا المنهج العلمي للبيروني من خلال آثاره في التحقيق التاريخي نجد أنه اعتمد على تحييص مادة البحث ، وكراهيته للعصمية التي « تعمي الاعين التواطر وتسم الاذان السوايح وتدعوا الى ارتكاب ما تسمح بارتكابه العقول » ، وبذل الجهد للتحرر من المؤثرات في محاسبته .

كما اعتمد البيروني في منهجه على موقف الاحتياط امام التاريخ القديم المأثور فيقر أنه لا سبيل الى الحكم على تاريخ الامم الماضية واحوالها عن طريق الاستدلال بالعقل ولا بالقياس على مشاهد ، ولكن لابد من نقد هذه الاخبار والمقارنة بينها وتصحيحها بعد تنزيه النفس عن الاسباب المائلة دون ادراك الحق .. وهو لا يقبل الكلام المطلق الذي ليس معه حجة او برهان تطمئن النفس اليه وهو لا يصدق الامور التي تعمّل بأسباب غير منطقية أو بأسباب غير واضحة مطردة الفعل .

وكان من أبرز مفاهيمه العلمية في مجال البحث التاريخي وغيره حرصه على الاطلاع على ثقافات الامم الاخرى من مصادرها الاصلية من غير اعتماد على الترجمات ومن أجل هذا تعلم السريانية والعبرية .

وقد كشف البيروني عن أنه يمارس العلم خالصا لوجه العلم لا للتقرب به الى الملوك ، ولا لتكسب الحياة عند الناس ، حتى أنه عندما آجازه السلطان مسعود بن محمود حين الف كتابه المحيط بأرائل علوم الفلك والقانون المسعودي رد

جائزته ، كما أنه لم يقبل الصلة السبئية التي تنتهي دونها آمال الكثيرين ورد المال الى الخزائن بعد الاستغناء عنه .

وقد فهم البيروني الذي نشأ في بيئة فارسية الدور العالي للغة العربية بوصفها بين اللغات السامية أهم لغة ، وأدرك مقدرتها على التركيز والتجريد وتراكيبها عن طريق الاشتقاق بدلا من الزوائد وقبيلتها في توحيد المتكلمين .

ويكاد أجماع العلماء أن يتفق على أن البيروني أول من حث على النظر في العلم وادماجه في جملة العواطف الرئيسية ذات الاثر الفعال في ارتقاء وانحطاط الجماعات البشرية .

ومن الاصول التي حققها البيروني دوران الارض وقال « أما عن دوران الارض وانقذاف ما على سطحها في الفضاء من حيوان ومساكن فالحاجزية تسبهم ، فكل شيء على الارض مرتبط مرفوع الى مركز الارض ، أما أن الارض تدور ولا تدور السماء أو أن الارض ساكنة وحولها السماء تدور ، فأمران محسبان ، فالارض منسوبة الى السماء ، كالسما منسوبة الى الارض ، والمسألة نسبية .

وقد ولد البيروني الذي نسب اليه بلدة ببيرون من بلاد الهند عام ٣٦٤هـ بضاحية جرجان بخوارزم ، وقد صحب البيروني صديقه ابن سينا فترة ترددا خلالها على مكتبة نوح ابن منصور الساماني أحد أمراء الدولة السامانية ، وجرت بينهما مراسلات علمية وقد تأثر البيروني بأراء الفارابي والكندي والمسعودي .

كان لا يرى الا مكبا على تحصيل العلم كافيا على التصنيف فلا تفارق يده القلم ولا عينه النظر ولا عقله التفكير .

وقد خلف البيروني بضعة ومائة وثمانين كتابا ضاع منها الكثير ومن أبرز ما بقي منها:

القانون السعدي ويعد أكبر موسوعة في الهيئة والنجوم والفلك ، و « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، ومقائيل علم الهيئة ، والجماهر في معرفة الجواهر .

ولم يكن يكتربشراى الناس ولا مقالاتهم فيما يعتقد أنه الحق . وقد اعترف به العلماء الغربيون الذين قدروا أثره وفضله : يقول مايرهوف : ان اسم البيروني أبرز اسم في موكب العلماء الكبار الواسعي الاق الذي يمتاز بهم العصر الذهبي في الاسلام ويقول ارثو ابهام بوب ، غير ممكن ان يكتب اي تاريخ للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الانسان أو مقارنة الديانات دون الاقرار بمساهمة البيروني العظيمة في كل علم من تلك العلوم ولقد كان البيروني من أبرز العقول المفكرة في جميع المصورات وكان يتميز بالصفات الجهرية التي تخلق العالم ، فهو مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بالزمن شأن العقول العظيمة ، وأنه يمكن جميع عدد كبير من الاقتباسات عن مؤلفات البيروني كتبها منذ ألف سنة وهي تسبق كثيرا من المناهج .

ويقول عنه العلامة ادوارد سخاد : « البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ » وأكبر ظاهرة في تاريخ العلم في الحضارة الاسلامية ، ولعله ما يفسر هذا الحكم الخطير ما يرويها ياقوت عن النيسابوري يقول : دخلت على أبي الريحان وهو وجود بنفسه وقد حشرج نفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال ،

« كنت قلت لي يوما حساب الجداول البائدة .. فقلت له اشفنا عليه . أفي هذه الحالة ، قال لي يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة الا يكون خيرا من ان اخلها وأنا جاهل بها . فاعدت عليه ذلك وحفظه ، وعلمني ما وعد وخرجت من عنده ومات في الحال .



الإسلام ديت الإنسانية

أستاذ عبد الفتاح العروى

الفردية ، فان الاشتراكية ، التى تبثل الحد الوسط ، تقيم الميزان بين الفرد والجماعة ، ولا تسمح بالتصادم بينهما وإذا تصادما فانها لا تغلب أحد الطرفين على الآخر ، وإنما تحاول العدل بينهما ٠٠ وإذا كانت الشمولية ممثلة فى الفاشسية والنازية والشيوعية ، ترى أن الفرد يجب أن يكون فى الخدمة الكاملة للدولة دون نظر الى قضية الحرية الفردية ، فان الاشتراكية التى تبثل الحد الوسط ، ترفض هذا ، وتعتمد على إقامة الميزان وتحقيق التوازن بين الطرفين .

وبالطبع فان المساحة لا تتسع لتفصيل القول فى هذا الذى أجملناه ويكفى أن نشير مثلا ، الى جزئية واحدة ، وهى مسألة الملكية ٠٠ فالرسمالية ، التى تبثل الايمان المطلق بقيمة الفرد ، تترك الملكية مطلقة بغير قيد ، وكل ما تقف ضده هو الاحتكار الذى يتصادم مع مبدأ المنافسة باعتباره أساسا أصيلا فى السوق الحرة ٠٠ وعلى النقيض من ذلك العقيدة الشيوعية التى تلغى الملكية الفردية وترى أن ليس للفرد الحق فى الملكية ، وتحصر هذا الحق فى الجماعة ٠٠ وأما الاشتراكية فتعتمد على موقف وسط ، وهو ان الملكية حق للفرد وللجماعة معا ، وان الام فيها كالابر فى كل الحدود الوسطى ، يقوم على الموازنة بين الحقوق والواجبات ٠٠ فللفرد أن يملك ، ولكن فى حدود ، وللجماعة أن تملك أيضا ولكن بغير طغيان على حق الملكية الفردية ، أو محاولة لاستئصاله أو الغائه ٠٠

هذه هى أبعاد قضية العلاقة بين الفرد والجماعة من وجهة نظر الفكر السياسى ،

ان كل نشاط فى المجتمع موكل بالفرد ، وان مهمة الدولة ، التى هى ممثلة الجماعة ، تنحصر فى الدفاع والامن ٠ ولا يحق لها التدخل فى الشؤون الفردية الا بحذر شديد ، لان الأساس فى هذا المذهب هو الحرية الفردية الكاملة ٠٠

والطرف الآخر فى هذه القضية يقوم على عقيدة اجتباعية أخرى وهى ان الجماعة مقدمة على الفرد ، وأنه اذا تعارضت مصالحها مع مصالحه فان مصالحها هى الاولى ٠٠ وهذا هو ما يسمى بالمذهب الشمولى فى الفكر السياسى ، ويمكننا أن ندخل فى حظيرة هذا المذهب النظام الفاشسى والنازى والشيوعى ٠٠ والحرية الفردية فى هذا المذهب لا تعنى شيئا ، لان الأساس هو الاندماج فى أهداف الجماعة ٠٠ فإذا كانت الجماعة عجلة كبيرة فان الفرد درس فيها ٠٠ وليس هذا تصغيرا من شأن الفرد وإنما المذاهب الشمولية ترى أنه تمجيد له ، وتحقيق مثاليته .

والوسط الفاضل بين هذين الطرفين هو القول بأن الفردية والشمولية طرفان غاليلان ، وأن أنسب الاشياء هو أن تضعن للفرد حرياته فيما لا يتعارض مع قدرة الجماعة على الحركة ، وأن ينصب الميزان العادل بين حقوق الأفراد تجاه الجماعة ، وواجباتهم نحوها ، وهذا الميزان له كفتان ففيها الحقوق والواجبات المتبادلة بين الفرد والجماعة ، ويجب أن تظل الكفتان متعادلتين ، لا تشيل احدهما ولا تنقل الأخرى ٠٠ فإذا كانت الفردية لا تقيم وزنا لقيمة الجماعة اذا تصادمت مع قيمة الفرد ، وترى أن الدولة يجب أن تكون فى الخدمة الكاملة للحرية

بعد أن أوضحنا عقيدة الاسلام فى العلاقات بين الفرد ونفسه والفرد وأسرته ، نريد الآن أن ننقل الى حلقة أخرى من حلقات التكافل الإسلامى الذى وصفناه بأنه تكافل إنسانى شامل ٠٠ وتشمل هذه الحلقة ما نسميه عادة ، فى الفكر السياسى بالعلاقة بين الفرد والجماعة ٠٠ فما هو موقف الاسلام من هذه القضية ٠٠ ؟

وقبل ان نجيب على هذا السؤال فان ثمة سؤالا آخر يسبقه هو : ماهى مسألة العلاقة بين الفرد والجماعة من وجهة نظر المذاهب السياسية ؟ والسؤال جوى ، لانه هو الذى يحدد لنا القضية التى نبث موقف الاسلام منها ٠٠

وكأى قضية فان لها حدودا ثلاثة : اثنان منها على طرفى نقيض والثالث وسط ٠٠ وقديما قال سقراط ان الفضيلة هى هذا الحد الوسط بين طرفى النقيض للذين يعتبر كل منهما رذيلة .

واحد الطرفين فى قضية العلاقة بين الفرد والجماعة هو ما نقول به الرأسمالية الغالية ، فى جوهرها النظرى ، من أن الفرد هو الاصل والاساس ، وأنه اذا تعارضت مصالحته ومصصلحة الجماعة فان مصالحته مقدمة ، ومفضلة ٠٠ والمجتمعات الرأسمالية عموما تقيم بنيانها الاجتماعى كله على هذه القاعدة ٠٠ وهذا هو ما يسمى ، فى الفكر السياسى ، بالمذهب الفردى ٠٠ وخلاصة هذا المذهب

ونظرياته الشاملة ، حدثنا على عجل حتى نعرف بعد ذلك موقف الاسلام منها ..

فما هو موقف الاسلام من قضية العلاقة بين الفرد والجماعة ؟؟

بادئ ذي بدء فانا نريد أن نؤمى الى ما يقصده الاسلام من معنى الجماعة .. والذى نقوله هو ان الاسلام يقصد الجماعة الانسانية الشاملة ، ولا يتوقف عند الجماعة القريبة من الفرد فى بيئته المحدودة ، ولا حتى جماعة المسلمين مهما بعدت بينهم المسافات .. ان الاسلام هنا يحرص على تأكيد معنى الانسانية الشاملة حين يؤمى الى الجماعة ، ويعمد الى توضيح العلاقة بينها وبين الفرد .. وهو يحرص على أن تكون علاقة الفرد سوية بهذه الجماعة الانسانية دون نظر محدود الى معنى الوطن ، أو حتى معنى الدين ، فالتناس جميعا سواسية عنده مهما اختلفت أوطانهم وأديانهم ، والاسلام يضع هذا التكافل بين الفرد والجماعة ، بهذا المعنى ، فى نفس المستوى الذى يضع فيه التكافل بين الفرد واسرته ويجعله لاحقا به متما له .

« واعدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى ، والمساكين والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » سورة النساء .

وبعد تأكيدات هذا المعنى العام يمدد الاسلام العظيم الى تفصيل العلاقة بين الفرد والجماعة ، وتوضيح أبعادها .. فليس للفرد فى الاسلام ، أن يطغى على الجماعة ، وليس للجماعة أن تطغى على الفرد ، وليس من حق أحد الطرفين أن يلحق الضرر بالآخر بمقولة أن له حقا ، لأن الحق يقاينه الواجب ، ولانه بغير الموازنة العادلة بين الحقوق والواجبات فان الفرد والجماعة ، كليهما هالكان لا محالة .

وليس أبلغ فى الدلالة على رفض الاسلام لمخطئ الفردية المطلقة من هذه الصورة الجميلة التى يرسمها الحديث النبوى الشريف « ان قوما زكوا سفينة ، فاقسموا نصار لكل منهم موضع ، فنكر رجل منهم موضعه بفأسه ، فقالوا له : ما صنعت ؟ قال : هو مكاتى أصنع فيه ما أشاء » فان أخذوا على يده تجا وتجاوزا وأن تركوه هلك وهلكوا .

وهذه الصورة البلاغية الجميلة توضح لنا أبعاد الموقف الإسلامى من توضيح العلاقة بين الفرد والجماعة توضيحا جيدا ، وهو موقف يقوم على أساس الجمع بين الفردية والجماعية على ساحة الحد الوسط الذى لا يحق فيه لطرف أن يطغى على الطرف الآخر .. فالسفينة ليست ملكا شائعا للجماعة ، أى أنها ليست ملكية عامة ، وإنما هى ملك للأفراد

جميعا ، وعليهم أن يتعاونوا فيما بينهم ، ويقتضى التكافل الواجب بين الملكيات الفردية داخل إطار الجماعة الواحدة .. وفى إطار هذا التعاون فليس للفرد أن يصنع ما يشاء بملكه ، لأن أن فعل ، ونتج عن فعله ضرر ، لم يهلك وحده ، وإنما هلكت الجماعة معه .. ومن ثم فإن حق الملكية الفردية يقابله واجب وهو عدم الإخلال بالصالح العام ، والضرب على أيدي الأفراد العابثين ، بمقولة الملكية الخاصة ، فى صالح هؤلاء الأفراد ، كما أنه فى صالح الجماعة ..

ومعنى ذلك ، فى التحليل النهائى ، لا يرضى بسلب الأفراد حقوقهم فى الملكية ، ولا بتحويل الملكية كلها الى قطاع عام ، فلا بد للأفراد من ممارسة حق الملكية ، لأن هذا يحفزهم الى غزارة الإنتاج وتجويده والاخلاص فيه ، ولكن حين يبدو أن بعض الأفراد يسيء استخدام الملكية الخاصة للضرر بالجماعة ، فان للجماعة أن تتدخل ، وأن تضرب على يده .. وهذا هو التكافل الاجتماعى فى أعلى مراتبه ، وأسمى آياته .. وهذا هو الحد الوسط بين طرفين كلالهما رذيلة ، يلغى أحدهما الملكية الخاصة خشية الاضرار بمصلحة الجماعة ، ويلغى ثانيهما الملكية العامة بمقولة الحق الفردى .

ولكن : هل يكتفى الاسلام بتقرير التكافل بين الفرد والجماعة سلبا ، بمعنى أن يكفى أحدهما عن تعريض مصالح الآخر للخطر ؟؟؟

ابدا ان الاسلام يتخطى هذه النظرة السلبية ، ويصل الى الفعل الإيجابى ، فلا يقف عند ردع الفرد والجماعة عن تبادل الاضرار بالمصالح ، وإنما يطلب كلا منهما بما فيه مصلحة الطرف الآخر .. ان الفرد ، فى عقيدة الاسلام ، ليس مطالبا بالكف عن اضرار الجماعة ، وإنما بالعمل أيضا لما فيه مصلحتها ، وكذلك الجماعة ليست مطالبة بالارتداع عن الانتاث على حقوق الفرد ، وإنما أيضا بالسهر عليه ، والعمل بكل ماله مساس بتقديته ، وصيانه ، وازدهاره .. « أرايت الذى يكذب بالدين » ذلك الذى يدع النعيم ، ولا يحض على طعام المسكين » وفى الحديث الشريف « الساعى على الزامسة والمسكين كالجاهد فى سبيل الله والذى يقوم الليل ويصوم النهار والمعنى المستخلص من هذا ان الجماعة مكلفة بطعام المساكين ، وقضاء حاجات العوزين ، وعليها ان تتحاض على ذلك ، وتتندى اليه ، والا كانت متجنبة لطريق الاسلام ، وحقت عليها كلمة الله ، لانها بهذا منكرة للدين ، مكذبة به .

وفى الحديث الشريف « إياها أهل عرضة اصبح فيهم امرؤ جائعا قد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » . بل ماذا نقول ؟ ان الامر فى الاسلام العظيم يصل الى حد مطالبة الامة بالقتال عند

الضرورة لودا عن مصالح الضعفاء ، وصونا لكراماتهم « وما لكم لا تقايلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » .

صباحان الله !! هل هناك فى الفكر السياسى ، أو فى الفكر الانسانى بصفة عامة ، دعوة يمثل هذه القوة الا تضامن الجماعة مع افرادها ، والى صيانة حقوق الضعفاء والمساكين والمحتاجين منهم وبإزاء هذه الحقوق التى تقترب للفرد قبل الجماعة يفرض الاسلام عليه واجبات يتعين عليه اداؤها لمصلحتها . فكل فرد مكلف باتقان عمله ، لأن نتيجة هذا تعود على النهاية على الجماعة الانسانية ككل .. « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

وكل فرد مكلف أن يحارب المنكر من حوله حتى لا تشيع الفاسقة فى المجتمع ، ويبد الفساد فيه ، فتتطلم قواعد « من رأى منكم منكرا فليقمه يده ، فمن لم يستطع فليذكره ، فمن لم يستطع فلينبه » . والذين يستكون على المنكر يشاركون فيه . وبإلتالى يستأهلون عوايته الخبيثة » « واتقوا » فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة » لأن الفتنة عامة للمجتمع كله ، ومن ثم فان كل فرد فيه مطالب بالضرب عليها ، واستئصال حوافرها .

وهكذا نصل الى جوهر العلاقة التى يقيمها الاسلام بين الفرد والجماعة : فهى علاقة تقوم على أساس الموازنة بين الحقوق والواجبات ، وبإلتالى فان الاسلام يرفض أن تكون الفردية مدخلا الى تعظيم معنى الجماعة ، ويفرض أن تكون الجماعة مدخلا الى سحق الفرد ، وإنما الأبر عنده يقوم على أساس العدل بين الطرفين ، ليس فقط من الناحية السلبية التى تمنع تبايل الأذى ، وإنما أساسا من الناحية الإيجابية المتمثلة فى تبادل المنافع ، والحض على عمل كل ما من شأنه أن يفيد الطرف الآخر ، ويصون نوره فى خدمة الحياة الانسانية بمعناها الشامل .. « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر » .

والمؤكد الآن أن الفكر السياسى ذهب بعيدا فى تحليل العلاقة بين الفرد والجماعة ، ولكنه لم يصل بعد الى هذا الضعفاء والوضوح والقوة فى تحديداتها .. فلا يكتفى أن تشفق الذاهب السياسية بعبارات الفردية والجماعية وما إليها - ولا يكتفى أن تتناقض فى الدعوة الى فردية مطلقة ، أو جماعية ساحقة ، وإنما الأساس فى الامر كله أن تكفل للفرد حقوقه ، وللجماعة حقوقها ، لأن الجماعة اصلا لا تقوم الا بالفرد بمكان الفرد لا يذهر الا فى ساحة الجماعة ..

ثم نذكر بأن الجماعة فى الاسلام لا تعنى الجماعة القريبة أو المنغلقة فى وطن أو دين أو عنصر ، وإنما هى الجماعة الانسانية الشاملة ..

دعوتية الدعوة الى الله

العلماء

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الراشدون من العلماء أمعاء الله في أرضه ، ودعائه الى دينه ، قد منحهم وراثة أنبيائه وكلفهم بأن يكونوا قائمين بالقسط آمين بالمعروف ناهين عن المنكر ورفعهم درجات فجعل لهم في الدنيا مقاما كريما وفي الآخرة أجرا عظيما ، [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات] . فهم الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد في الأرض ، وهم سفراء الإسلام للجماهير ، يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة على هدى وبصيرة كما أمر الله بذلك رسوله الكريم فقال له : [ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين] .

الدعوة الإسلامية الخالدة

الاعاصير التى تنشر الإباطيل والاضاليل
والمذاهب الدخيلة المستوردة الكريمة !!!

وللدعاة فى رسول الله اسوة حسنة
وكل مسلم يجب ان يكون داعية الى
الله - على الأقل - فى بيته وبيئته واهله ،
وهذا دين فى رقاب القادرين من المثقفين
والمثقفين فى الدين ، هذا ولقد انصبت
اللعنات على بنى اسرائيل لما تركوا الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وعصوا ربهم
وكانوا يمتدون ويفترون .

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فلعنوا لبئس ماكانوا يفعلون »

الم تر كيف كان النهى عن السوء
سببا فى استحقاق اللعنة التى استحقها
هؤلاء على لسان الرسل والانبياء .

« فلما فسوا ماذكروا به انجيناً الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب مبين بما كانوا يفعلون »

والرسول عليه الصلاة والسلام قام
بتغيير المنكر وبالذراع من العقيدة فى
صلاة الاقوياء وثقة الانبياء وعزة الانبياء
وكان لقولته المشهورة يوم عرضت عليه
المغريات اثرها فى تدريب الدعاة على
الاعتصام بالحق ، فقد قال صلوات
الله وسلامه عليه يوما :

والله لو وضعوا الشمس فى يميني
والقمر فى يساري على ان اترك هذا

لا مرد له من الله ماكم من ملجأ يومئذ
وماكم من تكبر [.

ومن ذا الذى ينكر أن الدعوة الى الله
أحسن القول وأجمل الحديث وأسمى
الرسالات وأنبل الغايات !!! والله يقول :
ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله
وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين [

والحق يحتاج لقوة تحبيه وتظهره فلا
قيام للإباطل الا فى غفلة الحق ، فاذا
سكت الحق نطق الباطل وانتشروا انتفض
وتصد وتتر ، ولكن الحق سينصر مهما
طال الزمن وهما كان الثمن بل تقذف
بالحق على الباطل فيدفعه فاذا هو زاهق
وأما الباطل فسينهار ويندحر [ان الباطل
كان زهوقاً] لأن الحق أحق أن يتبع وهو
باق لا يبلى ولا يفنى ولا ينسى .

فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع
الناس فيمكث فى الأرض » فليجهر العلماء
بالحق لأن الدعوة الى الله فى أعناقهم
أمانته « فليؤد الذى أتمن أمانته . [
وعلى كل مسلم أن ينشر دين الله بقدر
استطاعته .

من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فان
لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه
وذلك أضعف الإيذان [.

والداعية الى الله يكون قويا فى غير
منف لينا فى غير ضعف فلا يداهن الداعية
ولا يهادن فى عقيدته ولا يتنى أمام
العواصف الجارفة ولا ينحن أمام

الناس أمام الدعوة للهداية : منهم
من شرح الله صدره للإسلام فأولئك هم
خير البرية ، وأولئك هم المفلحون ،
وبنهم الذين يعرضون عن قبول الحق ،
والحق لا يخفى على العقلاء ولكن نفوس
هؤلاء مرتابة ومترددة ، ولولا ذلك لاستقر
الحق فى قلوبهم وخالف الإيمان وجدانهم
وظهرت آثاره فى أعمالهم وأقوالهم ، لان
القلوب السلبية تنجى الى الله بفطرتها
لملها بأن الإسلام دين الحق ومنهجا
الحياة وسبيل السعادة والسيدة .

والدعوة الى الله تنتصر اذا التزم بها
الدعاة وأحبها قلوبهم وسلوكوا سبيل
الاعتدال فيها بالوسائل التى أمر الله
بها رسوله الكريم فقال له .

فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع
أهواءهم وقتل أمنت بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا
أعيانا ولكم أعيمانكم لا حجة بيننا وبينكم ،
الله يجمع بيننا وأليه المصير [.

والحق بطبيعته ينشر نوره فتنرى
روحه ويسير بقوته الفعالة ليعمل عمله
فى النفوس من طريق العقل المستنير
والفكر الصليم ، ولا زال دين الحق يغزو
القلوب من غير اكراه أو تهر أو تسلط
قائلا :

استجبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم

الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه .

وقد اخبر الله لدينه من عباده اقواما اصطنعهم لنفسه واصطفاهم بين خلقه واجتباهم ورباهم وهياهم لرسالاته الخالدة النافعة .

« الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » فهو الذى يمنح الدعاة لدينه استعدادا بعباده المهمة الهامة : [الله اعلم حيث يجعل رسالته] وهو الذى يعينهم بالشجاعة القابلة ، واليقين الثابت والصلابة فى الدفاع عن العقيدة ومناصرة الحق ، وذلك ليصعدوا الذين يناوئون الدعوة الحققة ، والله له دعوة الحق وانزل القرآن بالحق وارسل رسونه بالهدى ودين الحق والامرون بالحق الداعون الى الخير يسيرون فى الحياة الى مرضاة الله بخطوات مسددة موفقة لانيلا ولا تزل ، لان كلمة التوحيد الخالصة - وهى لا اله الا الله - تكمن فيها القوة الفعالة ، والعزيمة الصادقة وبناء القوة فى القلوب لا يصنعه الا الايمان الراسخ الناتج عن الفكر السليم الموصل الى المعرفة واليقين الثابت والملم الراسخ . وبالتفكير فى هذا السكون الفسيح يستجمع الناظر من عناصره دلائل العظمة والجلال والايمان بوجود خديس السموات والارض وهو الفاهر بوقعباده وهو القائل .

« من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانتبها حتى صدائق ذات بهجة ماكان لكم ان تنبتوا شجرها الله مع الله ؟ بل هم قوم بعدادون » .

والاسلام شريعة الله وهو دين رسل الله جميعا بلا يضح ان يقرن اندا بفلسفات اهل الارض ، ولا بذهاب البشر التى اصطنعوها هم . !! ولقد قال الاسلام للعقل البشرى اسبح كما نشاء ولكن احذر من الفرق !! والاسلام دين قوى يكره الضعف ويهتق الامعات فى الشخصية الذين اذابوا انفسهم فى غيرهم .

ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يابى على اتباعه ان يكونوا امعات فيقول «

لايكن احدكم امعة يقول انا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان اساموا اسات ولكن وظنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحصنوا وان اساموا ان تجتنبوا اسامتهم .

والامر بالمعروف يشمل كل خير فيشمل طاعة الله ومعابده وشيئلا الاحسان الى الناسى يكره القول وجبيل العقلي »

والدعاة الى الخير افضل خلق الله لانهم يبلغون رسالات الله ويخشون ربه جل جلاله [انما يخشى الله من عباده العلماء] فاذا تحقق الاخلاص فى نشر الدعوة الى الله كان لذلك عند الله احسن الثوبة لانهم ورثة انبياء الله فى تبليغ الرسالة (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا) وافضل الدعاة جميعا هم رسل الله عليهم السلام والداعية الى الله لاناخذة فى الحق لومة لائم ، والله معه وسيحفظه من الناس !! وما جعل طلب العلم غريضة على كل مسلم ومسئلة الا ليؤدى اهل العلم واجبهما لله ولذلك رفع الله قدر العاملين من العلماء فقال « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . لان العلم هو الوسيلة للفقه فى دين الله [وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالون] والمعلم هو الوسيلة ايضا الى تصحيح المبادئ والمعاملات وفهم الايات البينات فى كتاب الله الكريم [ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ..] والمعلم هو طريق الخير [من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين] [بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم] وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير الناس فقال اخرجهم بالمعروف وانهاهم من المنكر واصلهم للرحم .

وفريضة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا تسقط مع القدرة عليها وهى حتمية على كل من وجبت عليه من علماء الاسلام الراشدين ومن المتفقيين فى الدين ولين تغنى الدنيا شيئا عن المتقصرين او المتقاعسين عن هذا الواجب المقدس والمخططين هرصسا على المنافع والمصالح الشخصية ورضا بالحياة الدنيوية نحسب .

عن ابن ماجه بسند رواه ثقات عن ابي سعيد اخذرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : لايقربن احدكم نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يخفر احدنا نفسه ؟ قال يرى امر الله عليه فيه مقال ، ثم لايقول فيه ، فيقول الله عز وجل ما منعك ان تقول كذا وكذا ؟ فيقول خشيت الناس ، فيقول فايائ كنت احق ان تخشى !!

ان الضملاء الذين مهمهم ان يشبعوا نهيم الدنيوى يقولون حسينا ما وجدنا عليه آباءنا .. فهم يعيشون فى جناتى روحى وانتباش نفسى وخيرة لانهم يحملون اوزار ما اصاب بعض المسلمين من جهالة بدنيهم - يحملون اوزار الذين لم ينتقموا الى الدين وقد كلفوا بتفسير المنحرفين والجاهلين والشاردين من آداب

الاسلام التى جاء بها القرآن وبيتها لنا الرسول عليه الصلاة والسلام ، !! وطريق الاسلام واضح ولكنه يجب ان يقام كما انزله الله فليتجه الدعاة الى الله وليقتدوا باتباء الله فى صدق العزيمة وتبليغ رسالات الله الحققة وقد اختار الله لدينه رسلا من اظهر الاصلااب وارى الاتساب ومن ذوى النفوس الكريمة والبصائر المستنيرة ..

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بقضمتها من بعض والله سميع عليم » .

فليتجه الدعاة الى بيان الاسلام الصحيح وليكن كل قادر متقف داعية لله بعمله وقوله وسلوكه لينتشر الوعى الاسلامى وليتقبط المسلمون الى واجبهما نحو دينهم والحياة يصلحها الدين الذى يهذب القول والفعل وينقى السلوك ويظهر السبعة .

يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيككم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تضرعون » .

والمسلمون اليوم وقد تكالب عليهم المستعمرين فزيناو لهم المذاهب الواندة والاخلاق المستوردة الشبيهة بالانثبات الغريب الذى الايصاح فى سناخ ارض الارحار - هم احوج الى الوحدة والقوة والاعتصام بحبل الله لان اسلوب الاسلام فى بناء الانسان هو افضل ما عرفه العالم بأسره هذا ولن تجدى مصممة الشفاء شيئا من طرد اسرائيل من ارض الحريات ولن يرفع ضررا عن بهيط الرسالات هز الروس والتحسر على ماكانت ولقد علم المسلمون ان عزيمهم من عزة الاسلام وان الوحدة والقوة ركنان مهمان فى الدفاع عن المقدسات والمعتقدات فاعسدوا القوة المستطاعة [من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور] ومضى انحدث الامة الاسلامية واخلمت لله نقد استمسكت بالعسروة الوقتى والتعاون على البر والتقوى محبيب الى نفوس الابرار والتواد والترحم من شيمة المؤمنين الاحرار الاخبار ، والله قد حبب اليها الايمان وكره اليها الكفر والنسوق والعصيان [ونعاونوا غسلى البر والتقوى ولا تصالونا على الاثم والعدوان] والبر حليف الخير والله يحب كل ناه عن الشر والضر ، ويكره كل مفرق للجاعة [لخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما] .

الإسلام وفلسفة العصر

أستاذ عبد الحكيم النجار

على طلب العلم وأعلى من قدره وقد
العلماء .. وحينما نقول العلم فالمقصود
علم الدنيا والدين .. وكذلك أمر بالتكافل
الاجتماعي .. انما المؤمنون اخوة كذا
حضر على العمل بكافة الوسائل المشروعة
حتى انه فضله على الانقطاع لعبادة

الله ..

والعمل الصالح هو العمل الذي يتحقق
فيه الخير والمصلحة لفاعله وللغير معا
أفضل من العمل الذي يتحقق فيه الخير
والمصلحة لفاعله فقط ..

العناصر الشامخة

وقد كتب مؤرخ عربى يقول : الاسلام
ثقافة ودين معا وقلمايكن تصور قيام
الثقافة فيه بمعزل عن الدين .. ونتيجة
لهذه الحقيقة فان المسلمين اذا فقدوا دينهم
فانهم يفقدون معه ثقافتهم ويتردون بالتالى
الى انحلال مجتمعاتهم ..

ان الاسلام سبق جميع الفلاسفة
والمفكرين وأصحاب الدعوات
والمذاهب .. الى تكريم الانسان واحترام
بشريته .. ولقد كرمنا بنى آدم
وجعلناهم فى البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا
تفضيلا ..

والى مفاهيم البحث .. قل انظروا
ماذا فى السموات والأرض .. قل سيروا
فى الأرض ثم انظروا .. افلا ينظرون
الى الايل كيف خلقت ..

كل هذه العناصر المتباينة السامية
الشامخة اجتمعت لبندى آدمى يتيم نشأ فى
بيئة قاسية فى حدها وظروفها ليست على
شان اذا تورتت بواضر ذلك الزمان ..

مهد الكمال الانساني
فالرسول الملم لم ينشأ فى مدينة من
حواضر العلم والثقافة والمدنية
كالقسطنطينية او انطاكية او الاسكندرية

البقية ص ١٥٦

... ان الباحثين المنصفين الغربيين ... قد
توصلوا منذ زمن بعيد الى اهمية الاسلام
بالنسبة للبشرية والحضارة الانسانية ...
وجعلوا القرآن الكريم مادة ثقافة لهم ...
ونقلوا عن أحكامه ..

ان هؤلاء المفكرين والكتاب المسيحيين لم
ينكروا فضل الاسلام وعظمته .. بل راحوا
يصفونه بأحسن الصفات .. وهذا دليل على
سلامة تفكيرهم وانصافهم فى سرد حقائق
التاريخ ..

ومن هؤلاء موريسون وقد قال ان
الحق الذى لا يمارى فيه احد ان الاسلام
أكثر من ممتد ودين .. وانما هو نظام
اجتماعى تام الجهاز .. هو حضارة
كاملة النسيج .. لها فلسفتها وتهذيبها
وفنونها ..

ويقول الدكتور جرمانوس : ان أوروبا
لم تعرف الاخاء بين الناس الا بعد الثورة
الفرنسية بينما دعا الاسلام اليها وطبقها
قبل ثورة فرنسا بنحو الف عام .. لقد
كانت المساواة والديمقراطية من ابتكار
القرآن عرفتها أوروبا فى القرن السابع
عشر بينما هى من حقائق الاسلام وأصوله
منذ نشأته ..

ويقول اتيان دينيه : ان العقيدة
المهدية لا تتفق عقبة فى سبيل الذكر فقد
يكون المرء صحيح الاسلام وفى الوقت
نفسه حر الفكر ولا تقتضى حرية الفكر ان
يكون المرء منكرا لله ..

لقد رجع محمد تدر العلم الى اعظم
الدرجات وأعلى المراتب وجعله من أول
واجبات المسلم .. ويقول : يوزن يوم
القيامة مداد العلماء بمداء الشهداء ..
ويرفع فضل العلم على فضل العبادة ..
ويرى هاملتون جيب : ان الاسلام
مازال فى قدرته على أن يقدم للانسانية
خدمة سامية جليلة فليس هناك أية قوة

سواه يمكن ان تنجح نجاحا باهرا فى
تأليف الاجناس المتنافرة فى جهة واحدة
أساسها المساواة .. فاذا وضعت مغازعات
دول الشرق والغرب العظمى موضع
الدرس فلا بد من الالتجاء الى الاسلام
لحسم النزاع ..

ويقول العلامة الكاثوليكي شيرك عميد
كلية الحقوق فى فينا أن مصدا الذى تفخر
البشرية بانهنسابه اليها استطاع أن يأتى
قبل بضعة عشر قرنا بتشريخ ستكون نحن
الاوربيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى
قمته بعد ألفى عام ..

هذا مايقوله الفلاسفة المنصفون عن
الاسلام كنظام متكامل يصلح لاسماد
البشرية جمعاء بما فيه من مثل عليا
خالدة عرفتها الدنيا منذ فجر التاريخ ..

صالح الفرد والجماعة

نستطيع ان نقول ان رسولنا الكريم
صلوات الله عليه وسلم تد تكاملت له كل
نواحي الكمال .. فكان ومازال آية فى
الحكمة والكلام الجامع والمعرفة الحق
والعلم التساميل الكامل الواسع
الشاسع .. ونهاية فى الخلق العظيم
والسلوك القويم .. وغاية فى شئون
السياسة والقيادة والخطابة .. وعنوانا
فى أناقة اللفظ ورقة الشعور ..

بهذا الاسلوب السليم قد حضر الاسلام



الفن الإسلامي



كما أن هذا الوعي الديني الإسلامي
تميز بأنه أكد أن سر الكون الاوحد من
وراء خيال الانسان وأن كل ماخطر على
قلب بشر فهو غفلة ومن هنا كان مزوف
الحضارات الإسلامية عن أن تستعمل
الصورة بمعناها المألوف في دور العبادة
أو توضيح المفاهيم الدينية الكبرى *

ولم يمنع هذا ان نأخذ الصورة
بالعنى المألوف العادى دورها فى كثير أو
قليل من منجزات هذه الحضارة طالما هى
لم تتعرض لجوهر الدين *

ولقد قام الفن فى خدمة الوعي الدينى
الإسلامى بعيدا عن مجال التصوير
المألوف بدور رائع وجميل وجليل ولم
ينقص غياب الصورة شيء من جوهر خدمة
الفن للمتمكين من الوعي الدينى فى قلوب
الناس *

مازال الفن الإسلامى يأخذ بثلاب
القلب البشرى الواعى من مختلف أنحاء
الأرض ينلى عليه من جهاله وجلاله
وروعته وسحر جاذبيته ودقته وأعجاز
أخراجيه وأنس حضريته وشموهه لكل
مااحتاجه الانسان فى دينه وديناه بحيث
أصبحت الحافل الفنية ، من المتاحف
والمعاهد الدراسة لحضارة الانسان تنسج
لهذا الفن الجلال وتحرص على اقتناء
وعرض روائحه وتناولها بالدرس والتحليل
وسيشهد العالم فى العام المقبل وفى
بريطانيا مهرجانا ثقافيا لهذا الفن
الإسلامى تحشد له من كافة البلاد روائع
الفن الإسلامى

يتضح من هذا كله أن الفكرة عن بعد
الحضارة الإسلامية عن الفن انما هى
ثابتة من تقييد معنى الفن بالتصوير
المألوف والنحت المعروف على أشكال
مايحدث فى كثير من الحضارات الأخرى
التي استعملت بالصور المرئية ومايشينق
منها على شرح رؤاها للحقيقة من وراء
الكون حسب اجتهاداتها

اما الوعي الإسلامى فقد تعلق بالتوحيد
والتجريد وكان هذا التعلق سر الذاتية
المتفيزة للفن الإسلامى على مدى العصور
واختلاف امتداد المكان

لا بد إذن أن ننظر الى الفن الإسلامى
نظرة توائم مانوفر عليه من الترجمة عن
وعى دينى التزم بالتوحيد والتجريد

كان الفن الإسلامى عبر القرون ينتج
كل مااحتاجه الانسان فى حياته من حيث
فنية ، رائحة ، دون أن يكون هناك
مايسمن اليوم المعارض والمتاحف كانت
البيوت والقصور ودور العبادة والدرس
والتجارة والشوارع وغيرها من مرافق
الحياة كلها بمثابة معارض ومتاحف
وحياة معاشة فى وقت معا * لم يكن الفن
معزول بل كان يتخلل كل نشاط الانسان بل
كانت الفنون الصوتية والكلامية
والتشكيلية تتعاون جميعا مع غيرها من
الفنون الصغيرة الأخرى على إثراء
الحياة فى نور الهدى الإسلامى الذى لم
يحرم زينة الحياة بل احتفل بها ودعى
اليها على شريطة أن لا تشغل قلب الانسان
عن الذكر وجوهر الدين *

كان الفن ترياق الحياة يشفيها من
السام والمال ويربع معنوياتها ويصفى
وجداناتها ويجمع أشقائ النفس وجموع
الناس ومختلف البلاد والعصور فى وقت

الدين والفن المعاصر

بين الفن والدين عبر التاريخ علاقة
جديدة بالتقدير *

الديانة كشف لحقيقة من وراء
وخلال الكون وهذه الرؤية الكشفية
تكون حافزا ودافعا للفنون الى نهضة
ترتفع فيها مرتبة الفن الى أفق الدين *

من هنا كانت ظاهرة التوافق بين
انتشار الوعي الدينى وقيام نهضات
فنية ذات طابع متميز يمت الى ذاتية
الوعي الذى حفز الى النهوض الفنى *

ويمتاز الوعي الدينى الإسلامى ومادفع
اليه من نهضة فنية خاصة به
أنه كان وعيا دينيا شاملا لكل شيء
وممتدا على المستوى الأفقى حيث اند

الإسلام متعديا حدود البلاد الجغرافية
والسياسية شرقا وغربا شمالا
وجنوبا *

الأستاذة
عائدة محمد عبد الكريم

— لقد امتلأت النفس فوق الكفاية وكان لابد للتعبير أن يتم في صورة نشاط فني يحاول أن يستوعب ذلك العطاء ليكون فيه الفرحة لتثبيت وتنمية تلك المشاعر الغزيرة التي لأبست التجربة الرائعة الأثيرة .

وما يزال الوعي الشعبي يحرص على أن يسجل عندما تنح له فرصة الحج على تسجيل ذكرى هذه الزيارة العزيرة على جذران داره فما أجل أن ينبي على هذا النزوع الاصيل في شعبنا وأن تنميه حتى يشمل سائر طبقات الشعب فيكون لن حج أو يتطلع الى الحج الفرحة في المشاركة الوجدانية مع عمل فني محتواه مسبق من هذه التجربة التي تمثل أحد أركان الدين .

— وكما ذكرت كانت تجربة الحج في الفرحة التي فتحت الطريق للتعبير عما امتلأت به النفس نتيجة لهذه التجربة والتجربة المباشرة هي الطريق الاساسي لتحقيق عمل خلاق أصيل .

ان حياة اللين ان الدين في تفسيره وتجديد التفسير جزء ضروري بين حياة الانسان الدينية .

والفن يفسر الدين تشكيليا وبه يتحقق للقيم التربوية التي هي الامل في بناء المجتمع .

أما أسلوب النحت الخزفي المدمج فيه من النقاء والصفاء والنورانية ما يوائم مجموعة المشاعر التي أقاضها الله خلال تلك التجربة الممتازة .

— كانت الرؤى التي حفت بمرآحल الحج من الغزارة والتنوع ما يدفع إلى التعبير عن التكنيز ومعنى غزاة الالتفاف حول هدف واحد وكانت هذه الرؤى ثلاثم أسلوب التكرار في النحت البارز

ما يكون العمق والتأثير اذا كان القلب مفتوحا للفتى ما يقضي عليه الحج من مشاعر دينية رائمة

فعل تترك هذه الطاقة الوجدانية دون أن نربط بينها وبين نشاطنا الفني ونوع كل من الطائفتين يسرى في مجرى معزول عن الآخر ، أم نحاول أن نجعم بينهما لكي نثرى الحياة ونرتع مرة أخرى بها هي في اشد الحاجة اليه اليوم . ليس فقط لأن الانسان في هذا العصر متعطش الى رى ظما ديني ولكن لأن الفن اليوم في حاجة الى فحه من الوجدان الدرنى .

— ولقد كان الخط العربي من أهم مجال الوعي الفني الاسلامي ويكاد أن يكون البقية الباقية اليوم في حياتنا المعاشة من أثر ذلك التراث العظيم . لهذا بدأ الوعي الفني يلتفت اليه ويقدس ويستوحى ويمارس مرة أخرى الاهتمام بتشكيل وتشغيل حروف الابجدية العربية .

— وللخط العربي بأقلامه العديدة ووظائفه المتعددة صور شتى تكاد أن تستعص على الحصر وهوفي الناحية الدينية بالذات قد بلغ ذروات شتى تتفق جميعها في انها كالتجريد في القراءة تساعد القلب على حسن تلقى النص المقدس فإذا لم تكف بالحروف مفردة بل عدنا مرة أخرى الى النصوص الرائعة نكتبها بوحى وجداننا المعاصر والمدنين والجديدفان جدة هذا النشاط وحماسة الدافع من وراءه قد تضمن له شيء من النجاح اذا بذل الجهود المطلوب لاننا في هذه الحالة نكون معتمدين على روافد غزيرة تمت الينا وتنض بها مشاعرنا دون نقل أو تقليد وهذا على وجه التحديد ما بدأت عقب أن اتيت لي فرصة الحج .

كان هذا هو الحال فماداً جد ليتحول الحال الى ماتعن عليه اليوم من تحط فنى رغم المعارض والمتاحف والمعاهد وكل ما يعمل في عالمنا المعاصر باسم الثقافة والفنون .

يهننا حالنا نحن لآجال العالم المتقدم اليوم ليس لعدم فائدة بحث الموضوع على المستوى العالى ولكن لاننا في هذا المقال بالذات نهذف الى التركيز على ما يخفضنا في هذه البلاد وما يمس العلاقة بين الفن والدين .

كان السبب الاساسي لاختفاء أو ما يشبه الاختفاء الكامل للفن الاسلامي في هذه البلاد هو بيساطة اننا بدلا من أن نصنع بأيدينا ما نحتاج اليه في الحياة اصبحنا مستورد ما نريد مما يصنعه الغير لنا كما نستورد تلجا الى تقليد الغير بدلا عن أن نعتز بأصالتنا .

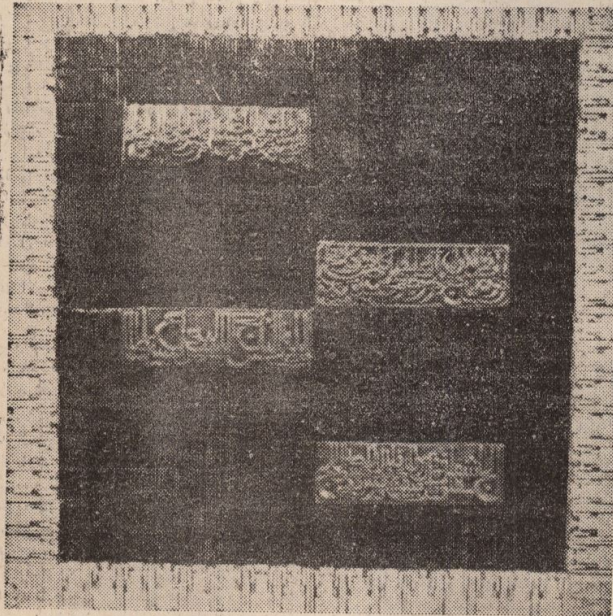
ومن الواضح أن ظروف الحياة من حولنا قد تغيرت واننا بدانا نمسك بزمام أمورنا بعد نجاحنا في تغيير حال التنمية الذي فرض علينا أن نكتفي بالآخذ دون العطاء بالتقليد دون الانكار والذي اقام حاجزا ضيقا بيننا وبين ما كنا نقوم بإنجازه .

وهذا التغيير الجديد اصبح يتطلب أن نعيد النظر في الواقع من حولنا لنصلح من شأنه ولترد الصواب الى موقعتنا من الحياة وأن لا تكون مجرد متلقين رهنا وفي العلاقة بين الفن والدين بالذات تكون إحدى نقاط الارتكاز الاساسية اذ اننا في الوقت الذي نتفتح فيه على كل ما تمطيه الحضارة المعاصرة من ايجابيات في الوقت الذي نحاول ان نسم فيه سياسيا وعلميا واقتصاديا وجرييا دون أن نكون مجرد متلقين فاننا لم نتخلي عن أهمية الدين للانسان ولا عجب في ذلك فان هذه المنطقة من العالم مهد الديانات السماوية كانت منذ النشأة الاولى للحضارات القديمة ، سباقة الى الوعي الديني ومدركه لأهميته في ترقية الانسان اذا لم يتجسد أو ينحرف . وكان الفن في هذه البلاد وعلى مدى العصور متواصلا دائما مع الوعي الديني وذلك على خلاف ما هو حادث اليوم من عزلة بين الفن والوعي الديني في الحركات الفنية المنتشرة والمعاصرة والتي لها من القبية مالا نود أن نغفله ولكنها في هذا المجال بالذات مجال العلاقة بين الفن والدين لا يمكن أن تعتبر قد أعطت جديد .

ومن الامور التي تبيت على الامل في نهضتنا المعاصرة قيام بشائر نهضة جديدة للوعي الديني ، ومن ظواهر هذه النهضة ، على المستوى العام تلك الاعداد الغفيرة من طلاب الحج وزيارة المناسك الدينية الكريمة .

ليس هذا الا واحد من مجال الانتباه الجديدة للوعي الديني نهل نترك هذا الوعي النامي الجديد مستقلا عن الناحية الفنية ؟ أم نحاول الربط بين شيء من نشاطنا الفني وشيء من هذا الوعي الاصيل والنامي اليوم والاخذ بسبيله الى مستقبل مشرق ان شاء الله هذا على وجه التحديد موضوعنا .

— في تجربة الحج يمارس الانسان تجربة صميعة وعميقة ومؤثرة كاشد





الذي يعبر قناعاً عن قيمة الحركة الجماعية قد رأيت ذلك أثناء السمع والطواف والصلوة بحيث توحد أمامي فنية - الطقس الديني وحقيقته ومعناه بطريقة أثارت معاني الفن الإسلامي حيث لا محدودة غزارة التكرار وحيث الهدف واحد إلى جانب ما دركته في النحت البارز المصري القديم وحكمه التكرار فيه .

وتبين لي أمر آخر من سمات هذين الفئتين الإسلامي والمصري هذه الصمة هي اجتماع الكلمة والصورة .

هذا كله جعل فريضة الحج تبدو أمام الضمير وكأنها مفتاح لفهم معاني الفن الإسلامي ومعاني الحياة الإسلامية في وقت نعا .

وكان التعبير عن هذا الحديث تمثيل لتغاني مصاحب للرغبة الحقيقية لترجمة الأحاسيس المعاشة إلى واقع ملموس .

أجبت أن أجعل من هذا الأحساس عملاً فنياً حيث سيكون ذكر وتذكر كما سجل الإنسان المعنى ذكرياته على الجدران بأسلوب بسيط يعبر عن هذه المجانسة الجلية ويأصله في نفسه من بركة . هذه الفريضة التي تنوق إليها كل نفس خالصة تنشد الخلاص لتسوم وتحلق في رحاب المقدس الذي حدده الله بالمكان والزمان ليكون موقف هداية ورجوع إلى الذات النقية بتواصلها مع ربها . وتوطيد الصلات بجميع العباد مجتمعين بالخير ولخير الإنسانية بكل ما في خيره الحج من تفتح لمناطق كامنة في النفس .

وتتمثل انصائية الإنسان في هذا المجال في . التوحد . الاشتراك . التجمع . النظام . التجرد . الصدق . المعاناة .

النضحية . الإرادة السعي توثيق العلاقات الانفتاح مع المجموع نحو محور واحد هي المقصد الاسمي ، كل هذا يدعو إلى صوره وكلمة ، إلى تكوين ومعنى ، إلى عمل فني يتشكل من واقع خبرة حية يعبر بها الإنسان فيجتمع العمل والوجدان الانساني في اسس حالته ليصوغاً قيمة تشكيلة محملة بالمعنى الديني .

والمعنى الديني اذا تجسد في شكل أو طقس فهو أشد توتراً مع الإنسان ، والنشء في حاجة ماسة إلى هذا التواصل عن طريق العمل المرئي المشكل ، فإذا كان للعمل الفني المجلد بالمعنى الديني مكان مرموقاً في مجال حياته في البيت وغيره من الأماكن فسيظل يحمل في أعماقه نفسه وجدانات ذات قيمة دينية .

والعمل في المجال الديني ليس له حدود وموضوع الحج كما ذكرت كان هو المطلق بالنسبة إلى .

وكانت بداية العمل الفني الذي قصدت به التعبير عن هذه التجربة هي (لا اله الا الله) في مربع واحد يتكرر شاعلاً مساحة كبيرة على هيئة مربع أكبر وهذه المربعات من أبعاد شكل الكعبة ، والتكرار أشكال مجردة بما يتفق والتجرد في هذه صورة من صور التسبيح وماده هذا المربع من الخزف المدهج بلون داكن السواد شديد البريق . يتحلى هذا المربع بلونه الاسود يشع نوراً باقاع ذكر لا اله الا الله تتراثر وتنظم كدقات القلب .

وتتلاها أربع آيات بينات عن الحج في لون الذهب الذي يمثل الجواهر النفيس الذي لا يتغير .

ويحيط هذا الجلال المقدس اطار من الخلق الطوافين ملبين لله تعالى في المناسبة ويمثل اللون الأبيض صفاء النفس ونقاها .

ودعوات التلبية . تحتل الاركان الأربعة

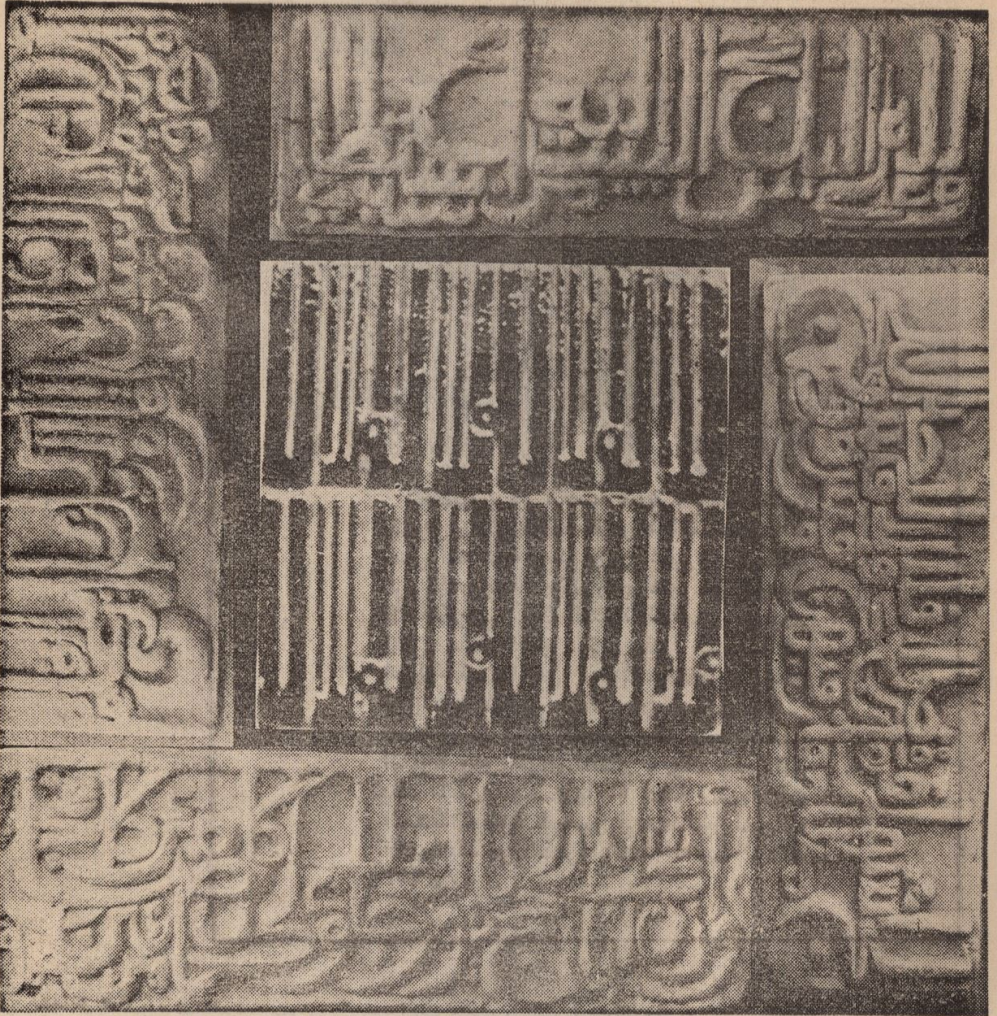
لبيك اللهم لبك .. لا شريك له لبك ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك

وهكذا تكون مادة الخزف المدهج ذي البريق قد أدت دوراً هاماً في التعبير

ولقد كانت البيئة الإسلامية في عصور حضاراتها الرفيعة حافلة بما يبث في أعماق الإنسان الكثير من المشاعر الدينية من التشكيلات المختلفة في العناصر والمشوجات وأعمال النجارة والوانى والكتب وغيرها .

كانت كلها تتعاون متآزرة في خدمة الدين تبعث في أعماق النفس منذ النشأة الأولى ما يجعل الوعي الديني يقظاً ومتنبهاً ومطلعاً وملبياً .

وهذه هي الوظيفة الحقيقية التي يمكن أن يقوم بها الفن في تدعيم التربية الدينية والتربية الجمالية في ذات الوقت وهذا ما سعيت إلى تحقيقه في هذا العمل .



لوحات تفصيلية للزخارف الإسلامية يتبين منها جمال الخط العربى ودوره فى تلقى النص المقدس .

المنسوجات الإسلامية وزخرفتها في العصر الفاطمي

الأستاذة زينات أحمد طامون

الفاطميون هم طائفة من الشعة الذين يتشيعون لبني فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقام زعيم منهم هو [أبو عبيد الله الشيعي] ببيت الدعوة للفاطميين في بلاد المغرب سنة ٨٩٢م فوجد منبثا خصيبا في أفريقيا لبعدها عن الخلافة ببغداد ، وأعلن أن [عبيد الله بن محمد] من نسل جعفر الصادق من ذرية الحسين وأنه وحده هو الخليفة وهو المهدي المنتظر . وقد حضر إلى بلاد المغرب وحكمها ٢٤ عاما ، ثم انتقلت الخلافة الفاطمية إلى مصر في عهد المعز لدين الله الذي اتخذ من القاهرة عاصمة له سنة ٣٤٦م ٩٥٣م .

بين أيديهم واليدى وزرائهم ، من الثروة الضخمة والغنى العظيم .
ولما كانت لمصر شهرتها العظيمة في هذه الناحية كان من الطبيعي أن تتضاعف عناية الفاطميين بدور الطراز لكي تنتج ما تحتاج إليه الحكومة في تنفيذ سياساتها ، وإذا كنا لم نعلم شيئا عن نظام العمل في دور الطراز قبل الدولة الفاطمية ، فإن ابن معاتى أحد رجال هذه الدولة قد وصف لنا العمل في دار الطراز في كتابه «قوانين الدواوين» .

قائلا : « هذه المعاملة لها مناظر ، ومشارف ومتول وشاهدان فإذا احتيج إلى استعمال شيء من الامتعة عملت به تذكرة من ديوان الخزانة وسيرت إليهم مقرونة بما تقرر من نفقاتها من المال والذهب المغزول وقومت فإذا حملت الاصفاط عرضت على ما يسير صحبتها من الرسائل ، وقومت ، فإن زاد قيمة المنفق

ولقد تألم الفاطميون فيما قاموا به بدور هام في صناعة النسيج تدل عليه آثارهم التي وصلت إلينا .
ولعل عنايتهم بهذه الناحية كانت نتيجة للشك الذي حام حول أصلهم ، ذلك لأنهم عندما أدركوا أن معظم المصريين على المذهب السني وهم على المذهب الشيعي ، وعرفوا أن انتسابهم إلى بيت النبوة قد يكون موضع شك وريبة ، ولما أدركوا ذلك وعرفوه أرادوا أن يقربوا مسافة الخلف بينهم وبين القوم الذين يحكمونهم ، فاتبوا على الحياة يوجهون إليها عنايتهم وجهدهم حتى يصرفوا الناس بذلك عن التحدث في أصلهم إلى التحدث في أعمالهم .

والمنسوجات كانت من أبرز الفواحي التي اعانتهم على تحقيق سياساتهم ، وأظهرتهم في أعين الشعب بالظهر الذي يتوقون إليه ، وترجمت عما كان يجري

عليه استدلل بذلك على حسن أثر المستخدمين ، ولم يعتد لهم بشيء منه أعنى الزائد ، وأن نقصت القيمة عن الزينة خرج مبلغ ذلك النقص وعملت به مطالبة من الديوان ، وطولب المستخدمون به فيضيفونها على أنفسهم ويستخرجونها من الرقامين ، ويخرجون منها ، ويستدل بتتابع ذلك منهم فيما يحملونه على سوء أثارهم » .

ويبين ابن خلدون في مقدمة تاريخه أخص أعمال ناظر الطراز قائلا ، « ينظر في أمور الصناعات والآلة والحاكة فيها [أي في دار الطراز وإجراء أركانهم وتسهيل ألتهم ومشاركة أعمالهم » .

وقد وصلت دور الطراز في عهد الفاطميين إلى ذروة عظمتها ، وكان يناظرها من الزايات الحقوق ما ليس لغيره من كبار الموظفين ، فضلا عما كان يتناوله من مرتب عال ، وعما كان تحت امرته من



[لوحة رقم ١] قطعة من قماش الكتان عليها زخارف منسوجة • مصرية العصر الفاطمي [١٠٢١-١٠٣٦ م.]



الموظفين الكثيرين ، وعما كان تحت تصرفه من المراكب الفخمة التي ينتقل بها في أى وقت يشاء ، وعما كانت تجريه عليه الدولة شهريا من مرتب الملابس ، فإن استقباله في القاهرة يوم وصل إليها من محل عمله الرسمي دمياط • تنبى أو غيرهما من المدن التي تشتغل بصناعة النسيج (فقد كانت تخصص له دابة من دواب الخليفة ويمد له منزل خاص بمفروش بأفخر الأثاث ، ثم تجرى عليه الضيافة كما تجرى على الغرباء الواردين على الدولة سواءا يسواء •

والملاحظ ان دور الطراز تظل قائمة ما بقيت الدولة الاسلامية قوية غنية فاذا صار اليها الضعف تعطلت هذه الدور واخذوا السلاطين يشتررون الثياب التي يلبسونها أو يخلعونها على امراءهم ووزرائهم من الاسواق •

وقد انشئت الى جوار دور الطراز خزائن الكسوات لكي يحمل اليها ما تنتجه هذه الدور من الإمتشة ، وهذه الخزائن تتكون من قسمين ، الاول يسمى الخزائن الباطنة ويتولى ادارته امرأة توصف بزين



[لوحة رقم ٢] قطعة من قماش الصبرير من العصر الفاطمي [القرن ١١ م.]

الانواع استخرصت من خزائن المستنصر أيام الشدة العظمى *

وفى أيام الامر [٤٩٥ - ٥٢٤] عادت الدولة الى سابق بذخها وامر افها وخصت المنسوجات بأوفر نصيب من عتايقها * فالقريزي يصف لنا الكسوات التى كانت تمنحها الدولة لأحد كتابها ، ومن وصفه هذا نقف على أنواع من المنسوجات لم نسمع بها من قبل وهى : الديباج الدارى * والسقلاطون الدارى ، والعتايى الدارى ، ولعل هذه الانواع جميعها كانت تصنع منها الملابس التى كان يرتديها الانسان داخل المنزل فقط ، والاطلسى وهو القماش المصقول ، والطللى وهى ثياب تصنع من القنب وهى ارق من الديباجى وأبقى على الكد ، واللاد وهو الثوب من الحرير الاحمر ، والخز الغريى *

هذا ، ولم تكن الملابس الفخمة وحدها لتحقق للفاطميين اغراضهم ، بل نجدهم قد استعملوا الاقمشة الغالية فى أشياء كثيرة ذات صلة وثيقة بتلك الاغراض فاتخذوا منها المظلات التى تحمل فوق راس الخليفة فى السواكب ، والستائر ، والخابط المدة لحمل السيوف ، والظروف المعدة لوضع النقود ، والرايات اللونود والخيام ، وكسوا بها المساند والمراتب والسروج والهوادج وغير هذا مما تقتضيه حياة قوامها الترف وحب الظهور *

أولا : أن البقمون والديباج الرومى كانا يتسجان فى مصر فى العصر الفاطمى وأن الأول منهما كان يصدر الى المشرق والمغرب *

ثانيا : أن صناعة المنسوجات كانت من الصناعات الرائجة جدا فى البلاد بدليل أنه كان فى مدينة مصر وحدها مائتا خان لبيع المنسوجات *

ثالثا : أن سياسة الخلفاء نحو صناعة النسيج كانت من شأنها اضطراد النجاش والتقدم فى تلك المصانع ، فلم يبخس الخلفاء الصناع أشياءهم اعتمادا على سلطانهم بل كانوا يبذلون الثمن كاملا *

رابعا : لم يكن تفوق مصر فى نسيج الكتان بأقل من تفوقها فى نسيج الصوف ، فقد كانت أسبوط تخرج نوعا من الصوف يكاد يحسبه الانسان حريرا *

ويمكن اضافة انواع اخرى من المنسوجات التى لم يشر اليها الرحالة ناصر خسرو ومنها على سبيل المثال :

الخرروانى وهو نوع من نسيج الحرير الرقيق الحسن الصنعة منسوب الى عظماء الاكاسرة وهو فارس مغرب ، والطميم وهو الديباج المطرز بالذهب ، والارمنى وهو نوع من القماش كان ينسج فى نواحي ارمينية ، والبهنساوى وهو ما ينسب الى مدينة البهنسا من اقليم الفيوم بمصر ، والسندسى وهو رقيق الديباج * وهذه

الخزائن ، وبين أيديها ثلاثون خزانة وتحفظ بها ملابس الخليفة ، ويلحق بها بستان يزرع فيه الشربين والياسمين لكى تعطر الثياب والصناديق ، والقسم الثانى يسمى الخزائن الظاهرة ويتولى ادارته

موظف كبير ويوجد به صاحب المقص وهو مقدم الخياطين وتحت امرته عدد منهم قد خصص لهم مكان معين ، وتفضل فيها الثياب على حسب الحاجة ووفقا للأمر الذى تصدر فى هذا الصدد ، ومنها كانت

توزع فى - الشتاء والصيف - الكسى التى يخلعها الخلفاء على الامراء والوزراء وقرائ السيدات والموظفين وعائلاتهم وضيوف الحكمة والرسول الذين يوجهون وقت التوزيع والخسدم والحشم

ولم يكن منح هذه الكسى عاما الا فى عيد الفطر فقد كانت تمنع فيه الحل الجماعة ولذلك اطلق عليه اسم « عيد الحل » وكانت الكسوات تختلف باختلاف الأشخاص المنوحة لهم ، فالحلل والبدل الذهبية تمنح للأميرات والامراء وأفراد العائلة المالكة وكبار الموظفين وعظماء الضيوف ، اما البدل والحلل الحريرية فكانت تمنح الى طائفة كبيرة جدا من الموظفين

ولعل أول شجرة ناضجة لذلك الاهتمام الكبير بالمنسوجات هى الشمسية التى أمر العز [٣٦٢ - ٣٦٥ هـ] بعملها والتى وصفها ابن بيسر اذق وصف اذ يقول « وفى يوم عرفه نصب المنع الشمسية التى عملها للكعبة على ايوان قصره ، وسعفتها اثنا عشر شبرا فى اثني اثنا عشر هلالا ذهبيا فى كل هلال اطرحة ذهب مشبك ، جوف كل اطرحة خمسون

درة كبارا كبيض الحمام ، وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق ، وفيها كتابة بهش شبرا وارضا ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلالا ذهبيا فى كل هلال اطرحة لونها آيات الحج زعفر اخضر ، وحشو الكتابة در كبار لم ير مثله ، وحشو الشمسية المسك المسحوق *

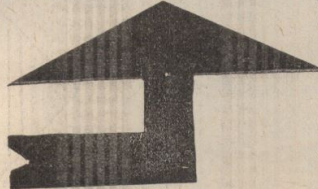
وقد استمرت العناية بالمنسوجات طول عهد هذه الدولة وكان معظم خلفائها يخطون بها الى الامام ويطورونها *

ففى عهد العزيز بالله ٣٦٥ هـ - ٣٨٦ هـ) اشتغلت البلاد بنسج نوعين جديدين من الاقمشة هما العتايى والسقلاطون ، والى جانب هذين النوعين الجديدين كانت مراكز النسيج تشغل بنسج الانواع المصرية الموجودة قبل الفاطميين : كالديباج الثقيل والشروب والديباجى ..

اما الاهتمام بالمنسوجات فى عهد المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) فيعطينا ناصر خسرو كشاهد عيان صورة صادقة منها نجعلها فيما يلى *



[لوحة رقم ٣] قطعة من قماش الكتان عليها زخارف منسوجة * مصر فى العصر الفاطمى [القرن ١١ م]





الشعر الإسلامي



بمناسبة العيد الألف

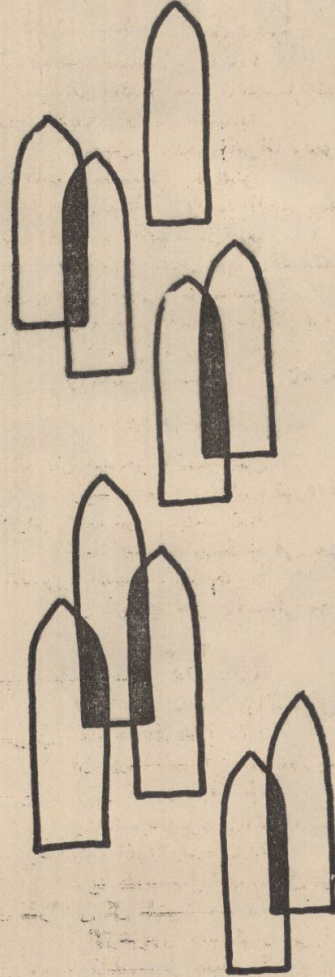
ليت الكواكب تدنو لى اناجيهـا
 و الارض تنبى عن الاخبار ترويهـا
 ليت الملائك طوعى كى تبوح بمـ
 شهادت وتفتح عن اياديهـا
 يا دهر حدث وقل : عن مجد جامعة
 بلا نظير بدت . والله راعيهـا
 يا سائلى خفف العتبي فذاكرتى
 لا تستشف قرونا جل باريهـا
 مهـا اعدد من آثار نعمتهـا
 انى المقل . وحسب الله يحصيهـا
 الله اكبر . ان الحق يكلؤهـا
 يا سعد دار بها ألقت مراسيهـا

■ ■ ■

مذ الف عام بدت للناس جامعة
 قوامها الخير ، طاب روح بانيهـا
 حسب العلا شرفا ان كان منهجهـا
 وحسبها شرفا اذ مصر تؤويهـا
 مهد الحضارة ، حصن العلم ، قد حملت
 مشاعل النور تضيئها وتمسيها
 كأنها كعبة فى الارض يقصدهـا
 من شاء علما ، فلا شئ يدانيهـا
 كبلسم ناجع يؤسى به جهـل
 أشقى الحياة يقاصيهـا ودانيهـا
 كمشعل النور فى الصحراء يقصده
 مقو يريد متاعا فى حوائيهـا
 سفينة الامن فى بحريه لجـج
 سبحان ربك مجريهـا ومرسيهـا

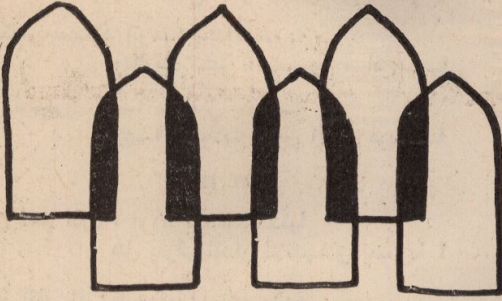
■ ■ ■

حسب المعانى وحسبى حين أسردهـا
 أنى بمصر فخور حين أرويهـا
 ارض الكفانة ، مهد العلم من قدم
 يا نعم حاضرها ، يا حسن ماضيها
 مجد تليد به الدنيا نفاخرهـا
 بالعلم ، بالنور ، بالاباب نحيهـا
 سل كل شبر بارض الله بينكم
 عن فضل مصر على الدنيا ومن فيها
 كان الظلام يسود الارض ناطقهـا
 والتور فى مصر شمع بواديهـا
 يقول جهـرا بلا زيف ولا ملق
 ذا « ازهرى » يرشد الدنيا ويهديها



الدكتور أحمد حسنيه القفل

للأزهر



هم فى الحقيقة أخشاب مسندة
هم الطواغيت ترنيما وتسفيها
لهم مكاء وتكذيب وتصديدة
هم حزب ابليس كفرانا وتمويهها
خاروا الطواغيت أسبادا وغرهموا
مال وجاه ، وشح النفس يفرىها
الله يعلمهم ، وهو الكفيل بهم
والنار مثوى لهم ، قد خلدوا فيها
ما قولهم يوم أن تكوى جنوبهمو
ويشهد الجلد ، والإثام يرويها
والقم يختم ، والأطراف مقمعة
والناس فى ساحة ، والله قاضىها ؟

■ ■ ■

وهيا الله من فيض التعميم فتى
ربيب مصر ، وحامى ثورة فيها
فطور الازهر الميمون أرجعه
كما المياء نهادت فى مجارىها
هدية الثورة البيضاء نكبرها
ان الهدايا على مقدار مهديها

■ ■ ■

دين ودنيا بقسطاس لنا سمة
فى شرع احمد ، والقرآن يحكيها
يا ازهريون : هذا الارث اركمو
ان الرسالة ترجو من ينميها
يا ازهريون : ان العين ترقبكم
والطرف يرتد بالاهات يخفيها
شبع وعظا واقولا منقعة
نريد حسم باعمال تؤديها
انى ارى نذرا فى كل ناحية
والازهريون سكرى فى دياجىها
انى ارى فتنا كالليل مظلمة

ولا ارى عملا بالدين يردىها
انى ارى شررا كالقصر يلهىها
ولا ارى المياء يحمينا وينهىها
انى ارى جهرا بالسوء نسمة
بلا عفاف وقد تاهوا به تيهها
ابليس مستنفر شاعت بوائقه
والناس فى غيهم قد بالفوا فيها

يا حائرین هلموا : ها هنا قبس
من المعارف فاحيوا بالتقى فيها
يا هائمین على وجه الفلا فرقا
وفى ضياع ، كفى جهلا وتمويهها
هيا انهلوا من سناء الذكر واغترفوا
من منهل العلم تنويرا وتنزيها
من كل فج عميق صار يقصدها
طلاب هدى ، يرون الحق فى غيها
علم بحق ، يجلى النفس يشرحها
قوامه الدين والدنيا بما فيها

■ ■ ■

لله جامعة قامت « بقاهرة »
كانها الشمس تسمو فى اعاليها
كانها الغيث يحيى الارض هامة
فينبت الزرع فى ثنى مناحيها
كم عبقرى تألق فى منابرها
وصار يدعو لشرع الله تنزيها
كم ازهرى بنى للعلم نهضته
ودك صرحا لباغ رام تاليها
كم المعى رمى فى الله رميته
بالحق بات قرير العين راضيا
دعته دنيا لزخرفها فما وهنت
له قناة ، وكان الحق ينجيها
كم قائد قام يدعو فى منابرها
يقول للناس تنويرا وتبيها
يا ايها الناس : هذا الحق فاتبعوا
ولا يفرنكم ذا الزيف تشويها
هذا سبيل التقى من شاء يقصده
وذا سبيل الردى ، شتان تشبيها
للخير يدعو وكان الله وجهته
رد الحياة لحاميتها وباريها

■ ■ ■

وحورب الازهر الميمون من فئة
حادث عن الحق والطفیان يفرىها
قالوا : له الدين لا دنيا يمارسها
ليعزلوه عن الدنيا ومن فيها
لهم قلوب بلا فقه يعمىها
لهم عيون وصرف الجهل يعميها
والاذن من وقرها صارت بلا عمل
كانها الصخر ، ما سمع يواتيها

والشرع فى مازق والكل متصرف
والنفس امارة تندى مساويها
والكاس قد اترعت بالداء تشريه
وبالرياء تحيى اليوم ساقيه
ان الطريق بها ما الكل يكرهه
فيها الميالات يبدى الاذى فيها

■ ■ ■

فاين انتم اذن : اولاد بجدتها
هل يترك الفكر للاخلاق يصليها ؟

ما اكثر الوعظ منكم دون فائدة
اولى اذن اسوة للناس نبديها
تقول الناس فيكم دونما خجل

عابوا عليكم امورا لست اخفيها
قالوا : لقد اصبح الدينار سيدهم
« والقرش » للنفس يغريها فيفويها

قالوا : لقد اصبحوا عباد منصبهم
له يثورون ، لا اله تنزيها
قالوا : لقد مالوا الحكام ما احد
يقول « لا » ابدا هل حفته فيها ؟

ما راىكم اخوتى ابناء ازهرنا
هل هم يقولون تلقيفا وتشويها ؟

يا شرعة الله كونى بيننا حكما
انت الملاذ . لترضيهم ونرضيها

■ ■ ■

دستورنا الذكر وضع الرب من ازل
آياته بينات . جل مهديها

هو الحكيم فلم يجعل بها عوجا
فكيف بالله عن عمد نجافها ؟

يا قوم : انى دعوت الان فاسمعوا
الى النجاة ، فهل احظى بواعيها ؟

يا ازهيون ، جد الجذ عانتبهوا
« قف انت مسئول » ما قولكم فيها ؟

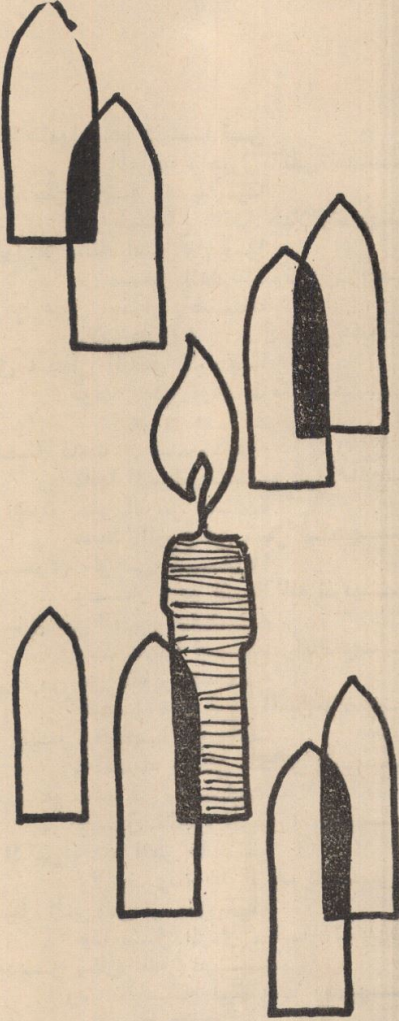
■ ■ ■

سادات : رباننا اننا نبايعكم
على الطريق ، وجند الله تحميها

من اجل مصر : نسالم من يسالنا
من اجل مصر : نعاذ من يعاديها

فى الدولة العلم والايمان ننشدها
شريعة الله .. ما نهج يدانيها

هى النجاة لن يبع النجاة اذن
ان تنصروا الله يخذل من يعاديها .



ابتهاال

الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر

دعوتك — ياربى — باخلاص نيتى
وانى لارجو ان تقرب دعوتى
لقد روعتنى حسرة ... بعد حسرة
وليس سوى الففران يبعد روعتى!
يئن فؤادى — والاسى فى آئينه —
وانسان عينى حائر بين دمعتى •
وحسبى ارى فى الكون مشرق نوره
وفى « الفجر » اشراق يحيط بتوبتى

• • •

لقد كنت اصبو للحياة مع المنى
ولم يبق لى غير التقرب منيتى !
وان « وصولى » فيه صدق عبادتى
فهل ابلغ العليا والقى رغبتي ؟ !
لقد زهدتنى فى الحياة شرورها
باطماعها ، والزهد مرقى لرفعتى ...
وحبى « الروح » الحب فى صدق عهده
ومهما ار الحرمان ذوب مهجنى
وان انتشائى حين اشدو مفردا
اسبح بالملكوت همسا لنشوتى
دعائى به نجواى حتى ارى الرضا
وانى لاواب مطيع باوبتى !

جنبتي ذل السؤال

الشاعرة روحية القلبي

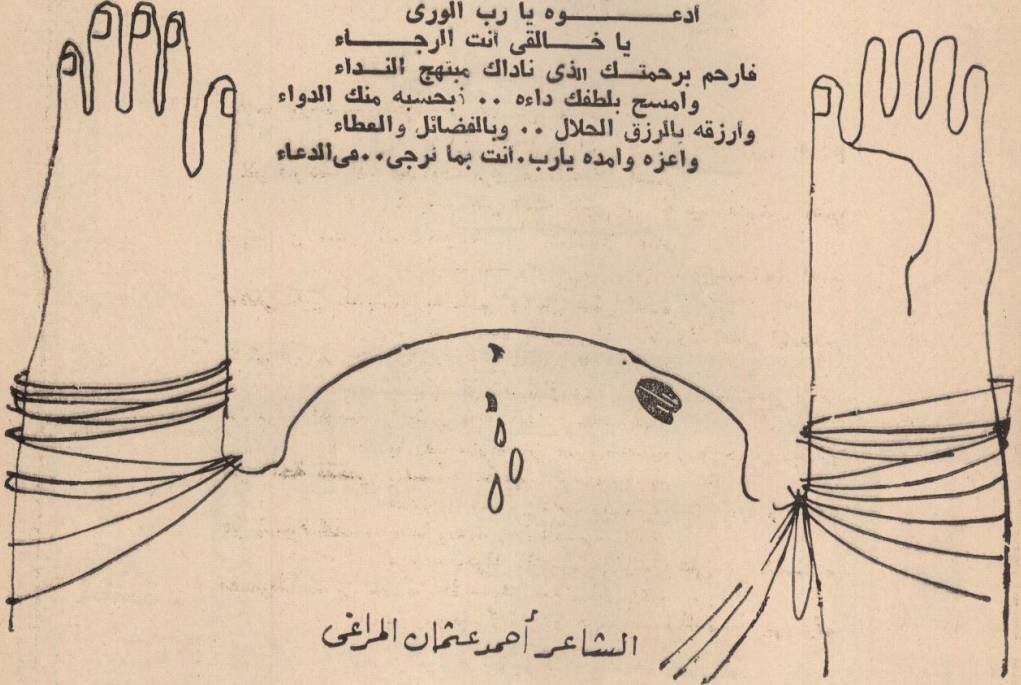
يارب يارحمن ذكرك في فمي احلى نغم
يا كم سهرت الليال اشدو باسم ربى لم اتم
ولكم ضرعت اذا غفوت ارى ضيائك في الحلم
لا يشغلن الاك قلبي في الضياء وفي الظلم
يارب ان عجز اللسان وحرار في الشكر الكلم
واذا كتبت ولم يوضح ما ارجيه القلم
فاغفر فائين السفح يا مولاي من على القمم
انا لست يا ربى الملاك ولا التبي المعتصم
يا كم غمرت القلب يا ربى بفضلك والكرم
جنبتي ذل السؤال بما افضت من النعم
من يرعه الرحمن يامن من خضم مرتطم
يا رب ذكرك في فمي عطر وزهر مبتسم
هو راحة للنفس يمسح ما بها ألم
هو راحة القلب يحميه المرارة والالم
هو قوة للعبد يا رحمن كالطود الاشم
يا رب ذكرك كالنسيم يرف يحيى من عدم
تعويذة من شر ما تلقاه من ضر وهم
يا رب كم ارتاح اذ ادعوك يا ربى وكم

دعاء من القلب

الفجر كبر بالصلاة
وتيسمت شفة الحياة
ونظرت للكون البديع
يهيم في حسن .. مداه
فالنور اشرق ضافيا
ينساب في احلا سناه
والورق ترقص حالمات
شدوها .. عذب غناه
وانزع يضحك باسمها
يرنو الي من قد سقاها
والماء يجري من قناة .. مقبلا نحو قناه
والناس قد خرجوا الي سعي تطوقهم يداه
وانا سمعت كاتبها
صوت يناديني صداه
هذا هو الله العظيم
دليله فيها ... تراه

• • • • •

فرفعت كفى للسما
تضرعا نحو السماء
ودعوت منطلق الدعاء
الي الهى ... فى صفاء
ادعوه يا رب الورى
يا خالقى انت الرجاء
فارحم برحمتك الذى ناداك بتهج النداء
وامسح بطفك داه .. يحسبه منك الداء
وارزقه بالرزق الحلال .. وبالفضائل والمعطاء
واعزه وامده يارب. انت بما نرجى .. فى الدعاء



الشاعر أحمد عثمان المرغنى

شركة التأمين الوثائقية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم

الوثيقة المهنية

وهي الوثيقة الفريدة
التي تجمع بين
الادخار والتأمين والمعاش
وبذلك

توفر الأمان والضمان لك ولأسرتك

للاستعلام:

القاهرة ٢٣ شارع قصر النيل ت ٧٩١٠٠

٢٨ شارع طلعت عربة ت ٤٧٠٤٩

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ت ٨٠٢٣٢٨

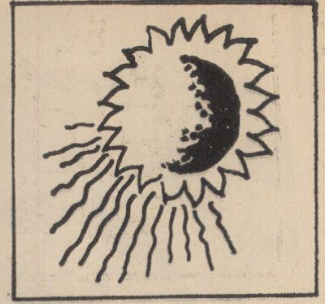
وجميع فروع الشركة بالمحافظات



الطب في الإسلام

دعا الاسلام الى حماية
الاجسام ، وصحة الابدان ،
وصيانتها مما يصيبها بالضعف أو
الانحلال ، لان الفرد القوى السليم
هو لبنة المجتمعات السليمة
القوية ، ولم يكن بغريب ان يقول
الرسول صلى الله عليه وسلم :
« المؤمن القوى خير وأحب الى الله
من المؤمن الضعيف » .

أساليب العلاج والوقاية



الكتيرة ابتسام عبدالحليم

ويكاد أن يكون معلوما للجميع بالضرورة : أن
هناك بعض القواعد البديهية ، والأساليب فى العلاج
والوقاية ، التى تساعدنى مجالين : المجال الأول : هو
تهيئة الجو الملائم لاستعادة المريض لصحته ونشاطه
واسترداده لعافية بدنه .

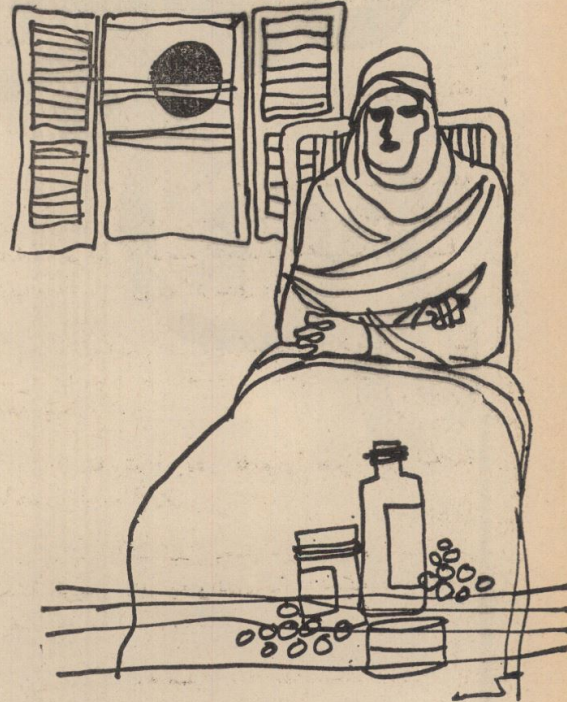
والمجال الثانى : هو حماية ووقاية المخالطين
للمريض ، اعم من أن يكونوا مخالطين للمريض خلطة
دائمة : بأن كانوا من أهله ، وأقربائه ، أو كانوا
مخالطين له خلطة مؤقتة : كعواده وزواره . وبهئنا :
أن نكشف عن دور الهدى النبوى فى كلا المجالين ،
ومدى اتفاهه مع قواعد الطب المقررة وانسجامه
معه .

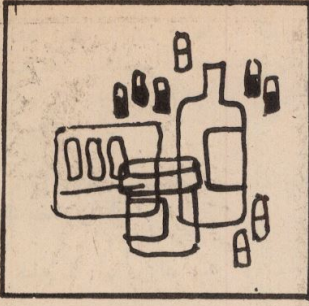
فمنذ أربعة عشر قرنا : توصل الرسول - صلى الله
عليه وسلم - الى هذا المبدأ العلاجى : « لكل داء دواء
فاذا أصاب دواء الداء برىء باذن الله عز وجل »
« رواه جابر بن عبد الله » .

لقد اصاب الرسول صلى الله عليه وسلم جوهر
الحقيقة حين أعلن هذه الحقيقة الطبية المقررة وحين
وفق الى الاهتمام اليها بتوفيق من ربه .

فالمرض اذا أصاب انسانا : فهو إما أن يكون بسبب
خلل جسمى ، أو اضطراب نفسى . وكلا المرضين له
علاجه ، وله طريقته الى الشفاء . والماتل لقواعد
الطب العلاجى ، والوقائى ، يجد انها فى مجموعها ،
وعموما ، لا تكاد تخرج عن هذه القواعد التى تتفق
فى جملتها مع كثير من الهدى النبوى فى مجالى
العلاج والوقاية . فمثلا يقرر الطب :

أولا : أن علاج المرض : يجب أن يشمل تحديد
نوعه ، ودقة تشخيصه ثم وصف العلاج الدائم لذلك :
فى دقة حتى لا يؤدى كثرة الدواء الى أفساد الجسم ،





والطب الحديث

بيت الهدى النبيوى

رابعاً : وقد يكون من وسائل العلاج تهيئة الجو النفسى المناسب للمريض ، حتى يستعيد صحته ونشاطه فى أقرب وقت ممكن ، وذلك قد يكون ، بملاطفة المريض ، وتهوين وطأة المرض عليه ، وإشاعة جو من التفاؤل فى حياته وبث الرجاء والامل فى شفائه المعالج القريب .

ومن عجب : فان الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع أن يتوصل الى هذا الأسلوب العلاجى الناجح بتعليم من ربه .

كما استطاع كذلك أن يعلمه ، ويلقنه للناس : أولئك الذين آمنوا به واستضاءوا بهديه .

فمن توجيهات الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الشأن قوله صلى الله عليه وسلم : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته ويسأله كيف هو ؟ » « رواه الترمذى » .

وهذا أسلوب عال من أساليب الملاطفة التى لها آثارها البعيدة على نفسية المريض . وقوله - صلى الله عليه وسلم - :

« إذا حضرتم المريض فقولوا خيراً فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » .

ومن هذه الأساليب أيضاً التى لها اثر بعيد على حالة المريض النفسية والجسمية ما تحكيه - عائشة - رضى الله عنها .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضاً أو أوتى به قال : « اذهب البأس . رب الناس . اشف وأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك . شفاء لا يغادر سقماً » .

أو إصابة أجهزة أخرى منه بالعطب الذى ينتهى بها الى اختلال وظائفها الحيوية .

ثانياً : توجيه الغذاء المناسب للمريض ، وتحديد نوعياته حتى يستطيع الجسم مقاومة المرض من جانب ، وتعويض الجسم عن بعض النقص الذى ينتج بتعاطى الادوية من جانب آخر . على أن هناك بعض الامراض التى قد لا يكون لها من علاج الا عن طريق الغذاء كالبلاجرا ، وأنيميا نقص الحديد ، وفى الاطفال مثل « الهزال والكواشكور » كما وأن كل مرض له نوعية غذاء معينة : فهناك الغذاء الذى يخلو من ملح الطعام مثل غذاء مريض ضغط الدم المرتفع ، وامراض اللاوديميا « وهناك الاكل الذى يحتوى على كمية كبيرة من البروتينات ، والاملاح ، والفيتامينات وبه قليل من المواد الكربوهيدراتية وهو يلائم مريض السكر ، وهناك الغذاء البروتينى فى مريض « الكواشكور » فى الاطفال وهذا المرض ينتج : عن تعاطى الطفل كمية كبيرة من المواد الكربوهيدراتية . لذلك فان الباحث لينبهر اعجاباً حين يقرأ عن هذا المسلك الذى كان يسلكه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى بعض مواقفه من المرضى « لقد كان يسأل المريض عما يشتهي فيقول هل تشتهى شيئاً ؟ فاذا اشتهى شيئاً وعرف أنه لا يضره أمر له به » . ص ٦٢ - محمد النبى الطبيب - سلسلة كتب اسلامية .

ثالثاً : وقد يكون من وسائل العلاج : تهيئة المكان الملائم الذى تتخلله الشمس ، ويسمح بتجدد الهواء ، وذلك لان للشمس اثر كبير فى قتل العديد من الميكروبات ، كما أن تجديد الهواء له عظيم الاثر فى التخلص من الهواء الفاسد المحمل بالجراثيم ، وجلب الهواء النقى الملىء بالاكسجين . ومن أكثر الامراض حاجة الى المكان المناسب مريض « الدرن الرئوى » فان من أسباب تواجده الأماكن الرطبة الغير متجددة الهواء .

وقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم الى
الإشارة الى هذا الأسلوب الوقائي من المرض حين قال
فيما يرويه أبو هريرة :

« لا توردوا الممرض على المصحح » .

وقوله :

« اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا
وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها » « رواه
البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد » .

أما حديث « لا عدوى ولا طيرة » :

فليس فيه ما يتناقض مع مبادئ الوقاية من
الامراض عن طريق تجنب العدوى او المخالطة ، ولكن
القصد منه أن على المسلم أن يعتقد أن المرض سبب من
أسباب العدوى العادية ، ونتائج الأسباب العادية
يجوز أن تتخلف فلا تكون هناك عدوى : بسبب قوة
المخالطة البدنية للمريض ، أو قوة مقاومته لأسبابها .
فالعدوى لا تنتقل اذن بذاتها ، أو بأسبابها العادية
ولكنها انما تكون بقضاء الله تعالى وقدره .

أعني أن حديث « لا عدوى ولا طيرة » يقرر مسألة
اعتقادية متعلقة بالقضاء والقدر وليس هو بصدد
مناقضة لمبدأ من مبادئ الطب الوقائي النبوي ، أو
الطب الوقائي الحديث .

لقد اعتبرت الشارع عيادة المريض لما لها من أثر
طيب عليه بتخفيفها لليلة عنه ضربا عظيما من ضروب
الأعمال الصالحة حتى أن الرسول عليه الصلاة
والسلام يقول :

« ما من مسلم يعود مسلما الا بعث الله سبعين الف
ملك يصلون عليه » .

خامسا : أما من الناحية الوقائية :

١ - فقد قرر الطب الوقائي الاعتدال ، وعدم
الاسراف في استعمال الطببات من طعام وشراب وهو
من أقرب الوسائل ومن أعظمها أثرا في حماية البدن
مما يتلفه .

وذلك هو ما قرره القرآن الكريم نفسه في قوله :
« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

٢ - اخذ الجسم لقسطه من الرياضة ، ومن العمل
ومن الراحة . أعني من الحركة والسكون حتى تتم
عمليات التمثيل الغذائي على خير وجه .

٣ - انتقاء أسباب العدوى .

وذلك عن طريق عدم مخالطة المرضى وعدم استعمال
أدوات المريض .

بقية مقال : « الاسلام وفلاسفة العصر »

للرزق .. وفي طلب العلم والمعرفة اذا
أرادت لسعيها وجه لله .
وأخيرا ..

إن الاسلام يفتح أبوابه للبحث والنظر
والتدبير والبحث العلمي لاسمحاء
البشرية .. لا تدميرها .. لتعيش في
جو من الايمان والاطمئنان للنفس
والحصى ..

ومهما تال المستشرقون في الاسلام ..
فإن يحصوا بقوة عظمت .. الا اذا راوا
فيه التوافق القائم بين آيات القرآن وسنن
الطرفة في الكون وفي الناس وأمنوا أن
الاسلام ما جاء الا لتعمير الكون
وتقنمه ..

فإن أكبر الظن أن العقول التي تحسن
استنتاج الطفرة للكشف عن أسرارها
ستحسب الاستمساك بدين الطفرة اذا تبين
لها ..

وإن لحلت بركاته عليهم .. وعلى
الناس .. ولساد الامن بينهم لا الخوف
الذي يسود اليوم عالما المعاصر ..

الذي بهر الشرق اليوم .. لكن سامة
الغرب سخروا ثمرات العلوم الكونية
لتحقيق مطامعهم من غير دين هاد ..
فكادت نعمة الله عليهم في العلم تنقلب بهم
نقمة تهدد الغرب والعالم جميعا ..
فالعالم كله يعيش اليوم في خوف من أن
ينهجر بالقوى التي يسهلها العلم
ويستعملها الساسة بغير هدى من دين
الله ..

إن المسلمين اليوم في أشد الحاجة الى
تجديد ايمانهم بالقرآن ينقلهم من مجرد
الايمان تقليدي الى الايمان اليقيني الصلد
الصامد الذي يملأ نفوسهم ويملا قلوبهم
قوة وعزة ويكون سلوكهم في أعمالهم
ومعاملاتهم واجتماعاتهم سلوك القرآن
وأدابه وتعاليم الاسلام كما جاء بها
الكتاب والسنة ..

وأعظم ما في الاسلام أنه ما جاء الا
لاصلاح البشرية في العبادات
والاجتماعات معا .. بل ما أنزل الله
تبارك وتعالى القرآن الا ليجعل حياة
البشرية كلها عبادة حتى في سعيها

أو روما ، ولم تكن مكة مهما قيل في انها
طريق القوافل والتجارة جدير بأن تخرج
هذا الكمال الإنساني في أي وقت من
الاقوات .. لم يحضر على عالم مشهور
أو تنشأ في بلاط حاكم كبير حتى يتعلم
المعرفة والحكمة والسياسة .. ولم تكن
 تلك البيئة الخشنة لتخرج تلك الرقة
والسمائة والسمو .. وهذه المعرفة
الواسعة الشاسعة في العلوم والمعارف
والثقافة الرفيعة ..
ذلك برهان واضح على أن رسالته
الكريمة وحى من الله .. وليست من
نفسه أو بيئته وعلى هذا الهدى الإلهي
تربى محمد النبي الأمي صلوات الله عليه
وسلم في مدرسة القرآن وأختر لينشر
تعاليمها ويبشر برسالتها ويرفع لواء
دعوتها ..

أعظم ما في الاسلام

أمن الغرب بأن الكون قد بنى على
الحق الواضح الثابت الذي لا تغيير لسننه
ولا تبديل .. وطلب تلك السنن وأحسن
تطبيق ما عرف منها فبلغ من التقدم المادي

خلق الله الانسان فابعد خلقه
يقول تعالى « لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم » كما قال :
« وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا » ووهبه الله قوة من بعد
ضعف ليقوم بما فرضه عليه من
عبادات وواجبات . وقد خلق الله
الانسان معتدل القوام متناسبا
الاعضاء « الذي خلقك فسواك
فعدلك » .

واراد الله لاوليائه ولعباده المؤمنين ان يحافظوا
على قواهم البدنية حتى تكتمل كفايتهم الروحية
والدينية مع البدنية فتكون لهم القيادة والريادة
وليقيموا بالعمل على اعزاز كلمة الله ورفع راية
الاسلام ونشر رسالته ويكونوا جندا لله يدافعون عن
دينه ويسلطهم على من يشاء « ولله جنود السموات
والارض » كما يقول تعالى « فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليهم عبادا لنا اولى باس شديد » .

لهذا جاء الاسلام يدعو الى الحفاظ على قوة
الجسم وسلامته يقول الرسول عليه الصلاة
والسلام « ان لبدنك عليك حقا » والدين يدعو الى
اتباع الوسائل التي تكسب الجسم صحة وقوة وتمنع
عنه الضعف والانحطاط الذي يقلل من قدراته ويجعل
الناس يستخفون به وقد قال الله في ذلك « ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني » .

وقد تنبه المسلمون لفوائد الرياضة البدنية في هذا
الجال لما وجدوا من نفعها في تقوية عضلات الجسم
واعضائه وتنشيط الدورة الدموية ورفع الروح
المعنوية كما تساعد في تدريب المسلمين واعدادهم
للقتال في سبيل الله ولقد كان لهم في رسول الله اسوة
حسنة فقد ورد ان رسول الله كان يسابق السيدة
عائشة جريا على الاقدام فكانت السيدة عائشة
تقول « سابقاتني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبقته ثم سابقتني فسبقني فقال هذه بترك » ونحن
ندرك طيبا ان المشي والجرى رياضة تعود على الجسم
بنفع كبير تخلصه من الامساك والروماتيزم وتقلل من
اخطار مرض البول السكري وتنشيط القلب والدورة
الدموية .

وكان الاسلام يشجع على تعلم السباحة والرمية لما
يهدفان اليه من اعداد للجسم وتدريب له ومدد بوسائل
القوة والشجاعة فقد ورد عن رسول الله
توله « تعلموا السباحة وعلموها ابناءكم » وفي حديث
آخر « حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة
السباحة والرمي » فالسباحة تحرك العضلات وتقوى

الاسلام وتقوية الجسم بالرياضة

الدكتور
أحمد هاشم محمود



والله يحب أن يكون عبده قويا فالقوة من صفات الله وقد جاء في القرآن الكريم « أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » وكذلك « وهو القوى العزيز » وكما قال « أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة » كما نسب القوة أيضا إلى رسوله محمد فيقول « أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين » كما كان سليمان عليه السلام يتمتع بقوة خارقة وكما في التكوين جعله يشكر الله عليها وهو يقول كما جاء في القرآن « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي » كذلك كان سيدنا يوسف عليه السلام ذا شخصية جميلة جذابة لها مميزات الجسمانية والخلقية ويقول عنه القرآن الكريم « فلما رأيته أكبرته وقطعن أيدهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا » وأتاه الله حكما وعلمًا وعصمه من الزلل وكذلك قال الله عن طالوت « أن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » .

وإن المؤمن القوى عند الله خير من المؤمن الضعيف فالقوة البدنية مع الإيمان تجعل الفئة القليلة تغلب الكثرة بأذن الله « وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا » . أما الضعف فلا يمكن صاحبه من القيام بواجباته دينية ودنياء كما يجعله يطلب حماية غيره من الأقوياء وقد جاء في القرآن على لسان لوط « قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » حين أراد أن يحمي ضيوفه وكذلك في آية أخرى « قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض » .

والأمة القوية تقوم بأفرادها الأقوياء وتكون دائما في موضع العزة والكرامة فالقوى دائما له احترامه وعنده الصلاحية للقيام بكل ما يمكن من الأمور ويكون موضع الثقات والحب يقول تعالى : « يابأت استأجره أن خير من استأجرت القوى الأمين ؟ » .

وهكذا يتبين لنا أن الإسلام يطلب العمل الدائم للحفاظ على قوة الجسم بل وتنميتها وخير ما يصل بنا إلى هذا الهدف هو الرياضة البدنية بأنواعها المختلفة التي يؤيدها الإسلام .

الصبر والرئيتين والرماية تقوى عضلات الأطراف ويذكر عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه كتب مرة في صدر رسالة إلى أحد ولاته « أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ! وقد رأى سيدنا عمر مرة رجلا قويا يتخضع في مشيته زاعبا أن هذا من سبياء الصالحين فناداه قائلا : يا هذا أرفع قوامك فإن الإسلام ليس بهريض » .

كذلك عرف الإسلام المصارعة وأيد ممارستها كرياضة مفيدة ويروى أن النبي صارع رجلا كان يشتهر بقوته تغلب عليه النبي في جولات ثلاث . وكان الإسلام أيضا يشجع المبارزة بالحراب وكان النبي يسمح للأحداث بمزاولة أمهه ويشجعهم ويشجع المسلمين على ممارستها تدريباً لهم وإعداداً لهم للقاء الأعداء .

كذلك قرن الإسلام الفروسية بأسباب القوة ودعا إلى تعلم الفروسية والتدريب عليها كما يعلى من شأن الفرسان ومن قوة الخيول فيقول الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وكان النبي يقول « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وجاء القرآن يتسم بالخيال يركبها فرسانها يخوضون بها المعارك في سبيل الله يقول « والمعاديات ضبحا فالجوريات قدحا فالغيرات صبحا فآثرن به نغما » .

وإن الصلاة نفسها بركعاتها وسجاداتها وتحديد مواعيدها هي نوع من خير التمرينات الرياضية التي أوجب الدين على المسلم المؤمن أدائها في مواعيدها ليستفيد منها الإنسان جسمانياً وروحانياً واجتماعياً وقد أثبتت الدراسات أن الصلاة إذا أدت بالطريقة المثلى وفي استغراقاتها الروحية تساعد على هدوء ضغط الدم فتجنب الإنسان الارتفاع المفاجيء للضغط مع تنشيط العضلات وتسهيل الهضم ويجب أن يؤديها المصلي وخو في كامل وعيه وتمام نشاطه حتى لا يكون كالذين وصفهم الله « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى » .





شخصيات إسلامية

السيدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

ثالثا - الصوم :

اننا اذا استقرنا احوال الافراد الذين يمدون يد العون الى الفقراء والضعفاء بسخاء ، ويسهمون في المشاريع الخيرية ، ويؤدون ما عليهم من واجبات مالية ، نجد أن غالبيتهم يسيرون في خط تصاعدي بالنسبة الى الثروة وزيادة الدخل .

وحين آتت الزهراء عليها السلام على ذكر الصوم قالت : « والصيام تشيئا للاخلاص ! متى يستطيع الفرد اثبات اخلاصه لله تعالى ؟ ... عندما ينجح في السيطرة على غرائزه وشهواته ويوجهها الوجهة المعقولة التي لا افراط فيها ولا تقريظ . وفي الصيام تتجلى اعلى مظاهر ضبط النفس والسيطرة على زمام الشهوات ، فان الانسان - بمحض ارادته - يمسك عن الطعام والشراب طيلة النهار ، وكذلك يمسك عن كثير من الامور ، وبذلك يثبت اخلاصه لله تعالى . »

رابعا - الحج :

اما عن الحج فقد قالت عليها السلام : « والحج تشييدا للدين »

ان هذا الواجب الاسلامي المقدس يهدف الى اسمى الغايات واعظم المقاصد ، ذلك هو التقاء جهود المسلمين جميعا ، وتبادل وجهات النظر فيما بينهم في المسائل والشئون التي تههمهم .

وجميع مناسك الحج نرسم الى حقائق اعظم مما يصوره الافراد لسذج ، فالطواف مثلا حول البيت يمثل ضرورة دوران نشاط الفرد حول نقطة مركزية واحدة هي رضاء الله تعالى ، وتعبيرا عن هذه المشاعر يطوف الفرد حول البيت ، ليؤكد تأسيس جميع اعماله وافكاره واقواله على اساس من رضا الله واراذته .

ومن الطبيعي بعد ذلك ان يكون الحج تشييدا للدين ، فهو مؤتمر موسع يستوعب مئات الالوف من المسلمين كل عام ، كل يحاول ان يستفيد مما لدى اخيه المسلم من تجارب وآراء .

خامسا - العدل :

وعن العدل قالت عليها السلام : « والعدل تنسيقا للملوب » .

ان العدل اساس الاستقامة في النظام الاجتماعي ، وهو الضمان الوحيد لسيطرته الامن والهدوء على جميع الناس .

ان التشريع العادل هو الجدير بالبقاء لانه يعامل الناس جميعا معاملة واحدة . لا يميز فيها بين غني وفقير ، وشريف ووضيع وقوي وضعيف .

القوي هو صاحب الحق في منطق الاسلام والضعيف هو المغلوب على امره الذي لا يملك حجة على ما يذهب .

[١٩]

ثانيا - الزكاة :

وقد تعجب حين نسمع الزهراء عليها السلام تقول : « والزكاة تزكية النفس ونماء في الرزق » فنقول : وكيف يكون اداء الزكاة نماء في الرزق في حين أن الفرد يبذل امواله وينفقها ، والانفاق عكس النماء . لكن العجب يزول اذا عرفنا النتيجة التي تحصل من مساعده الضعفاء الفقراء ، وهي ارتفاع مستواهم الاقتصادي ، وبلوغهم مرحلة مناسبة من الانعاش المادي ، الامر الذي يؤدي الى زيادة القوة الشرائية عند اكبر عدد من افراد المجتمع . ومن اوليات ما يتعلمه دارسو الاقتصاد ان ازدياد القوة الشرائية عند الافراد يؤدي الى زيادة الانتاج وزيادة الاقبال على السلع والخدمات الامر الذي ينتهي بنفادها والسعة في الرزق لجميع الافراد [اصف الى هذا ان الله تعالى وهو الرزاق الاول سيكافيء هؤلاء الذين ينفقون اموالهم في سبيله بأضعاف ما أنفقوا ، فيهييء لهم وسائل التقدم والنجاح دائما .

الأستاذ توفيق أبو عامر

النظافة من الإيمان

مستحضرات فالينانت

كريم ملاحظة فالينانت

- رغبة وفيرة
- حلاقة سهلة ممتعة
- رائحة جذابة
- يطهر الجلد
- ويمنع البثور



معجون أسنان فالينانت

- يزيل الفضلات بسرعة وأمان
- لا يخدش مينا الأسنان
- يطهر الفم وينعشه
- طول اليوم ..



كولونيا فالينانت

زات ثلاثة أحجام

- من زهور النيرولي العبقرة
- رائحتها ساحرة ليس لها مثيل



إنتاج القاهرة للأدوية

تاسعا - الصبر

وقالت عن الصبر: « والصبر معونة على استيجاب الاجر » .

من البديهي أن طريق الإصلاح ليس مبعدا بالازهار والرياحين ، بل تعترضه العقبات والعراقيل ، وهو مملوء بالخطاير وعليه فلا بد على الفرد أن يواجه المشكلات برحابة صدر ويعمل على حلها بدقة واتقان. هنا يبرز دور الصبر وأهميته حيث أنه يمنح الانسان طاقة لمواصلة السير حتى النهاية ، ولذلك فطبيعي أن يكون معونة على استيجاب الاجر من الله تعالى .

عاشرا - الامر بالمعروف :

والامر بالمعروف هذه الدعامة العظيمة ، قالت الزهراء عليها السلام عنه : « مصلحة عامة » .

اجل فان قوام المجتمع انما هو بتكاتف افراده ، وتواصيههم بالحق والخير يجعل كل فرد من نفسه رقيبا على الآخرين ، يدعوهم الى التزام العمل الصالح ، ويحثهم على السلوك الفاضل ، ولهذا اثره الكبير فى تقدم المجتمع ، وانتشار الرعى بين افراده .

ان الامر بالمعروف فى منطق الزهراء عليها السلام - وهو لا يعدو أن يكون منطق الاسلام بالذات - يحقق أكبر مقدار ممكن من المصلحة للامة .

كل فرد من افراد الامة الاسلامية راع والجميع مسئولون عن رعيتهن ، ولا يخفى أن الشهور بالمسئولية أساس ضمان الحقوق لجميع الافراد وأساس التقدم والنجاح .

حادى عشر - النهى عن المنكر :

ومن مستلزمات الامر بالمعروف النهى عن المنكر ، وهما شقان لبدأ واحد ، وعليهما ترتكز سلامة المجتمع وازدهاره .

كل فرد يحاول اقتلاع جذور الشر والفساد فى المجتمع وكل فرد يعمل على ردع الخارجين على الآداب والتعاليم الاسلامية بالاسلوب النافع

كل فرد يدعو الى الخير والفضيلة .

ثانى عشر - صلة الارحام :

واذ فرغ الاسلام من التأكيد على وحدة الاسرة وتباسكها انتقل الى الاسرة الاخرى التى ترتبط بهذه الاسرة بروابط القرى والرحم ، فأخذ يؤكد على ضرورة صلة الارحام . وحين تأتى الزهراء عليها السلام الى هذا الموضوع تقول : « وصلة الارحام منسأة فى العمر ومنمأة للعدد »

اجل أن التواصل بين الأقارب ، وتبساطهم : ومساعدة بعضهم بعضا من أهم عوامل الوفاء والطمانينة فى الآ

البقيه من ١٧٨

والشريف هو الذى يستغل مواهبه وطاقاته فى الخير

والوضع هو الذى لا يرتفع عن مستوى البهائم

ويعد هذا كله هم امام القانون سواء ، يقوم ميزان العدالة بالحكم فيما بينهم بالقسطاس المستقيم ، وهو ادعى للتألف بين القلوب ، وتنسيقها : كما قالت الزهراء .

سادسا - وجوب طاعة اهل البيت :

وهكذا تستطرد الزهراء عليها السلام فى حديثها عن فلسفة الاحكام فتقول : « وطاعتنا نظاما للهله » . لاشك أن الامة تحتاج الى من يأخذ بيدها نحو شاطئ الخير والهداية دائما . انها لا تستغنى عن يقوم بدور الارشاد والتوجيه ، والذى يقوم بهذه المهمة هم اهل البيت عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وعلى هذا الأساس فان طاعة اهل البيت هى الركن الاول فى بناء النظام الاسلامى ومن هنا جاء الحث على اطاعتهم فى القرآن الكريم ، حيث قال عن من قاتل : يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم] .

سابعا - الامامة :

وتكلمة لموضوع الطاعة تقول عن الامامة : « وامامتنا امانا من الفرقة » .

ان الائمة هم الاتوار الساطعة فى الارض . وهم الذين يرشدون الناس الى الاحكام الاسلامية . ويجنبونهم المشكلات والاطار التى تسبب لهم الدمار والشقاء . الائمة - عليهم السلام - هم الاعلام الواضحة التى يستضيء بها الناس فى متاهات الحياة .

ثامنا - الجهاد :

وهل يشك أحد أن « الجهاد عن الاسلام » كما قالت الزهراء عليها السلام ؟ أن الدولة اية دولة - تحتاج الى قوة دفاعية تحصنها ضد اعتداء الاعداء وتجاوزهم .

وتشريع الاسلام للجهاد انما هو تأكيد على ماعهده البشريه من ضرورة تقوية المراكز الحساسة فى الدولة منعا للاعداء من الحاق الاذى بالمواطنين .

والى هذا اشار القرآن الكريم فى قوله : [واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم] . كما أكد الامام على بن أبى طالب حين قال : « أما بعد ، فان الجهاد باب من ابواب الجنة : فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى : ودرع الله الحصينة » .

سُمَيَّة أُم عمار بن ياسر

الجارية الحبشية السمراء التي كانت تعمل لجارية عند أبي حذيفة المخزومي، وعندما وقعت عينا ياسر بن عامر على « سمية » في بيت حليفه أبي حذيفة، لم يجد بداً من أن يستأذن من سيدها لتكون شريكة حياته وأم أولاده . وانتقلت سمية من بيت سيدها إلى بيت زوجها ياسر، وقد أنستهما غمرة الفرح الطاغية لشهاد الناس على عتق أبي حذيفة لجاريته يوم زواجهما من ياسر . مما سوف يسبب لهما من الأضرار ما لم يدرك لهما بخلاف فيما بعد . وأتى الزواج السعيد أول ثماره ، وأنجبت سمية لزوجها ولداً أسماه « عمار » .

ألا تذاكر عالم عرفات سالم

وعندما علت صيحة الحق ذات يوم ، واستمع الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته في صدق وإيمان ، بدأ الصراع الرهيب بين الفريقين ، وأخذت قريش تتربص الدوائر بالمسلمين ، وخاصة ذلك نفر من الحلفاء والعبيد الذين آمنوا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وفيهم عمار بن ياسر حليف بني مخزوم .

لقد آمن عمار بن ياسر وتردد على دار الأرقم مع بلال الحبشي ، وخباب بن الارت ، وصهيب بن سنان ، وغيرهم من الموالى والعبيد . وتحمس عمار للدعوة تحمسا يجعله ينقل أنباءها إلى أبيه ياسر وأمه سمية . وأصغى الأب إلى حديث ابنه ، وتلهفته الأم في شغف حتى ارتوى قلبها بكل كلمة من كلماته . ولم يكذب ياسر ، يعلن إسلامه حتى أسرعت « سمية » تردد الشهادة في صدق وإيمان فسجلت لنفسها السبق إلى الإسلام ، وأصبحت ثانی امرأة آمنت بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زوجته « خديجة » . وثارت فجرة قريش لما حدث ، وكبر في عيني قريش أن تفعل بهم الدعوة المحمدية هذه الأفاعيل ، وأن تجعل ضعاف العبيد فيها يعصون ساداتهم جهاراً .

وهذبت قريش « بلالا » و « خبابا » و « صهيبا » وفككت في أمر « ياسر » وزوجه « سمية » وابنه « عمار » .

وقد ذكرنا أن قريش لم تشهد على عتق أبي حذيفة لجاريته يوم زواجهما من ياسر ، ولم يثبت هذا العتق في ساحة الكعبة ، وبذلك تصبح سمية رقيقاً مملوكاً لبني مخزوم ، وأيضاً ابنها عمار هو الآخر عبد رقيق ، وهم وحدهم أصحاب التصرف فيه ، وهملت قريش لذلك وبدأت المساومة الرخيصة مع ياسر ليكفر بما آمن به ، ولكن ياسر رفض أن يرتد عن الإسلام . وجاء السفهاء « بسمية وعمار » ولكنهما أصرا على الإسلام ولا بدل غيره ، وأمرت قريش بتعذيب آل ياسر بحجة أنهم خرجوا على طاعة ساداتهم .

أول
شهادة
في
الإسلام



ومرت الايام واستمرت الدعوة فى سيرها ، وأخذت
القه المستضعفة تتزايد ، بينما زاد أبو جهل حنقا
وكراهية للمؤمنين ، فرد كيده الى نحره ، بل زاد
استمساكهم بحبل الله المتين .

وقد حاول أبو بكر الصديق رضى الله عنه أن
يشترى حريات الرقيق المعذب ، ولكن عناد أبى جهل
وقف دونه ، إذ أبى أن يبيع له ثلاثتهم بالذات
يعتقهم ، واقسم أن يبقوا فى عذابه وأسرهم حتى
يموتوا . وذات يوم رأى السفاح اللعين ، أن يروع
قلب سمية ويحطم ثباتها الذى أثاره ، فأغرق ابنه
الشجاع عمرا بالماء ، وحمل صدره القوى
بالحجارة ، ولم يرحمه من ضربات السوط ، فلما منه
أنه سيسمع صراخها وتوسلها أن يترك ابنها ، ولكنه
خاب ظنه ولم يسمع غير الكلمة التى أرقته طويلا
« أحد ، أحد » . وأخذ من جديد فى تعذيب عمار
الصامد ، وإذا بسمية تخشى عليه أن يضعف أو
يلين . وفى تلك الاثناء استشهد ياسر بعد أن نطق
بالشهادتين ، وبكت سمية وقد ألهما أن يسبقها زوجها
فلا تكون الى جواره ، وهى التى لم تتركه وحده يوما
وهما يجاهدان فى مسالك الحياة وعذاب الكافرين .
وسمعها السفاح أبو جهل وأسرع اليها مسعورا
وانهال عليها بالسوط ، فلم تنن ولم تكثر ، بل
انصرفت عن آلام التعذيب الى تخيل ساعات اللقاء فى
رحاب الله . وأخذ اللعين يضرب ويضرب ، وهو
يأمرها أن تعيب دين الحق الذى اتبعته ، فراحت تعيب
دينه وتلعن أصنامة العاجزة .

ثار أبو جهل ونقم وقد احس بكراهية شديدة لتلك
الجارية التى عصته وسخرت منه ، ووجد يده تمتد
دون وعى الى حرية كانت مع أحد عبيده وطمن بها
سمية فى قلبها ، فابتسمت فى رضا ونطقت
بالشهادتين ، وصعدت روحها الطاهرة الى بارئها ،
وكتبها الله لعنة على عدوه أبى جهل ، ورحمة لسمية
أول شهيدة فى الاسلام .

وأولكت قريش الى سفاحها « الحكم بن هشام »
الملقب « بأبى جهل » حرية ممارسة تعذيب الذين آمنوا
بالدعوة المحمدية ، وكما سبق بلال الحبشى الى
التعذيب البشع ، كذلك سبق آل ياسر جميعهم .
سارت سمية مؤمنة صامدة الى حيث أراد اللعين أبو
جهل الى مكان التعذيب ، فالتقت على الرمال
الساخنة ، وقد تعرض جسدها وانهالت عليه سياط أبى
جهل فى قسوة وبشاعة ، وسمية لا تكف عن ترديد
قولها : « أحد .. أحد » . وكان أبو جهل عندما يسمع
سمية ترديد هذه الكلمات ، تزداد ثورته ويتفنن فى
ضروب الانتقام من آل ياسر دون جدوى ، بالغ فى
تعذيب ياسر الزوج ليثير تعذيبه اشفاق زوجته وولده
ولا فائدة . عذب الابن ليثير تعذيبه حنان أبويه ولا
جدوى ، بالغ فى تعذيب سمية الصامدة لتبهار مقاومة
ولدها وزوجها ، ولكن عبثا كان ذلك يزيدهم إيمانا
واستمساكا بالدين القويم .

وكانت اللحظات الحرجة تمر ، وقد راحت الرمال
الساخنة تلهب الاجساد الملقاة عليها ، وسمية مكانها
لا تبالى ويرتفع صوتها مرددا [أحد .. أحد .. ،
فيسرع زوجها يردد ذلك النداء ، ويحييه به ولده
الشجاع عمار . كان ايمان سمية وجلدها يرمب أبا
جهل اللعين ويؤرقه ، ولم يستطع أن يحولها عن هذا
الثبات الا أن يضرب من جديد ويضرب ويضرب ،
ليسمع ثانية وعشرة ومائة « الله أحد .. الله
أحد .. » . لم يكن أبو جهل يريد الا أن يسمع سمية
تعيب الرسالة المحمدية ، وتلعن الخروج عن الاسلام
ليتركها وزوجها وابنها وشائهم ، ولكن سمية المؤمنة
الصامدة أبت أن تطيعه ، وراحت تسخر منه ومن
أصنامة العاجزة . وأخذ أبى جهل يتبادى فى قسوته
ويضع على صدورهم نجارة ثقيلة لا يستطيعون
التحرك من تحتها لتظل هيولتهم مفتوحة ، ناظرة نحو
الشمس لتؤذى بصرهم وتذهب به . ولكن آل ياسر
ظلوا على العهد لم يحيدوا عنه ، بل ازدادوا قوة
وصلابة يوما بعد يوم .



حاطب بن أبى بلتعة

ما أكثر المعارك التى خاضها
الصحابى البطل حاطب بن أبى
بلتعة .. معارك لا يخوضها
بالسيف فقط ولكن بالذكاء وبلاغه
القول أيضا وقد امتاز بهما
كمبعوث للرسول صلوات الله
وسلامه عليه .

أما امتاز محمد صالح

أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالموادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » .

• • •

ولقد كان امتياز حاطب عن أصحابه تتمثل فى انه
حامل رسالة النبى ومبعوثه الى المقوقس .. وكان من
امتيازته أيضا انه هو نفس الرجل الذى أرسل الى
قريش يحذرهم من اقدام النبى على غزوها ..

• • •

من تفاصيل مهمته الاولى التى امتاز بها .. انه
بعد أن عاد النبى صلوات الله عليه الى دار الهجرة
بعد توقيعه صلح الحديبية مع قريش ، بدأ ينشر
الدعوة فى انحاء الجزيرة العربية وخارجها .. وكان
حاطبا الذى شهد صلح الحديبية هو أحد المبعوثين
الذين أرسلهم الى خارج الجزيرة .. اختاره للذهاب
برسالة منه الى المقوقس فى مصر .

ومثل كل أوائل المؤمنين .. قام حاطب بتنفيذ المهمة
فورا .. سافر الى الاسكندرية .. وبها قابل المقوقس
حيث سلمه رسالة محمد ثم دار بينهما حوار ..

من الحروب التى خاضها فى بسالة غزوة بدر
الكبرى .. كان أحد أبطالها الذين قاتلوا ببسالة وتم
النصر على أيديهم .

وفى غزوة خيبر التى جرت أحداثها فى شهر المحرم
من السنة السابعة للهجرة كان حاطب بن أبى بلتعة
أحد فرسانها الذين استبسلوا فى مقاتلة يهود خيبر
ومحاصرة حصونهم .

ولانه لم يكن برجل السيف فقط ، كما قلنا ، فقد
بعثه النبى عليه الصلاة والسلام فى السنة السادسة
لهجرة ، قبل غزوة خيبر ، وبعد توقيع صلح
الحديبية ، برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر
.. ولقد أظهر الرجل كفاءة وذكاء ..

مع كل هذا .. فانه أيضا نفس الرجل الذى أرسل
الى المشركين فى مكة رسالة مع جارية تقول : ان
محمدا جمع لهم جيشا كبيرا .. مخالفا بذلك ما كان
يحرص عليه النبى من كتمان لامر الفتح .

• • •

كل هذه الامور بعض ملامح رجل واحد هو حاطب
ابن أبى بلتعة .. الذى شهد الله له بالايمان رغم
رسالته الى المشركين وذلك فى قوله عز وجل : « يا

حسان بن ثابت فأنجبت له ولد عبد الرحمن أما الجارية الثالثة فقد وهبها لابن جهم بن حذيفة العدوي .

• • •

أما محاولة تبليغه مكة أمر الفتح . . فقد جرت أحداثه كالآتي :

أرسل صلوات الله عليه في طلب علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وطلب منهم أن ينطلقوا في أعقاب جارية متجهة إلى مكة ، وقال لهم صلوات الله عليه أنهم سيجدونها في مكان حدده لهم وأن عليهم أن يعودوا إليه ومعهم الرسالة التي تخبئها بين طيات ثيابها .

وانطلق الثلاثة على خيولهم يلبون أمر رسول الله وعندما أدركوا الجارية طلب منها علي بن أبي طالب أن تعطيهم الرسالة التي تحملها . . وبعد تمنع من المرأة وتهديد من علي بن أبي طالب أخرجت المرأة الرسالة وأعطتها للرجال الثلاثة فعدوا بها إلى رسول الله .

كانت الرسالة تتضمن كلمات من حاطب بن أبي بلتعة ولقد صارت هذه الكلمات موضع اتهام بالنسبة لحاطب ونظر إليه البعض نظرة شك رغم ما سبق له القيام به من بطولات وأعمال طيبة ، والقصة كلها يرويها نقاش جرى بين حاطب واحد الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح .

حاطب : هذه الرسالة التي بعثت بها لم تكن تحمل سوى كلمات هي : أن رسول الله قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله أنه لو صار إليكم وحده لنصرة الله عليكم فانه منجز له ما وعده .

صديقه : ولكن ماذا فعل رسول الله عندما جاءوا له بالرسالة وعرف مضمونها ؟

حاطب : سألتني صلوات الله عليه قائلا : ما هذا يا حاطب ، فأجبت بالصدق قائلا يارسول الله : لا تمجل غلت فلتقد كنت خليفا لقريش ولم أكن منها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فأجبت اذا فأتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا أو ارتدادا عن ديني ولا رضاء بالكفر .

صديقه : وماذا كان رده صلوات الله عليه .

حاطب : كان رده وقد نطق به أمام جمع من المهاجرين والانصار : صدق الرجل ، ولكن عمر بن الخطاب قال مخاطبا النبي دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق لكن صلوات الله عليه رد علي عمر قائلا : انه قد شهد بدرا . . وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

• حاطب : لقد دعا الناس إلى الله والقرآن . . فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصاري ، ولعمري ما بشارة موسى لعيسى . . الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن الا كدعائك أهل التوراه إلى الانجيل ، وانك لتعلم ان كل نبي أدرك قوما ما فهم أمته ، وحق عليهم أن يطيعوه وانت ممن أدرك هذا النبي ، ولسنا ننهارك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به .

المقوقس : أخبرني مزيدا عن صاحبك ، أليس هو نبي ؟

حاطب : بلى . . هو رسول الله .

المقوقس : فما لم يدع على قومه عندما أخرجوه من بلدتهم ؟

حاطب : وعيسى ابن مريم ، اتشهد انه رسول الله ؟

المقوقس : نعم أشهد له طبعاً . .

حاطب : فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله ؟

المقوقس : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم ، أقيم عندنا الليلة وغدا أعطيك ردي

حاطب : وهو كذلك إلى الغد .

المقوقس : أراك قد بكرت بالحضور وعلى كل فأهلا بك ، لقد أعددت لك رسالة ، خذ سلمها إلى محمد مع سلامي عليه كما أبعث إليه معك بهذه الجوارى . . وان مريم وأختها ذوى مكانة تلقى بنبي ، كما أبعث إليه معك هذه الثياب وبغلة ليركبها في حله وترحاله .

حاطب : أنا ناقل إليه باذن الله جميع حديثنا وهداياك يا عظيم القبط ، شكرا لك حسن استقبالك لشخصي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

المقوقس : السلام عليك يا رسول محمد . صحبتك السلامة طوال سفرك

أخذ حاطب بن أبي بلتعة رسالة المقوقس وهداياه وسافر إلى النبي يبليغه تكريم عظيم القبط ورعايته .

وأبلغ حاطب النبي صلوات الله عليه ماجرى من حديث بيته وبين المقوقس ثم قرأ صلوات الله عليه رسالة المقوقس وكان مما جاء فيها لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك أما بعد ، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وتدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا سيأتي وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط وبثياب ، وأهديتك بغلة تركيها .

وقد تقبل محمد صلوات الله عليه هدايا المقوقس التي جاءه بها حاطب ، فتزوج من مارية التي أنجبت له ابنه إبراهيم ووهب أختها سيرين إلى الشاعر

العارف بالله ... الإمام عبد الوهاب الشعراني

الدكتور ميسع عبد الحليم محمود

غريابه . فلما كمل في الطريق أمره بالسفر الى صغير مصر ، وقال له : أسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال .

نشأته : نشأ الامام الشعراني رضى الله عنه في [ساقية شعرة] بعد أن أنتقل والده من [هو] اليها ، وكان ميلاده في عام ١٩٨ هـ ببلدة في القليوبية تسمى [قلقشندة] ثم حمل الى [ساقية شعرة] بعد ذلك وقضى طفولته في حفظ القرآن الكريم ، وامتون الكتب ومنها كتاب وعقن أبى شجاع .

يقول الامام الشعراني : ومنا من الله تبارك وتعالى به على وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها .

ومرت به الايام وهو يتلقى العلم ولا ينشغل عنه في أى وقت ولا بأى شيء فقد رزق الامام الشعراني بالقناعة التي تجعله يكتفى باليسير من أمور الدنيا في سبيل تلقى العلم وفهمه ودراسته .

حضور الامام الشعراني للقاهرة : وتوفى والد الامام الشعراني ووالدته وهو ما بعد صغير فحضر للقاهرة لتلقى العلم في الجامع الأزهر الذي كان عامرا بالشيوخ العظام في ذلك الوقت ودرس العلم فيه لا

هو الامام أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني قد أرخ لنفسه في كتاب لطائف المنن : يقول أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء الملوك فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب ابن أحمد بن علي بن محمد زوجا بن الشيخ موسى جدي السلطان السادس بن السلطان سعيد بن السلطان فائسين بن السلطان محيا بن السلطان زوجا بن السلطان ريان بن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن أبى طالب رضى الله عنه ونعرف من الترجمة أن هؤلاء السلاطين كانوا في المغرب الأقصى .

ونعرف ايضا انه كان له جد متصوف يقول الامام شعراني : كان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد لغربي ، ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو دين : لمن تنسب ؟

قال : والدي السلطان أحمد .

فقال له : انما عنيت نسبك من جهة الشرف .

فقال : أنتسب الى السيد محمد بن الحنفية .

فقال له : ملك وشرف وفقر . لا يجتمعن .

فقال ، ياسيدي قد خلعت عدا الفقر [التصوف]

ولكن قد يثور بنا سؤال : من هم المشايخ الذين تلقى عنهم الامام الشعراني طريق العلم والعمل ؟ لقد تلقى الامام الشعراني من عدد كبير من العلماء نذكر منهم : الشيخ نور الدين الطرابلسي - الشيخ شهاب الدين بن الشبلي - الشيخ شمس الدين القري الكبير . وهؤلاء بالنسبة للفقهاء الحنفى .

أما بالنسبة للذهب المالكى فقد تلقى العلم على الشيخ عبد الرحمن الاجهوري والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الخطاب . ودرس بقية المذاهب على شيوخ متعددين نذكر منهم جلال الدين السيوطى والشيخ زكريا الانصارى وغيرهم . على أن العلماء الذين تأثر بهم الامام الشعراني فى التصوف كانوا من الكثرة بىمكان : ولكن كان لبعضهم كبير التأثير على حياته نذكر منهم : ١ - سيدى ابراهيم المتبولى والذى ألف عنه الامام الشعراني كتاب الاخلاق المتبوية شارحا فيه منهجه الصوفى فى الاخلاق ومبيناً احوال طريفته مما يظهر لنا شدة اعجابه وتأثره به رغم أنه لم يقابله ولكنه سمع من تلامذته ورأى أجوالهم فى التصوف .

٢ - سيدى على نور الدين الشونى : صاحب الحضرات ومجالس الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ - سيدى على الخواص : وكان له تأثير كبير على الامام الشعراني نراه فى استشهاده بكثير من كلامه بل والف عنه كتابا خاصا هو : درر الفواص على فتاوى سيدى على الخواص .

٤ - شيخ الاسلام زكريا الانصارى : يقول عنه الامام الشعراني : انه احد اركان الطريق فى الفقه، والتصوف وقد خرمته عشرين سنة فما رأيت قط فى غفلة ، ولا اشتغال بما لا يعن لايلا ، ولا نهارا . وكان يصلى الفرائض قائما ويقول : لا أعود نفسى الكسل ، وكان لا يأكل الا من خبز الخانقاه ، ويقول : واقفها كان من الملوك المصالحين ، وأوقف وقفها ياذن النبى صلى الله عليه وسلم ولعل قراءة متأنية لترجمة الشيخ زكريا الانصارى فى كتب الطبقات تظهر لنا مقدار عظمة الرجل .

٥ - سيدى على نور الدين المرصفى : وكان له مؤلفات منها : منهج السالك ، الى أشرف الممالك وكشف غوامض المنقول فى مشكل الايات والآثار واخبار الرسول ومباني الطريق فى مبادئ التحقيق

٦ - الشيخ محمد الشناوى : وقد تلقى عنه الامام الشعراني كثير من علوم التصوف . ولكن هل كان الامام الشعراني يقتصر على التلقى عن هؤلاء العلماء ؟ الواقع - لا - فان الامام الشعراني قد قرأ

القطع ، ثم انتقل الى جامع الغمري وكان كسواه من مساجد مصر : تقام فيه الحلقات لتدريس العلم . وكان فى ذلك لا يترك أحدا من العلماء الا قابله لياخذ عنهم العلم ويستفيد مما عندهم من المعارف .

وليس معنى ذلك ان الجانب الروحى كان مفقودا عنده فى ذلك الوقت بل اننا نرى كثيرا من الامارات الالهيه تاتيه وترعاه يقول الامام الشعراني : قمت ليلة فوجدت قساوة فى قلبى لم اعرف لها سببا . فقتل لى ، فى المنام ان أردت حياة قلبك التى لا موت بعدها ، فافرج عن الركون الى الخلق ومت عن هواك وارادتك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ، ويغنيك غنى لا فقر بعده ، ويعطيك عطاء لا منع بعده ، ويريحك ، راحة لا تعب بعدها ، ويعلمك علما لا جهل بعده ، ويطهرك طهارة لا نجاسة بعدها ، ويرفع قدرك فى قلوب عباده فلا تحقر بعدها ، قد ذهبت ايام الحزن باجمعها ، واثت ايام المنن باجمعها ، وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر .

وحدثنا الامام الشعراني عن فترة وجوده بمسجد الغمري يقول : أقمت فى جامع سيدى محمد الغمري وحسن الله على شيخ الجامع وأولاده فكنيت بينهم كائى واحد منهم ، أكل مما يأكلون والبس مما يلبسون فلا يجازيهم عنى الا الله فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية والآتها ، وحللتها على الاشياخ ، ولم ازل احبب الله المحفوظ الظاهر من الوقوع فى المعاصى ، معتقدا عند الناس ، يعرضون على كثير من الذهب والفضة فتارة اردها ، وتارة اطرحتها اباحة فى صحن الجامع فملتقطها . المجاورون .

وكان الامام الشعراني قد أقام فى الازهر خمس سنوات ثم تركه الى مسجد الغمري وأقام به سبعة عشر عاما ، وكانت تلك الفترات هى اخصب الفترات فى حياته تلقيا عن اولياء الله واخذوا العلم من علماء الازهر وغيرهم وبدأ ظهور نجمة فى تلك الفترة حيث أقبل عليه الناس اقبالا عظيما .

ثم انتقل الامام الشعراني من مسجد الغمري ، يقول فى تقليل ذلك : وذلك أن جماعة من أهل جامع الغمري آذونى كثيرا . بغير إذن الشيخ أبى الحسن الغمري فرأى الشيخ [احمد] المذكور النبى عليه الصلاة والسلام وهو يقول له : [قل لعبد الوهاب ينتقل الى مدرسة خوند بين الصوريين فانها مباركة] . لقد كان انتقاله الى مدرسة أم خوند هو بداية ظهور مدرسة الامام الشعراني الصوفية التى كان لها صيتها الواسع فى مصر بل العالم الاسلامى وتربى فيها كثيرا من المريدين الذين قضوا حياتهم فى العلم والعمل فكانوا خير هداة لعصرهم ولعصور من بعدهم بما خلفوه من تراث هو من قمم الفكر الصوفى الاسلامى .

كثيراً من الكتب منها : فى التفسير : تفسير البيضاوى وتفسير الخازن وتفسير ابن عادل وتفسير القرطبى وتفسير ابن كثير وتفسير الجلال السيوطى المسمى بالدر المنثور فى التفسير بالماثور وتفسير الامام الواحدى البسيط وتفسير الزمخشري بصواسنيه وتفسير ابن النقيب وهو فى حوالى مائة مجلد وكتاب الانصاف للمراقى .

وفى الحديث : قرأ الكتب الصحاح الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان . ومسند الامام احمد وموطا الامام مالك ومعجم الطبرانى الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير والجامع الكبير للامام جلال الدين السيوطى ودلائل النبوة للبيهقى وكتاب الهدى النبوى لابن القيم .

وفى الفقه الحنفى : قرأ كتاب شرح الكنز وكتاب شرح القدورى وشرح الهداية وتخريج احاديثهما للحافظ الزيلعى وكتاب فتاوى قاضى خان .

اما فى الفقه المالكى : فقد طالع كتاب المدونة الكبرى واختصرها وكتاب الموطأ للامام مالك وشرح مختصر الشيخ خليل وطالع كتب ابن عرفة وابن فرجون .

هذا بعض مما قرأه الامام الشعرانى من الكتب ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر ، بل ان بعضها قد قرأه عدة منات كما يترجم لنفسه وليس هذا بكثير على صاحب المدرسة الصوفية الضخمة .

منهج الامام الشعرانى فى التأليف : الواقع أنه لا يسعنا فى هذه البجالة إلا أن نذكر أمباس منهج الامام الشعرانى فى وضع الكتب ألا وهو تجديد الفكر الصوفى وتقنيته ، فلا يقلد أحداً بل نرى له شخصية مستقلة فى جميع مؤلفاته ويقول هو عن ذلك فى مقدمة كتاب الاخلاق المتبوية : [وقد قال العلماء بالله تعالى : كل من لم يفتح الله تعالى على قلبه بالعلوم الغريبة الجديدة فليس له أن يؤلف كتاباً ، لان غاية ملك هذا أنه جمع بين كلام الناس وجعله مؤلفاً] . وقد كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه يقول لأصحابه إذا حكوا له كلاماً عن أحد من السلف [لا تطعمونا القديد وأطعمونا اللحم الطرى] أى اسمعونا الكلام الذى ورد على قلوبكم من حضرة الله عز وجل لان هذا هو النافع المفيد لنا مما ليس عندنا . وما درج السلف الصالح إلا على تأليف ما لم يسبقهم أحداً اليه وكانوا يقولون : من أراد جمع كلام الناس فليدلل المريدين على الأصول التى أخذ مؤلفه ويستخرج من الكتب فى الكتابة وتضييع الزمان وتسويد الورق . فهذا كان السبب فى تأليفى لهذا الكتاب ليدوم النفع به على مر الزمان ويكون نائياً عني فى النسخ بعد موتى أسوة

العلماء [والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه] .

مؤلفات الامام الشعرانى : تبلغ مؤلفات الامام الشعرانى عدد ضخ من الكتب بين مؤلفات وحواشى واختصارات بعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ - الانوار القدسية فى بيان آداب العبودية .
 - ٢ - لواقح الانوار فى طبقات الاخيار .
 - ٣ - الرسالة .
 - ٤ - كشف الغمة عن جميع الامة .
 - ٥ - كشف الحجب والران عن وجه أسئلة الجان .
 - ٦ - مدارج السالكين الى رسوم طريق العارفين .
 - ٧ - تنبيه المفكرين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا سلفهم الطاهر .
 - ٨ - زبدة العلم المشهورة [المسمى بالسالكين المنثورة] .
 - ٩ - اليواقيت والجواهر .
 - ١٠ - درر الفواص على فتاوى الخواص .
 - ١١ - المنح السنية على الوصية المتبوية .
 - ١٢ - لواقح الانوار القدسية فى بيان السهوى المحمدية .
 - ١٣ - الطبقات الوسطى .
 - ١٤ - الطبقات الصغرى .
 - ١٥ - البحر المورود فى المواقيق والعهود .
 - ١٦ - مختصر ارشاد الغافلين من الفقهاء والفقراء الى ارشاد صحبة الامراء وتسمى بالمن الصغرى .
 - ١٧ - سلوك المحققين .
 - ١٨ - منتخب الكبرى الاحمر فى علوم الشيخ الاكبر .
 - ١٩ - كتاب لباب الاعراب المانع من اللحن فى السنة والكتاب .
 - ٢٠ - كتاب مختصر المدونة للامام مالك .
 - ٢١ - كتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص .
 - ٢٢ - كتاب الاخلاق المتبوية .
- هذا قليل من كثير مما للامام عبد الوهاب الشعرانى من فضل على العالم الاسلامى رحمه الله رحمة واسعة وأجل ثوابه وجزاه عناخير الجزاء .

الإمام محمد عبده

في ذكره الأربعين

اعتادت الدول التي تريد أن تجدد حياتها العامة ، وتحبى ذكريات نشاطاتها المختلفة من سياسية ، أو دينية ، أو ثقافية ، أو اجتماعية ، أن تحتفل بمناسبات لها بارزة في كل ناحية من هذه النواحي لتكون نورا يضيء الطريق أمام السالكين من أبنائها ، الطامعين في بلوغ أهداف على طريق التقدم والنهوض ..

وجمهورية مصر العربية غنية غاية الفنى بهذه المناسبات الكثيرة التي يتركها لها تاريخها العريق في مضمار الحضارة والرقى ، المزهدهم بأمجاد تحدث بها العالم في الماضي ولا يزال يتحدث عنها الى اليوم ، وسوف يتحدث عنها ان شاء الله خلال العصور القادمة .

الأستاذ عبد المنعم حمادة

وقد آثرت ان اكتب هذه المرة من بيت محمد عبده ونشأته لايرى كيف نشأ هذا العالم الجليل والمصلح الكبير الذي كان موضع حديث العالم الاسلامي كله في بيت ريفي اميل في اخلاقه وعاداته الريفية الاسلامية ، ولاوضح كيف كانت مصر تسير في عصره ، وكيف كانت الاحوال الاجتماعية وقتها بين الحاكم وانصاره ، وبين الحكوميين وذويهم ، ومع ذلك لم تصل بين هذا البيت الريفي ، ولا هذه الحالة الاجتماعية المتواضعة التي نشأ فيها وبين ان يسلك طريقه الى النهاية ، وبلغ اعلى الدرجات ، ويسبح في عصره مبتغى الرجا ، ومحط الأمل ..

ارجو ان تجد ذكرى الامام ما هي جديرة به .

ولد الامام محمد عبده بحصة شبشير بمحافظة الغربية كما جاء في مذكراته التي املأها على تلميذه وصديقه السيد محمد رشيد رضا ، ولكنه نشأ وترعرع في قرية صغيرة من القرى الكثيرة المبعثرة في طول محافظة البحيرة ومرضاها ، وتتمتع بها هينا كما تلتج ميون مئات % بل لا ي من الاطفال كل ما على يفتنهم للذي

واذكر اني ذكرت في مقدمة كتابي عن الامام « محمد عبده » بمناسبة ذكرى وفاته الثامنة والخمسين .. اذكر اني قلت : لقد اردت ان اقدم بهذا الكتاب لمحات وصورا من حياة محمد عبده قد تجعل المواطنين يتقبلون على دراسة اعماله وجهوده لملهم يجدون فيها اماما ومرشدا يقودهم الى طريق الحق والصواب ، والى حزة الاسلام وقوة العرب الذين يخوضون في هذه الايام بمعركة من اهم واصعب المعارك ضد عدو غادر مكر لا اخلاق له ..

لقد توفي الامام محمد عبده في اليوم الحادي عشر من يوليو عام ١٩٠٥ ، وبذلك تكون قد مضت على وفاته سبعون سنة كاملة ، فهل اطمح من قراء مجلة « منبر الاسلام » وهي اكبر مجلة في العالم الاسلامي ، ان ينتهزوا هذه الايام الباقية على ذكرى وفاة الامام ، ليقوموا بعمل كبير يخلد ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لا تزال تعاليمه واراؤه .. ولا تزال تفسيراته وكتابه تنفي لنا الطريق حتى اليوم ، ولا تزال آثاره وجهوده شامدة عدل على قوة ايمانه بالله ، وعلى مدى حبه لبلاده ، وعلى مقدار اعزازه للعرب ورفيقتهم في اتحاد كلمتهم .

ومن هذه الذكريات التي يحتفل بها المصريون ، ويولونها عناية خاصة ، واحبايا بالغيا ، ذكرى وفاة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ذلك لانه كان وحده - رحمه الله - موسوعة كاملة .. فهو كتاب واضح اللفاظ والمعاني على أسئلة أهل الريف وطبيب عنصرهم وسماحة نفوسهم ، وكرم طباعهم ، فقد نشأ بمحمد عبده في قلب ريفي مصر الجميل فتطبع بطباع أهل الريف المبراة بن كل فنى وزيف ، البعيدة من كل تعامل وكبرياء ، وكان محمد عبده مثال التلبية المجتهد ، المتفاني في تحصيل العلم أينما وجده ، وكان محمد عبده مثال المعلم الوائق من نفسه ومن أبناء الامة التي يحاول ان يضع ايدي ابنائها على كتوف العلم والمعرفة ، ويبتسح امامهم ابواب المستقبل الشرق الوضاء ، وكان محمد عبده مثال المجاهد في سبيل الله ، وفي مسبيل اعزاز الدين ونصرتة بكل ماوتي من جهد وقوة يشهد بذلك من يطالع على تفاصيل حياته وتضالاه ، وكان محمد عبده مثال الوطني المخلص لقضايا وطنه الذي وقف نفسه وسعيه لخدمة بلاده والدفاع عنها في كل الجسالات ، وضد كل المؤامرات ، وكان احد الاوائل السابقتين الى رفع جميع القيود التي فرضها الجبل والاستعمار ..

فتد فيه الخضرة امتداد البصر ، وتجرى خلاله القوات بساء النيل العذب . . . ورات عناء ضوء الشمس في ذلك البيت من بيوت القرية ، ولكنه لم يكن بالشرق الوضاء الذي تدخله الأشعة الواهجة من كل جانب فتثير جنباته ، وتبيت الدفء في حجراته ، ولا بالظلم العائس الذي يصطدم في محتوياته الزائر ، ولا هو بالضيق الخائق الذي تتصاعد منه روائح الأتربة والمخزون من المحاصيل الجافة . .

والاسم الكامل للاستاذ الامام هو محمد بن عبده بن حسن بن خير الله التركمانى ، فاسم الطفل واسم الرائد ، واسم الجد ، الفاظ او مسمايات لها معانيها ، ولها دلالتها ، وتكنى بـ نسرة سريعة عليها لندرك الى اى عدد كانت الاسرة تسير وفق مخطط خاص في اطلاق الاسماء على الابناء . . مخطط كانت تلتزمه ولا تحيد عنه نتيجة لعقيدة راسخة عندها مع الاجيال ، ونفذتها بدقة جريا وراء الفال الحسن ، وفي ذلك يقول الاستاذ المعاد في كتابه السابق الاشارة اليه :

« ويتفاضلنا البحث في كل ماله دلالة خاصة من شأن هذه الاسرة ان نلتفت الى تميزها او عاداتها في التسمية ، فانها تختار الاسماء لمعانيها ومناسبتها ، فاداء اختارت اسما من اسماء الانبياء واعلام الصحابة ولم يكن هذا الاختيار جزائيا لغير معنى مقصود ، فمن اسمائهم محمد ، وابراهيم ، وعلى ، وحسن ، وعثمان ، وجوده ، ومنها يهنى ، ودرويش ، ومجاهد ، ومحروس ، ومعنى يهنى انه يمشى مشية الاسد او مشية الفارس المتبهرج ، وهو اسم ينم على عرافة في حب الفروسية بين اجيال هذه الاسرة ، ودرويش لم يكن من الاسماء التي تطلق على المولودين حينما اتفق ، لان صاحبه كان من اهل التصوف ، وكانت لرحلات الى شيوخ الطريق في المغرب كرحلات السياح المتسكنين ، وقد سباه به والد اسمه خضر ، وهو اسم الامام الذي نعلم من القرآن الكريم انه كان يجوب الانفاق ، ويعلم موسى عليه السلام معرفة اهل الباطن واسرار الشريعة الخفية ، واسم محروس غير عجيب ان يكون مقصودا بمعناه من جراسة الله في بيت مرزا مضطهد ، وقد ابتلى عشرات من ابائنا بالثنى والسجن والمصادرة ، وتقى منهم من تقى بالطاعون ، ومن بقى بعدهم لم يزل بين خصومه الاداء عرضة للوشاية والخراب . .

« واسم عبده مضافا الى اللفظين الذي يتوب عن جميع الاسماء الصلبي معناه ان المتصفي به عبده هو سبحانه وتعالى وليس بعد احد من خلقه . . . وقد يطلق هذا الاسم بغير نظر الى هذا المعنى ، ولكنه اذا اطلق على المولود في زمن يسام فيه اهله الفل والعنت ، ويرغمون فيه الراس بالتحدى والمناجزة ، فليس

هو من الاسماء التي تطلق جزافا ، ولا تراد لمعنى . . وكذلك اسم الخائف الله كبير الاسرة ، انه خير الخالق وليس بغير احد سواه . .

« فمحمد عبده اسم للوليد ، وذكرى محبوبة لنبي الاسلام عليه السلام » . ويرجع محمد عبده من ناحية الاب الى خير الله التركمانى ، وهو نسبهم يستطيع الاستاذ الامام ان يحققه في مرجع من مراجع التاريخ المدونة التي يمكن ان يعتبر يستفيد منها المؤرخ فيها يحاول ان يدونه من احداث التاريخ ، وانما هو رواية سمعها من اصحاب الاتصايف ، كما سمعها من والده عندما سألته عن حقيقة الامر ، واراد ان يستوضحه عن مدى صحته ، ويقول الامام في مذكراته التي نشرت في الجزء الاول من تاريخ حياته للشيخ رشيد رضا ، صفحة ١٦ :

« واما بيت والدته فيقال انه يرجع الى اصل عربي قرشي ، ولم يبق الاستاذ الامام هذا النسب على ملأه ، وانما حاول ان يناقشه ، وفي مناقشته له ذكر كثيرا من ادعاء الانساب رغبسة في اكتساب الشرف ، او املا في التقرب ، او حيا في اضافة فضل ، ويقول الاستاذ الامام ، كما جاء في الصفحة ١٦ من الجزء الاول من تاريخ حياته للشيخ رشيد رضا :

« اما بيت والدتي فيقال انه عربي قرشي ، وانه يتصل في النسب بعمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، لكن ذلك كله روايات متواترة لا يمكن اقامة الدليل عليها . .



ويصطدم المؤرخ الذي يحاول ان يكتب عن الاستاذ الامام بمقربة يجد نفسه عاجزا لا يستطيع ان يخطاها ، تلك هي الجهل بسيرة بيت ابيه قبل وصوله الى مصر والاتاحة فيها ، ذلك لان التاريخ نفسه لا يذكر عنها شيئا ، ولان المؤرخين بالتالى عاجزون عن توضيح ما يمكن ان يستعين به الكاتب في كتابته كخبر . . وفي ذلك يقول الاستاذ الامام في مذكراته :

« اما ماضى هذا البيت فانما اذكره حديثا عن ابي ، ورواية عن بعض من عرف شيئا منه من بين ائق به من ذوى قرابتي وغيرهم . . جدى لابي كان يسمى حسن خير الله ، توفي عن ابي ومضى بالهواء الاصفر الذي نكسب سكان القطر المصري في اواسط القرن الماضي ، ويقال انه كان له قبل موته من بنى عمودوى عصبة نحو اثني عشر رجلا وشي بهم واش من بيت آخر جاء البلدة وسكن فيها وحصد اهل الحصب من سكانها ، فسعى باهل البيت - بيت خير الله - عند الحكام بجهة انهم يحمل السلاح ، ويقيم في وجوه الحكام واعوانهم عند تنفيذ المظالم ، فاخذوا جميعا وزجوا في

السجون واحدا بعد واحد ، ومن دخل منهم السجن لا يخرج الا ميتا ، وكان جدى حسن شيفسا بالبلدة وهو الذي بقى من البيت مع ابن اخيه » .

ولم يكن الطريق امام بيت خير الله التركمانى مغروشا بالورد ، ولم يكن مهيا للانطلاق ، وانما احاطت به من جانبيه اشواك راحت جذورها تغرب في الارض ، وتناثرت فوقه المعبات تحول دون السير او تموت ، فقد ماتت البلاد ايامها من ظلم الحكام ما لتطبقه نفوس الاحرار ، وذاق على ايديهم الموالئون الضمضاء ، الذين لا حول لهم ولا قوة ، الوانا من الاضطهاد والتعذيب ، الامن الذي كان يدفع بالوليك المواطنين الى الهجرة من قرية الى قرية ، ومن اقليم الى اقليم ، فرارا بانفسهم وعائلاتهم من هذا الاضطهاد والتعذيب وهذا ما حدثت بيت خير الله ، نها في غير سنوات - لانعرف مداها - ومن وجود هذا البيت في قرية حلوة نصر ، وحتى تعرض لعاديات الزمن ، واصابته الحنة بعد الحنة ، وسدت الطريق في وجوه كثير من افراده الذين اتروا الهجرة ، او ان شئت قلت الهرب ، الى مكان هادئ بعيد من امين الرقباء ، الى منطلق ينطلقون منه الى حيث الاستقرار وتوفر لقبة العيش . .

ونشا محمد عبده فن احضان ابيه الذي كان قد ذاق ألم السطوة والتحكم ، فضاق ذرها بالظلم والاضطهاد ، فأتى الهجرة ، او الهرب الى قرية صغيرة بنفس مركز شيراخيت تعرف بكنيسة اورين ، محاولا بذلك ان يخفى عن خاله الحاج محمد خضر . . وخشى الخال ان يفضح امر هذا الاواء ، والتهرب من اعوان الحكومة فينزلون به سخطهم ، ويؤذونه في بدنه واماله وعقاره ، فاضطروا ان يذهب باين واهل بيته خلسة - ولم يكن محمد عبده قد جاء الى الوجود بعد - الى قرية صغيرة تسمى منية طوخ بمرکز السنطة ، بالقليم الغربية ومنها انتقلوا مرة ثالثة الى قرية جوارها تسمى شغراء وفيها ولد الامام على حسب ما رواه في مذكراته . .

« تقدم - كما جاء في تاريخ الامام للسيد رشيد رضا ، الجزء الاول ، صفحة ١٢ ، انه - اى والدى - طابعت اقامته في مديرية الغربية ، وبتان آن مدتها بلغت نحو خمس عشرة سنة » . وفي اثنائها عرف كثيرا من سكان البلاد الجاورة لشغراء ، وعرف فيهم مرفقا بيت والدتي وهو بيت كبير في بلد تسمى حصنة شيشير يعرف ببيت عثمان كان كبيره اذ ذاك جدى ابراهيم عثمان الكبير ، فتزوج والدتي واخذها الى شغراء وفيها ولدت في اواخر سنة خمس وستين بعد المئتين والالف من الهجرة . .

هذه الصورة الوصفية التي يحكيها الأستاذ الإمام محمد عبده عن الاضطهاد الذي كان يلقاه أهل بيته السابقين ، والذي كان جزءا من ذلك الذي يلقاه أهل الريف جميعا لحسود الوشاية من حائد ، أو شهوة من طامع في الانتقام ، وذلك الظلم الذي كانوا يقاسونه لجرد الرغبة في التبدل والوقفة . . تكفى هذه الصورة للخروج بفكرة من احوال البلاد في ذلك الوقت ، ومدى ما كانت عليه الحكومة واغوائها من استبداد وسيطرة لم يكن يحد منهيبا الا اشباع الرغبة في الانتقام ، أو الحصول على المغانم التي كان يسيل من أجلها لمابهم ، وتحرك اطباعهم .

وهكذا أبى عبده حسن خير الله ، والد الأستاذ الإمام ، ان يرفع للقسوة من جانب اموان الحكومة ، ولم يستكن للظلم الذي كان يحيق به وبأهلته من آلاف الفلاحين ، ولم يرض عن الاضطهاد الذي كان يعانيه من حين الى حين . . وكما شاعت العنجهية المتأصلة في نفوس اولئك الامموان ان تدفع بهم الى ان يسبوا انفسهم بمقوِّبة السلاطين ، أو كلما تراءى لهم جبابة ضريبة تحت أي اسم من الاسماء . . لقد أعلن العصيان في وجه هذا كله ، ولكنه لم يكن مصيانا

متسلحا لانه لا يملك من القوة العددية ، ولا يملك من امكانيات السلاح ما يمكنه من الوقوف في وجه الحكومة السنيذة الطاغية . . كان مصيانا تدل عليه الهجرة من قرية الى قرية اختفاء من عبون التريصين به الدوائر . . لقد بان يملك من المال ما يستطيع ان يستأجر به بعض الاطيان الزراعية التي يعينيه محصولها هو ومن معه على امبيساء الحياة ، وتكاليف المعيشة ، ولذلك ظهر في كل قرية حل بها في مظهر التساير المتبكن ، وساعده ذلك - الى جانب ما تصف به من حميد الاخلاق - على ان يحتل في اعين الناس مكانة رهيبة ، وفي ذلك يقول الأستاذ الإمام في مذكراته :

« ثم وجد ثوالدي بقرى الغيب ، ويؤوى الغريب ، ويتنخر باكرام التزليل ، وذلك كان يزيد منزله في نفسي علوا ، وأنا لا افهم من هذا الا انه شيء يفخر به بدون ان اعلم له علة ، وبالحاجة كنت اعتقد ان والذي اعظم رجل في انقرية ، وكل من فيها دونه ، وهو بذلك كان اعظم رجل في الدنيا ، فان الدنيا عندي لم تكن اوسع من قرية محلة نصر ، وكان يهذي في اعتقادي هذا رقيتي لبعض الحكام كناظر القسم - مأجور المركز - وحاكم الخط - معارن المركز - ينزلون عندنا ولا ينزلون في بيت العدة ،

مع انه كان أوسع زرقا من والدي ، وأكثر دورا وأرضين ، وفشا في بذلك الاعتقاد بان الكسرة وعلو المنزلة لا يتعلنان بالثروة ووفرة المال ، هذا وكنت اعلم من صفري ما كان عنييه والذي بن ثباته في عزيمته ، وشدته في المعاملة ، وقسوته على ما يملايه ، وقد اخذت منه ما عدا القسوة ، وأحمد الله ولا احصي ثناء عليه . »

ويقول الإمام في مذكراته من أنه ومكانتها بين نساء القرية ، وما كانت تتصف به من اخلاق : « وأما والدي فكانت منزلتها بين نساء القرية لا تتول من مكانة والدي ، وكانت تحرم المساكن ، وتعطف على الضعفاء ، وتعتمد ذلك سجدا ، وطاعة لله وحيدا ، ولم ازل اجد اثر ما وعيت من ذلك في نفسي الى اليوم . »

وأخيرا عاد عبده حسن خيرا إليه الى قريته الاولى محلة نصر ، وهاد معه ابنه محمد عبده طفلا محبوبا على ذراع أمه ، ولم يكن يعلم بمد أن امر الدنيا كثيرا أو قليلا . . واخذ محمد عبده ينمو ويترعرع في محلة نصر ، وفيها بدأت مرحلة جديدة من مراحل حساسة الطفل ، بل هي اول مراحل هذه الحياة التي ملا صوته وكنايانه وأعماله فلاها اسباع الدنيا في الشرق والغرب .

قاعدة المؤاخاة عند الحكماء

قال علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ،

« لا تؤاخي الفاجر فانه يزين لك فعله ، ويحب لو انك مثله ؟ ويزين لك اسوا خصاله ، ويدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار . ولا الاحمق فانه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك ، وربما أراد ان ينفعك فيضرك فسكوته خير من منطقه ، وبعده خير من قربه ، وموته خير من حياته . ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك ، وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق . »

وقال ابو قتيل : أسرت ببلاد الروم فاصبت على ركن من أركانها :

ولا تصحب اخا الجهل
فكم من جاهل أردى
يقاس المرء بالمرء
وللشيء على الشيء
وللقب على القلب

وقال الاحنف بن قيس : خير الاخوان من اذا استغثت عنه لم يزدك في المودة ، واذا احتجت اليه لم ينقصك منها ، وان عثرت عضدك ، وان احتجت الى مزوخته فذلك .

٢ الاستشارة والنظام

حدد معاصرو صلاح الدين اخلاقا ثورية لصلاح الدين . بها حددوا اساليب خاصة له بالقتل . . فهو مخدع . ان خطيئة كان يستشير ولم يعزم على امر ، الا جمع له اهل الخيرة

قال ابن شداد : كان صلاح الدين يترك قواده يتشاورون وهم على ظهور الخيل واشارة ذلك : أن يجتمع عشرة من قوادهم ، فاذا اتخذوا امرا فلأبد من المضي فيه ، وای شيء أشاروا به لا يخالف لانه رأى الجماعة .

وقال ابن شداد ، ولم يخش صلاح الدين يوما ما لاح له من كثرة العدو وحسن نظامه وعنف قتاله ، ولم ترهبه الاساطيل الضخمة ، تصل الى الشاطئ فوجا بعد فوج . . لقد بلغ شاطئه عكا ذات ليلة اكثر من سبعين مركبا للعدو . . قال ابن شداد . . فوقفت احصيتها وانظر الى وجه صلاح الدين ، فما رأيته ازداد الا علو نفس وقوة جلد ونزوعا الى تدبير الامور ، من غير حدة ولا غضب .

ومن اساليب صلاح الدين كما وصف ابن شداد % انه اذا اكتملت اجنحة الجيش ، بعث العيون والطلائع ، لتأتيه بأخبار العدو ، ومعلومات عن الاعداء ، عددهم وعدتهم ، واتجاهات سيرهم واحوال اضطرابهم أو انظمامهم وكان يوزع المقاتلين على نوبات وفي طلعات ، قال ابن شداد : كانت خطته المتكررة ، وقد استغل الخصومات بين طوائف عدوه فجعلها من خطته لجلب النص .

٣ - الكفاح المسلح علاج النفوس

في أثناء حصار عكا أصابه مرض ودمامل كثيرة ظهرت عليه من وسطه الى ركبتيه حتى غدا لا يستطيع الجلوس والركون الى الراحة ، وفي خيمته كان يردد على جنبه متألما متوجعا ، فكان يركب عند اشتداد الألم حصانه ويقول : اذا ركبت يزول عني الألم ، حتى انزل .

٤ - عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله

قال صلاح الدين وهو في مدينة صفد بفلسطين : ما تنام حتى ننصب المناجيق الخمسة وكانت من سلاحه الثقيل ، وظل طوال الليل ساهرا ، يشرف على العمل ويعمل بيديه مع الجماعة ، ويد الله مع يد الجماعة % حتى طلع الصبح ، وقد تم نصب المناجيق الخمسة ، فقال له كاتبه وأمين سره بهاء الدين بن شداد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عين باتت تحرس في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله . . » .

٥ - معاملة الاسرى : انسانية وحذر

عند فتح حصن « برزية » كانت هناك عروس صليبية فصل عنها عريسها حيث أخذ أسيرا فلما علم بهارده اليها .

صلاح الدين

بطل

مطين

منهج ثوري
وسلوك ثوري

١ - الروح الرفاقية

رحم الله صلاح الدين بطل حطين قائدا وجنديا . كان يلقي الناس في الازمات الجامعة وكان يعمل معهم يدا بيد حتى أنه كان يعمل بيده في البناء والانشاء ويعمل معه اولاده والجنود وقد شهدوا جميعا يعملون في عمارة القدس وتحصين اسوارها وحفر خنادقها ومعهم العلماء والفقهاء والقضاة .

الاستاذ فؤاد ابراهيم عباس

وفي حروبه هذه حصار الصليبيين لعمكا كان من بين الاسرى الذين وتموا بيد جيش صلاح الدين شيخ طاعن في السن فسأله صلاح الدين : كم من هنا الى بلادك ؟ قال : بنى وبينها عدة أشهر ، ومجيشي كان للحج الى كنيسة القيامة بالقدس ، فرق له صلاح الدين وأطلقه ، وأعادته راجبا على فارس ، الى معسكر العدو .

وفي ايام حصار عكا ايضا ، وخلال الغارات المتعاقبة جاءت امرأة من الفرنجة تبكي وتولول على فقد ابنها الرضيع ، وبكت بحرقة احزنت السلطان صلاح الدين فأمر باحضار الرضيع فوجدوه قد بيع فاسترده السلطان وأمن تسليمه الى امه ، وقد روى القصة الكاتب العباد الاصفهانى فقال : « .. فجمعوها بواحدها وساعدها ، وكدروا صفو مواردها وقطعوا عنها قلذة كبدها فخرجت والهة والحياة كارهة وللخد خادشة وللوجه خامشة .. فلم يشعر السلطان الا بأمرأة بالباب واقفة وبالنحيب هاتفة .. فأحضرها السلطان وهى باكية ، ونار اكتئابها ذاكية . تتحدّر عبراتها وتتصدع زفراتها ، وتطلب حسراتها .. وسمع السلطان شكواها وفهمها ورثى لبلواها ورحبها « ورقى بلطفه للطفل الرقيق « وسلك بفضله طريق التوفيق وطلب السلطان الرضيع « فقبل له انه بيع واضيع « وان أخذه باعوه بثمن بخس « ولم يعرضوه فى سوق بز ولا سوق نخس « فما زال يبعث ويبحث عنه « ويلوم بأذله كيف لم يصنه حتى جاء به فى قفاهه .. فلما أبصرت المرأة واحدها ضمت عليه ساعدها .. فأعادها « وبنوالة افادها وبرد حرها برد روحها .. وشيع معها من أوصلها الى موضعها » .

وفي القدس وعند احتلال صلاح الدين للمدينة اجتمع الكثير من النساء الصليبيات اللواتى دفعن الفدية المستحقة « وخرجن فذهبن الى القائد يتوسلن .. وقلن له : نحن زوجات أو أمهات أو بنات لبعض من أسر أو قتل من الفرسان والجنود .. ولا سند لنا الان ولا أرض » . وبكى القائد تأثرا وشفقة وأمر بالبحث عن الاسرى من رجالهن فاطلقتهم وعوض اللواتى مات أولياؤهن مالا وفيرا جعلهن يلهجن بشكره والثناء عليه اينما حلن وحيثما سرن .

ومع مراعاة الانسانية ودوافعها عند صلاح الدين القائد بما تحلى به من صفات الرحمة والتمسك بالسلوك الثورى « الا أنه كان حذرا فى تفحص حالات الاسرى « فهو لم يكن متساهلا مع من لا يجوز معهم التسامح « ومن ذلك أنه رفض أن يؤمن « ريجنالد » صاحب الكرك على حياته « عندها وقع فى الاسر ولكنه امن الملك « جوى » ، الاول لانه تناول على العرب بعهده وكان يخطط لغزو المدينة المنورة والاعتداء على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم « والثانى لان الملوك لا تقتل الملوك » .

وقد روى معاصر صلاح الدين كيف قتل القائد بسيفه وهو فى خيمته أسيره « ريجنالد » بعد أن اتبه وقرعه على غدره ولؤمه . قال العباد الاصفهانى : « كان من الاسرى فى معركة حطين صاحب الكرك وهو أول من وقع فى الشرك .. » .

وكان السلطان نذر دمه ، وقال : لا عجلن عند وجدانه عذمه فلما حضر بين يديه أجلسه الى جنب الملك « جوى » والملك بجنبه ، وقرعه على غدره وذكره بذنبه ، وقال له : كم تحلف وتحنث ، وتمهد وتتكث ، وتبرم الميثاق وتنقض ، وتقبل على الوفاق ثم تعرض .. » .

ولو قارنا بين معاملة صلاح الدين الانسانية للاسرى خلال حروبه مع عدوه كلها لكان سهلا علينا أن نجد الفارق الكبير والبون الشاسع بين سلوك صلاح الدين وانسانيته وسلوك عدوه فى القتال خاصة فى معاملة المدنيين .

وبالمقارنة نقول : انه عند فتح الصليبيين للقدس فى الحملة الصليبية الاولى كان الصليبيون قد أمروا الاشخاص الذين بقوا احياء من العرب ، أن يجمعوا جثث موتاهم اكواما ويحرقونها بالنار ، وبعد ذلك تقنوا هؤلاء ايضا .

وأكد المؤرخ الفرنسى « ميشو » فى كتابه « تاريخ العرب والتقدم الاسلامى » أن المسلمين كانوا يذبحون كالاغنام فى الشوارع والمنازل ، ولم يجد أهل القدس محلا آمينا يعتصمون به ، فالتقى بعضهم نفسه من فوق الاسوار وأزدهم الآخرون فى القصور والمساجد والحصون « ولكن ذلك لم يمنعهم ، إذ أن الصليبيين كانوا قد حاصروا جامع عمر ، حيث اعتصم فيه المسلمون « وجددوا المذابح بوحشية » .

وقال « هرش أمرش فندريك » فى كتابه « حجة الى فلسطين » : فى انطاكية كانوا يضعون اجساد المسلمين فى أسياخ حديدية ويشيرونها على النار « وفى القدس عندما احتلواها فى ١٥ يوليو من عام ١٠٩٩ ظلوا يذبحون المسلمين ثلاثة ايام كاملة ، وقيل أن المسلمين خسروا مائة ألف شهيد فى تلك المعركة » .

٦ - احترام المقاتل الشجاع للمقاتل الشجاع

فى معارك عكا وطرابلس ، كان المسلمون يرون فارسا صليبيا أخضر الملابس ويحمل على ذراعه اليسرى ترسا أخضر اللون ، وكان قرناؤه بسمونه الفارس الأخضر وعرفه المسلمون أيضا بهذا الاسم .

وأعجب القائد صلاح الدين به واستطاع رجال الباحث من اتباع صلاح الدين أن يدعوا الفارس الأخضر الى خيمة صلاح الدين ، فجاء فرحب به « وأهداه خيولا وجواهر ، ونبذ تعصبه لضلال الذين أغووه ولكنه رفض قائلا انه جاء من بلاده ليقاتل العرب فزاد صلاح الدين من احترامه وأطلقه ولم يفقد به فسادة القتال أولى بأن تكون المحك للمقاتلين وعليها تكون المصارع » .

زيد بن أرقم الأنصاري نزل فيه قرآن يصدقه

الأنصاري المنعم الرقوي

لكن عبد الله بن أبي زعيم الخزرج ،
وهو في الوقت نفسه زعيم المنافقين لأن
ظهور الاسلام حربه التاج الذي اتفق اليهود
وسكان المدينة قبل مجيء الرسول اليها
على وضعه على مفترقه ليصبح بنكا
للمدينة ، لكن عبد الله بن أبي لهذا لا
يفهم ولا يستطيع أن يفهم ، ولا يقول
وليس في امكانه أن يقول أن تكون
للمهاجرين قيمة ذاتية في المدينة ، مع أن
وجودهم بها يدعم الاسلام ويمكن له في
الأرض ما فرغ سواد قلبه وحقدته وبغضه
في قوله قالها : ما رأيت كاليوم مذلة أو
قد نملوها .. فافرونا في ديارنا ، والله
ما نحن والمهاجرين الا كما قال الاول :
صمن كلبك ياكله .. وأما والله لئن
رجعنا الى المدينة لا يفرجن الامر منها
الاذل ، ثم التفت الى من معه وقال : هذا
ما فعلتم بأنفسكم ، احللتهم بلادكم ثم
لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم
غرضا للمنايا دون محمد فأتيتهم اولادكم
وتعلمتم وكفروا ، فلا تتفقوا عليهم حتى
ينفخوا من هذه .

ما كان لمسلم أن يسكت من هذه
المقالة الخبيثة التي تشكلت حقدا دنيئا في
باطن عبدالله بن أبي ، وتجسسه بغضه
لله ورسوله ، ولهذا لما ان سمعها زيد
ابن أرقم حتى زلزلت أوصاله وزلزالا
شديدا ، لأنها كانت صوت نهارا ترفضه
أذنه وتعايه نفسه ، فلم يمسد في
اصطغاعته أن يكتمها والا يطلعها الى
الرسول ولو كانت صادرة من اقرب الناس
اليه ومن يحتلون منصب القيادة في قبيلته
الخزرج .. أسرع زيد بن أرقم ليبلغ
الرسول ما قاله ابن أبي لأن كتمانها من
أكبر الكبائر التي لا يغفرها الله وربما
تكون سببا في خذلان الاسلام .

بلغ ابن أرقم الواقعة للرسول ، فغضب
وجهه ، وكاد لا يصدقها (١٠) قال يا غلام
لعلك غضبت عليه فقلت ما قلت - فقال
يا رسول الله : لقد سمعته .. قال رسول
الله . لعله أخطأ سمعك

ويعد هذا التصميم من جانب زيد بن
أرقم انه سمع المقالة من ابن أبي ، أرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد
الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا
نكذب رسول الله زيد بن أرقم وصدقهم ،
نأصبا لذلك ثم وحس في البيت .

وهنا يتكلم الله تبارك وتعالى مصدقا
لابن أرقم ومكذبا لابن أبي ومن معه : هم
الذين يقولون لا تتفقوا على من عند
رسول الله حتى يفضوا : والله خزائن
السموات والأرض ولكن المنافقين لا
يفقهون ! والقرآن الكريم في هذه الآية
الكريمة لا يكتفى بنكذيب كيد المنافقين ،
وانها يرس حقيقة كبرى للانسانية كلها هي
ان المال مال الله وان خزائنه لا تنفذ .

زيد بن أرقم الأنصاري من الخزرج ،
من أول من شاهدوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق أصحاب
الماء الذي يسمى « المريسيع » والذي
تسمى به هذه الغزوة أيضا .
وقد اختلف أصحاب السير في تاريخ
هذه الغزوة ، فاثبت الشيخ محمد
الحضري في مؤلفه : نور اليقين في
سيرة سيد المرسلين ، أنها كانت في
العام الخامس من الهجرة ، واثبت كل
من ابن عبد البر في الدرر في اختصار
المقازي والسير ، وابن هشام في
السيرة أنها كانت في شعبان من العام
السادس للهجرة ، بل اختلف في
تاريخها حتى قيل أنها وقعت قبل العام
الخامس .

للأنصار ، وهذه الكلمة يقصد بها
الاستغاثة والنجدة ، ليتأذى كل من
المهاجرين والأنصار لنصرة صاحبهم .

وكادوا يقتتلون لولا أن خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم ، فقال :
دعوا هذه الكلمة التي تدعو للمصيبة
الجاهلية والاملام جاء للقضاء على هذه
المصيبة ، وأحل محلها الولاء للدعوة
الاسلامية ... دعوا هذه الكلمة فاتها
فتة ، ثم كلم المضروب حتى رضى بذلك
سكنت الفتة .

وقد حدث في اعقاب هذه الغزوة موقف
خطير بين المهاجرين والأنصار كان من
الممكن أن يؤدي الى نتيجة لا نحمد عقباها
لولا حكمة الرسول وبعد نظره وتأييد الله
له في كل ما يأتي من الامور وما يدع ،
فكيف كان ذلك .. ؟

اجبر لعمر بن الخطاب يدعى حجاج
ابن مسعود الغفاري ، اختلف على الماء
مع سنان بن وبر الجهني حليف بني عوف
ابن الخزرج ، فسادى الغفاري . يا
للمهاجرين ، وشاى الجهني : يا

إمام العارفين محمد بن الحسن ابن عبد الرحمن القنائي

صاح القوم في قنابل ليلة الاثنين لعشرين من ربيع الآخر عام ٦٩٣ هـ لقد مات أمام العارفين ومعلم الزهد والورع والداعي إلى العلم والعبادة لله وحده لأشريك له . مات حفيد قطب الأولياء سيدي عبد الرحيم القنائي ، فصيح اللسان ، قوى الإيمان عزيز المادة ، واسع الاطلاع ، يتكلم الكلمة فتفعل بالمعقول مالا يفعله العقار معسكون ووقار ، كان مالكي المذهب ، ويدرس للناس مذهب الشافعي وكان نحويا فرضيا حاسبا ، محمود الاخلاق ، انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلائق .

لقد كان « محمد بن الحسن » زعي الله عنه يجيد حفظ كتاب الله تلاوة وتفسيراً وله مؤلف نسي ذلك اسمه « الشرح المستبصر في شرح أي الذكر المنير » في عشرين جزءاً من الحجم الكبير . كما ذكر المصدر أن له سبع مؤلفات أخرى ، حوت من العلوم النادرة والكلام الطيب الجليل ، وكتاب في النحو وكتاب في المواريت ، وكتاب في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فنوانه « تلبى معك يا رسول الله » .

عاش مولانا محمد بن الحسن بن عبد الرحيم القنائي سبعين عاماً وقد كتبت وفاته بعد مائة عام من وفاة جده سيدي عبد الرحيم القنائي ودفن في قنابل في المقبرة المدفون بها سيدي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه . تاركا خلفه مدرسه تحارب البدع والتواكل قال في سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «

ولد بقنابل وآبوه هو الحسن بن سيدي عبد الرحيم القنائي الرجل الذي ماضى كريماً بين دفتي العلم والعمل والاخلاق دستور والده عبد الرحيم القنائي رضي الله عنه . عاش الحسن لله وقرى في تلبية حب الله فلم ير غيره ولم يحس شيء سواه بلغ برتبة الولاية فخطابه الثبات يقول له ان اتمنى كذا وان الله جعل في بن الخصائص بشفاء كذا وكذا من الملل والامراض بات وعبره تد جاوز الثباتين ودفن بقنابل في المقصورة التي دفن فيها والده السيد عبد الرحيم القنائي * انجب الحسن رضي الله عنه ولداً اسماه « بخدا » تهنئاً باخيه محمد بن السيد عبد الرحيم القنائي المدفون في دنوثر بالحلة الكبرى ورياضية صوفية محببة ربابية ، شأن ذرية هذه الشجرة الميمونة نشب في تقوى وعلى تقوى بن الله واضعاً نصب منبهه « كتاب الله » وسنة رسوله »

وهنا يكلمكم الله تبارك وتعالى ببينا افتراء ابن ابي بانه عزيز والرسول قليل « يقولون لنن رجعنا الى المدينة لخرجن الاعز منها الاذل » والقرآن الكريم في هذه الآية الكريمة يصح المناهج لابن ابي ومن على شاكلته بان العزة لاهل الايمان بالله ، ولله العزة والرسوله للمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون .

ويعود القرآن فيؤكد للمؤمنين انه لا تصح المساواة ابدا بين الحفاظ على ذكر الله وبين الحرص على السولد والمال « يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » .

ولما نزل التصديق من قبل الله تعالى لزيد بن ارقم دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرا عليه سورة المنافقين .

ان تصديق الله تعالى لزيد بن ارقم شهادة على صدق ايمانه وقوة يقينه وطهارة قلبه واستمداده للذيل والتصحية في سبيل الله كما انها شهادة على حبه لرسول الله وهي بالخالي حبه لله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله »

زيد ابن ارقم من الشجعان الذين شهدوا فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع هجرة غزوة ، واستصفه الرسول يوم احد ، وكان يثيبا في حجر القائد الاسلامي الكبير عبد الله بن رواحة وصار معه الى مؤنة التي استشهد بها ابن رواحة .

واذا كان الابطال بسواقفهم ، واذا كانت المواقف العظيمة الكريمة تستهدف الجبال كله والخير كله والحق كله ، نان زيد بن ارقم يشكل في هذا الصدد صورة خالدة للعلماء الذي لا يتبعه اخذ والاتفاق الخالص الذي لا يتبعه من والسخاء الذي لا يتبعه اذى .

وايه ذلك انه كان مع علي بن ابي طالب ، وكان اثرا لديه . . تقول كتب السيرة : سكن الكوفة ، وابنى بها دارا في كدة وتوفى بالكوفة سنة سبع وستين من الهجرة وقيل مات بعد قتل الحسين بطيل ، وشهد مع علي صفين ، وهو معدود في خاصة اصحابه وروى حديثا كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

زيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الاغر بن ثعلب بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، وكنيته ابو همر وقيل ابو عامر وقيل ابو سعد وقيل ابو انسية ، قاله الواقدى والمهينين هدي من اصحاب السير .

والاستغفار باستكشاف أسرار الله تعالى
في أمر الدنيا والاخرة وملوك السموات
والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا
فراغ مع الخلطة فالعزلة وسيلة الى الله
ولا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك
بكتاب الله تعالى ، والمتمسكون بكتاب الله
هم الذين استراحوا من الدنيا يذكر الله
وماتوا يذكر الله فاقاموا عدالة بين العباد
واطاحوا بالظلم بين الرعية ، والذاكرون
الله يالله عاشوا ، يذكر الله وماتوا ، يذكر
الله ونفوا الله بذكر الله تعالى ولا شك في
ان هؤلاء تمنعهم الخلطة عن الفكر
والذكر فالعزلة أولى بهم ، الا عن وقت
تجلب فيه طعامك ورزقك ورزق من تعمل
فانت مطالب للعمل له ومن اجله .

ثم قال : الانتفاس بالناس بن علامات
الاعلاس .

كان كريما يقدم للضيف امر ما عنده ،
ثم يباري الحاضرين قبل ان يأكلوا فيقول :
اذكروا اسم الله قبل ان تمتد
بأيديكم الى الطعام ثم انتظروا قليلا
وتفكروا كيف وصل هذا الطعام لكم سهلا
وكم من المراحل تطمها وفي أي أرض نبت
نباته ثم سيق لكم سهلا ، من الذي فعل
هذا ؟ ولين كل هذا ؟ ثم طبق خالتك على
ما وصل اليك من هذه النعمة ، مع مرسلها
اليك . وكان له من الاغاظ المؤثرة في
الناس ما يجعلهم اشد رغبة في البكاء من
الرغبة في الطعام . ثم يذكرهم بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :
قال ابن مسعود رضي الله عنه : ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام
الفتنة وأيام الهرج ، قلت وما الهرج
يارسول الله ؟ قال : لا يامن الرجل
جليسه قلت : فيم تamerني ان ادركت ذلك
الزمان ؟ قال : كف نفسك ويدك وادخل
دارك قال : قلت يارسول الله ارأيت ان
دخل على دارى ، قال فادخل بينك ،
قال : قلت فان دخل على بيتي قال :
فادخل مسجدي واصنع هكذا وقبحني
على الكوع | وقل ربى الله حتى تنوء به
[ولسيرته بقية سنذكرها في القصة]
آخر ان شاء الله تعالى

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

وامسى بين نعمة وقضب فرأيت ان اشغل
نفسى بشكر الله تعالى على النعمة
والاستغفار من الذنب فقال له الحسن :
أنت يا عميد الله افقه عندي من الحسن .
فالزم ماأنت عليه ثم انشد قائلا لوالده
الحسن :

توضا بهاء الغيب ان كنت ذا سر
والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه
وصل صلاة العصر في أول الفجر
فهذى صلاة المعارفين يريمهم
فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

تكلم في العزلة فقال : العزلة تفرغ
للعبادة والفكر والذكر والاستئناس
بمناجاة الله تعالى من مخافة الخلق

ما مصطفى قلبى إلا مصطفى
هو حسبي من حبيب وكفى
اسعد الله تعالى طالما
حل فيه واره الشرفا
ما عليه لوسفاني رقه
انه الشهد وفي الشهد شفا
انه وفي الدهر به في ليلة
فهو عندي دائما اهل الوفا

احب رضى الله عنه العزلة في آخر
حياته فلزم بيته في حياة والده الحسن
رضي الله عنه فذهب اليه وقال : يا عميد
الله اراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من
مجالسة الناس فقال امر شغلني عن الناس
تال الحسن : فما يمنعك ان تأتي هذا
الرجل الذي يقال له الحسن فجلس اليه ،
نقال له : امر شغلني عن الناس ومن
الحسن . فقال له الحسن : وماذا الذي
اشغلك رحمتك الله ، فقال : انى اصبح



ثالث عشر - الوفاء بالنذر :

تقول الزهراء : الوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة . .
وإذا وفى الإنسان بالنذر الذى التزمه على نفسه
تجاه الله ، فإنه يؤكد على طاعته لله تعالى ، ومعرفة
حق خالقه عليه ، وهو عندئذ يكون مستوجبا مغفرته
ورضوانه .

رابع عشر - توفية المكاييل والموازين :

وعن هذا الأمر أيضا تحدثت الزهراء عليها السلام
فقالت : « **توفية المكاييل والموازين تغيير للبئس** » .
ان الاسلام يحارب الاستغلال ويحارب الغبن ،
ويحارب البئس . . . أنه لا يرضى الا العدل . يريد
من الافراد جميعا ان يعيشوا متضامنين متكاتفين .
وايفاء المكاييل والموازين يقوم بدور مهم فى تحقيق
هذه الغاية ، أنه لا يفسخ مجالا للبئس والغبن بل
يعطى كل فرد حقه .

خامس عشر - النهى عن شرب الخمر :

اما عن حكمة النهى عن شرب الخمر فقد قالت سلام
الله عليها : « **نهيها عن الرجس** »

سادس عشر - اجتناب القذف :

وعن الحكمة فى اجتناب القذف من قبل المسلم قالت
عليها السلام : « **حجابا عن اللعنة** » أجل ، **فالقذف**
يورث اللعنة التى تنصب على كل من يحاول ان يتهم
بريئا ، او ينسب لآخر من المساوىء ما ليس فيه
سابع عشر - حرمة الشرك :

وإذا أتت الزهراء عليها السلام على ذكر الشرك
وخرمته قالت : « **وحرّم الله الشرك اخلاصا له**
باليوبية » .

الايمان بالله يستلزم توحيده وعدم الشرك به ، فان
الله [لا يفر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن
يشاء] .

ثامن عشر - وبر الوالدين وقاية من السخط :

هنا تلتقت الزهراء الى الخلية الاولى التى ينشأ
منها المجتمع الانسانى - هذه الخلية هى الاسرة - ولا
تتناول الزهراء الاسرة برمتها ، وانما تتناول العمود
الفقرى ، والاساس الذى تستند عليه فى بناء كيائها ،
فتناولت أبر بالوالدين : الاب والام - لما لهما من
فاعلية ضخمة فى بناء الكيان الاجتماعى ، وان اختلف
عمل الوالدين فى اطار الاسرة فهناك تباين عضوى
بين عملها البناء ، فالوالد يتناول البيت من الخارج ،
فيكدح ويثابر لكسب الرزق وادخال السرور على
أسرته ، والام تتناول البيت من الداخل بحكم تركيبها
الفسىولوجى والنفسى والروحى ، فهى تنجب الاطفال
وتتولى رعايتهم ، وتسهر لصلحتهم ، وتدبر البيت من
الداخل ، لتكمل عمل الوالد الخارجى .

وحين يكون عمل الوالدين هذا شأنه على من
الاجيال والعصور ، فلا بد للاسلام - وهو منهج الله
الخالد - ان يقوم عملها هذا ، فاذا به يرفعهما الى
أعلى الافاق : [**وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه**
وبالوالدين احسانا أما يبلغن عنك الأكبر احدهما أو
كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
حريما] .

فيشترط برهما ورعايتهما وعدم اذائهما بأذى
الامور حتى بالاشارة أو التضجر .

وإذا يقرر الاسلام وجوب رعاية الوالدين فقد
اصبح عقوبتهما أمرا محظورا يستلزم غضب الله
وسخطه ، ولهذا السبب عينه راحت الزهراء رضى الله
عنها ترسم هذه الحقيقة حين أعلنت أن بر الوالدين
يتحقق على يديه الإبتعاد عن مغبة سخط الله وأغضابه
الذى يجر الى الدمار والبوار .

تاسع عشر - والقصاص حقنا للدماء :

هنا ترسم الزهراء رضى الله عنها حقيقة كبرى من
حقائق التشريع الاسلامى الرصين - تلك هى مفهوم
القصاص ، فالرسالة الاسلامية ان كانت فى اساسها
دينا يربى النفس ، ويصقل الوجدان ، ويقوم السلوك ،
حتى يحمل المسلم على تطبيق متطلبات الرسالة
بصورة تلقائية ، فإنه لا يقف عند هذا الحد ، لانه يعلم
أن المجتمع الانسانى مهما ارتفع الى مستوى المثالية
والنبل فإنه لا يخلو من طفيليات يهيجها التلاعب
بمقدرات الرسالة وأتباعها ، ولذا وضع الى جانب
التربية التى يشبعها على ابنائه رصيذا تشريعا يمثل
عملية علاجية لمن يحاول التلاعب بمقدرات الامة
ومبدئها القويم ، وفى طليعة هذا الرصيد التشريعى
رسم الاسلام بنود القصاص التى تقضى بالمعاقبة
بالمثل ، فالنفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف
بالانف ، والاذن بالاذن ، والسن بالسن .

وهذا التشريع الاسلامى الرصين يكسب المجتمع
مناعة فعلية على مواجهة التلاعب والاعتداء سواء
ومع ذلك خطا ام عمدا .

وحين وضع الاسلام هذه القاعدة فى دستوره فانما
وضعها حقنا لدماء ابنائه ، وحفظا للتوازن
والاستقرار فى مجتمعه لان الانسان اذا وجد نظاما
يخفل له صد الاعتداء عليه ، ويأخذ بثأره ، فإنه يلجأ
اليه دواما دون اللجوء لمفهوم الثأر الجاهلى ، أو
الاخلال بالامن الذى يؤدى غالبا الى فقدان الهدوء
والطمأنينة والى تزريق الوحدة الاجتماعية .

وهكذا أوضحت الزهراء رضى الله عنها فلسفة
تشريع حكم القصاص ، فعبّرت عنه بأنه حقن للدماء ،
وهو الوسيلة الوحيدة التى تحقق الدماء على أساسها
وتصان حرمتها ، أما اذا ترك الحبل على الغارب
لمعتدين بدون الاقتصاص منهم فقد وقعت الكارثة ،
وقد فسر هذا السبب كتاب الله العزيز بقوله : [**ولكم فى**
القصاص حياة يا اولى الابواب] .

يتبع



الكتبة الإسلامية

مثنوى جلال الدين الرومي

الأستاذ أحمد جبهت

« وكان الرومي في ابتداء أمره فقيها مدرسا يجتمع اليه الطلبة بمدرسة بقونية ، فدخل يوما الى المدرسة رجل يبيع الحلوى وعلى رأسه طبق منها ، وهي قطعة يبيع القطعة منها بفلس ، فلما أتى مجلس التدريس قال له الشيخ « مات طبقك ، فأخذ الحلواني قطعة منه وأعطاهما للشيخ فأخذهما الشيخ وأكلها ، فخرج الحلواني ولم يطعم أحدا سوى الشيخ ، فخرج الشيخ وراءه وترك التدريس ، فأبطأ على الطلبة ، وكان ينتظروهم له ، فخرجوا في طلبه ، فلم يعرفوا له مستقرا ، ثم انه عاد بعد أعوام ، وصار لا ينطق الا بالشعر الفارسي المزدوج الذي لا يفهم ، فكان الطلبة يتبعونه ويكتبون ما يصدر عنه من ذلك الشعر ، والفوا منه كتابا سموه المثنوى ، وأهل تلك البلاد يعظمون ذلك الكتاب ويعتبرون كلامه » .

يقول المحرم الدكتور محمد عبد السلام كفاي استاذ الاداب الاسلامية بجامعة القاهرة ومترجم الجزئين الاولين من المثنوى « من ستة أجزاء عن الفارسية » « رغم الطابع الخرافي لتلك القصة فانها تلتقى بعض الضوء على حقيقة لقاء الرومي بالتبريزي » ، والحقيقة ان المصادر تصور لنا هذا اللقاء كتنقل فجائي من حال الى حال ، ومن المؤكد ان الرومي كان ميالا الى التصوف ، ومن المؤكد انه كان صاحب نفس عارفة بالله ، والا لما استطاع التبريزي ان يحوله من تدريس الفقه الى قول الشعر ، وغاية ما نظنه ان التبريزي قد ضرب بعصاه على ينبوع المعرفة الزوقية في قلب جلال الدين الرومي فسلب ينبوع ..

يقول جلال الدين الرومي في إحدى رباعياته مصورا هذا التحول :

« عندما اشتعلت نيران الحب في صدري
أحرق لهيبها كل ما كان في قلبي

فازدريت العقل الدقيق والمدرسة والكتّاب

وعملت على اكتساب صناعة الشعر ، وتعلمت
الذيظم » .

ويبدو ان صلة الرومي بالتبريزي وانصراف الرومي عن التدريس لطلبته وأتباعه لهذا الصوفي العارف بالله ، يبدو ان هذا كله قد أوعر صدور الطلبة على الصوفي ، فاختفى ، وشيئ انه قتل ، وقد تألم الرومي كثيرا لفقد صديقه ، وهنت من أعماق قلبه قائلا :

« من ذا الذي قال ان شمس الروح الخالدة قد ماتت ؟

من الذي تجرأ على القول بان شمس الامل قد توت ؟

ان هذا ليس الا عدوا للشمس وقف تحت سقف
وعصيب كلنا عينيه ثم صاح : ها هي الشمس
تيوت » .

.....

كان لقاء جلال الدين الرومي بالعارف بالله شمس الدين التبريزي نقطة تحول خطيرة في حياة الرومي ،

يوصف جلال الدين الرومي بأنه شاعر الصوفية الاكبر .. ولا نحسب ان احدا قد اطلق عليه هذا الوصف في تاريخ التصوف وغيره .. هناك من يسمى بسultan العاشقين كابن الفارض ، وهناك من يسمى بالكبريت الاحمر كابن عربي ، ولكن جلال الدين الرومي هو الذي أسماه شاعر انصوفية الاكبر .. وندبو ، محقين في التسمية غاية الحق ..

ولد جلال الدين الرومي في مدينة بلخ ولقب بالرومي نسبة الى ارض الروم « بلاد الأناضول » .. وكان ذلك منذ ٧٦٨ عاما ميلادية ، ومات في الثامنة والسنتين من عمره ، وتحفل الاوساط الفكرية في العالم بمرور ٧٠٠ عام على وفاته .

ويحتل جلال الدين الرومي في الفكر الانساني قمة من أرفع القمم ، وهو مفكر اسلامي وشاعر صوفي كانت كتابته سببا في اغناء تراث البشرية ..

ومن المدهش ان الرجل ظل حتى عامه الاربعين يقوم بتدريس الفقه الحنفي ، ثم وقع له تحول في حياته ، فزهد في تدريس علوم الشريعة ، وأبحر نحو بحار الحقيقة .. وتوغل الرومي كثيرا في هذه البحار ، وحين عاد كان يحمل في يده ثلوة من لآلئ الحقيقة هي كتابه العظيم « مثنوى جلال الدين الرومي » ..

.....

تتفق الاراء جميعا ان الحادث الذي قلب حياة الرومي رأسا على عقب ، وأبدله بتدريس الفقه قول الشمس ، كان لقاءه مع شمس الدين التبريزي أحد الصوفية الذين عاشوا في هذا العصر .. وقد أثر شمس الدين التبريزي في حياة الرومي تأثيرا عميقا ..

ويروى الرحالة ابن بطوطة هذه القصة عن جلال الدين الرومي ، وكان قد مر بقونية بعد وفاة الرومي بنحو ستين عاما فكتب يقول عن لقاء الرومي بشمس الدين التبريزي .

صار بعدها الرومى والعدا من كبار شعراء العالم ،
وواحد من كبار الصوفية فى التاريخ الإسلامى ..
وكتاب المثنوى يقع فى ستة أجزاء ، وهو مكتوب
باللغة الفارسية ، وهى لغة الشاعر الأولى ، وبعدها
تجىء اللغة العربية لغة ثانية له ..

وكلمة المثنوى تعنى ذلك النظم الذى يعرف بالزدوج
فى العربية ، وهو يعتمد على التقفية على توحيد القافية
بين شطرى كل بيت من أبيات المنظومة .. وأذن تكون
لكل بيت قافيتيه المستقلة ، وبذلك تتحرر المنظومة من
القافية الموحدة للقصيدة ، وهى تلك القافية التى طالما
عاققت شعراء العرب عن نظم المطولات .. وينقسم الكتاب
الى ستة مجلدات تضم ٢٥ ألف بيت .. ولا علاقة
لتسمية الكتاب بموضوعه ، إنما ينبع الاسم من شكل
القوافى .. فهى تسمية شكلية بحثة كما يقول المرحوم
الدكتور محمد عبد السلام كفاى ..

وقد استطاع الدكتور كفاى خلال حياته القصيرة
الحافلة أن يترجم الأجزاء الثلاثة الأولى من المثنوى ،
ونشر الجزأين الأولين فى حياته ، ثم انتقل الى رحاب
الله قبل نشر الجزء الثالث .. ولم يظهر الجزء الثالث
حتى يومنا هذا ، ونحن نرجو المؤسسات الإسلامية أن
تنشر الجزء الثالث ، كما نرجوها أن تفكر فى أستاذ
يجيد الفارسية لتكملة الأجزاء الثلاثة الباقية .. وذلك
جهد خطير يشرى الفكر الإسلامى وتحتاج اليه المكتبة
العربية أشد الحاجة ..

ذلك أن كتاب المثنوى يعد أثرا من أخذ الأشار
الأدبية الإسلامية ، يرتفع فيه الشعر الى مستوى عالى
حقا ، وموضوع الكتاب هو الوجود والإنسان
والحياة ، ويبضى الكتاب بأسلوب متفرد ليحكى قصة
ما ، وربما كانت القصة تضم حيوانات تتحدث ، وربما
جاءت أصلا على السنة الحيوانات ، وربما كان
أشخاصها من البشر ، وربما كانوا من الدراويش أو
الملوك أو الفرسان أو الأمراء ، غير أن القصة فى
نهاية الامر لا تروى لذاتها ، ولا يقصد الكاتب بها ما
يبدو من سطورها أو سطحها ، أن هناك دائما مغزى

شديد الخصوصية وراء القصة ، وهناك معنى ينتظم
السطور ويختبئ وراءها ، وربما كانت رموز الشاعر
الشفافة هى المسؤلة عن عظمة شعره وعاليته ..
وهناك دائما مقاصد فلسفية أو أهداف تعليمية
إسلامية وراء الشكل الذى ينتظم القصة .. وأحيانا
يستخدم الشاعر فى قصصه آيات من القرآن الكريم أو
يستشهد بأحاديث للرسل صلى الله عليه وسلم ،

ويبنى عليها ما يريد أن يبينه من قيم ومعان وحكم
وفلسفة .. ويشتمل الكتاب على آلاف القصص ، وقد
استطاع الدارسون والمستشرقون أن يردوا هذه
القصص الى أصول قديمة ، من هذه الأصول الاداب
الشعبية الفارسية ، والاداب الشعبية العربية ، غير
أن أصل القصص يختلف تماما عن القصص حين ترد
فى كتاب المثنوى ، إنما فى الأصل تبدو قصصا غريبة
أو جواديت أو حكايات شعبية ، غير أنها حين تتعرض
لقلم الرومى وعقله تتحول تحولا بالغا الى أثر أدبى

عالمى صوفى ، اثر يصير الكلمة فيه أكثر من معنى ؟
ويصير الرمز فيه غلالة على وجه الحقيقة ، ويصير
لذاق القراءة طعم الحلوى التى أطعم منها شمس
الدين التبريزى تلميذه الرومى .

يقول جلال الدين الرومى فى المحبة الإلهية
« أن الروح التى ليس شعارها الحب الحقيقى ..
من الخير ألا توجد ، فليس وجودها سوى عار ..
كن مثلا بالحب .. فإن الوجود كله محبة ..
وبدون التعامل مع الحب فلا سبيل الى الحبيب ..
يقولون ما الحب .. ؟
قل : هو ترك الإرادة !

ومن لم يتخلص من ارادته فلا ارادة له ..
أن المحب ملك والعالمين أنثار تحت قدميه ..
والملك لا يلتفت قط الى ما هو ملقى عند قدميه ..
أن المحبة والمحب باقيات الى الأبد ..
فلا تربط قلبك بسواهما لأنه عرض زائل ..
الى متى تعانق هذا المحبوب الميت « يقصد الدنيا »
عائق الروح وأن كانت لا حدود لها ..
أن الأزهار التى تتولد فى الربيع تموت نسي
الخریف .

وبستان المحبة لا مدد له من الربيع ..
وتلك الورود التى يجىء بها الربيع مقترنة
بالأشواك ..

كما أن خبر العصور لا تخلو من خمار ..
فلا ترتعد فوق حصان الجسد .. وسر مسرعا على
قدميك .
فإن الله يهب جناحين لمن تخلص عن حصان
الجسد »

ويقول الرومى فى الغزل الصوفى على عادة
الشعراء الصوفية من الحديث الى حبيبه وأن كانوا
يقصدون الحقيقة : أيها الحبيب ..
اننى لم أر طربا فى الكونين بدونك
لقد رأيت كثيرا من العجائب ، ولكننى لم أر عجبا
مثلك

يقولون أن الاحتراق بالنار نصيب الكافر ..
ولم أر محروقا من نارك سوى أبى لهب ..
ولكم وضعت أذن الروح على نافذة القلب ..
فسمعت كلاما كثيرا ولكننى لم أر شفتين ..
ويمتلئ المثنوى بمقاطع تعالج موضوع الإنسان
وأصله الإلهى ، وكيف أن نفسه فى حنين دائم لهذا
الأصل التى جاءت منه ، وكيف أنها تعاني أشد
المعاناة فى هذا العالم المادى الذى احتبست فيه ..
وتبدو الدنيا لجلال الدين الرومى سجنا للهمز
وجنة للكافر كما يعبر عنها الحديث النبوى
الشريف .. ويبدو حين الإنسان للأصل الذى جاء
منه واضحا قريبا يسيطر على كثير من موضوعاته ..
حتى أنه يبدأ كتابه المثنوى بهذه الفكرة .
يقول جلال الدين الرومى

البقية ص ١٩١

مدرسة الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ عبد المنعم حمادة

عرض وتقديم
على عياد

عملها في نشر الرسالة الإنسانية الخالدة منذ اليوم الأول الذي تنزل فيه القرآن الكريم على قلب النبي العظيم .

● ● والمتتبع للتاريخ لن يجد صعوبة في التعرف على كنوز هذه المدرسة التي امتلأت بها كل العصور الإسلامية .. ففي عصر النبوة : كان هناك الأولون السابقون وفي عهد الخلفاء الذين اتبعوا النهج ، وتعلموا وعلوا نفس الدروس .. كثير الرواد ، وكثر المتخرجون الذين برزوا في كل علم ، واشتهروا في كل فن مدانت لهم مشارق الأرض ومغاربها معلقة تفوقهم عن جدارة واستحقاق ، فلما ارتفعت رايات الإسلام في هذه المشارق والمغارب ظهر خريجوا هذه المدرسة المحمدية الأفاضل في دولتي الأمويين في دمشق والاندلس ، وفي دولة العباسيين في بغداد والفاطميين في شمال أفريقيا ومصر ، وراح عند هؤلاء الخريجون يزداد يوما بعد يوم ، وستة بعد ستة ، فينتشر في آسيا ، وأفريقيا ، وفي أوروبا ، بل وفي كل بقاع الأرض بعلى راية الحق ، وينتشر اعلام الهداية .

● ● والمتتبع لهذا التاريخ الطويل في كل من هذه العصور يجد أن هذه المدرسة قد فتحت أبوابها على مصاريعها أمام جميع الناس .. لقد كانوا فيها جميعا أمام الخالق سواء ، ولم يكن تفاضلهم إلا بالقوى ، والعمل الصالح ، والجهاد الذي يبذلونه في سبيل رسالة الإسلام التي ارتفعت ، وسوف ترتفع خفاقة عالية ، لانها رسالة الحق والسلام

■ وبعد .. فان هذا الكتاب ليس تاريخا لرواد هذه المدرسة ، وانما هو - كما يقول الأستاذ عبد المنعم * حمادة - لمحا ما تركه رسول الدعوة الإسلامية من أثر خلاق في الذين اتبعوا هدايته ، والذين سوف يتبعون هذا الهدى على مر السنين .

■ وقد نجح المؤلف في إبراز ذلك كله بأسلوب رشيق ، وفكر مؤمن ، محب للإسلام ، ونبي الإسلام . وصلى الله على سيدنا محمد .

□ □ في هذا الكتاب القيم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يقدم لنا الأستاذ عبد المنعم حمادة دراسة عن الرسول الإنسان الكامل ، وعن رسالته التي ختم الله بها الرسالات ، وعن مدرسته عليه الصلاة والسلام التي سنظل الى ما شاء الله نافذة يطل منها العلم والهدى والنور والعدل والحق ، ثم تحدث عن بعض من تخرجوا في هذه المدرسة من مثل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وبين مدى تأثيرهم برسول الله عليه السلام يسيرهم على نهجه ، كما قدم دراسة عن مكانة المرأة قبل الإسلام وبعده بأفرد بالحديث اثنتين من امهات المؤمنين كان لهما أثر عظيم في الحياة الإسلامية وهما السيدة خديجة والسيدة عائشة رضي الله عنهما . ومن خلال الحديث عن ذلك كله تعرض المؤلف لكثير من تعاليم الإسلام التي تقيم المجتمع الآمن السعيد .

● ● ولا يستطيع احد ان يجادل في أن السبب في بقاء هذا الدور وهاجا ، وأنه سوف يبقى كذلك بقاءً للتسانية طريق الحق ، ويرشد الناس الى الصواب ، ويأخذ بيدهم كلما انحرفوا أو مالت بهم الأهواء والمطامع .. لا احد يستطيع ان يجادل في أن السبب في ذلك انما يرجع الى أن المدرسة التي علمت شرعة السماء الخالدة ، والتي نشرت احكام هذه الشريعة ، كانت مدرسة سيدنا محمد النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، والى أن الرواد الأول لهذه المدرسة كانوا من الذين صفت قلوبهم ، وشرح الله صدورهم ، فآمنوا بالامان المطلق بما أنزل على نبيهم ، واستوعبت عقولهم كل مالقى اليهم من أسرار هذه الدعوة الجديدة ، وفتحت قلوبهم على الخير الذي نادى به ولا خير سواء ، وعزمت نفوسهم العزم الكيد على اتباع نفس النهج الذي اتبعه الداعي ، وسلوك نفس الطريق الذي سلكه ، وتنفيذ الأمر الذي دعا اليه حتى يتحقق ، مما أشار اليه القرآن الكريم من أن امه محمد هي خير امه اخرجت للناس ، نادر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وتدعو الى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة .

● ● ويقرر المؤلف بوضوح بأن من تناولهم بالحديث في كتابه ، سواء من الرجال أو من النساء ، لا سئلون في الحقيقة غير ايجاد بسيرة من رواد المدرسة المحمدية التي بدأت تفتح أبوابها ، وينبش

● ● وكما يقول المؤلف - فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان وهدى يما حمله من مشاغل الاسلام المصيبة ، وما انطوت عليه جوانحه من ايمان بالله وما امتلا قلبه من حب الناس ، كان هو وهدى بهذا كله مدرسة لا تضارعها مدرسة ، تخرج فيها قادة امم ، ومعلمو شعوب ، وابطال حروب ، وفلاسفة علم ، ورجال اصلاح .

● ● ولقد كان الرسول الكريم هو صاحب هذه المدرسة التي تخرط فيها الناس جميعا باحثين عن التور الجديد ، وكان هو المعلم الذي كلفه الله بتبليغ رسالة الاسلام ، وقد جعل عليه السلام الامانة ، وبلغ الرسالة ، واجاهد الجهاد الاكبر .. فكانت مدرسته خير مدرسة وهدت بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم الى الخير ، لا فرق بين غنى وفقير ، وبين صاحب السلطان ومن لا سلطان له ، وبين القوى والضعيف ولقد صاغهم الايمان جميعا عجيبة واحدة واخرجتهم المدرسة صفوا واحدا حلسو المذاق ، قوى الاثر .

● ● ولقد استطاع هؤلاء جميعا ان يقودوا الامة الإسلامية على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان في طريق العزة والنصر على الرغم مما كان يخفق به هذا الطريق من مصاب ، وما كان يفتقر على جوانبه من متاعب ، وما كان يقاسيه السائرون فيه من شدة وآلام .

مخلوقات في السماء والأرض والبحر
وما في أنفسنا ، وأنها لكافية عند النظر
إليها والتدبر فيها أن تغرس في نفوسنا
الإيمان ب تلك الحقيقة وتحملنا على القطع
بوجودها بل أنها لتكتفي في ذلك إذا
مرغت على الفطرة الإنسانية السليمة
دون نهائ في البحث والتفكير .

يمتد أن وقمت أنظار الناس على
مخلوقات الله المختلفة الأصناف والأصا
المعددة السمات واللغات ، أنه لابد لها
من خالق مدبر وإن حقيقته لابد أن تخالف
حقائق ما عرفوه والفوه ، فمنهم من ذهب
إلى السماء يتلمس حقيقتها في شمسوها
ونجومها . ومنهم من أخذ إلى الأرض
يتعسسها في أشجارها وأحجارها ونباتها
وحيراتها ، ومنهم من تخيل بأن لكل شأن
من شئون الدنيا إله خاص خاله للنساء
والغصب وإله للثور وإله للسلام وإله
للجمال وإله للحب وإله للرياح وإله

للبحار ، وكان لكل طور إنساني تفكيره
المناسب له ، وكان كل هذا في الحقيقة
لا يخرج عن نطاق الخيالات والاساطير
التي لا يقطع العقل بها ولا يرضى عنها ،
وكما تخيلوا لهذه الحقيقة كائنات حية
أو ميتة تخيلوا لها كذلك عبارات يتقربون
بها إليها حتى درغى عنهم وتنجهم البركة
والخير ولا تسخط عليهم فتزول بهم المنة
والبلاء ، حتى وصل تفكيرهم إلى أن إلههم
إلهان أحدهما خير وهو الله والآخر شر
وهو إبليس .

وقد علل بعض الفلاسفة تعدد الإله في
معتقدات العامة بأنهم بعثوا عن الإله في
مظاهر الطبيعة المختلفة من هؤلهم
معدودها وتسجروا حولها الاساطير من
تشبيهات الخيال ولكن هذه التشبيهات أن
هي إلا رموز مجازية تدل على حقيقة
واقعية .

وهنا يعرض المؤلف صورة للمقبول
البشرية ، التي تخبطل في ادراك الحقيقة
لأنها اعتدت على التخطيط بمنزلة يهوية
عقولها والتي أصبحت تخضع الكون
لنوعاسها وهذا هو الجهل بحقائق الوجود
فكم في الوجود من حقائق وأسرار
لا تحسها ولا يراها وهي موجودة واقعة
لها وجودها ووظائفها يمس العلم كل
فترة إلى كشف شيء منها فيؤمن من كان
جاهدا ومن كان خالي الذهن عن وجوده
أن الجاذبية أصبحت من القوانين
الطبيعية المسلم بها لما علم من آثارها
ولكن مايزال العلماء يبحثون عن حقيقتها
هل هي مادة أو طاقة ؟ « وقد جهل الناس
شأن الشمس الساطعة وهي أظهر مآثره
العيون وتحسسه الإبدان ولبنوا إلى زمن
تسريب يقولون بدورائها حول الأرض
ويسرون حركاتها وهو أرضها كما تفسر
الانغاز والأحلام ولم يخطر لأحد أن يتكبر
وجود الشمس لأن العقول كانت في ظلام
من أهرها فوق ظلام ولعلها لا تزال » .
ويستشهد المؤلف بقول بعض الباحثين
والفلاسفة يقول :

فكرة التوحيد

القرآن الكريم

تأليف

الشيخ أبو الوفاء المرني

عرض كمال هاشم

ان فكرة الحقيقة الالهية ، فكرة توحيد الله أي معرفة الله والتصديق
بوحديته لهي أسى فكرة في الوجود وأقدمها ، وقد شغلت عقول
الحكماء والفلاسفة وهي جذيرة بكل عناية وبحث .
فصفا الله تعالى بنورانيته وإن اختلفت مفاهيمها فإنها تلتقي في
أنها كلها كمال وكل وصف الله به نفسه فهو أهل له وعلينا أن نؤمن به
أنها كلها كمال وكل وصف وصف الله به نفسه فهو أهل له وعلينا أن نؤمن به
الوقت المحدد كما يشاء وأهب الوجود .

وتوحيد في صورة في غاية الحرص لأنها
مستورة بآثارها محبة بجلال حقيقتها
واجتلاء أسرارها ، فمهما وصلت عقول
العلماء والمفكرين فلن يصلوا إلى حقيقة
جلالها بهذه العقول الضئيلة لا يمكنها
اختراق تلك الحجب التي ستظل بعيدة
عن تفكيرهم وبصيرتهم إلى ما شاء الله
كما أراد ، ولو علم الله أن في طاعة
عقولنا وقوة احتفالنا أن نذكر شيئا من
حقائقها لما أمسك ذلك عنا ، ولكنه
وهو اللطيف الخبير لم يمتحننا بذلك رحمة
بنا وشقة علينا وامتننا بها تطيق عقولنا
واكتفى منا بأن نعصره بآثاره ودلائل
وجوده مما علاه به الكون من عظام

فالوجود الإلهي هو الحقيقة الكبرى
الخالدة التي خلق لأجلها الإنسان وأبدع
الأكوان ، كما قال تعالى .
« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون » .
وقد قال بعض المفسرين عن هذه
الآية .
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني ،
فإنها المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء ،
وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء .
هذا إلى أن معرفة الله والتصديق به
أساس صحة الإيمان وصحة العبادة .
وهنا يعرض المؤلف فكرة معرفة الله

أن اعترافهم بالحسوسات فقط هو من موروثات الانسانية البدائية ، فقد أحس الإنسان قبل أن يفكر فلا جرم ينقضى عليه روح من الدهر في بداية نشأته وهو يفكر حسيا أو لسيا فلا يعرف من معنى الوجود إلا مرادفا لعنى المحسوس أو الملموس ، فكل ما هو منظور أو ملموس أو مسسوع فهو واقع لا شك فيه وكل ما خفى على النظر أو دق عن السمع فهو والمعدوم سواء .

لقد ترك الله تعالى مجالات واسعة لمعول الناس يفكرون فيها ويبحثون عن جوانب الخير ، فقد ترك لمقولهم أن يفكر في معاشهم وأن يفكر في الكون وما احتواه من أسرار وعجائب ولكن لم يترك لهم أن يفكر في حقيقة ذاته وأقام لهم من الدلائل والحال ما يراه كافيها لى التعرف عليه والإيمان بوجوده ووحده دون ذاته وحقيقته ، وعلى السنة رسله يحميهم بلهم موقفهم من حضرة وحدودهم التي لا ينفى أن يخطئوها ، وبين لهم ما ينفى أن يعرفوه عن ذاته وما يفرض عليهم أن يؤمنوا به في تلك الحقيقة فقال لهم :

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ذلك هو القدر المطلوب في معرفة ذاته ، بكل محاولة في معرفة تفصيلها فهو لخط في ظلام ثم هو مضلة للمعول ، الإنكار ، ولقد كان الرسل على حد سواء في شأن معرفة الذات الالهية ، وما خلاى رسول فيها تعرف في هذا الطريق لانه طريق محفوف بالمخاطر فحقيقة ذاته ان لم تكن كلها مجيبة من الرسل فيما عرف منها لم يأت لهم أن يمتحنوا الخلق به وربما كانوا قد خصوا به ولقد طلب رسول الله موسى أن يرى الله والرؤية نوع كشف وعلم للمدرك ولو بالجمالا فقال سبحانه لموسى :

« لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » .

ويستفاد من معنى الآية أن موسى لم يره لان الجبل لم يستقر وصار دكا — وكان سؤال موسى لانه طلب به معرفة ذات الله كان تجاوزا من موسى لحدوده فكان عملا يستوجب التوبة فتاب موسى منه .

ويستشهد المؤلف بقول الامام محمد عبده في رسالته التوحيد :

يقول أن الفكر في ذات الخالق هو طلب للاكتناه — والاكتناه معرفة كنه الشيء وهو حقيقة وجوده وغايته — من جهة وهو مستع على العقل البشرى لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركيب في ذاته ، وتناول الى مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخرى ، فهو عبث ومهلك ، حيث لانه يسمى الى مالا يدرك ومهلك لانه يؤدي

الى الخطي في الاعتقاد لانه تحديد الى ما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره .

من هنا كان المعجز عن ادراك حقيقة الذات القدس عقيدة من عقائد الايمان بالله وكان في الوقت نفسه برهانا على سمو الالوهية الحقنة عن الدخول في دائرة التفكير العقلي المحدود بطبيعته الذي لا يوجد مجالا لتخطى ما وراء الكون الذي يتناولوه وتجري فيه مقارناته واستنباطاته وكان الارشاد الى معرفته وإلى الايمان بوجوده من جانب النظر في آثاره ومن جانب الاحساس الداخلي .

ويستشهد ايضا المؤلف بقول الامام محمد عبده في محاولة معرفة الصفات :

فما ذكرناه في الذات من حيث هي يأتي فيها مع صفاتها فالتفكير واستحالة الوصول الى الاكتفاء شامل لها فيكتسب مع المعلم بها أن تعلم انه يتصف بها ، وأما ما وراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لمعولنا أن تصل اليه ، ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوحيد النظر الى المصنوع لينتد منه الى معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية .

ومما أثار في ذلك : تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتفكروا وفي رواية : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله .

وهنا يقدم لنا المؤلف التعريف بصفات الله سبحانه :

مستشهدا بآيات كتابه العزيز ، فالقرآن لم يتعرض في شيء من آياته الى تعريف ذات الله ، وإنما اكتفى في التعريف به بالتعريف بصفاته في عشرات من الآيات فقال سبحانه .

« هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » .

وقال سبحانه « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلن ينزل الامر بينهم ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » .

وقال سبحانه :

« تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ، ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » .

الى غير ذلك من الآيات التي تهاللقب رغبة بعظمة تلك الذات وتذبح النفس في تصور هيبتها وجلالها كل مذهب را

ومجمل ما يقال في عقيدة الذات الالهية التي جاء بها الاسلام أن الذات الالهية غاية ما يتصور العقل البشرى من الكمال في أشرف الصفات .

والرسول صلى الله عليه وسلم والانبيا من قبله وهم أقرب عباد الله الى الله لم نجد فيها أثر عنهم ما يشير الى التعرض لبيان ذاته تعالى ، والصونية ومن على شاكرتهم من العارفين والحشود — رغم تشوقهم الى المكاشفة والحشود — لم ينقل عنهم شيء من ذلك وما نقل عنهم في هذا الصدد شطحات وعبارات غامضة ربما زادت الامر غموضا وإبهاما وكثيرا ما يحيلون في ذلك الى الوجدان والالهام والذوق .

وما بحث الانبيا لمعرفة الذات وانسا يعنوا جميعا لدعوة الخلق الى توحيد الله وإلى أفرادها بالعبادة دون سواء كما قال تعالى لرسوله — صلى الله عليه وسلم « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » وقال سبحانه :

« ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حفت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الكافرين » .

لانه هو المستحق للعبادة بمسالة من صفات القدرة والابداع والخلق وبماله من العلم والتدبير والحكمة وبما أناضه على عبيده من نعمة الابداع والرزق وبما سخر لهم الكون مما يصلح به معاشهم ومعادهم .

وكانت كلمة التوحيد أول شيء في برنامج كل رسول ، فكانت في برنامج سيدنا نوح عليه السلام كما حكي الله اذ قال « انا أرسلنا نوحا الى قومه أن انذر قومك من قبل أن يأتهم غذاب اليم ، قال يا قوم اني لكم نذير مبين ، أن اعبدوا الله وأنفوه أعطيهم » .

كذلك كانت في دعوة هود لعاده .

قال سبحانه :

« والى عادأخاهم هودا قاليا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون » .

كذلك كانت دعوة صالح لثمود كما قال سبحانه :

« والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشاكم من الارض ، واستعبركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب » .

لقد كانت دعوة أولئك الرسل الى توحيد الله وعبادته هي القضية الأولى في دعواتهم وكانها كانت فكرة وجود الله مستقرة في أذهان أقوامهم فلم يشغلوا أنفسهم بالاحتجاج لها .

فكانت دعوة شمعيل لذين ، وكانت دعوة موسى وهارون الى بني اسرائيل ، ودعوة عيسى ، كذلك كانت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس كانه وما خاطبه الله تعالى :

الباقية ص ٢٠٠

الصور الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتى

فعندما طالع [بلاسيوس] الغرب
يكتابه هذا - كان بمثابة (ثورة)
قلبت موازين الفكر الغربى حول
ادب (دانتي) وملحمته الخالدة -
وهب المستشرقون بكل طبقاتهم واستنكروا
قول بلاسيوس لا عن اقتناع ولكن
عن تعصب ران على فكرهم ... وابتوا
يصرحون في مجلاتهم الادبية وندواتهم
تأثيلن أن دانتي كان يجهل العربية ...
وقالوا ... أن من المستحيل أنه كان
يعرف هذه الصور الإسلامية *

لكن كتاب (بلاسيوس) لم يكن غفلا
من الرد على هذه الارهاصات التي رماه
بهما هؤلاء المستشرقون والمتأيدون في
المغرب *

فبلاسيوس أولا ... كان قسا كاثوليكيا
واستادا للغة العربية في جامعة [مدريد]
ولقد مكث لمدة ربع قرن ينحس كتب
التراث الاسلامي ويدرس الفلسفة والفكر
الديني ابان العصر الوسيط للاسلام *
وكان يتمتع في دراساته بالمامه الثام
بالفكر الاسلامي في الشرق وبلاد الاندلس
وكانت له اجاسه العظيمة في تأثير هذا
الفكر على الثقافة في اوربا المسيحية *
وظهرت عدة ابحاث لهذا القس الاسباني
اهمها اثن فلسفة ابن رشد على
نفسه (توماس الاكويني) واثر فكر
ابن عربي على (ريموند ليل وتأثير
جماعة اخوان الصفا على (قرانس
انزلو) لكن اهم اعمال هذا الباحث هي
استكشافه للنماذج الاسلامية وتأثيرها
على الكوميديا الالهية لشاعر ايطاليا
العظيم وهذا العمل هو الذي سنعرضه
ضمن هذا المقال *

لقد ظهر هذا الكتاب في عام ١٩٦٩ م
وترجم عن الاسبانية الى الانجليزية عام
١٩٦٦م تحت عنوان (الاسلام والكوميديا
الالهية) *

وعندما ظهر هذا الكتاب لم يكن يتصور
الندثيون ان شاعرهم قد استمد اصول
بلمحته الخالدة من المصادر الاسلامية ولا
سيما وان هذا العمل كان شعرا ينظر اليه
على أنه يضم ثقافة العصر الوسيط
لاوربا *

لكن الحق يقال ... انه ظهرت على
اثر ظهور هذا الكتاب مئات المقالات
وصدرت الكتيبات والقيت المحاضرات
وكلها اما استحسنات هذا العمل او
استنكرته * ولعل أكثر دهشا أن نطالع
أراء عشرات المستشرقين الذين فوجئوا
بهذا الرأي الذي لم يكن يتوقعوه أو حتى
يتخيلوه لكنهم دهشوا أيضا لما وجدوا
الطابق البين بين قصة (الاسراء
والمعراج) لرسولنا العظيم وبين مناسجه
خيال دانتي (بعد ظهور الاسلام بعدة
قرون ولا سيما وأن الثقافة الاسلامية
كانت ابان عصر (دانتي) ثقافة ناهضة
وصاعدة في كل اوربا *

وشاعر فلورنسا العظيم كان شغوفا
بالاطلاع على ثقافة عصره التي كانت
تتميز بانها كانت ثقافة اسلامية بحتة ...
او على حد وصف (بلاسيوس)
لدانتى (ان عقله كان كالبحر يتقبل كل

عندما طالع القس الاسباني [ميغيل
آزين بلاسيوس] العالم الغربى بهذا
الكتاب قامت ثورة فكرية في صحافة
الغرب وهبت أقلام معظم المستشرقين
تستنكر هذا العمل الفكرى الضخم لهذا
القس الاسباني . وذهل الدانتيون
والمفكرون في اوربا من هذا الرأي
الجرىء الذي فاجاهم به الكاتب . لكن
هذه الثورة لم تلبث أن هدأت وظل
عمل [بلاسيوس] علامة بارزة ودامغة
للكوميديا الالهية لدانتى الليجىرى -
لان ماعرضه الكاتب من تحليل موفق
وبراهين ساطعة كان هذا كله أقوى من
حماس الكتاب الذين عارضوا هذا
العمل العظيم الذى يعبر عن مدى تفهم
هذا الكاتب للثقافة الاسلامية والادب
اللاتينى الذى يتضمن أعمال [دانتي]
كشوا مخ أدبية لا تمارى حيث ظلت
اوربا تنتظر الى شاعر فلورنسا العظيم
على أنه استوحى صور هذه الكوميديا
من نسج عبقرية الخالدة وظل رجال
الفكر هناك زهاء أربعة قرون يدرسون
ويحللون هذا النظم الشعرى على أنه
باكورة فيض قريحة خالدة وملهمة -
ولم يكن يتصورون أن هذا العمل الذى
ظل طوال - مابعدعصر النهضة - من
الاعمال الادبية الرائعة - قد نسج على
منوال قصة معراج سيدنا محمد *

عرضه
الدكتور أحمد محمد عوف

شيء لأن مياهه كانت تفيض إليه من كل صوب)

فانعموا الإسلامية كانت بلاشك - كما هو ثابت تاريخيا - منتشرة ولا سيما في فلورنسا موطن شاعر إيطاليا وكان الدارسون لهذه الثقافة كثيرين - وكان روح العصر وقتها لا يعفيه بأنه كان يجبل هذه الثقافة لأن مما سهل انتشار هذه الثقافة انتصار المسلمين على الصليبيين في الشرق وازدهار الحضارة الإسلامية في بلاد الاندلس وأبان هذه الفترة كانت اللغات الإسلامية ثقافة نمت بتطور في شتى مجالات العلوم وكان للفلاسفة

المسلمين وزنه العلمي حتى أن كثيرين - كما بين (بلاسيوس) من المثقفين في الغرب كانوا يقلدون الطرق الإسلامية في المواقف والخلف وكسان الرأي العام الأوربي وقتها لا يقر ولا يعترف بأي تفوق ذهني أو فكري سوى للمسلمين *** وكانت نظرة العرب إلى أوروبا وقتها نظرة إلى التخلف الحضاري والثقافي لدى الغرب وكان (دانتي) كما بين كاتب سيرته ملما باللغات السامية ولا سيما العربية والعبرية لدرجة أن بعض أشعاره كانت بهالكلمات غير مفهومة وهذه الكلمات أصلها سامي ولو أن الكثيرين من النقاد كانوا يعتبرونها لجهلهم بهذه اللغات هذيانا من الشاعر نفسه ليكون غامضا إلا أن هذه الآراء غير مؤكدة بالطبع ***

حتى لو كان يعرف اللغات السامية أو لا يعرفها لكن كانت اللغة العربية بكل تأكيد هي لغة الطبقة الراقية في إيطاليا وفلورنسا وهذه الطبقة كان يتنصع إليها شاعر إيطاليا وهذا يؤكد قول (دانتي) نفسه من أنه رغم تحدته اللاتينية كلفة قومية إلا أن هناك بلدانا أخرى تتكلم بلغات مصابة إلى الآن وأكثر تعبيرا من اللغة اللاتينية وكان يقصد بهذا القول اللغة العربية .

وليس معني أن (دانتي) مثال للحضارة الإسلامية كما قال بلاسيوس - أنه تخلص من ديانتهم - لكنه كان مسيحيا متعصبا ولكن دراسته للغة العربية والثقافة الإسلامية كان من قبيل الثقافة العامة .

صورة اسرائيلية ومعالجة فني ملحمة (دانتي) :

لاشك أن قصة الاسراء والمعراج أثرها المباشر على فكر (دانتي) وذلك أن المعراج المصدي - كان قد سبق معراج دانتي بعد قرون - كما أن هذه القصة فريدة لم يسبق أن تحدث بها أي شخص من قبل - كما أن الطالع للقصتين ليس التشابه بينهما في عدة صور روائية فريد ماحدا بكاتب كلاسسيوس - أن يطالعنا بما كتبه بأشلوب الكاتب الوافي من كتاباته - وذلك أن بداية الرحلتين - عشوائية .

نصفنا نحمد - كان طاعرا وهو يعرج إلى السماء وقد أمسك بيده رفيقه جبريل)

ودانتي كما صورة في رحلته - كان قد تطهر في (المطهر) وأخذ بيد رفيقته [بياتريس] وهما يصعدان معا إلى السماء . وبدأت رحلته بسان قاده (فيرجيل)

ورسولنا - كما روت كتب السيرة - همدد إلى سبع سماوات كما همدد دانتي في شعره إلى السماء السابعة وكل سماء صعداها . . وجداها تتكون من عشر مراحل أي (درجات) وفي كل سماء تقابل الأثنان مع الموعد بين الذين يعيشون في نعيم الآخرة . . كما تقابل مع الذين أودعوا في نار جهنم .

ولقد كان (جبريل) ناصحا أميناً وقائما على راحة رسولنا العظيم . . وكان دليله في رحلته وكانت (بياتريس) أيضا تقوم بهذه المهمة كما صورها (دانتي) من نسج خياله

وفي الجحيم رأى الإنسان خازن النار) - حيث وصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث رآه ملاكا ضخما خفيا ومرعيا وهيلته من النساء ورفض هذا (الخازن) السماح للرسول بدخولها حتى أتاه أمر الله .

أما (دانتي) فسوف هذا الخازن بالحارس . . . الذي رفض السماح له بدخول الجحيم حتى أتته رسالة من السماء .

ورسولنا وصف صور التعذيب في جهنم وأصنافه - ورأينا أن الشاعر الإيطالي قد استمد هذه الصور وعرضها دون أي جهد تخيلي - والمطلع للجحيم كما كتبه الشاعر الإيطالي في (الأجزاء السادسة والثانية عشر والخامسة عشر) ليطالع فيهم هذه الصور الإسلامية بشكل بين ولا سيما الحيات التي كالنخل الطويل والمقارب التي كالنعال والنسوة الباكيات لأنهن كن زائرات والنسوة المكبات من جياهن من جهال من مسد وأغلال وسلاسل كما صور لنا النسوة المعلقة من شعورهن . هذه الصور صورها لنا الرسول العظيم في معراج . . واستخدمها (دانتي) بكل ملامحها وبثها في ملحمة ولا سيما الوصف التصويري لمناظر السماء والأشخاص .

ومما يطابق هذه الكوميديا بالمعراج الحقيقي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن وصف الجنة كان مماثلا تماما لوصف الرسول للنعيم والجنة كما شاهدتها وخيل (دانتي) كما يقرر به تلاميذه مماثل تماما لبرزخ الحياة في الإسلام .

وحدثنا (دانتي) عن بحر الظلمات كما وصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) تماما والنور الإلهي الذي حدثنا عنه الرسول هو النور الذي وصفه (دانتي) في سفر القديس بعد أن اقتبس معناه عن سيدنا محمد الذي بلغ صفرة المنتهى .

قاله تور السموات والأرض * والملائكة خلقوا من النور ليسبحوا بحمد الله هكذا قال سيدنا محمد وهكذا أيضا كتب (دانتي) فقالا عن قصة المعراج .

والرسول تقابل في معراجه مع الانبياء وكذلك (دانتي) تقابل كما تخيل في السماء مع الشهداء والقديسين لدى المسيحية .

ورأينا كيف أن (جبريل) قد طلب من سيدنا محمد أن يصلي ويشكر الله ويحمده وطلعننا أيضا أن (بياتريس) قد طلبت من (دانتي) أن يقوم بهذا

ولقد وصف الرسول الملائكة بأنهم كانوا مجنحين بالثلج والسكر ووصفهم (دانتي) بأنهم مجنسون بالذهب . . وكان وصف سيدنا محمد وصفا لرؤية حقيقية مجسدة أمام ناظره وأخيرا

هذا الكتاب يعبر عن الاتجاه الحديث للمستشرقين الذين أصبحوا متحررين في أفكارهم بعد مآخضهم عن تزمهم حتى أنهم باتوا يتقبلون فكرة نيل (دانتي) من سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أنه قد أخذ أفكاره من مصافير أخرى - وأن عبر هذا الاتجاه الحديث عن شيء قلنا تفكير هؤلاء المستشرقين أصبح تفكيرنا علميا في الوقت الحاضر .

ولو أن هذه الآراء هزت صورة (دانتي) أمام ناظره المعجبين به لكن لم يرموا (بلاسيوس) بالكفر - كما سبق أن اتهموا البعض من قبل - عندما قالوا أن (دانتي) قد أخذ أفكاره من مصافير أخرى فوصفهم الدانتونيون بالكفر - وهذا ماحدا ببلاسيوس أن يقول أن في كل من معراج الرسول والكوميديا الألفية صورا تصويرية واحدة كأنها برسومتين بنفس اليد المعمارية الواحدة .

كان نيتنا كان رؤياه حقيقية مجسدة لآله الله سبحانه وتعالى أما الكوميديا فهي نظرة تخيلية مقتبسة عن قصة الاسراء والمعراج (لرسولنا) صلى الله عليه وسلم .

وأصدق مايقال . . هو قول الكاتب نفسه عندما قال أنه لم يجد أي شي مماثل في الأساطير المسيحية وهذا معناه أن الكوميديا أخذت عن الأصل الإسلامي وأن أي درس لها لو درسنا من وجهة النظر الإسلامية سيفهم أشياء كانت غامضة فيها ولو أن هذا الكلام قد يغضب بعض الدانتينيين الذين يتصورون أن كاتبهم قد كتب كوميديته دون أن يستمد صورها من تأثيرات خارجية . لكننا الحقيقة التي أقوى وأعرق من (خيال) دانتي نفسه !!

عثمان بن عفان

تأليف: سالم عرفات سالم

عرض: محمد نازح عسر

من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في عثمان :

اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه .

غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة .

عثمان اصدق امتي حياء .

عثمان حبي تستحي منه الملائكة .

عثمان رفيقي في الجنة .

عثمان وليي في الدنيا والاخرة .

رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك .

هذه الكلمات الطيبة المباركة التي تفضل بها سيد العالمين على ثالث الخلفاء الراشدين لتشهد بالمكانة العالية التي بلغها هذا الخليفة العظيم والذي كانت سيرته عطرة دائماً سواء قبل اسلامه أو مع اسلامه . وعنها كان واحداً من صحابة رسول الله أو خليفة على أعظم امبراطورية اسلامية رغم بعض الاختلافات التي تارت حول مدة خلافته وبعضها موجهة الى نزعات شخصية أو سياسية .

والكتاب الذي نحن بصده واحد من سلسلة دراسات في الاسلام التي يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - وهو معروض هذه الايام للقاء وهو جدير بالاعتناء والدراسة .

ويحدثنا المؤلف عن طبيعة الحكومة الاسلامية منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى مقتل عثمان رضي الله عنه فيقول ان نظام الحكم في ذلك الوقت لم يكن نظاماً دينياً مطلقاً كما تصوره البعض ، ولا نظاماً ديمقراطياً على نحو ما عرفه الاغريق ولا نظاماً ملكياً أو جمهورياً أو قيصرياً على نحو ما طلبه الرومان وانما كان نظاماً عربياً خاصاً وضع الاسلام له حدوده العامة وخطوطه

وما يلقى عليهم النبي من تعاليمه - ثم لما كانت هجرة المسلمين الاولى الى الحبشة كان عثمان وزوجته أول المهاجرين إليها - ثم عادوا الى مكة - ثم هاجروا الى المدينة وكانت دار عثمان في مواجهة دار الرسول .

وقد توفيت زوجته يوم انتصار المسلمين في بدر - وحزن عليها حزناً شديداً وطيب النبي خاطره وزوجه أختها أم كلثوم ، غير أنها لم تلبث ان توفيت في السنة التاسعة للهجرة . فحزن عثمان نوتها حزناً شديداً وكان مما واساه به رسول الله - لو ان لنا ثالثة لزوجناك .

ولم يكن لعثمان في الغزوات ما يغيره من حظ حيث لم يبرز في الحرب كما يبرز غيره وانما كان كريماً سخي النفس واليد بما له في سبيل الله . وتقدم في كل محنة أصابت المسلمين فيذل لهم من المعونة والعطاء ما لم يبذله أحد في ثرائه وما لم يبذل الذين هم أقدر منه على معونة أو عطسائه ولم يكن على أية حسال اغنى الاغتناء .

وكان عثمان تقياً ورعاً يصوم الدهر ويحج بيت الله كل سنة كل عام واتخذته النبي كاتباً وحياً وسفيراً الى تريت في السنة السادسة للهجرة . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة واحد السنة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض . وقد كان النبي يلقى اصحابه متفضلاً غير متكلف فاذا اذن لعثمان احتشم - وكان النبي يغفل ذلك بأنه ان لم يفعل استصحب عثمان ان يثبت بين يديه وأن يبلغه حاجته ويأخذ حظه من المتحدث اليه .

ولما انتقل القوي الى جوار ربه كان عثمان من أول الذين أسرعوا الى مبايعة أبي بكر بالخلافة . وهو الذي كتب عهد أبي بكر باستخلاف عمر . وفي خلافة عمر كان عثمان له ناصحاً ومشيراً وإن اختلف معه أحياناً في الرأي . وعن صفاته رضى الله عنه أنه كان على ثقافة واسعة وعلم غزير بمعارف العرب في الجاهلية والاسلام ومنها الانساب والأمثال واختيار الامم والرياح والاثواء ومطالع النجوم . - وحين أسلم كان من أفقه المسلمين في احكام الدين واحفظهم للقران والسنة . وقد روى عن النبي مائة وستة وأربعين حديثاً - وكان أعلم الناس بالمناصك وبمعد ابن عمر .

ولما طعن عمر بن الخطاب أوصى أن يكون اختيار الخليفة من واحد من سنة عيهم وكان عثمان واحداً منهم - وقد نال الخلافة في آخر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وقد كانت المناقصة على الخلافة محصورة بينه وبين علي . ويقول المؤلف والذي لا شك فيه أن الهاشميين لم تستخرج نفوسهم لبيعة عثمان كما أن التناقص قد ظهر منذ ذلك الوقت بين عثمان وعلي أو بالاحرى بين بني هاشم وبين أمية . وكاد الامر يتم لعلي لولا أنه لم يتمش مع عبد الرحمن ابن عوف بأن يسير على ما سبه أبو بكر وعمر ، وأراد أن يعمل بمبلغ علمه . فصرفت عنه الخلافة الى عثمان الذي رضى عن طيب خاطر أن يتبع سنة من كان قبله - كما يذكر أن الكثرة الكبرى من المسلمين استقرحت لهذه البيعة لما عرف

العريضة - واجتهد المسلمون بعد ذلك في وضع التفاصيل لهذا النظام . وقد سار عثمان أول امره على سنة سلفيه الصالحين الصديق والفاروق - على أنه لم يكن ينتهي العام الاول من خلافته حتى أخذ عثمان وولائه يحدثون كثيراً من التغييرات على نحو اعتباره المعاصرون مخالفاً لسنة السلف مما كان له ابعاد الاثر في اشتداد السخط والتذمر ضده في الامصار الاسلامية وما كان من قتله وهو شيخ وقور جاوز الثمانين .

وقد ولد عثمان بن عفان بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بخمس أو ست سنين بمدينة الطائف - وكان والده واحداً من كبار تجار بني أمية - ولما توفي ترك لابنه ثروة عظيمة .

وقد كان عثمان بن عفان من أوائل من دخلوا في الدين الاسلامي - وكان اسلامه على يد الصديق الذي لقيه عقب عودته من تجارة - بالشام وحديثه عن الاسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم وشرح الله صدره للاسلام ونطق بالشهادتين وتزوج رقية ابنة الرسول . واقام معها بمكة يزاوول تجارته ويشارك اخوانه السابقين الى الاسلام في الاخذ بما ينزل به الوحي

عن عثمان من لين ورقة على عكس عمر ابن الخطاب الذي اشتهر بشدة وقسوته . ولما تولى عثمان الخلافة كانت هناك بعض الفتن والثورات التي اخذت تظهر في بعض الامصار الاسلامية . وكان عثمان حازما فلم يكن يتسكين وقمع هذه الفتن والثورات بل امر قواده بمجاورة الهلاد التي نشبت فيها الثورات الى ما وراءها منها لارتداد الهاريين اليها وانهاكت الفتن والدسائس من قبلها فتقدمت جنوده شرقا الى حدود الصين والهند ، وشمالا الى ما وراء بحر المشرق ، وغربا الى ابواب القسطنطينية والاندلس . وجنوبيا الى السودان والحشة . وهكذا تمكن من تثبيت حكم المسلمين على الولايات التي سبق فتحها وضم اليها العديد من البلاد الاخرى زيادة لامن الدولة الاسلامية وضمانا لحياتها . ولم يقف الامر عند هذا الحد من الغزوات والفتوحات البرية - بل ان الامر لابد وان يعالج من ناحية البحر والجزر لتتأخم للبلاد الاسلامية . فمازالت دولة الروم تملك قوة بحرية هائلة ولها تواجد بحرية قوية في العديد من الجزر وتهدد بين الصين والآخر الثغور الاسلامية . وقد عانى منها المسلمون كثيرا . وبهذا فقد تم للمسلمين في عهد عثمان وحي الله عنه غزو قبرص سنة ٢٨ هجرية وجزيرة رودس سنة ٢٢ هجرية وكذا اغارت البحرية الاسلامية على معاقل الروم في صقلية وكريت والحققت بها تدميرا شديدا .

ثم كانت موقعة ذات الصواري البحرية عام ٢٤ هـ ٦٥٥ م التي تقرر فيها مصير البحر المتوسط - والذي كان يعرف حتى ذلك الحين باسم بحر الروم لان الغلبة والسيطرة فيه كانت للدولة الرومانية - وفي هذه الموقعة جهز امبراطور الروم قنسطانز الثاني قوة بحرية هائلة في اسطول يتألف من خمسمائة سفينة مجهزة بالات الحرب التي راع العرب منظرها وفيها خيرة جنود البحرية الرومانية الذين تمرسوا على فنون البحر سنين طويلة - وكان غرض البحرية العربية وهي مازالت في مهدها - ولكن الله كان له بالمرصاد . وقلوب المسلمين التي لم تكن تعرف الخوف عالتت الامر بما يستحقه من شجاعة واقدام - فلقبوا المعركة البحرية الى معركة برية بأن ربطوا السفن بعضها الى بعض واتخذوا من ظهور السفن المتلاحمة

ميادين قتال اشبه بميادين البر - وشب العرب على الروم بالسيف والخنجر وأعملوا فيهم التقبيل واشتد الصراع وكثر القتل حتى وصف شاهد عيان هذه المعركة قائلا : « رجعت السماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاسا » . وهرب امبراطور الروماني الى جزيرة صقلية وقتله اهلها وهم يقولون له : « شئت النصرانية وافنيت رجالها » . وبهذا صارت لقوات العرب البحرية الكلمة العليا في البحر المتوسط ابعد اباطرة الروم الى غير رجعة فكرة استرداد البلاد التي كانت تابعة لهم من يد العرب وفضلوا الاعتراف بالامر الواقع .

هذا عن الحرب - اما عن الشؤون السياسية فان المؤرخين يجمعون على ان السنوات الست الاولى من خلافة عثمان كانت محل الرضا والطائفة والاغتباط بانمياد الرخاء اثناءها من جانب العرب ومن جانب من اطمانوا لحكم المسلمين من غير العرب . وراذ عثمان في عطاء الناس ووسع عليهم مما زاد في طمأنينتهم . وابع عثمان للمهاجرين بالمدينة حرية التنقل في اثناء الامبراطورية خلافا لما كانوا عليه في عهد عمر . ومن اشهر اعماله عمارة مسجد النبي بالمدينة وجمعه للمصحف الشريف وجميع الناس على تراءة واحدة للمصحف .

وقد كان عثمان في السبعين من عمره حينما ات اليه الخلافة وكان سهلا لينا وكان له الكثير من معارضيه الذين كانوا يحصون عليه كل تصرف ويؤولون ما يشاءون من التأويل - ومما اخذ على سياسته قصر مناصب الدولة على اقربائه ومنها ايضا انه اعاد عمه الحكم بن أبي العاص واهله الى المدينة وكان الرسول قد اخرجهم منها بسبب ايذاء الحكم للرسول - كما ولي ابنه الحارث بن الحكم سوق المدينة فساءل السيرة وطمع في جمع المال - واتخذ مروان بن الحكم وزيرا ومشيرا - هذا في المدينة اما في الولايات الاسلامية - فقد كان هناك طبقة النفيين المتمزين من عثمان - والى جوارهم طبقان من الشعب طبقة الارستوقراطية اصحاب الثروات الضخمة حيث اقتنى في عهده جماعة من اصحابه الضياع والدور . وطبقة اخرى فقيرة معدمة انشأها عمال عثمان باستثمارهم بالفيء والغنائم لانفسهم وحرمان المقاتلة منها الذين اثاروا روح المعارضة لسياسة

الحكومة والاستياء من تصرفاتها وكانت الكوفة هي موطن الثورة الاساسي في خلافة عثمان لاكثر من سبب - وفي مصر التي قدم اليها محمد بن أبي بكر ومحمد ابن ابي حذيفة غاضبين الى عثمان وسياسة - كانوا يظهران المعارضة لعثمان والشغب على واليه - واخذوا يذيعان دعوة المعارضة حتى استجاب لهما خلق كبير - كما ينسب الى عبد الله ابن سبأ وهو يهودي اسلم ايام عثمان انه ساهم في نشر الفتنة بين المسلمين واخذ يذيع في الناس اراء الفسد عليهم رأيهم في السياسة والدين معا . وارسل المصريون في رجب من سنة ٣٥ هـ وقدا ضخماء جاء المدينة واظهر انه يريد ان يناظر عثمان في سياسته وسياسة

عبد الله . ودعا عثمان المسلمين الى صلاة جامعة حضرها جمع كبير من الناس وفيهم صحابة رسول الله - واخذ عثمان يسوق ما اتهمه به هؤلاء الثوار ويدافع عن نفسه فيرد الاتهام عنه . وبعد ان استمع المسلمون هذا الدفاع راوا ان يقتل عثمان كل من رفع لواء العصيان والثورة غير ان عثمان اثر ان يعفو عنهم ليعودوا الى بلادهم ولا غرو فقد كان عفوا والتسامح من ابرز صفات عثمان وعاد اهل مصر الى بلادهم ولكنهم ما لبثوا ان خرجوا الى المدينة خرجتهم الثانية وتخرج في الوقت نفسه جموع من الكوفة والبصرة - وهاصر الثوار دار عثمان - واشتد الحصار وطلب الثوار من الخليفة ان ينزل عن الخلافة أو يجيبهم الى مطالبهم - ورفض الخليفة - ولم يلبث الثوار ان هاجموا دار عثمان واشعلوا النار في بابها والسقيفة التي عليه واشتد القتال بين المهاجرين والمدافعين وطعن عثمان وقتل في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ١٧ يونيو سنة ٦٥٦ م .

ويختص المؤلف كتابه بكلمة من كتاب الفتن الكبرى للدكتور طه حسين يبدو ان عثمان كان صادقا حين قال ان الناس قد طال عليهم عمره فملوه . واكبر الظن ان الناس لم يطل عليهم عمر عثمان فحسب ، وانما طال عليهم ايضا عمر هذه السياسة التي لم تكن سياسة خلافة كالتى عرفوها ايام ابي بكر وعمر ولا سياسة ملك كالتى عرفوها من قيصر وكسرى . وانما كانت سياسة بين بين .



الإيدى عنه وقد انتشر الكتاب في جميع
الانطار الإسلامية حتى لقد ظهر في مكة
المكرمة والمدنية النورة قبل ظهوره في
القاهرة التي طبع فيها .

والكتاب الذي بين أيدينا أثر كتابه أن
باني به على هيئة أحاديث يناقش فيها
أغوال المخرفين واختراعاتهم ويرد عليهم
بالحجج القوية الدامغة .. لذا فهو
رحلة ممتعة حقاً للعقل والقلب معا ..

شعائر الله من تقوى القلوب :

جنح كثير من الكتاب في كتاباتهم
ونسروا بعض الشعائر الدينية تفسيرات
لا تطبق بالإسلام وجلاله لدرجة أن بعضهم
وصف شعيرة النحر في الحج بأساسة من
المأسى وسخر منها وجرم بها وهو مايقضى
مع أبسط جبادى الاخلاص لله في أداء
ركن عظيم من أركان الإسلام .. وقد طالب
كثير من الكتاب بأن يقوم العلماء بتوضيح
غبوض بعض الشعائر بأسلوب منطوق
بفتح .

والقضية هنا ليست قضية منطقية
وانها هي [من تقوى القلوب] تلك
القولب التي تشمر بجلال الله وعظمته
وتنحس بالوحيته وربوبيته تتوجه
بخلصة الى أداء شعائره وتجد من تمام
أوائها أن تختار أحسن ما يقدم ، والا
تساوم فيها أو تتجادل في ثنها فان الذي
يقدم لعزير عليه عذبة لا يغلبه الثمن
مها بلغ ولا يظل يتردد على هوانيت
التجار ليختار الادون والأرخس ولكن
ليختار الاعلى والأغلى وهذا شيء تدركه
القولب المحبة . ومها قال العلماء من
تعليقات بقبولة لهذه المناسك مرجعها
جميعا الى تقوى القلوب في امثالها لاسر
الله ذلك أن بالعقل البشرى لا يمكن أن
يصل — بصورة قاطعة — الى سر بعض
التكاليف الدينية فهو — مثلا — في أبرز
ركن من أركان الإسلام وهو الصلاة
يقف صائرا أمام تفسير عبيد الركعات
وأوام السر في أن هذا العدد لم يذكر في
القرآن مع ماله من مكانة في تكاليف الدين
وهكذا في كثير من مناسك الحج .

وإذا كانت الاخلاق والفضائل واضحة
الاهداف فان بعض الميادة لا يظهر فيه
غير هدف واحد هو اختيار المؤمنين لدى
امتثالهم لأوامر الله .

وليس معنى هذا أن الدين الإسلامي
جاء بتكاليف تتناقض والعقل ولكن بمعناه
أن العقل اذا لم يتوصل الى الحكمة
الحقيقية لبعض التكاليف فلا ينبغي أن
يحمل ذلك أحدا على أن يرمى هذه
التكاليف بمنافاتها للعقل ومادام الدين

تيارات منحرفة

في الفكر الديني المعاصر

تأليف الدكتور على العمارة

عرض : محمود طه فايد

الكتاب الذي نعرضه اليوم جدير بالبحث والدراسة لان الدافع الى
ظهوره ما نشر من أبحاث وآراء بدأ لمؤلف هذا الكتاب أن فيها انحرافا عن
المجادة وبعدا عن النصوص الصريحة في الإسلام .. وقد خاف الكاتب أن
تقع هذه المباحث وهذه الآراء الى من لا يصح له بأصول الإسلام وفروعه
فيفضل بها أو على الأقل يتسلسل الشك الى عقيدته وتتطرق الظنون الى
معارفه الإسلامية .

ويشير مؤلف هذا الكتاب الى الحكومات
الإسلامية بأصابع الاتهام لتقصيرها في
هذا الشأن ويسوق لنا مثلا على هذا
التقصير عندها حاولت بعض الهيئات
الإسلامية مرة بمصادرة كتاب فيه انحراف
عن جادة الصواب ولكن مؤلفه كان له
جاء عند ذوى السلطان استطاع أن يرفع

أن من المؤسف حقا أن بعض هذه
الكتب التي أثبت عما فيها من انحراف قد
دخلت دورا للعلم كثيرة حتى لقد خدعت
في هذه الكتب بعض الجاهلات الإسلامية
التي تنحري كل القدرى فيها تضعه بين
أيدي طلابها ولم ندر بها منها من زيغ
وأباطيل .

الاسلامى قد ثبت بكل الطرق المقنعة أن الدين عند الله ومادامت طريقة ثبوت هذه التكاليف صحيحة لا غبار عليها فما على المؤمنين بهذا الدين الا الخضوع والامتثال والتأديب حين يتخسرون من هذه التكاليف .

نحن نقص عليك بنهاهم بالحق :

انبرى بعض الكذّاب يفسروا القرآن ويحلّلون مصادره .. منهم من كتب مقالا بعنوان مصادر القصص القرآنى .. إنكر فيه بعض الوقائع التى ذكرها القرآن فينكر مثلا ما قاله الجواربون عيسى بأنهم مسلمون بحجة أن الاسلام لم يكن قد ظهر بعد .. ولم يعرف هذا الكاتب أن الاسلام هو اسلام امر العبدية ولم يقرأ الآية الكريمة [ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما] ..

كذلك انكر ذلك الكاتب وجود الجن مع أن القرآن الكريم جاء صريحا فى قوله تعالى « يا معسر الجن والانس ام باتمك رسل بكم بمقصود عيتم ايمانى وتذروكم لكاء يومكم هذا قالوا تسهدنا على أنفسنا وعزيمهم الحياه الدنيا وسهدوا على أنفسهم أنهم كانوا خاشعون » ويهيم من الآية الخريه أن الجن موجودون .

حدثت امر نفس الكاتب وجود غيرا وقال أنه شخصيه اسطوريه حاك العرب حولها الحكايات باستغل القرآن ذلك وأنطقه الوصاف والحكم ويرد مؤلفنا أن الله سبحانه لا يمكن أن يعطى الحكمة لشخص اسطورى وهو القادر العظيم .

وتعل الخليل فى غمان أهون من الخليل فى ابراهيم واسماعيلالكاتب الذى يتحدث عنه يرى أن الخفاء من العرب اشعوا فكرهم عن بناء ابراهيم واسماعيل الكمية فوجد القرآن فى هذا موثقا خصب فأخذ تلك الفكرة وكسب انصارا الى صفه ثم أوحى اليهم بمبادئ دعونه فقال : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ويذيق من ماء انك انت المسيح العظيم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك واوينا مناسكا وبب علينا انك انت التواب الرحيم .. ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يلنلو عليهم اياك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

التجديد الدينى :

وصف مؤلفنا هؤلاء الذين يتناولون على الدين بحجة تجديد الدين وصفا رائعا حيث شبههم بخلق القرية الذى يحاضر فى اوق شئون الطب ويصف الادوية التى كانت تصنها العجائز منذ قرون .. فالذى يقم نفسه فى أمور دين دراية اما جاهل بمعامل أو اجنبى متطفل .

ولكن أخطر الآراء تلك التى يذيعها اناس يملكون حق النشر فهم فى الوقت الذى يعلنون فيه أنهم يقدمون حسوبه الراى ولا تسعفهم الشجاعة التفسيسية أن ينشروا كلمة واحدة تعاسرهم الحسابات او تبين لهم مدى الخطأ الذى يقعون فيه ، فى الوقت الذى يذيعون فيه كل كلمة بحرجه مادامت تشير الى الطريق الذى يسيرون فيه وتهدف الى الغاية التى يقصدونها .

ويطالب المؤلف الدولة والمستولين : اجهزة الاعلام فرض رقابة صارمة على هذا النوع من الكتابة حتى يطهروا هذه الوسائل من الاعتداء على المقدسات والحقائق بمسير اكثراث .. وأن تعطى حرية الرد لمن لهم دراية بشئون الدين على صفحات الصحف ومجلات الاثير . ويسوق المؤلف مثلا لكاتب يرى أن [التكاليف والاحكام] خاضعة للتغيير والتبديل بالصلا والموسم والحج والزكاة يتألف التغيير والتبديل اصولا وتسرور فى رأى الكاتب وسى أن الشريعة الاسلامية ثابتة خالده وأن القرآن ازلى بطور مع كل مكان وزمان .

خلاصة القول هنا ان الاجتهاد ليس منفصلا عن الدين وانسه وانها هو يعتمد عليها اخذ منها .. ولا يمكن الاعتماد او الاحد بمرار لجهة تضم ذوهين ومرفص من ادعاء الاسلام فى شأن من شئون الشريعة الاسلامية والآخرى بمن يريد الاجتهاد أن يقرأ ويدرس كتاب الله وسنه رسوله والاعتماد عليها بدلا من قراءة [كارل ماركس] وتعاليم الفيينا ووجودية [سارتر] .

ان الدين عند الله الاسلام :

ان النتيجة الحتمية لانهاى بالله ايماننا صحيحا هى الافرايان الدين الذى جانيه محمد دين حق واذا اقر اسهل يدك وجب عليه ان يلزم التكاليف التى جاء بها هذا الدين وهذا ما يطلبه الاسلام من أهل الكتب ومن غيرهم وان من تمسك باليهودية او غيرها ولم يؤمن بشريعة محمد ليس مسلما وليس ناجيا ولو اخلص العمل وبو من بالله واليوم الآخر وليس من اتباع [الدين عند الله] .

هل يمكن فى نظر عقل أن يكون الانسان بقرا يوحداية الله مسلم الوجه له وهو لا يؤمن بكتاب من كتبه وهو القرآن - ويرسل من رسله - وهو محمد ؟ اذا كان هذا غير ممكن لان معنى الايمان بالله الايمان بكل ما جاء من عنده فكيف تكون اليهودية او المسيحية الدين عند الله وهما لا يؤمنان لا بالقرآن ولا بمحمد وهذا يقال فى كل دين يخالف دين الاسلام يقول الله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا

أن الله هو المسيح ابن مريم » وقوله سبحانه « لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة » .

ان أهل الكتاب مطالبون بل ملزمون بالايمان بحججه وبالقرآن الكريم والاية هنا صريحة : « ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه » ونفسير الاسلام يجيء على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح مشهور أن [الاسلام] بى على خمس منها شهادة أن محمدا رسول الله . وفى حديث عن ابن عمر الذى رواه عن ابيه عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن جبريل عليه السلام سأل النبى عن الاسلام فأجابه الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله تصدقه جبريل .

وفى هذا رد على كل الدعوى الباطلة ضد الاسلام أو تفسير الاسلام بأنه كلمة تصح أن تطبق على الايمان الاخرى ليلسوا الناس عن الدين الصحيح .

مضية المرأة :

لم تحظ المرأة فى دين من الاديان بهتل ما حظيت فى الاسلام من مكانة سامية .. ولم تتعرض خصوص الاسلام وشرائعه للترائية والخراف والتهمج الحادى فى قضية من القضايا كما تعرضت فى هذه القضية .

وقد عرض الاسلام لكل شأن من شئون النساء فى قضايا كلية واضحة وبمسائل جزئية واضحة ايضا وجاء فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة نصوص تبين ما للمرأة وما عليها .. ولكن مريقا من المخرفين والمخرجات يتكبرون لنصوص الاسلام أو يحاولون التخلص منها أو تحريفها حين يخصصون فى هذه القضية .

والمعجب أن بعض الكتاب لا يعترفون الا [بالتطور] أى استجابة المرأة لقانون التطور من نحو المسور المعيب والاختلاط الحريم ويصفونه بأنه [الفضيلة] .

يقول المؤلف « انى اعد قانون الاحوال الشخصية الذى تعمل به المحاكم الان بما للرجل من ميراث رغم علمه بالتمس القرائى . وآخر يرى فى ضرب الرجل امرأته للتأديب وحشية رغم نص القرآن الصريح . وكاتب يرى قول الرسول الكريم فى النساء انهن [ناقصات عقل ودين] من الاقوال [البشعة] .. وكأنه ترى أن القرآن لم يفسر حتى الان بمعانيه الحقيقية وكأنه ترى وجوب المساواة التامة بين الرجل والمرأة متجاهلة قول الله تعالى « وللرجال عليهن درجة » وقوله سبحانه « الرجال قوامون على النساء فيما فضل

الله بعضهم على بعض وبما اتفقوا من أموالهم » .

ويهلج المؤلف الاختلاط التام بين الفتيان والفتيات .. فكيف نترك الأمر فوضى بينهم منذ الصغر وكيف يتفق هذا مع النصوص الدينية القرآنية ويكفى ما جناه علينا الاختلاط من ويلات ويجب أن يسمى مؤيدو الاختلاط أن الأزمات التي تتعرض لها الفتاة مهما كانت قاسية هي خير من أن تفقد الفتاة من الصغر شرفها .

وأنه لدين في عنق كل مسلم أيا كان مكانه في الحياة أن يدفع عن دينه كل صنم يحاول أن يناله من هؤلاء الذين لا يبالون أين تقع معاولهم من بناء الإسلام .

التفسير المصري للقرآن :

إن جلال القرآن وتدسسينه ومنزلته المنفردة في البلاغة والفصاحة يقتضي من مفسره أن يأخذ للأمر أهميته ويعد له عدته وذلك يتطلب منه أموراً كثيرة أهمها :

١ - علماً واسماً بلغة العرب وإحاطة شاملة بمختلف اللهجات العربية وفقها وأغيا لمفردات اللغة وتراكيبها .

٢ - حفظ القرآن الكريم والإحاطة بطرقه في البيان ودراسة السنة النبوية ومعرفة ما تضمنه القرآن من أحكام شرعية .

٣ - القدرة على حسن الاختيار والأراء والمعرفة بمصادر الأدلة حتى يكون ترجيح رأى على رأى سلبياً ومقبولاً .

من الممكن أن يضيف المفسر العالم إلى ما ذكره المتقدمون فيها جديداً لاية من الآيات ولكن اليميد أن تخطئ جمهورهم في فهم آية لكثرة الجدل والنقاش حولها وكان ماتضمنته من المسائل الأصلية في الإسلام كمسألة الجنة والنار - مثلاً - أو كمسألة الحلال والحرام . والسؤال

يدعو اليه المؤلف أن يضع كل مفسر للقرآن إمامه - دائماً قول النبي صلى الله عليه وسلم [من قال في القرآن بغير علم فليقلبه مقعده من النار] .. نما بالنا نرى أناساً ليسوا على علم بكتاب الله ولا يكادون يعرفون في آية واحدة فيمن نزلت وأين نزلت وبين أيديهم كتب التفسير المنقول والمقول تسول لهم أنفسهم أن يعرفوا من كل ذلك ويحبون أن يظهروا أمام القراء بأنهم أعلم بكتاب الله من كل من سبقوهم ؟

حرية الكلمة في الإسلام :

إن الدين الإسلامي وهو اقوم نظام مرتبة الإنسانية وأسمى شريعة جاء بها نبى مرسل ما كان له أن يعطى الناس

حرية مطلقة - ولو أنه اعطاهم حرية واسعة - لأن مصلحة الجماعة - دائماً - مقدمة عنده على مصلحة الفرد .

وقد ضرب الإسلام أحسن مثل للحرية التي منحها لإتباعه . بين فيه أن مصلحة الجماعة أولى بالرعاية وأحق بالاعتبار فقال صلى الله عليه وسلم : [مثل القائم على حدود الله والواقع كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً] .. فلا بد إذن من الأخذ على اليد حين يكون استعمال الحرية مهلكاً للجميع .

وبعد فإن الإسلام وضع قاعدة ذهبية باليت كل مسلم يضعها أمام عينيه وذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

وفقنا الله الى الرشاد والهداد ..
إنه نعم الموفق

بقية مقال « مثوى جلال الدين الرومى »

« فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فبقوا له مساجدين » ..

وإذن ، فإن روح الإنسان نفخة الهية .. وإذن يبكى الإنسان لبعده عن الأصل وغيبته في الدنيا .. وإذن يبدأ الإنسان سفره القاصد الى الله ، عن طريق الذوق الروحي والتجارب التي ترهف حسه وتذيب طينته فلا تبقى منه غير شوق يدوب شوقاً الى الله .. يقول الرومى « السيل حين وصل الى البحر صار بحراً .. والحب حين وصلت الى الحقل صار حصاداً ..

والخبز حين تعلق بالكائن الحى ، صار وهو الميت .. حياً عالماً ..

والشمع والخطب - عندما صاراً غذاء للنار - أصبحت ذاتها المظلمة أنواراً فما أسعد ذلك الرجل الذى تخلص من ذاته ، وأصبح يغطى برضاء ربه

« استمع للناس كيف يقص حكايته ، انه يشكو الام الفراق مراراً : منذ قطعت من مئذ الغاب ، والناس جميعاً سيكونون لبكائي .. اننى أنشد صندراً مرزقه الفراق .. حتى أشرح له ألم الاشتياق . فكل انسان أقام بعيداً عن أصله .. يظل يبحث عن زمان وصله .. لقد أصبحت أبكى في كل مجتمع وناد .. وصرت قريناً للبائسين والسعداء .. وقد ظن كل انسان انه قد أصبح لى رفيقاً . ولكن أحداً لم ينتب عما كمن في باطنى من الأسرار .. » .

وهكذا يبدأ كتاب المثوى بنأى يبكى الشجرة التى قطع منها ، والنأى هنا رمز للروح الإنسانى الذى نوح لبعده عن الله .. ان هذه الحجب الكثيفة التى ارتداها الروح الإنسانى كالجسد والمطامع والرغبات تقف عائقاً أمام الأصل الذى جاء منه .. صحيح أن الجسد من تراب الأرض صيغ .. غير أن الروح هى التى قال فيها الحق تبارك وتعالى

إذا لأرتاب الميطلون» أى وماكنت تقرأ كتاباً من الكتب قبل العزبان ولا كنت تكتب بيمينك ولو كنت من الذين يقرأون ويكتبون لشك أهل الباطل فى أن القرآن من عند الله .

س ٢ من السيد عبد الدايم محمد صبرى من السودان يقول : طغت المادة على النفوس المريضة وخربت الذمهم وأصبح جل هم الناس جمع المال من حلال او حرام .

١ - ففى بعض الاوقات تحدث ازيمات ترحيل الجاز والغاز الابيض مما يضطر بعض التجار الى استخراج الدونات بسليم وعند استخراج الاذن او عند استغلال الجاز يجب دفع مبلغ معين وهذا المبلغ الذى دفعه التاجر لتسهيل مهمته يضيفه على السعر وتجمع هذه الزيادة من التسعير الغلبان .

٢ - شركة الملح تبيع الملح لمن يشاء وعلى كل فرد ان اراد ان يسجل هذه الرسائل فى السكة الحديد ولكي يتخطى دور من سجل قبله عليه ان يدفع المقرر وفقره خصمه جيبات فان دفع يكون هو اول الناس .

٣ - هناك عربات الاسمنت تدفع بالدور وبعض الناس يدفع مائة جنيه على كل عربة ويقول ان هذه هدية وليست رشوة لانك تضمن عودة مالك بسرعة وأنا اعتبر هذه كلها رشوة وارجو بيان الراى الصحيح .

ج ٢ :

اخذ الاموال فى الاوجه التى ذكرتها فى خطابك وما شابهها انما هو - فيما نرى - اكل اموال الناس بالباطل - وقد نهى الله تعالى عن ذلك - قال تعالى فى سورة النساء « يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم » الآية ٩ وقال تعالى فى سورة البقرة « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

ونرجو ان توجه بالنصح - امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر - الى كل من يناط به عمل او يتولى امراً من امور المسلمين ان ينزه نفسه وماله عن الحرام فان المال الحرام خبيث والرشوة من المال الحرام وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولعن من يتعاطاها .

والمسلم الحق هو الذى يتبعد عن كل شائبة تصرفه وعن كل شبهة قد توقعه فى الحرم ومساوئ قناعم واتكروا الله ان كنتم ايادى تعبدون .

س ١ . من احد قراءى بن بشار السبيخ

رجل متزوج وله من زوجته ثلاثة اولاد فى سن ١١ ، ١٠ ، ١٠ . وسبى زواج بزوجته هذه كان يريد الزواج بحبها الخبرى فعيل له ان يبيضا رضاعاً سروج بحبها نصغرى « زوجة الحالية » وفى هذه الايام وبعد هوات هذه المدّة الطويلة عاى زوجها فكر والدها فى موضوع الزواج . اى . مع . بنته من الزوج باختها الخبرى وفعل فى نفسه ان كانت امها هى التى ارضعته

الإفتاء

أنت تسأل
والفتى يجيب

فضيلة الامام الأكبر
الكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر

س ١ من المواطن ابراهيم احمد عبد الفتاح العيوطى برمال القديمة ذكرنىس دقهلية

يرجو ايضاح معنى امية الرسول صلى الله عليه وسلم قول الرسالة وبعدهما وموقفهما من سورة « العلق » ايضاحاً من الكتاب والسنة

ج ١ :
امية الرسول صلى الله عليه وسلم هى عدم معرفته القراءة والكتابة . وهكذا كان العرب الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون بالاميين لان الغالبية الساحقة فيهم كانت لا تقرأ ولا تكتب وكانت تعتمد على الحفظ وقوة الذاكرة .

قال تعالى « الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يحدوه مكتوباً عندهم فى النوراه والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك المفلحون » .

هل ياتيناها الناس اى رسول الله ايدم جيمع الذى له من السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلمكم تهتدون . ١٥٧ - ١٥٨ سورة الاعراف وفى شأن العرب الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسميتهم بالاميين يقول تعالى فى سورة آل عمران .

« فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

وقال تعالى فى سورة انجمنه « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » والحكمة فى امية الرسول صلى الله عليه وسلم بينه القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة العنكبوت . « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك »

فانه يحرم كذلك على الصغرى «الزوجة الحالية» وان كانت امه هى التى ارضعت الاخت الكبرى فلا يحرم الزواج بالصغرى ويسأل ان كان يجب عليه ان يسأل عن ذلك أم لا يجب عليه السؤال لقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم »

ج : ٣

الواجب على الوالد ان يتحرى ويبحث موضوع الرضاع الذى كان بين زوج ابنته وبين اختها الكبرى فان تبين ان امها هى التى ارضعته الرضاع المحرم وهو ما كان خيس رضعات متيقنات فاكتر على مذهب ائمة السامعى فقد أصبح اخا من الرضاع لجميع اولادها ويحرم عليه الزواج باى بنت من بناتها مهما كان الفارق الزمنى بين الارضاع وبين البنت التى تزوجها وعيها ان يفترقا فوراً ويكتب سبب الاولاد اليه . اما اذا كانت امه هى التى ارضعت البنت الكبرى فلا يحرم عليه الزواج بغيرها لانه اخوها وحدها من الرضاع فيحرم عليه الزواج بها وحدها وزواجه باختها الصغرى حلال . ويبحث هذا الموضوع والسؤال عن حقيقته لا يدخل فى قوله تعالى «يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم » لان الآية الكريمة خاصة بما لم ينزل به تشريع سماوى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي نزل عليه فانه لما نزل قوله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» قال احد الصحابة .. ائى كل عام يارسول الله فأعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اعادها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا . ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت الآية الكريمة « يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم » فهذا - كما قلنا - خاص بما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينزل به تشريع . اما ما نزل به التشريع فنحن مطالبون به ومطالبون بالتحرى والسؤال عما لا نعلمه منه نقوله تعالى : « فاستنبأوا اهل الدخر ان كنتم لا تعلمون » .

س : ٤ . من احد المواطنين امرب بغرباطة

شاب حديث العهد بالاسلام اسلم سرا وكان قبل اسلامه متزوجا ببنت اخت له غير شقيقه وبعد ان اعتنق الاسلام اصر على الابقاء على بنت اخيه زوجه له وقد افهمه المسلمون هناك بان هذا زواج محرم لا يبيحه الاسلام فصمم على موقفه مع بقاءه على الاسلام - فهل يعتبر هذا الشاب مسلما مع اصراره على الاستمرار فى هذا الزواج أم انه بذلك يكون غير مسلم ؟

ج : ٤

بنت الاخت شقيقة او غير شقيقة من المحارم اللاتى حرم لاسلام الزواج بهن قال تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم

واخوانكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلنكم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان عفورا رحيمًا » الآية ٢٣ من سورة النساء فالزواج بواحدة ممن ورد فى هذه الآية زواج باطل ..

س : ٥ . من المواطن حسين على حسين - ميت على مرز المنصورة دقهلية :

توفيت سيدة وتركت ابن اخيها لامها حسين على حسين وبنات اخيها لامها وهن اخوات شقيقات لحسين على حسين وبنات عم شقيق واولاد بنت عم شقيق - والمطلوب معرفة من يرث ومن لا يرث ؟

ج : ٥

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يتترك المتوفاة سوى اولاد اخيها لامها وبنات عمها الشقيق واولاد بنت عمها الشقيق فان التركة كلها لاولاد الاخ لام وهم حسين على حسين واخواته للذكر مثل حظ الانثيين لانهم من ذوى الارحام وفى ارث ذوى الارحام يكون للذكر مثل حظ الانثيين طبقا للمادة ٢٨ من قانون الميراث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ - ولا شئ لبنت العم ولا لاولاد بنت العم لان اولاد الاخ اقرب لام اقرب للمتوفاة من بنت العم واولاد بنت العم - اذ انهم من افراد الصنف الثالث من ذوى الارحام وبنات العم واولاد بنت العم من افراد الصنف الرابع - والصنف الثالث مقدم فى الميراث على الصنف الرابع طبقا للمادة ٣١ من قانون الميراث .. والله اعلم ..

س : ٦ . من احد المواطنين من ابو كبير شرقية :

توفى رجل وترت زوجته وبناته الثلاث واولاد اختين شقيقتين به والمطلوب معرفة من يرث ومن لا يرث ؟

ج : ٦

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى زوجته وبناته الثلاث واولاد اختين شقيقتين به . فمن لزوجته ثمن تركته فرضا والباقي لبناته الثلاث الثلثان منه فرضا والباقي ردا ، يقسمن بينهما بالسوية ولا شئ لاولاد الاختين الذكور منهم والاناث لانهم من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الصلة .. والله اعلم ..

س : ٧ . من عبد الحكيم عامر محمد عامر واخر يسالان عن حكم المعادة البرية ؟

ج : ٧

سبق ان تعرض هذا الباب لهذا الموضوع فى اعداد سابقة وقد ذكرنا الحكم بحرمة هذا الفعل لقوله تعالى

فى وصف المؤمنين فى أول سورة المؤمنين « والذين هم لأفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين - فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » أى المجاوزون للحدود التى أحلها الله سبحانه وتعالى - ومرتكبى هذه الفعلة داخل - كما قرر المفسرون - فى قوله تعالى « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » - وإذا كان هناك من الفقهاء من نسب إليه إباحة هذه الفعلة فذلك إنما هو عند الضرورة القصوى حينما يخاف على نفسه الفتن والوقوع فى الزنى فبياح له ارتكاب أخف الضررين والضرورات تبيح المحظورات قال تعالى « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » أما إذا استتار هو شهوته بأى لون من ألوان الإشارة فلا يباح له ارتكاب هذا الفعل - راجع تفسير روح المعانى للإمام الألوسى فى أول سورة المؤمنين .

س ٨ : من ا . م . ع ط ب ا س ي و ط ي ق و ل :

أنه يسافر كل أسبوع الى بلدته لقضاء اجازة آخر الاسبوع ويزور في هذه الاثناء اقرباء ، وفي زيارته لمنزل قريب له حدث أن راودته زوجة قريبه عن نفسه ولكن الله تعالى عصمه منها وصرف عنه كيدها ، والان يفكر ان هو ذهب في المستقبل الى منزل قريبه بصحبة احد من الناس حتى لا يمكنها من الانفراد به فانها لن تحترمه ولذلك فهو يفضل عدم الذهاب اطلاقا الى هذا المنزل غير انه يخشى أن يكون بذلك قد قطع صلة الرحم وهو شاب متدين ويرجو النصيحة .

人 云

نحن نحمد الله تعالى الذى عصمك من هذا الشر
الذى كاد الشيطان أن يوقعك فيه ونذكرك بأن الشريعة
الاسلامية حرمت الخلوة بين الرجل والمرأة الاجنبية
عنه والمراد بالاجنبية كل من يحل الزواج بها حتى ولو
كانت ذات رحم كبنيت العم وبنيت العمة وبنيت الخالة
وبنيت الخال ومن فى حكمهن من كل ذات رحم غير
محرم ١٥

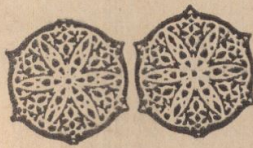
وقد كان الشرع حكيما فى هذا التحريم حتى لا يحدث بين الرجل والمرأة ما كاد يحدث بينك وبين ابنة عمك زوجة ابن عمك ، وهذا ما يؤكد صدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما خلا رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » والذي نراه وتنصح به هو عدم ذهابك الى منزل ابن عمك بصورة لا يكون فيها اشعار من قريب او من بعيد بما حدث بينكما حتى لا يكون فى ذلك اساءة لسمعة الاسرة وهدم لحياتها ، وليس فى عدم ذهابك قطع لصلة الرحم بل هو منع للشر او درء للمفاسد وقد قرر الفقهاء اندرءالمفاسد مقدم على جلب المصالح وفى استطاعتك أن تصل الرحم بينك وبين ابن عمك بدون الذهاب الى بيته . . والله يحفظك .

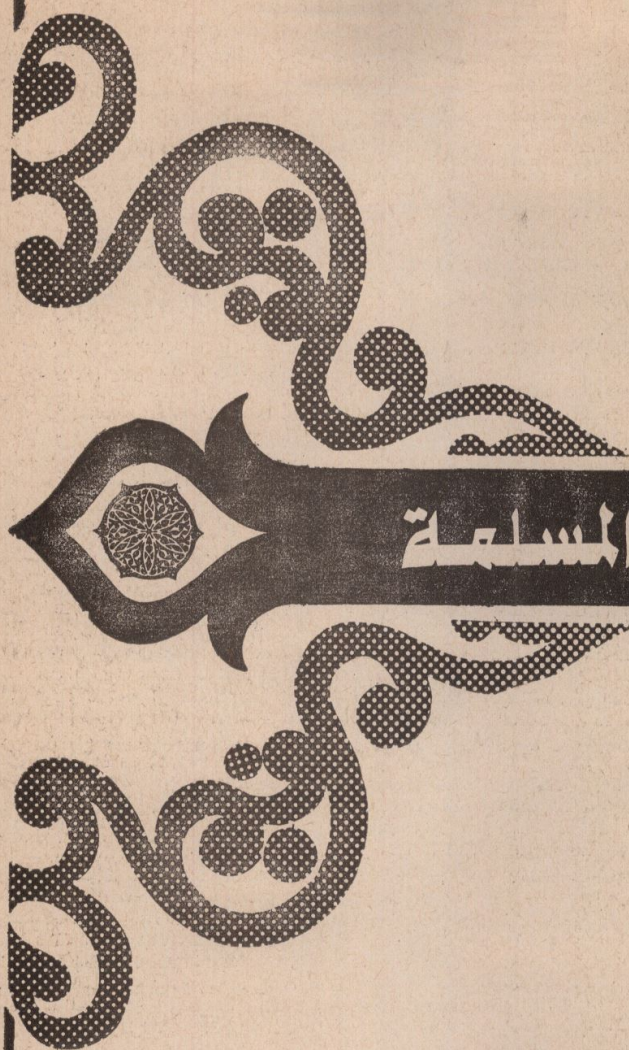
س : ٩ السؤال من المواطن ج.س.أ.ص :

هل إمامة الرجل لزوجته التي تقف وراءه أو بجانبه في الصلاة تجوز أم لا : وهل كشف الزوجة لجزء من جسمها أمام زوجها كأن ترتدى جلبابا قصيرا أو قميصا شفافا ينقض وضوء الزوج أم لا ؟

ج ٩ : امامة الرجل للنساء جائزة اذا توفرت فيه شروط صحة الامامة لافرق فى ذلك بين أن تكون زوجته أو غير زوجته فيجبون للزوج متى كان صالحا للامامة ان يصلى بزوجه والافضل فى وقوفها أن تكون وراءه بمقدار ذراع حتى تصح صلاته عند جميع المذاهب لان فقهاء الحنفية يقولون بأن محاذاة المرأة للرجل فى الصلاة مفسدة لصلاته اذا كانا فى صلاة مطلقة أى ذات ركوع وسجود ومشاركين فى التحريمة بأن يكونا مقتدين بإمام واحد أو تكون هى مقتدية به امامتها فخرجوا من الخلاف وحتى تكون صلاة الزوج صحيحة بإجماع الفقهاء ويستحسن أن تكون الزوجة وراء زوجها بمقدار ذراع بينهما .

وعن الشق الثاني من السؤال فإن حشف الزوجة لجزء من جسمها لزوجها لا ينتقض وضوءه ما لم يمسها أو يحدث له ناقض من نوافض الوضوء بسبب النظر إلى جسمها كإمضاء مثلاً فإن الإمضاء ينتقض الوضوء بإجماع الفقهاء ومس المرأة ينتقضه عند الشافعية ولا ينتقض عند الحنفية .





الأسرة المسلمة

المحرمات من النساء

المستشار أحمد محمود خليل

من شروط الزواج أن تكون المرأة المعقود عليها محلا للزواج . والمرأة بحسب طبيعتها وفطرتها ومن حيث أنها امرأة محلا لعقد الزواج . ولكن بالنسبة لعقد معين قد تكون محلا لورود عقد الزواج عليها وذلك إذا كان يحل له نكاحا أن يتزوجها في الحال ، وقد لا تكون محلا للزواج وذلك إذا كان يحرم عليه شرعا أن يتزوجها تحريما مؤبدا أو تحريما مؤقتا . فالمرأة بالنسبة للشخص المعين الذي يريد أن تزوج قد تكون محلة أو محرمة . فهذه الاعتبارات تنقسم النساء إلى محلات وإلى محرمات . والنساء المحرمات معينات ومحددات بالنصوص من الكتاب والسنة ، فمقتى عرفنا علمت بالضرورة المحلات وهن من عدا المحرمات .

لأنه يسبيل من أن يكذب نفسه ويدعيها فثبت تسبها به .

النوع الثالث : فروع أبوي الشخص أي أخواته وبنات أخوته وأخواته بهما نزلت درجتين سواء أكان الأسرة والأخوات لأوين أو الأب أو الأم . لقوله تعالى « وأخواتكم » وقوله تعالى « وبنات الأخ وبنات الأخت » .

النوع الرابع : فروع أجداد الشخص وفروع جداته بشرط أن تفصل الفروع بدرجة واحدة . وهن عمات الشخص وخالاته لابوين أو لأب أو لأم وهن أمهات أصله وخالاته كذلك . لقوله تعالى « وعماتكم وخالاتكم » لأن هذا النص عام فيمنع من ذكرهن . وأما بنات الأعمام والأخوال ، وبنات العمات والخالات وفروعهن فانهن غير محرمات على الشخص لعدم ذكرهن في المحرمات ويدخلن في قوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء : « وأهل لكم بما وراء ذلكم أن يتفقوا بأموالكم محضين غير مسافحين » .

وخلاصة القول في المحرمات من النساء بسبب القرابة ، أن المرأة متى كانت أصلا أو فرعاً للشخص أو فرعاً لأحد أبويه أو جدته حُرمت عليه تحريماً مؤبداً .

حكماء هذه الأنواع الأربعة من النساء . إذا أعنا النظر في كل نوع من هذه الأنواع المحرمة بسبب القرابة النسبية نجد أن صلة المرأة وقرابته بكل نوع منها من أقوى الصلات وأقرب القرابات . فالإنسان جزء من أمه تكون في رحمها وتقضى من أجزائها جنيناً وطفلاً . وبنات الشخص قطعة منه . والأخ وأخته نهران انتحرا من أصل واحد ومرتبطان أشد الارتباط من حيث بنيتها ومشتبهتا في وحيات الأخ وبنات الأخت بمنزلة بنات الشخص ذاته ، وصلة المرأة بعصاته وخالاته كصلته بأصله ، أبيه وأمه . وقد أمر الدين بصله الرحم ورحمها على أن يبقى العلاقات النسبية التي تربط الأنساب بعضهم ببعض بمنأى عما يعرضها للطبيعة والخصومة والمنافسة . فحُرمت الشريعة الإسلامية محرمات الشرع الأخرى المساوية بوجه عام هذه الأنواع من النساء على أن تربطه بهن قرابات وصلات خاصة بالنسب كالأمومة والبنوة

البقية ص ١٩٨

على تحريم الجدات فللعلماء ثلاثة مناهج في ذلك :

أ - أن تحريمهن ثابت بعبارة النص المذكور لأن كلمة « الأم » معناها هي اللغة : الأصل . من ذلك قوله تعالى « وعنده أم الكتاب » . أي أصل الكتاب ، وقوله عليه الصلاة والسلام « خير أم الكبار » أي أصلها بمعنى كلمة « أمهاتكم » في الآية أصولكم من النساء فتشمل الجدات فيكون تحريمهن ثابت بعبارة النص كتحریم الأمهات .

ب - أن تحريم الجدات ثابت بدلالة النص الذي حرم العمات والخالات وهو قوله تعالى « وعماتكم وخالاتكم » . فهذا النص يدل بعبارة على تحريم العمات والخالات ، ويدل بدلالته على تحريم الجدات . ومن المعلوم أن العمات والخالات بنات الجدات فإذا ثبت تحريمهن يثبت تحريم الجدات من باب أولى . لأنهن - الجدات - أقوى قرابة من بناتهن العمات والخالات لأن الحكمة من تحريم النساء القربيات هي تعظيم القرابة ورياسة كرامتها وعدم قطع الصلة التي أمر الله برعايتها وحفظها . فكل ما كانت أقرب قرابة للإنسان فهي أولى بالحريم فيكون تحريم الجدات ثابتاً بدلالة النص : وعاتكم وخالاتكم .

ج - أن تحريم الجدات ثابت بالإجماع . والذي رجحه الكيال بسنن الهمام أن تحريم الجدات بعبارة نص قوله تعالى « حرمت عليكم أمهاتكم » . لأن المراد بالأمهات الأصول من النساء .

النوع الثاني ، فروع الشخص . وهن بنات الشخص وبنات أولاده بهما زلن . لقوله تعالى « وبناتكم » لأن المراد بالبنات الفروع من النساء وكلية « البنات » تطلق على كل فرع من النساء لغة . فبذل قوله تعالى « وبناتكم » بعبارة على تحريم بنات الشخص مباشرة وعلى تحريم بنات أولاده . ويحرم على الرجل بنته من الزنا بصريح النص المذكور . وهو قوله تعالى « بناتكم » لأنها بنته حقيقة ولغة . وذبح الشافعي إلى أنها لا تحرم عليه فله أن يتزوجها .

وإذا نفى الزوج نسب بنته من زوجته وتوافرت شروط صحة نفي الولد وتلاعن الزوجان أمام القاضي فحكم بنفي نسبها عنه وبالحاقها بالأم فهي محرمة عليه مع أنه لا نسب ولا قرابة بينها بحكم القضاء

وأسباب تحريم النساء إما مؤبدة وإما مؤقتة وينبغي على ذلك أن المحرمات ينقسمن أولاً إلى قسمين :

أ - محرمات تحريماً مؤبداً . فلا تحل أبية واحدة بنهن على من حرمت عليه ما لا يتعدى إلى سبب التحريم مؤبداً . لأن سبب التحريم مؤبد لكونه صفة ملازمة للمرأة غير قابلة للزوال ، فمقتى تحقق السبب في المرأة لا يترك منها كالقرابة المحرمة مثل الأبوية والبنوة والأخوة .

ب - محرمات تحريماً مؤقتاً . فلا تحل أبية واحدة بنهن على من حرمت عليه ما دامت على الحالة الخاصة التي وجدت فيها سبب التحريم المؤقت . ومتى تغيرت تلك الحالة وزال سبب التحريم عن المرأة أو قابل للزوال لكونه وضعياً طارئاً على المرأة مثل كونها متزوجة أو معتدة الغير أو مشركة أصبحت حلالة لأن كانت محرمة عليه لارتفاع سبب التحريم المؤقت .

النساء المحرمات تحريماً مؤبداً : وأسباب التحريم على التاميد ثلاثة هي : القرابة النسبية . والمصاهرة . والرضاع . فمقتى تحقق أي سبب من هذه الأسباب في امرأة صارت محرمة تحريماً مؤبداً على من تربطه بها صلة خاصة من القرابة أو المصاهرة أو الرضاع . وتنقسم النساء المحرمات تحريماً مؤبداً إلى ثلاثة أقسام تبعاً لأسباب التحريم المؤبد . وهذه الأقسام الثلاثة هي : محرمات بسبب القرابة . ومحرمات بسبب المصاهرة . ومحرمات بسبب الرضاع . ونعرض لبيان هذه الأقسام تفصيلاً .

المحرمات بسبب القرابة ، والمراد بالقرابة . القرابة القريبة التي يسهى صاحبها ذا رحم محرم . وتحرم بسبب القرابة النسبية أربعة أنواع من النساء وهن المذكورات في قوله تعالى « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت » وتفصيلها :

النوع الأول : أصول الشخص أي أمه وجدته مهما بلغت درجة الجدة ومن أية جهة كانت أي سواء كانت الجدة من جهة الأب كأم الأب أو من جهة الأم كأم الأم . والدليل على تحريم أصل الشخص قول الله تعالى « حرمت عليكم أمهاتكم » ودلالة الآية على تحريم الأم واضحة لا تحتاج إلى بيان . وأما الدليل

من تعاليم الإسلام بشأن المرأة وهي مطلقة

الأستاذ مبرر الطرازي الحسيني

أقرب للتقوى ، ولاتنسوا الفضل بينكم ، أي أن العفو أقرب للتقوى ، ولا تنسوا أن يفضل بعضكم على بعض ، أن الله بما تعملون بصير ، يجازيكم عليه بل يزيدكم من فضله ، فإن الله ذو فضل عظيم .

وهذا إذا كان الصداق مفروضاً معينا عند عقد النكاح كما هو النصوص في نص الآية .

أما إذا لم يكن مفروضاً معينا ، فإن حق المطلقة قبل الدخول ، المتعة ، وهي تمتنعها واعطائها بعض الإبلية على قدر استطاعة المطلق المالية ، والأصل في هذا قول الله عز وجل :

« لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ، ومتعوهن ، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ، البقرة » . وكما قال تعالى « وللمطلقات متاع بالمعروف » حقا على المتقين - البقرة .

ومنها ، أن تعدد عدة الطلاق في بيت زوجها ، مع وجوب النفقة والسكنى على ذمة الزوج حتى تنقضي عدتها ، وذلك صراحة لكرامة المطلقة وحرصا لراحتها والأصل في هذا الحق قوله تعالى : « أسكنوهن من حيث سكنتم ممن وجدكم ، ولا تضاروهن لنضيجهن » .

ولا يجوز للزوج المطلق أن يضرح الزوجة المطلقة من بيته ، بل يجب عليه أن يخصص لها منه مسكنا ويسكن هو في مكان آخر ، نعم : لا يجوز للمطلق إخراج المطلقة من بيته ولا التصديق عليها ليضطررها للخروج ، إلا أن تأتي فإضاة هينة وهي كما فرها عبد الله بن عباس رضي الله عنه بذاتها وسوء خلفها بين أهل زوجها الذي طلقها ، والأصل فيه قول الله سبحانه : « لا تخرجوهن من بيوتهن » ، ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، وفي نهاية الآية وعيد للذين يتعدون حدود الله سبحانه العسدة .

أما العدة فمدتها ثلاثة قروء جمع قراء وهو الحيض للمرأة التي تحيض ، لقوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » البقرة .

وثلاثة أشهر للمرأة التي لا تحيض لكبر سنها ، وتسمى « الأيسة » وهي التي بلغت من العمر ستين أو خمس وخمسين سنة وهذا كمدة عدة الصغيرة التي لم تصل سن الحيض بعد ، ولقوله تعالى « واللاتي يئسن من الحيض من نساكنكم أن ارقيبن فعدن ثلاثة أشهر » واللاتي لم يحضن ، سورة الطلاق .

أما مدة عدة الحاملة فإنها تتم بوضع عليها ، ولو بأسرع وقت من الطلاق ، ذلك أن الفرض من العدة تطهير الرحم من احتمال علوق الجنين أو وجوده فيقتضى والأصل في ذلك قوله سبحانه :

« وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » سورة الطلاق . هذا ، ولا عدة على المطلقة قبل أن

يعطيها لها كاملة ، وحتى أنه لا يذكرها بما تمس كرامتها عند الناس مما يعوق زواجها من تشاء بالإساءة لسمعتها ، وذلك بعد أن لم يشأ الزوج إمساك الزوجة بمعروف لحياة زوجية ثانية ربما تكون أحسن من الحياة السابقة .

ومنها : حصول المطلقة على مؤخر صداقها المهر المؤجل الذي تعين لها عند عقد النكاح كاملا غير منقوص ، والأصل في هذا قول الله عز وجل « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ، الآية » . نعم : لا يجوز أن يأخذ الزوج المطلق من صداق مطلقته شيئا ، إلا إذا كانت المطلقة هي التي طلبت الطلاق من زوجها ، وذلك بسبب عسرة القيام بحقوق الزوجية بينهما لأسباب ، فافتدت الزوجة مقابل الطلاق بكل صداقها أو بعضها بطريق الخلع ، والدليل له ختام هذه الآية ونفسه « إلا أن يضاف أن لا يقيما حدود الله ، فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » البقرة .

وهذا إذا كان إيقاع الطلاق بعد العشرة مدة ، وعلى الأقل بعد الدخول عليها ، أما إذا كان قبل الدخول فإن حق المطلقة نصف مؤخر الصداق المعين عند العقد . هذا مع أن للمطلقة قبل الدخول أو لوليتها ، التنازل عنه ، والأصل في هذا قوله تعالى : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ، وقد فرضتم لهن فريضة تمسوهن لهن صداقا مؤخرا عند عقد النكاح » . فنصف ما فرضتم ، من مقدار الصداق المعين ؟ إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ، البقرة .

والعنى : أن الواجب من الصداق في هذه الحالة هو نصف المعين ، إلا أن تتنازل المطلقة عن كل الصداق ، أو يعفو الزوج فيعطى كل المعين تفضلا منه مع عدم الدخول بها .

وقد حرص الله سبحانه في ختام هذه الآية إلى هذا التنازل من المطلقة ، وإلى التفصيل من المطلق حيث قال ، « وأن تعفوا

لقد اصدر الإسلام تعاليمها بشأن المرأة المطلقة ، تحفظ لها حقوقها وكرامتها في المجتمع الإسلامي ، وذلك بعد أن حدد إيقاع الطلاق بأن يكون لأسباب معقولة يبنى عليها مع إداب ينبغي للزوج مراعاتها كما بيناه .

فمن تعاليم الإسلام بشأن المطلقة : وجوب نفقة العدة على ذمة الزوج المطلق ، باعتبار قدرته المالية .

ومنها : وجوب أجره الرضاع على ذمة الزوج إذا كان هناك رضع للمطلقة وهي ترضعه ، لقوله تعالى : « فأن أرضعن » يعني المطلقات « لكم » أي لأولادكم منهن « فاتوهن أجورهن » للرضاع ، ذلك لأن العلاقة الزوجية قد انقطعت بالطلاق ، وأن الإنفاق وكذلك الرضاع على ذمة المولود له أصلا ، ولهذا فإن الرضاع لا يجب على الزوجة مع بقاء النكاح ، إلا إذا لم توجد مرضعة أو وجدت ولكن الطفل رفض لبنها كما بيناه سابقا ، إذن فإن للمطلقة حق أجره الرضاع بالطريق الأولى وخاصة إذا كان الطفل من غيرها .

ومنها : لا يجوز نزع الطفل عن المطلقة إذا اختارت هي القيام بارضاعه وحضانه كما في الكتب الفقهية .

ومنها : أن يسرحها زوجها المطلق بإحسان ، وقد نص عليه القرآن الكريم حيث قال : « الطلاق مرتان ، فامسك بمعروف أو نسرح بإحسان » الآية - البقرة . بمعنى أن الزوج المطلق لا يهرق المطلقة ولا يسب من أمتعتها شيئا بل

يسميا زوجها «أى لم يدخل بها» لأن العدة لتطهير الرحم كما ذكرنا، والاصل فى هذا قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا تحمتم المؤمنات فم طلقوهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها؟ ففتوهن وسرحوهن سراحا جميلا! الأحزاب»

ومن حقوق المطلقة: حرية الزواج بمن ترضاه بعد مضي عدتها، وللمطلق أحد الأمرين، إما أن يسكها بمعروف بالرجعة إليها عند قرب انتهاء العدة، أو يسرحها بمعروف حتى تتزوج بمن تشاء، ولا يجوز للمطلق أن يسك المطلقة ضاررا، فقد قال الله تعالى «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن، أى آخر عدتهن وشافرن منهن» فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف، ولا تمسكوهن ضاررا، أى لا تصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس «لعتدوا» أى لتطلموهن أو لتجنوهن إلى الافتداء للخلص بطريق الضلع، «ومن يفعل ذلك، يمسئ الأسماك للضرار» فقد ظلم نفسه، بتعريضها لعقاب الله عز وجل، «ولا تتخذوا آيات الله هزوا» يعنى: جدوا فى الأخذ بها والعمل بما فيها وأرعوها حق رعايتها، ولا فقد اتخذتموها زوا «وانكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب، من القرآن عليكم الكتاب الحكمة» وهى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعظكم به» بما أنزل عليكم «واتقوا الله، فبها أكرمكم به ونهاكم عنه «واعلموا أن الله بكل شيء عليم» فيجازيكم عليه «البقرة» أقول: وفى ختام الآية موعظة حسنة، مع التهديد للمخالفين الخارجين عن حدود الله تعالى مما يدل على اهتمام الدين الإسلامى بحقوق المرأة المطلقة، كما قال تعالى بعد هذه الآية:

«وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن» أى بالرجعة إليهم، أو معناه: أن ينكحن أزواجهن فى المستقبل «إذا تراضوا بينهم بالمعروف» أى بما يحسن فى الدين والبروء من الشرائط، «ذلك، أى ذلك الذى ذكر وهو النهى عن العسل» يوعظ

به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر» فإن المواعظ إنما تنجح فيهم ذاكم، أى ترك العسل والضرار بالمطلقة «أزكى لكم وأطهر» والله يعلم وأنتم لا تعلمون» الآية *

وبالإجمال: كان الضرار والعسل من عادات الجاهلية، فلما جاء الإسلام قضى على هذه العادة كما قضى على سائر العادات الظالمة بالحكمة والموعظة الحسنة تارة، وبالتهديد والوعيد الشديد تارة أخرى، وبهذا قام الإسلام بحماية حق المطلقة كما فى حماية سائر حقوق المرأة المسلمة *

ومما يذكر هنا، أن الزوج المطلق أولى وأحق بزواج المطلقة بالرجعة إليها فى حال العدة، مما سواء من الذين يميلون إلى زواجها بعد مضي عدتها * نعم، أنه أولى بها، ولكن بشرط أنه يريد الإصلاح ليعيش معها فى معاينة زوجية أخرى حسنة، ولا يريد المضارة والتقييد، ليحول دون زواجها من زوج آخر، وفى ذلك يقول الله تعالى:

«ويمولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا» البقرة» أقول: ولا يخفى ما فى هذا النص من الشرط من حماية المرأة عن الضرار والتقييد «أفساد»

ومما ينبغي الإفادة هنا «الايلاء» وهو فى عرف الشرع اليمين على ترك الطوىء، كما إذا قال الزوج لزوجته «والله لا أجامعك» أو قال «والله لا أقرب» قال ابن عباس رضى الله عنه: كان أهل الجاهلية إذا طلب الرجل من امرأته شيئا فابت أن تعطيه حلف لا يقربها السنة أو السنتين أو الثلاث، فبعدىها لا أيما ولا ذات يعلى، فلما جاء الإسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر، ص ١٩٣ ج ١ - الخازن *

قوله رضى الله عنه «فبعدىها لا أيما» يعنى، حتى تتزوج بغيره «ولا ذات يعلى» حتى تتمتع به، وذلك من سنة إلى ثلاث سنوات، وهذا ظلم صريح بحق الزوجة، بتعطل طلب شيء منها * قال سعيد بن المسيب: كان الإيلاء

ضرر أهل الجاهلية أى عادة ضرار عندهم لبراءة فكان الرجل لا يريد امرأته ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبدا، فيتركها لا أيما ولا ذات يعلى إلى الأبد وكانوا يعنى (المسلمين) عليه فى ابتداء الإسلام جعل الله تعالى له أى للإيلاء الاجل الذى يعلم به ماعدن الرجل (من قصد فى زوجته، وهو أربعة أشهر. وأنزل هذه الآية «ص ١٩٤ ج ١ - الخازن»

وهى قوله سبحانه «لذين يؤمن من نساءهم» أى يحلفون للابتعاد منهن «تربص أربعة أشهر» والتربص هو الانتظار والتثبت «فإن فسأوا» أى رجعوا فى ضمن الأشهر إلى الطوىء من الإصرار بتركها «فإن الله غفور رحيم» حيث شرع الكفارة (قال النسفى) «وإن عزموا الطلاق» بترك الرجوع «والإصرار فيه إلى مضي الآية» «فإن الله سميع» لإيلائه «عليه» بنيت وقصده من الإيلاء، وهذا وعيد على الإصرار وترك الفية والرجوع (كما يستفاد من تفسير النسفى *

واستنباطا من هذه الآية يقول الفقه الإسلامى: «إذا قال الرجل لامرأته والله لا أقرب» (يدون تعيين المدة) أو قال «والله لا أقرب أربعة أشهر فهو مول (حالف) فإن وطئها فى الأربعة الأشهر حنث فى يمينه ولزمته الكفارة» لأن الكفارة موجب (بفتح الجيم) الحنث «وسقط الإيلاء» لأن اليمين ترتفع بالحنث، وإن لم يقربها حتى مضت أربعة أشهر بانت (زوجته) منه بتطليقه «عند أبى حنيفة» وقال الشافعى تبين بتفريق القاضى كذا فى ص ٤٠١ ج ٢ من «الهداية» *

أقول: وفى حكم الإسلام فى الإيلاء أيضا تخفيف عن المرأة وشفقة عليها ورعاية لشأنها *

وهنا انتهى ما أردنا بيانه بعنوان «من تعاليم الإسلام بشأن المطلقة» وسيعقبها بيان «حقوق المرأة وهى المتوفى عنها زوجها»

والمتوفى من الله عز وجل

بقية مقال «الحرمات من النساء»

ولم يكن من الحكمة منع الزواج بين الأقارب بناتا بدون تفرقة بين القرابة القريبة والقرابة البعيدة * لأن القرابة كلها بمدى درجتها صفت الرابطة وقررت العلاقة * ولذا كان التحريم بسبب القرابة فى دائرة معينة محدودة حتى لا يقع الناس فى الحرج والضيق لو أطلق تحريم الزواج بين الأقارب * ومسع هذا فالمستحسن أن يتزوج الشخص من الغرائب * لأن الزواج بين الأقارب ينشأ عنه نسل ضعيف، وأن الزواج بين المتبايعين يأتى بفسل قوى كما تتر ذلك عليهم الحياة * ويشير إلى هذا المعنى الحديث وهو قول الرسول عليه الصلاة والسلام «اغتربوا لا تفضسوا» أى تزوجوا فى البعاد الإنساب لا فى الأقارب

لثلا تضوى أولادكم. وقيل معناه: تزوجوا فى الغرائب دون القراب، فإن ولد الغريبة أحب وأقوى، وولد القراب أضعف وأضوى ومنه قول الشاعر:

حتى لم تله بنت عم قربة

تضوى وقد تضوى ريد الغرائب وإلى هذا المعنى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبنى سائب «قد ضويتم - أى فزتم وضعتم - فاتحكوا فسى الغرائب» وقيل: بنات العم أصبر، والغرائب أحب. فضلا عما فى الزواج علاقات جيدة غير الاقارب من انشاء تحصيل جيدة بين العائلات بالمصاهرة. وللبحث بقية نعرضها فى مقالنا القادم - إن شاء الله

بمناسبة العام العالمي للمرأة

الاستاذ د. طه م. حسنة

الإسلام أنصف المرأة منذ أقارناً !! المرأة المسلمة شاركت في الجهاد مع الرجل

أبي؟ وانها أردت أن أعلم الرجال أن ليس لهم أمر بدون رضانا ..

ونحن لا نريد أن نعود الى الحقوق التي قدراها الإسلام للمرأة وما اعطاها من مقومات التي لم تبلغها المرأة في أرقى المجتمعات المعاصرة . الدين الاسلامي منح المرأة البالغة العاقلة الرشيدة الحرية الكاملة في التصرف في أموالها .. واهتم بحقوقها فجعل لها نصيباً مفروضاً مما ترك الوالدان والأقربون .. أن الإسلام هو دين الحاضر والمستقبل .. دين اليوم والغد .. دين الانسانية بما شاء رب الانسانية أن يقوم لها مقام ..

وفي هذا البحث نقدم نماذج حية وشواهد ناطقة من أعمال المرأة المسلمة وجهادها مع الرجال في الميدان لاعلاء كلمة الاسلام ، واننا لنذكر أول ما نذكر من المسلمات المجاهدات السيدة الجليلة أم حبيب نسبية بنت كعب اشتركت في غزوة أحد . وكانت تقاتل بالسيف الى جانب الرجال ، كما اشتركت في فتح اليمامة حتى انصرفت وفي جسمها عدة جراحات ..

● وفي غزوة تبوك كان المسلمون في عسرة ، فاجتمعت النساء وجمعن ما لهن من الخلاخيل والأقراط والخواتم وكل ما لديهن من الحلوى وقدمنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليجهز به جيش المسلمين ..

● وفي واقعة القادسية حاربت النساء مع المجاهدين من المسلمين وكانت النساء تتولى دفن الشهداء .. ونقل الجرحى من ميدان المعركة والقيام بمعالجتهم وتطبيبهم ، وفي هذه الواقعة اشتركت الشاعرة الخنساء ومعها ابناؤها الاربعة بعد أن خطبتهن خطبتها المشهورة قائلة : شاتلوا عدوكم مستنصرين بالله تظفروا بالكرامة في الدنيا والاخرة ، وقد استشهد ابناؤها الاربعة في المعركة فقالت :

ان الناس أو عامتهم ما زالوا يعتقدون أن المرأة في المجتمع الاسلامي كانت تعيش عاملاً سلبياً .. وانها كانت على هامش الحياة .. وان الحياة كلها كانت للرجل .. ومن المؤلم أن هذه العقيدة السائدة عند أكثر المستشرقين والكتاب الاوربيين الذين يكتبون عن التاريخ الاسلامي والمجتمع المسلم ..

وفي مناسبة العام العالمي للمرأة والمؤتمر الذي عقد في المكسيك لبحث دور المرأة في كل مجتمع .. والمطالبة بتحرير المرأة تحريراً كاملاً من كل القيود .. والحديث بطلا الدنيا عن مكان المرأة في المجتمع يهنا أن نوضح حقيقة دور المرأة في المجتمع الاسلامي . في الحقيقة ان على المسلمات أن يفخرن بدينهن الذي أعطى المرأة السلبية منذ أربعة عشر قرناً انسانيتهما وحريةتها في التصرف في مالها .. وفيما هو أهم من المال وهو ارتباطها بزوج تكون شريكة حياته .. ان الدين الاسلامي سبق العالم المتحضر في انصاف المرأة واعطائها حقوقها .. ان الاسلام لم يمنع المرأة الا ما يسيء لها ولكرامتها وأتوتتها .. أو يجعلها سلعة أو معرضاً للعيون .. هذا فحسب هو الذي يمنعه الاسلام وفيه الحفاظ على المرأة والصون لكرامتها ، وهو ما يحرص عليه كل أب واخ .. وتحرص عليه قبلهم المرأة المسلمة المثقنة .

ان الاسلام يحرص على ان يوفر للمرأة الجو الذي يجعلها تقوم ببهوتها الكبرى .. ويصونها من التبدل .. وليس هناك أسوأ من هذه النظرة للمرأة .. فهي نظرة تقوم على التكريم أولاً وأخيراً ..

ان النساء في الغرب يحسدن المرأة في المجتمع المسلم لما تجده من رعاية الرجل وغيرته عليها .. فقد منع رسول الله عليه الصلاة والسلام تزويج الفتاة بغير إذنهما .. ورد زواجاً اعترضت عليه البنت .. حتى استطاعت أن تقول بعد حكم الرسول وهي راضية النفس بهذا الحكم .. الان أجزت ما فعل

الحمد لله الذى شرفنى بشهادتهم .. والخسساء هى التى تقول :

وتبس للحرب أثوابها

وتلبس فى الامن خزا وبزا

وفى موقعة اليرموك بين المسلمين والروم كان للبراه المسلمة الفضل الاول فى انتصار الجيش الاسلامى فى هذه المعركة . فقد حدث فى اول المعركة أن اشتد القتال . وقام الروم بهجوم عنيف على عمرو بن العاص ومن معه فانكشف هو وأصحابه حتى تقهقروا الى داخل المعسكر . فخرجت النساء وهن يحملن السيوف والرماح وأخذن يضربن فى الروم وفى المتقهقرين من المسلمين ، وينشدن آين عز الاسلام .. وإلهات الازواج ، وصاحات بنت العاص تقول : قبح الله رجلا يفر عن حليلته ، وقبح الله رجلا يفر عن كريمته .. وكان أن حمل عمرو بن العاص برجاله على الروم حملة صادقة .. وتحقق النصر الكبير للمسلمين فى هذه الموقعة التى تعتبر من أهم المواقف الاسلامية .

وقالت ام عطية الانصارية غزوت مع النبى سبع غزوات فكنت أضع لهم طعامهم وأخلفهم فى رجالهم .. وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى .

على أننا نذكر فى هذا المقام مثالا رائعا للمرأة المسلمة فى الصدر الاول للإسلام وعلى عهد الرسول

صلوات الله عليه ، ويتجلى هذا المثل بكل روعته فيما صنعتته تلك المرأة المسلمة « رفيدة » منذ كانت هذه السيدة تخرج فى الغزوات الاسلامية ، وتقيم وراء ميدان القتال خيمة كبيرة تجعلها بمثابة « مستشفى عسكري » وكانت تجند النساء والفتيات المسلمات معها لنقل الجرحى والمصابين فى المعارك الى هذه الخيمة وتشرف على تطبيقهم وعلاجهم .. وعمل الاسعافات لهم .. والرائع فى هذا أن رفيدة كانت تعمل هذا العمل الجيد بدافع من نفسها وهو العمل الذى تهتم به الحكومات والشعوب والامم اهتماما كبيرا فى هذا العصر أثناء المعارك والحروب .. وتتفق عليه ملايين الجنيهات .. ومعنى هذا أن رفيدة هى أول امرأة فى العالم سبقت الى هذا العمل .. وأن الاوربيين وغير الاوربيين قد أخذوا عنها هذا النظام الذى نعرفه اليوم فى اعداد المستشفيات العسكرية وتجند الفتيات والسيدات للعمل فى اسعاف المصابين وعلاجهم ..

هذه شواهد ولو أننا ذهبنا نحصى أمثالها فى كتب التاريخ لملأ ذلك المجلدات .. وأنا اردنا بهذه الشواهد دليلا على أن المرأة فى المجتمع الاسلامى لم تكن عاملا سلبيا ولم تكن تعيش على هامش الحياة ولكنها كانت قوة ايجابية جنبها الى جنب مع الرجل فى معركة الحياة وليس هذا من الغريب فإن الاسلام قدر للمرأة مكانتها على أساس أنها تمثل نصف المجتمع وأن الرجل يمثل النصف الاخر ..

بقية مقال « فكرة التوحيد »

من أسرار الخلق وبديع التكوين ومن حيث ماركب فيه من الأجهزة ، وما ينظر بها من أعبال ، وما هى عليه من اعتدال ، وما يطرأ عليها من خلل واعتلال ، فالأمر فيه أعجب والشأن فيه أغرب . وهى الآية الكبرى بين آيات الله ولقد قال أحد الصوفية فيه انطوى العالم الأكبر ، وما جاء فى القرآن من الاحتجاج على وجود الله وقدرته وتدبيره وحكيته لخلق الإنسان قوله تعالى « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

إن الله لم يبعث الانبياء ولم ينزل الكتب ليقنع بها الفلاسفة والماديين فى معاملهم ولو فعل ذلك وهاتاه لم يؤمن به وبوحدانيته وجلاله وقدرته إلا أفراد من كل جيل ولبطلت رسالات الرسل ، وأهملت وظائف الكتب ، ولكن بعث الرسل وأنزل الكتب وأقام الدلائل بما يصح فى الأدهان وبما تعلمه كل العقول دون معامل أو مخاطر أو معادلات وبما يقع تحت الحسنى وليس بعد الحسنى برهان .

وهنا يفسر المؤلف اعتقاد القرآن على العقل فى حاجاه وانخذ من مظاهر الكون الحسية مادة استدلاله واقتناعه ليكون الاقتناع أقوى وأيسر وأقرب ، فما بعد الاقتناع بالحس اقتناع وما بعد سلطان الحس حجة ، وليشترك فى الاقتناع بها جميع الناس على اختلاف مستوياتهم العقلية والثقافية فالقرآن وما به من الحجج قد أنزل ليخاطب به الناس فى جميع الأزمان وليس لجيل من الناس دون جيل آخر .

ولقد أطال القرآن فى الحديث من الإنسان فى أصل وجوده وفى تطور خلقه فى بطن أمه وفى خصائصه ، ونميزه عن سائر خلقه تارة بالإجمال وتارة بالتفصيل . لأن الإنسان أكرم خلق الله وله سخر الكون وإلته فى حسن مسوره وفى بيسائه واختلاف السنه وانوانه ، أعجب شيء فى الوجود من حيث الظاهر أما من حيث ما فى باطنه

« تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم »
أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله بخلصا له الدين لا لله الدين الخالص »
ويقول له الله سبحانه ليبلغ المشركون :
« قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين » .

الى عشرات الآيات التى طلب فيها حته أن يبلغ الكافرين أن يكونوا من أشرافهم ويتوجهوا بالمعبادة الى من يستحق العبادة وهو الله الذى توجب الأدلة التى ساقها القرآن استحقاقه لذلك .

وتقول الكتب السبائية السابقة للقرآن الكريم أن الله موجود حقا وصدقا لكنها لم تأت ببرهان واحد يدل على وجوده تعالى حتى نزل القرآن وبه براهين عديدة تثبت وجود كائن أعلى خالق للكون ومبدئ له .

هي كل أثر يلحق بالإنسان في تكوينه أو نموه أو نشأته أو تطوره ، سواء لحقه من الناحية الجسميه أم الخلقية ، أم العقلية ، أو كان مقصودا أو غير مقصود ، فكل أثر يلحق بالإنسان من هذه النواحي الثلاث يسمى تربية . ولعله من الواضح أن المدرب يقوم بتحقيق جانب كبير من جوانب التربية ، خاصة في النواحي الجسميه ، وإن كان كما نعلم أن الناحية الجسميه غير منفصلة عن الناحية العقلية . فالجسم يتناول كل أعضاء الإنسان وأجهزته ، بما في ذلك الجهاز العصبي الذي يقوم بدور كبير في قدرة الإنسان على أداء الحركة . كما يجب أن تؤدى .

٢ - أغراض التربية :

قد يكون هناك تشابه أو تداخل في أغراض التربية في مجال التعليم ، وفي مجال التدريب ، بالرغم من أن الفارق واضح بين التعليم والتربية ، فالتعليم كما هو معروف « يصل الحقائق أو المعلومات إلى الأذهان » أما التربية - كما تقدمت لها في أول الكلام - فهي أعم . حيث أنها تتناول الناحية الجسميه أيضا ، وقد تكون دون - بد من أحد ، ولكنها متقاربت في الغرض ، فالتربية أعداد المرء للحياة الكاملة ولكي يتحقق ذلك يجب أن تتناول تهذيب طبيعته تهديبا كاملا من نواحيها المختلفة . الجسم . العقل . والخلق . والقلب . والنزق . واليد . واللسان . فلا يصح أن تعنى بناحية دون أخرى ، إذ ليس الغرض من التربية تهذيب العقل أو الجسم أو الجسم . فالتربية تهذيب كامل الغرض أن نصل بها إلى تكوين إنسان فاضل . إذن لابد من استخدام كل الوسائل التي تفيد في الوصول إلى الانتفاع بكل مواهب الإنسان وميوله . حتى يحيا نرى أن التدريب الرياضي داخل بطريق مباشر في هذا العمل الكبير

٣ - عوامل التربية

للتربية عوامل مقصودة أهمها البيت والمدرسة ، وعوامل غير مقصودة أهمها اللعب الرياضي والبيئة .

أما عن البيت والمدرسة وهما البيئة الاجتماعية للنشء ، فدورها كبير في خلق الإنسان وسلوكه ، لأنها يوقظان فيه قوة خاصة ، يدرك ذلك المدرس وحده ، من نظرته إلى من اجتمعوا حوله للتدريب ، فهناك ناشئ موجه توجيهها سليما تدرك لأول وهلة أنه لا صعوبة في أعداده ، وهناك آخر ليست لديه الميول الخاصة ، وقد نجد في مجتمعنا العربي العكس ، لاعب محب للملعب . والبيت لا يوجهه لهذا ، وآخر موجه إليه وهو زاهد فيه ، ولا قابلية عنده ، ولكن ذلك

التدريب الرياضي دعوة رعامة التربية

الأستاذ ناصف سليم

المتفق عليه أن التدريب الرياضي رسالة قبل أن يكون عملية احتراف باجر . . وهو يعتمد على التربية كدعامة أصيلة ، ولكنني أضيف إليها . عاملا آخر ذا أهمية بالغة ، هو فن « العلاقات العامة » . وكل شيء له رسالة ومهدف تربوي وأعداد أجيال ، يحتاج إلى العلاقات العامة لكي ينجح صاحب الرسالة ، وقد سبق أن أشرت إلى العلاقات العامة في الدعوة الإسلامية ، واسلوها في صدر الإسلام ، حيث بدأت بالنهج الحمدي الخالد ، في دعوة الناس ، وإرسال الرسل والكتب ، إلى الرؤساء والقادة في الجزيرة العربية وخارجها .

ولكن . . كيف تكون العلاقات العامة عاملا مساعدا للمهمة التربوية التي يقوم بها مدرب متخصص في فن من الفنون في أعداد الشباب ، أعدادا يمكنه من أداء الواجب القومي . . الذي هو من صميم دعوة الإسلام .

● والمتفق عليه أيضا أن التربية تعتبر في العصر الحديث من أهم وسائل أعداد المواطن الصالح السليم جسميا وعقليا وخلقيا ، وإذا كانت كذلك ، فلا بد من التعرض في بداية هذا الحديث إلى معنى التربية ، وأصول التربية ، كما وضعه علماء التربية أنفسهم ، ولابد من حديث موجز على الأقل إلى ما ترجع إليه كلمة : أصول التربية ، أنها ترجع في الواقع إلى ثلاث مسائل رئيسية :

١ - معاني التربية ٢ - أغراض التربية ٣ - عوامل التربية .

ثم نتحدث بعد ذلك عن نصيب التدريب الرياضي من هذه التعريفات ، وكيف أنه الآن من أهم الوسائل في تربية الإنسان .

فريق جماعى بأن هناك علاقة خاصة بينه وبين قائدده أمر يفيد إذا لم يؤد ذلك الى اخلال بتواعد العدل ، أو الى افشاء سر اللاعب ، أو اشاعة مشاكله على مسامح من لا يحب أن يسمعوا عنها . فارتباط اللاعب بالمدرّب يعنى الثقة المتبادلة .. وهذه الثقة عنصر هام من العناصر التى تمكن الفريق من تحقيق أهدافه ، وتمكن المدرّب من تنفيذ برامجه .

اذن فواجب المدرّب أن يدرس فن العلاقة العامة ، لأنه فى مهمته يتعامل مع الناس .. كل الناس فى ناديه ، وفى مجتمعه العام .. يتعامل مع اللاعب والمشرف ، وإدارة النادى ، بل يتعامل مع عامل غرفة خلع الملابس ومع الصبى الذى يقوم على تخطيط اللعب ، أو اعداد الكرات ، ومع من يحمل ملابس اللاعبين ، وكل من هؤلاء له دوره . فى تجهيز الفريق ، وتقصير أحدهم قد يؤثر نفسيا على حالة الفريق .

وأكثر من ذلك ، فهو مطالب بأن يتعامل مع أسرة اللاعب فى المجتمع العربى وليست كلها من مستوى اجتماعى واحد ، ولا مجتمع ثقافى واحد ، وليست هى واحدة فى فكرها نحو الرياضة ، ودفع ابنائها الى ميدانها وكما قلت من قبل : أن مهمة المدرّب أكبر من مهمة المشرف وان كل مدرّب يجب أن يكون إداريا ناجحا ، وليس كل إدارى بقادر على أن يكون مدرّبا .

فإذا قلت لى : أن التعامل مع الجماهير أو الإدارات أو الأسرة ، هو من اختصاص الإدارى وليس من اختصاص المدرّب ، قلت لك لا . أن المدرّب هو القائد المباشر للاعب وهو الأصل ومن أجله يلعب اللاعب أو لا يلعب ، وعلى ضوء خطته ينفذ الإدارى مطالب اللاعب ، وليس العكس . وهو مازال المسئول الذى نحاسبه على النتائج ، خاصة وهو الذى يؤدى عمله مقابل أجر ، أما المشرف فبما زال فى بلادنا العربية متطوعا .. وهذا كثيرا ما يعطيه من المسئولية أو يحول دون مؤاخذته فى حالة تقصيره . وباختصار ، فإن التدريب رسالة وفى بلادنا تبشيرة لقوم لا يؤمنون بالرياضة الا مظهرها ، وذلك فإن فن العلاقات العامة مطلوب ، وليس هنا ما يوجز فن التعامل فى سطور غير قوله تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وحاول أن تشرح هذه الآية بمفهوميك على ضوء معاملتك لمن تعمل لهم .. من العناصر التى ذكرتها لك ، وستجد أن لين الجانب فى كل حال ، هو خير الوسائل التى تمسكك أن تصل لغرضك ، وتؤدى رسالتك ، وصدق الله العظيم القائل لرسوله :

« فيها رحمة من الله لئلا تؤذي أحدا » ولو كنت فظا غليظ القلب لا نقصوا من حوكك .

لا يعنى أن نهمل دور البيت أو المدرسة . وأما أهم الوسائل فى التربية ، وهى التى تدخل فى صميم اختصاص الرياضيين فهى اللعب ، أنه حقل الألعاب الرياضية ، والرحلات الجماعية ، ولذلك أجمع علماء التربية فى العالم كله على أن اللعب هو الذى يعود الطفل : المثابرة والصبر والجهد فى سبيل النجاح . وتحمل المشاق . والعمل الجماعى . والتفكير فى الجماعة والتعاون معها لتضرتها . واحترام فنونها ونسيان النفس . وكل هذا علاوة على تقويم الجسم وتقويته ليستمتع الإنسان بحياته سعادة تامة . هذا الذى تحدثت عنه ، هو ما يسعى اليه المدرّب ، أو يجب أن يسعى اليه وحده . وإذا قمنا بتحليله جيدا ، عرفنا أن السعى الى الانتصار بطرق غير مشروعة غير وارد فى أسلوب التربية ولا هو من أهدافها ، وأن الحصول على لاعب جاهز من ناد آخر ، نوع من التقصير فى أداء الرسالة الأصلية ، لأنه اعتماد على غيرك فى أداء واجب التربية . وأن المسابقات هى وسائل وليست غايات .

وقد يسأل سائل : وكيف يستطيع المدرّب العربى أن يحقق كل ما تطلبه منه أصول التربية لكى ينجح فى أداء رسالته . وأقول لا .

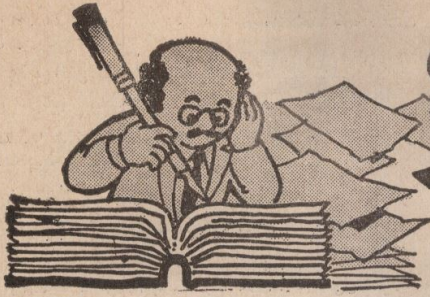
لا بد أن يكون الشخص الذى يتولى هذه المهمة الشاقة ، خاصة فى مجتمعنا العربى ، أن يكون مؤهلا لها ، وقد قلت فى حديث سابق الشروط الواجب توافرها فى المدرّب هامة ، والمدرّب العربى خاصة ، واليوم أضيف عنصرا جديدا هاما يعتبر من أهم وسائل نجاح المدرّب ، ذلك أنه يجب أن يكون رجل علاقات عامة .. وعندما تعرف ، لماذا يجب أن يكون كذلك ، فسوف تجد الاجابة على السؤال الذى يتردد بيننا دائما ، وهو : لماذا لم ينجح المدرّب فلان فى اعداد فريق ما ، برغم ما يحمل من مؤهلات علمية ، وبرغم ما يملك من مؤهلات فنية ، ربما اكتسبها بالدراسة ، أو من اللعب كلاعب دولى فذ فى أيام شبابه ؟!

وأقول لك : لأنه ربما افتقد الى المواصفات التى يجب أن تتوافر فى رجل العلاقات العامة بتعريفها المحدود وهى :

« فن التعامل والتفاهم مع الجماهير بطريقة أفضل لتحقيق أكبر قدر من ثقتهم وتأييدهم » .

وهذا التعريف الموجز هو ضمن جملة تعريفات وردت فى كتاب « العلاقات العامة فى المجال الرياضى » تأليف الاستاذ جلال عبد الوهاب .

ولكنى أضيف اليه كلمات تفيدنا ، وهى أن فن التعامل كما يجب أن يكون مع الجماهير ، يجب أن يكون مع الافراد كذلك ، وهى فى محصلاتها جماهير ، ولا تصبح علاقات خاصة . وان كان شعور اللاعب فى



مع الفراء

إعداد: فؤاد هيب

محمد وامته خلال هذا التكريم هي فريضة الصلاة :
صلة بين العبد وربّه خمس مرات على مدار اليوم
وكان بها معراج بالمصلين الى الأفق الأعلى ، وصديق
الله العظيم اذ يقول « واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم
ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون » .

وكما كانت رحلة الاسراء والمعراج ختاماً لمرحلة
العذاب قبل الاسراء كانت بداية منطلق الى آفاق
جديدة بعد أن زود الرسول والمؤمنين منها بمنحة
التكريم المتوج بفريضة الصلاة وتحصن المسلمون
بها من شر المنافقين الذين ارتابوا في هذا التكريم
وقابلوه بالانكار أو الوجوم فانقلبوا على أعقابهم
خاسرين مخلفين خلفهم جيشاً اسلامياً مبرأ من
النفاق ملبياً تعليمات قائده الرسول وأوامره ..

فكانت الهجرة وكان الفتح العظيم .
تلك لحات فكر وجولات روح واستطلاع أمين
لمفهوم الاخلاص والصبر في رحلة التكريم وتبريك
للأمة المحمدية رحلة الاسراء والمعراج .. وصديق
الله العظيم اذ يقول في محكم كتابه العزيز « وما
أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » .

• • •

رسالة الجرائر
من الطالب الجامعي المؤمن :

رحماني ابراهيم

ص . ب : رقم : ٧٣ - تيزي - وزو

القبائل الكبرى

الى سيادة رئيس تحرير المجلة الغراء - منبر
الاسد الحنيف : قاهرة المعز لدين الله وللعروب،
الرئيس المؤمن : محمد أنور السادات لكم ألف تحية
عربية مؤمنة من صميم فؤاد عربي مؤمن من بلد
المليون شهيد :

أما بعد :
فبحمد الله أقول لكم - وكلّي فخر واعتزاز - أنني
من قراء منبر الاسلام ومن عشاق هذا الكنز الفكري -
المجلة - المتن - ورغم ندرة المجلة وانعدامها أحياناً
هنا فأننى -والحق يقال- حريص كل الحرص على اقتناء
هذه الاعداد - بل هذه الكتب الثمينة كتب منبر
الاسلام - وبصفتي كطالب جامعي والحمد لله ولكنى

عزيزى القارئ ..

فى ظلال السيرة العطرة للاسراء والمعراج
تتجدد مفاهيم وتتحدد أبعاد المعانى وتتجسد قيم
مكارم الاخلاق فى الجزاء الاوفى الذى ينعم الله
به على عباده الصالحين المتقين العاملين على نشر
الدعوة الاسلامية .

وأولى تلك المكارم وسنامها الاخلاص الذى كان
المحرك الاساسى للمجموعات البشرية القليلة التى
لبت نداء التوحيد وانخرطت فى سلك العبودية
المطلقة لله متحررة من عبادة الاوثان والشرك
بالله ووقفت مع رسول الله تتلقى التعليمات وتلبى
التكبيرات متحملة فى سبيل ذلك أعتى صنوف
التعذيب والهوان الذى عبر عنه الرسول الامين
سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه فى قوله
« اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس .. » .

وهنا تتجلى مكرمة الصبر فى أسى معانيها
حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه « ان لم يكن
بك غضب على فلا ابالى » ويحييه ربه جل وعلا
« ما ودعك ربك وما قلى ولاآخرة خير لك من الأولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

فالصبر هو الذى يحصن الاخلاص من عوامل
القنوط وأسباب الخنوع ومداخل اليأس ويجعل
منه قوة فعالة قادرة على مواجهة الاحداث
ومصابرتها واستقطاب الاعداء والانتصار على
شورهم وضمهم الى صفوف الحق وجند الرحمن .
ولا أدل على ذلك من انتصار القلة القليلة المؤمنة
على الفئة الكبيرة الطاغية الكافرة فى مهد الدعوة
وفى معازل الشرك والوثنية وخارجها فى أسلوب
سيظل مضرب الامثال على مر التاريخ ومصدر
عظة ومنبع خير لمن أراد فى الدنيا نجاحاً وفى الآخرة
فلاحاً « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالون » .

ويأتى العطاء الالهى العظيم الذى أشارت اليه
الآية الكريمة للرسول الامين متمثلاً فى الاسراء
والمعراج جزاء وفاقاً لاخلاصه وصبره ويكون التكريم
الالهى العظيم للرسول الامين لما أشار اليه القرآن
الكريم « وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى » وتكون منحة السماء الى

رسالتكم المثلى : الدعوة الى دين الله وبناء الوطن
والانسان بالعلم والايمان .
عاشت الامة الاسلامية « خير امة » - المجد
والخلود لشهداء العروبة والاسلام - وفقكم الله
ورضى عنكم .

• • •

رسالة المغرب

من جمعية الشباب المسلم باكاڨين
الى الاخ المحترم رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام
بمصر الحبيبة
تحية واحترام

وبعد ، منبر الاسلام شعاع الهداية والوعظ
والارشاد والفكر الاسلامي ، ومنبر الاسلام تنهات
عليها فلا نجد عند الباعة الا في بعض الاحيان
منبر الاسلام لدم وفرتها يقرأها الالاف بطريقة
الاستعارة ، منبر الاسلام تنوق اليها في غرة كل شهر
عربي ، منبر الاسلام مدرستنا التي نستمد منها العلم
والمعرفة منبر الاسلام عمدة ثقافتنا الدينية والخلقية ،
منبر الاسلام منهج تربيتنا الاسلامية لهذا ومن أجله
فاننا نطالب رئيس التحرير المحترم بالطلبات التالية :

- ١ - ان يعمل على توفير المجلة في كل مكان
 - ٢ - ان يعمل على ضبط الاحاديث النبوية لاننا لا
نتقن اللغة العربية
 - ٣ - ان يخصص موضوعا بسيطا موجها للاخوة
المسلمين المتدنيين البسطاء ويكون خاصا بالعبادات
كالوضوء والصلاة والصوم وغير ذلك .
 - ٤ - ان يعمل على تشجيع موضوع [قطوف] لانه
يبين لنا سبب الحديث وتفسير عليه .
- وثوقا كامل الثقة اننا لانهم الا بما كتبه اخواننا
المصريين وجاء من مصر ، وتقبلوا سيدي المحرم
المحترم اذكى عبارات التقدير والاحترام والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

عن جمعية الشباب المسلم
ساعد محمد بن عبد الرحمان

• • •

● الرسائلان المتقدمتان هما مجرد مثال على ما
يصلنا من رسائل من الشباب المسلم تحصل في
مضمونها كل التقدير لرسالة المجلس الاعلى للشئون
الاسلامية ومجلة منبر الاسلام التي يصدرها المجلس
والتي تحمل زادا من الفكر الاسلامي الذي يمزج تراث
أمتنا المحيطة بحضور العصر بكل ما فيه من تقدم
علمي .

واننا لنعاهد شبابنا المسلم ان نسير دائما على
طريق الله ندعو له بالكلمة والاسوة ، بالعلم
والعمل . وان نحقق لهذا الشباب كل ما يتقناه مما
يجعله يعيش حياته غير مضطرب الفكر والوجدان
وانما في وفاق مع نفسه ومع مجتمعه ، وقبل ذلك
وبعده ، مع الله خالق الكون ومدبر الوجود . والله
المعين .

ازاول دروسى بكلية الاداب والعلوم الانسانية فرع
الحقوق فان هذه المجلة والتي تزين اعدادها الرائعة
رفوف مكتبتي التي اعتز بها اعتزاز اغنى ثرى باثمن
ما يملك .

ومن هذه التوطئة التي فرضت نفسها على فكري
ويراعى فرضا انتقل الى بسط هذه الامنية التي
راودتني بل وتراودني كلها وقع بين يدي عدد من
المجلة الحبيبة وهى :

- ارجب فى الحصول على كتيبات تفسير القرآن
الكريم التي كنتم تصدرونها تباعا مع اعداد المجلة منذ
سنتين تقريبا - او اكثر والله اعلم - وقد اسعفتنى
حظى وان كنت لا اؤمن بالحفظ مصداقا لقول سيدنا
محمد صلوات الله وسلامه عليه .

لا طيرة ولا هامة - او كما قال رسول الله -
والحديث شامل . والحظ وليد الصدفة كما
يقولون . . ولكن القائلين بالصدفة ملحدون . . فكل
شئ مقدر من الله العلى القدير الذى يسير النواميس
والاكوان :

« وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق » صدق الله العظيم .

واننى على استعداد تام لان ارسل لكم ثمنها باى
طريقة - اى بالطرق المعروفة دوليا .
قان ما دعائى - والحق قوله واجب على كل
مؤمن - هو ان جل كتب التفسير المتوفرة فى الاسواق
هى اما :

- كتب تجارية مؤلفيها من أجل كسب مادي بحث .
- او كتب خلطت بين القديم من التفسير والحديث
قون مراعاة حقائق القرآن العلمية .
- او انها مختصرة .

- او ان مؤلفيها من الذين يدعون علم ما لا
يعرفون - ومنهم من : يخدم غرضا فى نفسه او . .
ولا ننس الاسرائيليات فهى الافكار السامة الهدامة
التي دخلت تراثنا العظيم فى غفلة منا او فى عصور
كاد فيها نجما ان يقل لولا ان ادركتنا رحمة من ربنا
على يد علماء اجلاء بذلوا الغالى والنفس من أجل
الذود عن الاسلام والعروبة كالا فغانى جمال الدين ،
ومحمد عبده ، وعبد الحميد ابن بلايس وغيرهم . . .
ومنهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا . . .

ولا انسى هنا قول سيدي الحبيب : رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« من قال براهيه قاصاب - بل : من قال فى القرآن
بآيه قاصاب ، فقد اخطأ » صدق رسول الله عليه
السلام .

اننى متيقن بانكم ستتكرمون بتحقيق هذا المطلب
المقاضع .

ودمتم فى خدمة الدين القيم - الاسلام الحنيف
وأعتذر عن هذه الرسالة الطويلة .

وتقبلوا اسمى وأخلص تحياتى العربية الاسلامية .
مع التهنيتات لكم ، بالنجاح الكامل فى اداء -

الاسم : صالح ذهب
البلد : الجمهورية العربية
الجزائرية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
والافكار
العنوان : للقرن [أكاديمي]
وادي سوف بسبكرة



الاسم : عبد القهار يسار
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
والافكار
العنوان : ٩٦ سيدى حسان
الجامع الكبير تارودانت
اقليم اكادير



الاسم : عبد العزيز السالمى
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة والاطلاع
الديني
العنوان : عند عبدالهادي الحازق
صفوز القيروان



الاسم : العربي محمد الاخضر
مديني
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢١ عاما
المهنة : عامل
الهواية : المراسلة مع الصالح
الاسلامي والاطلاع
الديني
العنوان : لدى السيد نجاري
على عامل مكتبي
بمزرعة سي الطيب
بعدة اريعاء اولاد
فارس ولاية الاصنام



الاسم : محمد علي محمود سعيد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : مدرس
الهواية : قراءة الكتب الدينية
والعلمية
العنوان : زاوية البحر - كوم
حماده - البحيرة



الاسم : عبد الحميد عبدالمرضى
عبد الحميد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب اعدادي
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
والمعلومات
العنوان : حلوان الحمامات
المساكن الاقتصادية
بلك ٥١ منخل ١
شقة ٣



الاسم : حسين عابد الطنطاوي
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بكلية الطب
الهواية : المراسلة والقراءة
والاطلاع
العنوان : محافظة الغربية طنطا
ص ١٥٥



الاسم : هاتم خزل المشهداني
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب اعدادي
الهواية : المراسلة وجميع
الطوايع والمناساظر
وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : العراق - نينوى -
الساحل الايسر
ستريو بركات



اقرأ

في هذا العدد

٣

● لقاء على طريق التضامن العربي بين الرئيس مهيمة
أبور السادات وبين الرئيس جعفر نميري

■ معالم الطريق

٦	الاستاذ أحمد هسيق	تفسير سورة البقرة
١٥	الشيخ عبد الجليل عيسى	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
١٨	الدكتور أحمد الحوئي	المفسرة
٢٠	الاستاذ محمد العفيفي	الفاتحة معجزة القرآن
٢٥	الاستاذ فتحي رضوان	العامل الاقتصادي في القرآن
٣٠	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	تضاياف فكرية في فهم العربية
٣٣	الدكتور عبد الغنى الراجحي	حفاوة القرآن بالانسان والحياة
٣٦	الدكتور أحمد الشرباحي	من اخلاق القرآن
٣٩	الدكتور عبد العزيز رضوان	القرآن والاحرف السبعة
٤٤	الاستاذ محمد شديد	السيرة في ضوء القرآن الكريم
٤٧	الدكتور ابراهيم عوفيم	تأملات في البيان القرآني
٥١	الشيخ عبد الحكيم سرور	الاحسان في القرآن
٥٣	الدكتور أحمد عمر هاشم	من هدى القرآن الكريم

■ دراسات قرآنية

٥٦	الاستاذ أحمد زين	خطوات الى الحقيقة
٥٨	الدكتور محمد سعاد جلال	بيان انواع الخبر عند الاصوليين
٦٠	الدكتور عبد الرزاق نوفل	الاعجاز العلمي للسنة النبوية
٦١	الدكتور محمد القيعي	الايمان بين الاطلاق والتقييد
٦٣	الشيخ محمد هلال عبد الرشود	العفو في معيار الاسلام
٦٦	الدكتور محمد خميس	احكام البيع في الاسلام
٦٨	الشيخ محمد خاطر	من احكام الشريعة الاسلامية
٧٠	الدكتور محمود هبارة	من ادب النبوة
٧٢	الدكتور عبد العزيز عزام	اقتران العقد بالشرط في الفقه
٧٤	الاستاذ محمد لطفي	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٧٦	الاستاذ حسن كابل اللطاوي	الصوفية في الهامهم

■ التشريع الاسلامي

٨٢	الاستاذ محمد نهى عبد اللطيف	دولة جديدة في افريقيا
٨٤	الدكتور حمزة أبو بكر	مشكلة نقل القلوب
٨٧	الاستاذ عبد العظيم منصور	الخصاوح
٩٠	الدكتور محمد خليفة	من وهي الروضة النبوية
٩٢	الدكتور عبد الحيد أبو المكارم	السادات ونزلة ٢٣ يوليو
٩٥	الاستاذ ابراهيم مصباح	اعظم حوار ديمقراطي في الاسلام
٩٨	الدكتور يس يحيى	دور المجتمع في علاج الانحرافات الدينية
٩٩	الاستاذ عبد المنعم مغربي	طفيلان المال
١٠١	الاستاذ صلاح عزام	وسلام على الطاهرة في شهر ذكراها
١٠٢	الاستاذ مصطفى الحندي	ملاح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول
١٠٦	الدكتور جهدي عبد المنعم	تأثر الاوروبيين بالنظم الاسلامية
١٠٨	الاستاذ محمد دياب	التربية الاسلامية بين الفكر والممارسة
١١٠	الاستاذ محمد النظامي	الدين والسلوك

■ التصوف

■ العلم والايمان

١١٢	الاستاذ عبد الفتى ناجى	منهج الإسلام في تكوين الموعود
١١٣	الشيخ أحمد منصور	الحياة من الإيمان
١١٦	الاستاذ صبرى أبو المجد	عندما يلتقى المفكرون المسلمون
١٢٠	الشيخ منصور عبيد	منهج الإسلام في تربية الشباب
١٢٢	الدكتور عصام عبد الرؤوف	دور المسلمين في التقدم العلمى
١٢٥	الشيخ رجب العابدى	الإسلام يدعو إلى الصراط المستقيم
١٢٦	الاستاذ محمد كمال الدين	المقابلة العربية بين التحليل والتركيب
١٢٨	الاستاذ على عزت القاضى	الإسلام بنى نوازع الحرية
١٣٠	الاستاذ محمود معوض	نظرات في المنهج العلمى عند البيرونى
١٣٢	الاستاذ عبد الفتاح العذوى	الإسلام دين الإنسانية
١٣٤	الشيخ محمد حافظ سليمان	العلماء وحمية الدعوة إلى الله
١٣٦	الاستاذ عبد الحكيم النجار	الإسلام وفلسفة العصر

١٣٨	الاستاذة عائدة هيد الكريم	الدين والفن المعاصر
١٤٢	الاستاذة زينب طاحون	التسوجات الإسلامية وزخرفتها في العصر الفاطمى

■ الفن الإسلامى ■

١٤٦	الدكتور أحمد حسين القفل	العبد الألفى للزهر
١٤٩	الشاعر أحمد بشر	أبنةال
١٥٠	الشاعرة روجية الطيلى	جبتنى ذل السؤال
١٥١	الشاعر أحمد عثمان المراقى	دعاء من القلب

■ الشعر ■

١٥٤	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	أساليب العلاج والوقاية
١٥٧	الدكتور أحمد حلمى محمود	الإسلام وتقوية الجسم بالرياضة

■ الطب ■

١٦٠	الاستاذ توفيق أبو علم	الفتيدة فاطمة الزهراء
١٦٣	الاستاذ سالم عرفات	سبية أم عمار
١٦٥	الاستاذ محمد صالح	بطل ومفسرارك
١٦٧	الدكتور منيع هيد الحليم محمود	المعارف بالله الامام الشعراى
١٧٠	الاستاذ عبد المنعم حمادة	الامام محمد عبده
١٧٣	الاستاذ فؤاد عباس	صلاح الدين بطل حطين
١٧٥	الاستاذ عبد المنعم الاندوى	زيد بن أرقم الانصارى
١٧٦	الاستاذ عيسد السلام القومى	امام المارقين عبد الرحيم القتائى

■ تخصصيات اسلامية ■

١٨٠	الاستاذ أحمد بهجت	مثنوى جلال الدين الرومى
١٨٢	عرض وتقديم على عياد	مفردة الرسول
١٨٣	عرض كمال حامد	فكرة التوحيد فى القرآن
١٨٥	عرض : الدكتور أحمد محمد عوف	الصور الإسلامية فى الكوميديا الالهية
١٨٧	عرض محمد فاوى عتسر	عثمان بن عفان
١٨٩	عرض محمود نايد	تعارات منحرفة فى الفكر الدينى المعاصر

■ المكتبة ■

١٩٤	الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	انت تسال والمقى يجيب
-----	--	----------------------

■ الإفتاء ■

١٩٦	المستشار أحمد محمود خليل	المحرمات من النساء
١٩٧	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	من تعاليم الإسلام العامة
١٩٩	الاستاذ مصطفى حسن	الإسلام اتصف المرأة
٢٠١	الاستاذ ناصف سليم	التدريب الرياضى دعوة دعائتها التربية
٢٠٣	اعداد : نؤاد هبية	مع القراء
٢٠٥		يريد التعارف

■ الأسرة المسلمة ■

وثيقة الشرق الجديدة

تقهر بها الأقدار
وتتحدى الأخطار
وتتعم في ظلالها بالاستقرار

إنها الوثيقة التي جمعت كل ما في عالم التأمين من
المزايا. وأضافت إليها مزايا أخرى جديدة جعلت
منها طفرة.. وسبقا.. وبثورة في عالم التأمين
فهي بمزاياها السبع تجمع ٧ وثائق
في وثيقة واحدة.



ومنها:

- في حالة الوفاة بمقادير تدفع لشركة مبلغ التأمين الأصلي بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق في حالة الوفاة العادية
- في حالة وفاة الأرملة (بعد وفاة المؤمن عليه وقبل نهاية مدة التأمين) تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلي مرة أخرى دون سداد أقساط.
- في حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلي
- تدفع لشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلي مضافاً إليه زيارة سنوية قدرها ٥% عن كل سنة تأمينية لمراضى ضعف مبلغ التأمين الأصلي.

وهذا بالإضافة إلى المزايا الأخرى للوثيقة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسي: ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة